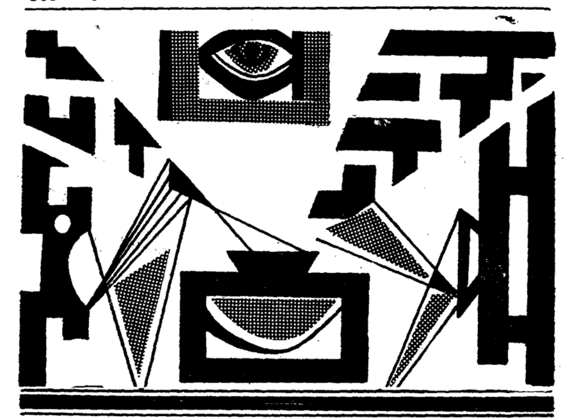
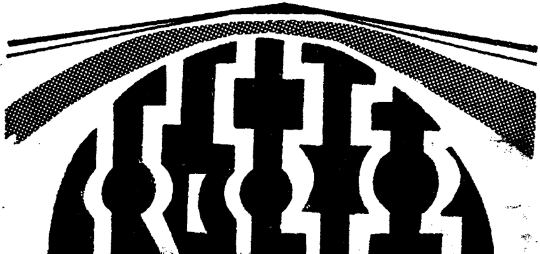




العدد الأول　　　يناير سنة ١٩٧٤　　　السنة السادسة والعشرون





عدد خاص

الوسائل التعليمية في التعليم العالي

رئيس التحرير	الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب
سكرتير التحرير	الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع

هيئة التحرير

الدكتور محمود البسيونى	الأستاذه زينب محرز
الأستاذ محمود النبوى الشال	الدكتور محمد ابراهيم كاظم
الدكتور حسن سلامة النقى	الدكتور محمد محمد فضالى
الدكتور على أحمد على	الدكتور محمد عزت عبد الموجود

الأستاذ محمود عيد عربان

تصدر أربعة أعداد فى السنة

فى أوائل كل من شهر يناير ـ مارس ـ مايو ـ نوفمبر



السنة السادسة والعشرون　　يناير سنة ١٩٧٤　　العدد الأول

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية

كلمة المحرر ..

هذا العدد يسد جانبا من حاجات المعلم في التعليم العالي

للأستاذ الدكتور/يوسف صلاح الدين قطب
رئيس التحرير

قدمت صحيفة التربية الى قرائها فى السنة الماضية (يناير ١٩٧٣) عددا خاصا عن الوسائل التعليمية . وكان اصدار ذلك العدد استجابة من الصحيفة لطلب أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا بالقاهرة (لجنة الوسائل التعليمية) بمناسبة الحلقة الدراسية التى عقدتها الأكاديمية بالقاهرة فى يناير ١٩٧٣ عن « المعلم والوسائل التعليمية » .

وقد لاقى العدد الخاص المشار اليه اقبالا كبيرا من المعلمين وسد فراغا واضحا لدى المهتمين بالنهوض بالوسائل التعليمية واستخدامها فى التعليم . وليس أدل على ذلك من أن تعود الأكاديمية مرة أخرى فتكرر طلبها من الصحيفة مواصلة التعاون معها باصدار عدد جديد خاص عن الوسائل التعليمية أيضا يكون بمثابة استكمال لموضوعات العدد الخاص السابق . ولما كانت الصحيفة يسرها بطبيعة الحال استمرار هذا التعاون بينها وبين الأكاديمية وغيرها من الهيئات العلمية ، فقد رحبت باقتراح الأكاديمية ، خاصة وأنه قد تبين أن العدد الذى أصدر فى العام الماضى كان ينصب على الأسس العامة التى تقدم عليها استخدامات الوسائل التعليمية فى مجالات التربية والتعليم داخل المدرسة أو خارجها ، وكان أغلب التطبيق يتعلق بالمراحل التعليمية التى تسبق التعليم العالى . أما دور الوسائل التعليمية بالجامعات والمعاهد العالية فلم يجد له متسعا كافيا بين مقالات العدد الخاص السابق .

لذلك رأينا أن يكون المحور الذى تدور حوله مقالات العدد الخاص الحالى هو مجالات استخدام الوسائل التعليمية فى التعليم العالى والجامعى ، بحيث يتمايز كل من العددين عن الآخر وبحيث تكتمل الصورة بقدر الامكان فيستطيع القارىء أن يتخير من الموضوعات ما يتصل باهتماماته .

ولقد كان من دواعي ترحيبنا بأن يخصص هذا العدد لموضوع الوسائل التعليمية فى التعليم العـالى ، أن هذا التعليم لم يلق العنـاية الكافية من التربويين لدراسة مشكلاته التربوية • فقد كانت النظرة السائدة حتى عهد ليس ببعيد الى التعليم العالى والجامعى أنه لا يحتاج الى أساتذة أو معلمين ملمين بالنواحى البيداجوجيه والأصول التربوية • وأن كل ما يحتاج اليه من المعلمين هو الأستاذ الكفء فى مادته القادر على اجراء البحوث العلمية فى تخصصه • وربما كان لهذه النظرة الضيقة ما يبررها فى الماضى عندما كان عدد الطلاب الذين يخصون الأستاذ الواحد عددا ضئيلا لا يتعدى أصابع اليد الواحدة . وكان الأسلوب الغالب على التعليم فى المعاهد العالية والجامعات هو أسلوب التلمذة المباشرة على الأستاذ • فعن طريق الصلة الوثيقة بينهما يستطيع الطالب أن يتشرب من أستاذه العلم ويقتبس منه طريقته فى التفكير وطريقته فى البحث والتصدى لحل المشكلات العلمية والعملية التى تصادفه فى مجال تخصصه • وهكذا كانت التقاليد المهنية والجامعية تنتقل من جيل الى جيل •

ولقد كان من الميسور أيضا على الأستاذ فى مثل هذا الجو الملائم أن يعرف كل شىء عن طلابه ليس فقط فيما يتعلق بدراستهم بل وأحيانا الشىء الكثير عما يتعلق بحياتهم الخاصة • فهو يلم بأحوال كل طالب من طلابه من حيث تقدمه الدراسى وما يصـــادفه من صـعوبات فى الفهم أو البحث أو اكتساب المهارات اللازمة فى تخصصه فيحاول الأستاذ أن يذللها عن طريق هذه الصلة المباشرة • وهكذا لم يكن المعلم فى التعليم العالى يشعر بحاجة ماسة الى التعرف على أساليب التدريس الصحيحة أو الالمام بقواعد استخدام الوسائل التعليمية كى يستعين بذلك على شرح المعانى الغامضه وايصال المعلومات والمفاهيم الى الأعداد الكبيرة من طلابه واكسابهم المهارات اللازمة لهم فى دراستهم بأيسر الجهد الممكن •

غير أن الصورة الحالية للمعاهد العالية والكليات الجامعية قد تغيرت الآن تغيرا كبيرا عما كانت عليه منذ عشرين عاما فقط ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بأعداد الطلاب ونسبتها الى أعداد أعضاء هيئات التدريس • فاذا أخذنا مثالا لهذا التغيير فى جامعاتنا ما حدث فى جامعة عين شمس فاننا نجد أن عدد الطلاب بها فى عام ١٩٥٠ كان ٧٥٣١ طالبا وفى عام ١٩٧٣ قفز هذا العدد الى ٦٠٣٥١ يقوم على تعليمهم ١١٤٤ عضـو هيئة تدريس (من الأساتذة والأسـاتذة المساعدين والمدرسين) أى أن عضـو هيئة التدريس يخصه فى المتوسط حوالى ٥٣ طالبا ، وهى نسبة عالية جدا اذا قيست بما كانت عليه نفس الجامعة فى عام ١٩٥٨ أى منذ خمسة عشر عاما حين كان عدد الطلاب ١٦٥٥٢ يقوم على تعليمهم ٥٨٧ عضو هيئة تدريس ، أى أن عضو هيئة التدريس كان يخصه فى تلك السنة حوالى ٢٨ طالبا •

يتضح من ذلك أن أعداد الطلاب فى التعليم العالى تتزايد بسرعة كبيرة فى حين أن عدد أعضاء هيئة التدريس لا يتزايد بنفس النسبة • وقد ترتب على ذلك أن ارتفعت نسبة عدد الطلاب الى عدد أعضاء هيئة التدريس بصورة مزعجة يخشى منها على زيادة الفاقد فى التعليم العالى والجامعى • ولم تعد الصلات القديمة العلمية والروحية بين الأستاذ والطالب بنفس القوة التى كانت عليها فى الماضى • كما أصبح التعليم أكثر مشقة وأكثر كلفة فى بعض الأحيان على الطالب ، وذلك رغم الاعفاء من الرسوم الدراسية فى جامعاتنا ومعاهدنا •

لم تختص هذه الظاهرة ببلادنا فقط • فمعظم بلدان العالم تعانى من هذه المشكلة • لذلك أتجه كثير من الجامعات الى الاستعانة بالقواعد البيداجوجيه والأساليب التربويّه للتغلب على هذه المشكلات فى التعليم • وارتفعت أصوات خبراء التعليم العالى والجامعى وأساتذته فى المؤتمرات الدولية والمنظمات المعنية مثل منظمة اليونسكو وغيرها منادين بأهمية تزويد المعلم فى الجامعة بالمهارات اللازمة للتدريس الجيد المثمر • فليس كل من يتقن مادته بقادر على نقلها الى عقول الأعداد الكبيرة من الطلاب • واذا كان من المسلم به أن هناك تدريسا جيدا وتدريسا رديئا فقد أصبحنا ندرك أن هناك أيضا تدريسا ضارا أى لا يقتصر أثره على الصعوبة التى يلاقيها الطلاب فى تعلمهم بل قد يضر بعقلية ونفسية الطلاب ــ فالتدريس الذى يعتمد على اللفظيه مثلا دون الاهتمام بالخبرات الحسية فى تكوين المدركات والمفاهيم واكتساب المهارات العملية المطلوبة قد يخرج لنا طبيبا أو مهندسا أو معلما ضرره فى المجتمع أكثر من نفعه •

وقد كانت مصر من الدول التى تنبهت الى أهمية علاج هذه المشكلة علاجا سليما ففى قانون تنظيم الجامعات رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ فى المادة ١٣٢ نص على الآتى :

« تبين اللائحة التنفيذية النظام العام لتدريب المعيدين والمدرسين المساعدين على التدريس وتلقى أصوله » •

وهذه المادة على الرغم من بساطتها فان لها دلالة كبيرة • فهى بداية تدل على الاعتراف بأهمية مراعاة الأصول التربوية فى عملية التدريس بعد أن كان هناك من الأساتذة من يفخر أحيانا بأنه جاهل بأصول التدريس الجيد وأن هذا لا يهم ما دام عالما فى تخصصه ، تماما كالطبيب الذى يفخر برداءة الخط الذى يكتب به تذكرة الدواء كما لو كانت رداءة الخط دليلا على عبقريته • وقد قصر القانون المشار اليه واجب الجامعات على تهيئة الفرص للمعيدين والمدرسين المساعدين لتلقى هذا التدريب • ومن الواضح أن السبب فى ذلك

يرجع الى اعتبارات عملية تقتضى مراعاة التدرج فى تعميم «مهارات التدريس» ولا شك أن معيد اليوم هو أستاذ الغد ، ثم ان المعيد أو المدرس المساعد الذى نبدأ تدريبه فى أول حياته المهنية قد يكون أكثر تكيفا من الأستاذ القديم الذى اما أن يكون قد اكتسب بعض مهارات التدريس عن طريق خبرته الطويلة فلا حاجة الى تدريبه واما أن يكون قد وصل الى حالة يصعب معها أن يغير من سلوكه وعاداته ٠

ولقد بدأت جامعاتنا فى تنفيذ المادة المشار اليها فى القانون ٠ بل لقد أولت بعض قطاعات التعليم الجامعى اهتماما خاصا بالموضوع ٠ وعلى سبيل المثال قامت جامعة الاسكندرية فى شهر مايو سنة ١٩٧٢ بالاشتراك مع لجنة قطاع التعليم الطبى بالمجلس الأعلى للجامعات بعقد ندوة من اعداد معلمى الطب كان لى حظ الاسهام فيها مع بعض الزملاء ٠ وقد تناولت الندوة الموضوعات الآتية :

— الحاجة الى اعداد المعلمين للتعليم الطبى ٠

— التعليم والتعلم فى الطب ٠

— اعداد المعلم الجامعى ٠

— طرق ووسائل اعداد المعلم للتعليم الطبى ٠

— التقويم فى عملية اتدريس : (أ) تقويم تقدم الطالب ، (ب) تقويم عمل المعهد الطبى ٠

— وغير ذلك من الموضوعات التى أثيرت أثناء مناقشات الندوة ٠

ويمكن القول أن هذه الندوة التى اشتركت فيها جميع كليات الطب قد أنارت السبيل لهذه الكليات لتخطيط برامج تدريب المعيدين بها ٠ وتتهيأ الآن باقى الجامعات لتنظيم الدراسات والتدريبات لمعيديها ومدرسيها المساعدين ٠ ولا شك أن من واجب كليات التربية الاثنى عشرة (شاملة الفروع بالمحافظات) التابعة للجامعات أن تتعاون مع الجامعات والمعاهد العالية لتنظيم البرامج المطلوبة لهذا الغرض والاسهام أيضا فى تنفيذها ٠

وفى اعتقادنا أن تحرك لجنة الوسائل التعليمية فى أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا قد جاء فى الوقت المناسب ٠ فلا شك أن التدريب على استخدام الوسائل التعليمية وتشغيلها واصلاحها يجب أن يكون من أهم الجوانب التى يلم بها معلم الجامعة لتحسين عمله فى التدريس ٠ كما أن الوعى بأهمية



الوسائل التعليمية فى تيسير عملية التعلم أصبح أمرا لازما فى الظروف الحالية للتعليم العالى التى أشرنا اليها .

ونحن نأمل أن نكون قد أسهمنا باصدار هذا العدد الخاص من صحيفة التربية فى الكشف عن أهمية هذه الجوانب فى التعليم العالى ، وأن نكون قد قدمنا لجمهور كبير من قرائنا الأعزاء ما يساعدهم على اثراء عملهم مما يعود على التعليم بالنفع باذن الله .

والله ولى التوفيق ؟

استخدام الوسائل التعليمية في التعليم العالي والجامعي

دكتور سعد يس زكي
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

شهد التعليم العالي والجامعي في ج٠م٠ع تغيرات كثيرة في العشرين سنة الماضية ٠ ومن أهم هذه التغيرات الزيادة المطردة في أعداد الطلبة المقيدين في الكليات والمعاهد العليا ٠ فأعداد الطلبة في تزايد مستمر عاما بعد آخر ، وينتظر أن تستمر هذه الزيادة الى عدة سنوات قادمة ٠ وترجع الزيادة في أعداد الطلبة الى أسباب كثيرة ، من هذه الأسباب الزيادة المستمرة في عدد السكان وما تبع هذا من زيادة في أعداد التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة ٠ كما ترجع الى زيادة الوعي التعليمي بين السكان وايمان الكثيرين بأن التعليم العالي والجامعي هو الطريق الرئيسي لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين ٠ ومن الأسباب الأخرى التي أدت الى زيادة أعداد الطلبة في الكليات والمعاهد العليا مجانية التعليم التي جعلت الطريق مفتوحا أمام جميع المواطنين ـ مهما اختلفت مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية ـ للاستمرار في التعليم حتى أقصى مراحله ما دامت امكانياتهم وقدراتهم تمكنهم من ذلك ٠

ومن التغيرات الأخرى التي طرأت على التعليم العالي والجامعي انتشار الكليات والمعاهد العليا بشكل واضح فقد أنشيء في السنوات القليلة الماضية عدد من الكليات والمعاهد العليا ليخدم أغراضا وتخصصات مختلفة لم تكن هناك حاجة اليها من قبل ٠ كما روعي في انشاء هذه الكليات والمعاهد العليا عدم تركزها في القاهرة والاسكندرية بل انتشارها في المحافظات الأخرى حتى يمكن القول أنه لا تكاد تكون هناك محافظة ليس بها كلية أو معهد عال ٠ وقد ترتب على انتشار وزيادة عدد الكليات والمعاهد العليا في وقت قصير من الزمن نقصا واضحا في أعضاء هيئة التدريس ٠ فبالرغم من الزيادة الملحوظة في عدد المشتغلين بالكليات والمعاهد العليا الا ان هذه الزيادة لم تكن كافية لمواجهة المتطلبات التعليمية الجديدة ٠ ولا شك أن مثل هذا النقص في أعضاء هيئة التدريس له تأثيره المباشر على فاعلية التعليم ونتائجه ٠

كما كان للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي مر بها مجتمعنا في السنوات القليلة الماضية تأثير كبير على طبيعة التعليم العالي ووظائفه ٠

فالمجتمع المصرى بدأ يوجه اهتمامه الرئيسى الى استخدام طاقاته وموارده وامكانياته ، واستخدام التقدم العلمى والصناعى والتكنولوجى نحو رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى لجميع أفراده والعمل على توفير حياة أفضل لكل فرد . وان الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية يتطلب من الكليات والمعاهد العليا أن تعيد النظر فى وظائفها وأغراضها . فعليها أن تكون مراكز للبحث عن مشكلات المجتمع وحاجاته وان تساهم فى مقابلة هذه الحاجات ومواجهة هذه المشكلات . وعليها أن تكون مصادر للمعرفة الجديدة وأن تشجع البحث والدراسة والابتكار . وعليها أيضا أن تعد الشباب بحيث يكون على درجة عالية من الكفاءة والقدرة ، وأن يكون قادرا على الاعتماد على نفسه ، مقدرا للمسئولية ، قادرا على أصدار القرارات ، وقادرا على التفكير والابداع والابتكار .

فى ضوء ما سبق من تغيرات فى التعليم الجامعى والعالى من حيث زيادة عدد الطلبة المقيدين ، نقص أعضاء هيئة التدريس ، وتغير طبيعة ووظيفة هذا النوع من التعليم فانه تبرز عدة أسئلة لها علاقة مباشرة باستخدام الوسائل التعليمية فى هذه المرحلة من التعليم . هذه الأسئلة يمكن تلخيصها فيما يأتى :

١ ـ هل تستطيع الكليات والمعاهد العليا تحقيق أغراضها ووظائفها بطريقة اقتصادية وفعالة باستخدام أساليب ووسائل التعليم التقليدية ؟

٢ ـ هل تستطيع الوسائل التعليمية الحديثة أن تساهم فى تعليم أعداد كبيرة من الطلبة بقدرة ، وبدون أن تقلل من فاعلية التعليم وكفاءته ؟

٣ ـ هل تستطيع الوسائل التعليمية بأنواعها المختلفة أن تساهم فى التعليم الذاتى للطلبة وتزيد من قدرتهم فى الاعتماد على أنفسهم فى التعليم ؟

٤ ـ هل يمكن استخدام بعض الوسائل التعليمية بدلا من أسلوب المحاضرات أو الكتب الدراسية فى نقل بعض المعلومات أو الأفكار الى الطلبة ؟ وبالتالى هل يمكن تحرير أعضاء هيئة التدريس من بعض الوقت الذى يمكن استغلاله فى البحث أو التعليم بطرق ابتكارية أخرى ؟

٥ ـ هل استخدام الوسائل التعليمية يزيد من كفاءة أعضاء هيئة التدريس وفاعليتهم وقدرتهم على أداء واجبهم بطريقة أفضل ؟

التعليم العالى والجامعى والتحدى التكنولوجى :

تقدم الوسـائل التعليمية التكنولوجية الحديثة فرصـا عديدة لمواجهة المشكلات والاجابة عن التساؤلات التى سبق الاشارة اليها • وهى تقدم فى الوقت نفسه أبعادا جديدة للتدريس فى الكليات والمعاهد العليا • وقد بدأت الكثير من الدول ، وخاصة الدول المتقدمة ، فى إستخدام الكثير من الوسائل التعليمية الحديثة فى التدريس فى هذه المرحلة من التعليم • ومن أهم ما يميز التعليم فى الجامعات والمعاهد العليا فى البلدان المتقدمة فى وقتنا الحاضر استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة لاتاحة طرق للتدريس أفضل لجميع الطلبة وتوفير التعليم المناسب لقدرات كل فرد •

أمـا فى مجتمعنا فان اسـتخدام الكليات والمعاهد العليا للوسـائل التكنولوجية الحديثة فى التعليم ما زال محدودا الى درجة كبيرة جدا • فالكثير من أعضاء هيئات التدريس يعتمدون أساسا على أسلوب المحاضرة فى التدريس غير مراعين لنواحى القصور فى هذا الأسلوب وعجزه عن توفير فرص مناسبة للتعليم لجميع الطلبة • وبينهم أيضا من يشـعر ان الوسـائل السـمعية والبصرية لا تصلح الا لتعليم الصغار فقط وأنه لا مكان لها فى التعليم العالى والجامعى • كما ان منهم من ينظر بعين الشك الى نتائج التعليم عن طريق استخدام هذه الوسائل •

نماذج من الوسائل التكنولوجية الحديثة :

هناك من الوسـائل التكنولوجية الحديثة ما يمكن أن يساهم بطريقة فعالة فى تعليم الآلاف من طلبة الكليات والمعاهد العليا • وفيما يلى وصف مختصر لبعض هذه الوسائل وامكانيات استخدامها •

أولا : الأفلام التعليمية :

تعتبر الأفلام من أكثر الوسائل التعليمية انتشارا ، بل تعتبر الدعامة الرئيسية فى أى برنامج تعليمى أو تدريبى • وقد أدرك رجال التعليم أهمية الأفلام منذ نشـأتها والدور الذى يمكن أن تقوم به فى العملية التعليمية • والأفلام التعليمية لها امكانياتها المتعددة فيمكن عن طريقها نقل نماذج من الحياة أو الأحداث داخل حجرات الدراسة ، توضيح الأشياء التى من الصعب ملاحظتها بالعين المجردة ، التغلب على عاملى الزمان والمكان ، والتحكم فى حجم الأشياء • كما يمكن أيضا بواسطتها توضيح العلاقات المجردة التى يكون من الصعب ادراكها •

وقد حدثت عـدة تطورات فى انتـاج الأفلام التعليمية • من أهم هذه التطورات *ظهور أنواع من الأفلام تخدم أغراضا مختلفة* • فقديما كانت جميع الأفلام التعليمية تحتوى على مقدمة للموضوع أو المشكلة ، ثم عرض

لهذا الموضوع أو حل للمشكلة ، ثم أخيرا تلخيص للفيلم • حديثا ظهرت أفلام من النوع ذى النهاية المفتوحة ، هذا النوع من الأفلام لا يعطى اجابة محددة للسؤال أو حلا للمشكلة وانما يثير الطلبة لدراسة الموضوع ومناقشة المشكلة والتفكير فى حل لها •

ومن التطورات الأخرى فى انتاج الأفلام التعليمية ظهور الأفلام التى تعرف بالأفلام الدائرية • وهى نوع من الأفلام القصيرة التى يحتاج عرضها الى زمن قصير (من دقيقة الى أربع دقائق) • ويستخدم فى عرض هذه الأفلام أجهزة لا تحتاج الى شخص فنى لتشغيلها • ويستخدم هذا النوع من الأفلام لعرض فكرة واحدة أو مفهوم واحد مثل الجاذبية الأرضية ، القوى المغنطيسية ، التركيب الذرى ، انقسام الخلية وغيرها • كما تستخدم فى عرض بعض التجارب التى يكون من الصعب أو الخطورة عرضها فى حجرات الدراسة • ونظرا لقصر الوقت المستخدم فى عرضها فانه يمكن مشاهدتها عدة مرات •

ثانيا : التليفزيون ذو الدائرة المغلقة :

يعتبر التليفزيون ذو الدائرة المغلقة من الاكتشافات التكنولوجية الحديثة التى لها تطبيقات كثيرة فى التعليم وخاصة فى الجامعات والمعاهد العليا • وهو يختلف عن الأنواع الأخرى فى أن برامج التليفزيون ذى الدائرة المغلقة لا تذاع وانما تمر خلال أسلاك الى أجهزة الاستقبال • بمعنى أن أجهزة التليفزيون الأخرى المفتوحة والغير متصلة بدائرة التليفزيون المغلقة لاتستطيع التقاط البرامج •

وتختلف دوائر التليفزيون المغلقة من حيث درجة تعقيدها • فقد يبدأ النظام بكاميرا واحدة للتليفزيون وجهاز استقبال واحد أو عدد من أجهزة الاستقبال فى حجرة واحدة • وقد تحتوى دائرة التليفزيون المغلقة على عدد من أجهزة الاستقبال موزعة فى حجرات مختلفة داخل المبنى الواحد • أما أكثر النظم تعقيدا فهو يتكون من عدد من كاميرات التليفزيون وأستديو لتنسيق نقل برامج مختلفة لأجهزة الاستقبال •

ويستخدم التليفزيون ذو الدائرة المغلقة فى تعليم أعداد كبيرة من الطلبة • كما يمكن بواسطته الاستفادة من الأساتذة الممتازين أو ذوى التخصصات النادرة فى نقل المحاضرات مباشرة الى الطلبة المجتمعين حول أجهزة التليفزيون • كما يمكن تسجيل هذه المحاضرات واعادة اذاعتها فى مناسبات أخرى أو لمجموعات مختلفة من الدارسين •

ويساعد التليفزيون ذو الدائرة المغلقة فى توضيح بعض العروض التى يقوم بها أعضاء هيئة التدريس • فمثلا فى كليات الطب يتجمع الطلبة عادة

فى غرفة العمليات لمشاهدة ما يحدث ، وعندما تكون أعدادهم كبيرة فانهم يتعذر عليهم متابعة كل ما يحدث بعناية • ولكن باستخدام التليفزيون ذى الدائرة المغلقة فانه يمكن توجيه الكاميرا نحو غرفة العمليات بينما الطلبة وهم فى مدرجاتهم يتابعون ما يحدث على شاشة أجهزة التليفزيون •

ويتيح التليفزيون ذو الدائرة المغلقة الفرصة أمام الطلبة الذين يتدربون تدريبا عمليا لتسجيل آرائهم • كما يمكنهم مشاهدة هذا الأداء عند إعادة التسجيل مرة ثانية والاستفادة من نقد أساتذتهم وزملائهم لهم • وبذلك يمكن للطلبة التعرف على أخطائهم والعمل على تجنبها فى مرات أخرى •

ثالثا : معامل اللغات :

انتشرت معامل اللغات بشكل واضح فى التعليم العالى والجامعى فى السنوات الماضية • وترجع سرعة انتشارها الى العوامل الثلاثة الآتية :

١ ـ أختراع أجهزة التسجيل الصوتية •

٢ ـ زيادة الاقبال على تعلم اللغات •

٣ ـ ظهور طرق حديثة لتعلم اللغات الأجنبية •

ويوفر معمل اللغات لكل طالب « كابينة » خاصة عازلة للصوت مزودة بجهاز تسجيل وسماعة • ويمكن للطالب أثناء الدراسة أن يستمع الى تسجيلات صوتية مسجلة على أشرطة أو أسطوانات • كما يمكنه بدوره أن يسجل صوته وأن يقارن بين التسجيلين • وتتصل كل « كابينة » بجهاز يوضع أمام الأستاذ • وعن طريق هذا الجهاز يمكن للأستاذ أن يستمع الى تسجيل كل طالب على حده وأن يتصل به • كما يمكنه أيضا الاتصال بجميع الطلبة فى وقت واحد لأعطاء بعض التعليمات • وفى نفس الوقت يمكن للطالب الاتصال بالأستاذ لتوجيهه أثناء الدراسة •

ومعامل اللغات اذا أحسن استخدامها فان لها فوائد كثيرة • فهى تساعد كل طالب على تعلم اللغة عن طريق الاستماع والتحدث ، وأن يتقدم فى التعلم وفقا لسرعته الخاصة ، وأن يوجه للمدرس ما شاء من الأسئلة بدون مقاطعة غيره ، وأن يكتشف أخطاءه بنفسه ، وأن يعرف مدى تقدمه فى اكتشاف اللغة التى يتعلمها •

ومعامل اللغات يمكن استخدامها فى تدريس بعض المواد الأخرى غير اللغات • فيمكن عن طريقها الاستماع الى بعض المحاضرات التى سبق

تسجيلها • كما يمكن استخدامها فى دراسة الموسيقى ، الدراما ، النقد ، الخطابه وغيرها من العلوم الأخرى •

مركز للوسائل التعليمية :

أن استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة يمكن أن يساهم الى حد كبير فى تحسين نوعية التعليم فى الكليات والمعاهد العليا • وحتى يكون استخدام هذه الوسائل متاحا وفعالا فاننا نقترح انشاء مركز للوسائل التعليمية فى الكليات والمعاهد العليا • هذا المركز يمكن أن يقوم بالوظائف الآتية :

أولا : استخدام الوسائل :

يجب أن يقوم المركز بمساعدة أعضاء هيئة التدريس فى استخدام الوسائل التعليمية • لذلك فانه يجب أن يتوفر فيه ما يأتى :

(أ) جمع المواد التعليمية : يحتفظ المركز بمجموعة من المواد التعليمية التى يحتاج اليها مثل الأفلام الثابتة والمتحركة ، الشرائح التعليمية ، التسجيلات الصوتية ، والصور واللوحات وغيرها • هذه المواد يجب أن تكون متاحة لكل عضو من أعضاء هيئة التدريس لاستخدامها •

(ب) الأجهزة : يحتفظ المركز أيضا بمجموعة من الأجهزة الرئيسية التى تستخدم فى أى برنامج للوسائل التعليمية • ومن أمثلتها أجهزة عرض الشرائح ، وجهاز العرض فوق الرأس ، وأجهزة عرض الأفلام بأنواعها ، وأجهزة التسجيل الصوتية وغيرها •

(ج) أفراد فنيون : يزود المركز بأعضاء يستطيعون تشغيل الأجهزة والأدوات التعليمية • وتكون مسئولية هؤلاء الأفراد توصيل الأجهزة والمواد التعليمية الى حجرات الدراسة ، وتشغيلها ، ثم أعادتها الى المركز بعد استخدامها • كما يقومون أيضا بتجهيز حجرات الدراسة أو المدرجات وأعدادها لاستخدام الوسائل التعليمية مثل الأفلام والتليفزيون • ومن مسئولياتهم أيضا صيانة الأجهزة واصلاح ما بها من عطب •

(د) الاستعارة : فى حالة عدم وجود المواد التعليمية المطلوبه بالمركز ، فانه يقوم باستعارتها من المراكز الأخرى أو تأجيرها وذلك بناء على طلب أعضاء هيئة التدريس التى يستخدمونها • ويقوم المركز بكافة العمليات الأخرى من استعارة أو ايجار ودفع التكاليف وغيرها •

(هـ) الاستعلامات : يحتفظ المركز بمجموعة كاملة من الفهارس والمراجع والكتالوجات التى تساعد أعضاء هيئة التدريس على معرفة الكثير

عن المواد التعليمية المتاحة ومصـــادرها ، كما يمكنهم أيضا مشـــاهدتها وتجربتها قبل استخدامها ٠

ثانيا : اعداد وانتاج الوسائل :

يقوم الفنيون بهـذا المركز بتقـديم خبراتهم لأعضـــاء هيئة التدريس ومســـاعدتهم فى تحليل بعض المشـكلات التعليمية والتخطيط معهم لاعداد المواد التعليمية المناسبة ٠ كما يقوم المركز أيضا بانتاج مجموعة من المواد التعليمية مثل الصور ، اللوحات ، الشرائح التعليمية ، الأفلام ، تسجيل بعض المواد التعليمية وغيرها ٠ هذا النوع من الخدمات الذى يؤديه المركز يوفر للكلية أو المعهد المواد التعليمية التى يحتاج اليها لمواقف تعليمية معينة والتى لا تتوفر فى الأسواق الخارجية ٠

ثالثا : التدريب على استخدام الوسائل التعليمية :

يقوم المركز بتدريب بعض أعضـــاء هيئة التدريس وخاصـــة المعيدين والمدرسين المساعدين على كيفية استخدام الوسائل التعليمية ، والمجالات التى يمكن أن يستخدم فيها كل نوع من هذه الوسائل ٠

رابعا : البحث والتجريب :

من الاتجاهات الحديثة فى التعليم العالى والجامعى زيادة الاهتمام بالأبحاث التى لها علاقة بتحسين طرق التدريس فى هذه المرحلة من التعليم ٠ والمركز المقترح يمكنه أن يساهم فى تجربة الوسائل التعليمية ودراسة مدى فاعليتها واقتراح الطرق الممكنة لتطويرها وتحسينها ٠

تطوير وسائل التعليم الجامعى ضرورة

الدكتور فتح الباب عبد الحليم سيد
أستاذ التربية بالمعهد العالى للتربية الفنية

وسائل التعليم قديمة قدم التعليم نفسه ، وليست شيئا مستحدثا انفرد به عصرنا الحاضر ؛ فمنذ ظهور المدارس الأولى فى دور العبادة ، وظهور الجامعات القديمة ظهر القاء الدرس من المعلم واستماع التلاميذ له ، وهو ما يجوز أن نسميه المحاضرة فى وقتنا هذا ؛ وبرز الكتاب ـ وان اختلفت خامات أوراقه ـ يكتب الطلاب فيه ما يلقيه عليهم المعلم لكى يرجعوا اليه عندما يخلون بأنفسهم ٠

ولو نظرنا الى التعليم الجامعى فى مصر فى القرن العشرين لوجدنا الصورة لم تتغير كثيرا فى الشكل وان تغيرت فى المضمون ، فلا تزال المحاضرة هى الوسيلة الأولى للتعليم ، ولكن اختلفت من حيث استعداداتها فأصبحت عندنا قاعات محاضرات ومدرجات مجهزة باذاعة داخلية تمكن آلاف الطلاب من سماع صوت المدرس ، واستحدثت طرق الطباعة أشكالا جديدة فى طباعة الكتاب ، فأصبحت معدة بيد الطالب ، بالاضافة الى المذكرات التى قد يكتبها لنفسه ٠

الى متى يظل تعليمنا فى الجامعات معتمدا على نشاط فرد واحد هو الأستاذ وعلى سلبية آلاف الطلاب يستمعون لما يقول ؟

يجب أن نوجه بحوثنا الجامعية نحو المستقبل اذا كان ولابد أن تخدمنا هذه البحوث فى الوصول الى نوع التعليم الجامعى الذى نريده فى السنين القادمة ٠ فبينما تساعدنا البحوث الحالية فى تحليل أخطاء الماضى ، وفى حل المشكلات الحاضرة ـ فان خير خدمة يؤديها الباحثون فى التعليم الجامعى أن يتطلعوا الى المستقبل ليكتشفوا الطرق والوسائل التى تجعل التعليم الجامعى فى المستقبل محققا لآمال ملايين الشبان الذين يعيشون بيننا هذه الأيام متطلعين الى تسلم مقاليد الأمور ، ثم يسلمونها بدورهم للشباب بعدهم فى عالم متغير متغير ٠

مثل هذا النوع من البحوث للمستقبل ينطوى على تحديات لرجال الجامعة والمعاهد العليا أكثر مما تتحداهم به بحوث التعليم التى تتناول الحاضر أو تكشف عن أخطاء الماضى ـ فان سرعة التغيير ، ومعدل النمو

الاجتماعى والسكانى والعلمى والتكنولوجى تتطلب منا أن نبحث بكل سرعة ممكنة شكل وسائل التعليم الجامعى فى المستقبل ، تلك التى تشكل طريقة حياة الشباب ، فمن المسلم به أن طريقة تدريس المقرر الدراسى تؤثر فى الدارس تأثير مادة المقرر نفسها فيه ؛ ولتتضح لنا الصورة والفكرة ومدى الحاح الحاجة اليها وخطورتها يكفى أن نتذكر أن الأطفال الذين بدأوا المرحلة الابتدائية هذا العام سيدخلون العمل فى المجتمع المتغير ولا شك ـ كمواطنين بالغين ـ بعد ١٥ سنة على الأكثر .

من التغييرات المرتبطة بتطور وسائل التعليم بصفة هذه الوسائل أداة تنفيذ أى برنامج فى التعليم ـ سواء كان جامعيا أم عاما فى المراحل الأولى ـ أن التقدم المضطرد فى التكنولوجيا يتطلب من الأفراد مستوى من الكفاية الفنية أرقى من مستواهم الحالى ، كما يتطلب منهم مرونة للتغير المستمر ، واجادة لطرق التفكير القائم على حل المشكلات الذى يمكنهم من أن يتعلموا ـ أكثر مما يعلمهم أساتذتهم ـ عن طريق التعليم الذاتى ، ويفعلون ما يؤهلهم له هذا التعليم ، ومن المشكوك فيه أن تحقق المحاضرة وحدها هذه المتطلبات .

من التغيرات ـ أيضا ـ أن الآلية الأتوماتيكية التى تزداد فى مجتمع المستقبل ستزيح جانبا كبيرا من الأعمال الروتينية ، وبذلك تقل ساعات العمل وتزداد ساعات الراحة ووقت الفراغ ، وذلك يحتاج وسائل تعليم يعتمد فيها الطالب على نفسه فى التحصيل لكى يتعلم تنظيم وقته واستغلال وقت فراغه .

ومن التغيرات أيضا أنه كلما زادت التكنولوجيا فى كفاءة وسائل الانتقال ووسائل الاتصال مع زيادة عدد السكان ازداد اتصال الناس بعضهم ببعض على نطاق محلى ودولى ، وزاد الاهتمام بالآخرين ، وعندئذ يحتاج الانسان الى مقياس جديد يقيس به النضج العقلى الذى يتمشى مع الأعمال والأنشطة التى يتطلبها هذا التغير ؛ وطريقة المحاضرة الغالبة على تعليمنا تهيىء الطالب لنوع ضيق من النضج العقلى ، وتشير الى مقياس واحد لهذا النضج لا يتمشى مع التغير المنتظر .

كل تلك التغييرات تتطلب تغيرا فى وسائل التعليم وطرق التعلم فهى التى تهيىء الفرصة أمام الطلاب لأن يسايروا هذا التغير لا طريقة المحاضرة التى أشرنا اليها حيث الأستاذ هو النشط الفعال الوحيد فى مدرج ملىء بآلاف من الطلاب السلبيين المستمعين .

لنتذكر أن التغييرات أو الاصلاحات التعليمية تأخذ وقتا ، وكلما تباطأنا

فيما يوصلنا الى وضع أيدينا على شكل هذه الاصلاحات ونوعها زاد عدد الطلاب الذين يمرون فى تيار التعليم الجامعى الذى لا يلائم مستقبلهم ، ولا ينفعهم فى معالجة الحياة • ولنتذكر أيضا أن ايجاد التغييرات والاصلاحات ووضعها موضع التنفيذ يأخذ وقتا لا يقل عن بضع سنوات ، ويأخذ بضع سنوات أخرى حتى نشعر بآثاره وفوائده •

لقد حاول التعليم الجامعى فى الستينات أن يتحرك نحو استيعاب هذا التغير ، ونحو العمل على ملاقاته ، ولكن كان تحركا غير سريع بما فيه الكفاية ، ولا منهجيا بما يوصل الى الهدف بسرعة • وكان من أهم تحركات التعليم الجامعى فى هذا الاتجاه وأحسنها هو « فردية التعليم » داخل اطار جماعية التعليم ، وسيزداد هذا الاتجاه ظهورا ، ويتحسن بازدياد الوسائل المستعملة وتطوير المواد التعليمية التى يلجأ اليها الطالب ؛ فعلى سبيل المثال اتبعت جامعة « بوردو » بولاية انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية طريقة فى تدريس مقرر فى قسم البنات بالسنة الاعدادية بكلية العلوم تكونت من أربع حلقات توضح الوسائل والمواد التعليمية المختلفة التى يتعرض لها الطلاب • ونورد فيما يلى موجزا للحلقات الأربع مع العلم بأنها لا تقع بهذا الترتيب بالضرورة •

الحلقة الأولى : محاضرة عامة فى الموضوع لكل طلاب الفرقة الدراسية ، وهى تشبه فى بعض وجوهها المحاضرات العامة عندنا ، يديرها الأستاذ المشرف على المادة ، وتتناول أحد الموضوعات بالتعريف العام ، وذلك بطرح خطوطه العريضة ، ثم توضيح طريقة العمل ، وقد يستغل الأستاذ الأفلام التعليمية فى ذلك • والغاية من المحاضرة هى توجيه الطلاب عقليا لأهم نقاطه الرئيسية واثارتهم لمتابعته ، ومواصلته •

الحلقة الثانية ـ الدراسة الفردية الموجهة :

وهى الجزء الهام والجديد بالنسبة للطريقة ، وفيه يعتمد الطالب اعتمادا كبيرا على التسجيلات الصوتية والوسائل التعليمية الأخرى وتفصيلها كالآتى :

— المعمل مفتوح طوال اليوم من السابعة والنصف صباحا الى العاشرة مساء كل أيام الأسبوع ، وذلك للدراسة الفردية التى يتلقى فيها الطالب التوجيهات من تسجيل صوتى على شريط أعده القسم •

— المكان المخصص للطالب فى المعمل مجهز بحيث يكفل له الاستماع الى التسجيل دون تشويش على جاره ، وبه بالاضافة الى جهاز التسجيل الصوتى المواد التعليمية الأخرى مثل العينات المحفوظة ،

والمجهر ، والشرائح المجهرية ، والصور الشفافة ، والصور الفوتوغرافية ، والخرائط • أما الأدوات اللازمة لاجراء التجارب فقد تكون موضوعة أمام الطالب أو فى أماكن معينة يدله عليها التسجيل الصوتى •

— يتناوب الاشراف على هذه الدراسة الفردية معيدون أو مدرسون مساعدون موجودون فى المعمل طيلة الوقت •

— يأتى الطالب الى المعمل فى الوقت الذى يناسبه وفق جدول خاص ، فيعين له المعيد مكانا فى المعمل ويقدم له تسجيلا صوتيا يسترشد به فى عمله طوال الأسبوع ، فيقوم بعمل ما يكلف به من أعمال محددة حتى يرضى نفسه ويقتنع أنه أجاد ، فقد يعيد تجربة ما بقدر ما تقضى به الضرورة • ولكن المعيد يقيد الوقت الذى قضاه كل طالب فى المعمل •

— تتضمن الدراسة الفردية قيام الطالب ببعض الأبحاث • يرسم له الشريط المسجل الاجراءات الخاصة بخطوات القيام بها بوضوح واسهاب تام بالنسبة للبحث الأول ، ثم تتدرج هذه الاجراءات فى البساطة والاختصار من بحث الى آخر لتمكن الطالب من الاعتماد على نفسه •

الحلقة الثالثة ـ الدراسة الفردية المنزلية :

وهى ليست واجبات شبيهة بما يكلف به التلاميذ فى المدرسة الثانوية عندنا يقدمونها للمدرس لتصحيحها ، وانما هى قراءات يكلف بها الطلاب ، ويكون القصد منها الاستعداد للموضوع تحت الدراسة ، ويكون بعضها بمثابة قاعدة للجزء الرابع من الطريقة ، وهو المناقشات •

الحلقة الرابعة ـ حلقات المناقشة :

يتجمع فيها الطلاب على شكل مجموعات صغيرة مع رائد له خبرة فى الموضوع ، حيث يناقش الطلاب المشكلات التى صادفتهم فى المعمل وفى القراءات المنزلية ، وقد يستغل جزء من وقت المناقشة فى عمل اختبار للطلاب فى موضوع الدراسة •

هناك غيره من الأمثلة على تطوير وسائل التعليم الجامعى فى الستينات ، وكلها محاولات ترمى الى زيادة المجهود الفردى للطالب ـ واكتسابه القدرات التى تؤهله للعيش فى عالم تكنولوجى سريع التغير • فهل نحن بحاجة الى استيعاب التطور السريع فى المجتمع ؟ وهل نوافق أن يتحول الجزء الأكبر من برنامج التعليم فى الجامعات الى دراسة فردية موجهة ؟ لو أجبنا بنعم

على كلا السؤالين نجد التعليم البرنامجي ، والتلفيزيون التعليمي ، والعقول الالكترونية ، وغيرها من الوسائل التعليمية وسائل عظيمة النفع تعاون في ملاقاة التغير ، وتفيد في مواجهة الانفجار في التعليم الذى أصبح ظاهرة واضحة في الدول النامية ، ونحن منها ، وتتميز هذه الظاهرة بتنوع كبير في اتجاهات الطلاب وميولهم ، وباختلاف بينهم واضح في أنماط التعليم ومعدلات التحصيل ، وتباين ملموس في دوافعهم المتعليم وفي أهدافهم من السعي اليه

لسنا متأكدين كل التأكيد من أى من الوسائل التعليمية أو مجموعة من الوسائل الأنسب لأى مقرر دراسي ، ولذلك فمن المسلم به أن التطوير في وسائل التعليم على مستوى الجامعة يستدعيني أن نضع في الاعتبار أن يشترك أعضاء هيئة تدريس المادة مع خبير في الوسائل التعليمية ، وخبير في علم النفس التعليمي ، يضعون معا الوسيلة المناسبة في الموضوع المناسب ، ويختارون المواد التعليمية الصالحة ، ويرسمون اجراءات التنفيذ ، والتقويم مهتدين في ذلك بنتائج البحوث في ميدان الوسائل التعليمية التى أثبتت بموثوقية كبيرة جدوى استخدام التعليم البرنامجي والتليفزيون التعليمي ، ومعامل اللغات ، والعقول الالكترونية ، واتضحت منها مجالات استخدامها ، وكيفية ادارتها واقتصادياتها على المستوى الجامعي في بلاد أخرى ٠

ورغبة في ايضاح أكبر للتطوير نسأل : ماذا يمكن أن تؤديه الوسائل التعليمية أو تكنولوجيا التعليم ــ كما يحلو للبعض أن يسميها ــ وما الذى لا تستطيع أن تؤديه ؟ أو هل لا تنفعنا البتة في التعليم الجامعي ؟

ان الاجابة على السؤالين الأولين بالذات توضح الظروف الضرورية للأداء ، كما تبين دور هيئة التدريس والمدرسين المساعدين والمعيدين في استخدام الوسائل الحديثة ٠ والاجابة على السؤال الأخير توفر النفقات ، وتجعل التطوير يسير بخطى موزونة محسوبة ٠

نسترشد في الاجابة بما حاولناه وحاوله غيرنا في استغلال وسائل التعليم الحديثة المتاحة لنا ، لكي يكون قاعدة واقعية توضح العناصر الأساسية ، ولنبدأ واقفين على أرض صلبة حيث احتمال فرص النجاح كبيرة ؛ وهنا يجب أن أقرر للحقيقة وللتاريخ أننا في مصر نعرف ما فيه الكفاية من التكنولوجيا الحديثة التي تؤهلنا لاستغلال هذه الوسائل استغلالا ناجحا مؤثرا ٠ ولكننا ــ وهذا هو الجانب المؤلم ــ لا نضعها موضع التنفيذ ، واذا وضعناها فاننا ننفذ الشيء الذى نعرفه بجودة وعناية لا تعادلان أبدا جودة معرفتنا به وأقوالنا عنه ٠

على سبيل المثال عندنا التليفزيون ، وله من العمر ١٣ عاما • وقد استخدم فى التعليم العام بقدر لابأس به أما فى التعليم الجامعى فكان استخدامه محدودا جدا ، ولقد تفاوتت الآراء حول برامجه التعليمية ، ولكن الأغلبية الغالبة من المتخصصين فى الوسائل التعليمية يرون أنهم لم يشاهدوا برنامجا مهما يمكن أن يوصف بحق أنه تعليمى كامل ناجح جدير بأن يحقق ما وضع له ، ويغطى مصروفاته فيكون ناجحا تعليميا وناجحا اقتصاديا •

ودون دخول منا فى التفاصيل بما يعزز رأى الراضين عنها أو غير الراضين يجب أن نذكر أن هذه البرامج خلت من عنصرين أساسين : الأول أنه لم ترصد لبرنامج منها الميزانية الكافية لاستمرار برنامج تعليمى ثم لتقويمه ثم تطويره • وغالبا ما تقتصر الميزانية على استمرار البرنامج على الشاشة فحسب ، أما تقويم البرنامج وتطويره ومتابعة الدارسين فلم يحدث أن كان لها وجود فعـال فى أى من هذه البرامج ، والثانى أنه لم يتم اســتخدام التليفزيون التعليمى على التعاون بين فريق شـامل للخبرات ، الضرورية فى مجال التعليم بالتليفزيون وهو شئ أساسى لاستخدام التليفزيون التعليمى على أكمل وجه •

ولنذكر على سبيل المثال أن برنامج التليفزيون التعليمى الممتاز الناجح يتطلب تعاونا بين أعضاء فريق مكون من أربع كفاءات ممتازة ، وسأحاول بيانها فيما يلى ، مع العلم بأن ترتيبها فى الكتابة لا يدل على ترتيب أهميتها أو أفضليتها •

١

يحتاج التليفزيون الناجح الى أستاذ خبير فى المادة العلمية التى ستدرس، ولكن لا يكفى برنامج التليفزيون أن يظهر ذلك الأستاذ أمام السبورة شارحا درسا أو يبدو ماثلا مساحة شاشة التليفزيون متحدثا ؛ ولذلك يجب أن يكون معه فى الفريق مخرج تليفزيونى من صنف مخرجى أفلام « والت ديزنى » يعرف امكانيات التليفزيون وتكنيات استخدامه وحيله التصويرية فيستطيع أن يخرج البرنامج مشوقا ومقنعا • ويجب أن يضم الفريق خبيرا فى التعليم البرنامجى أو نسميه — للوضوح — خبيرا فى التعليم الفردى ؛ وليس معنى ذلك أننا نعارض التعليم الجماعى الذى يفهمه الناس لأول وهلة بمجرد ذكر اسم التليفزيون كوسيلة اعلام ، ولكن الحقيقة الكامنة والتى يجب أن تبرز — أن الطـلاب يتعلمون من التليفزيون فرادى ، مسـتقلين ، كل بجهـده الشخصى ، وبقدر استعداده للتحصيل والمتابعة • وليس معنى ذلك أن التعليم الفردى أفضل بالضرورة من غيره من طرق التعليم ، ولكن مما لا شك فيه أن التغذية الراجعة ، وما تحتمه من نظر فى برنامج التليفزيون التعليمى وتعديله قادرة على أن تجعل هذا النوع من التعليم أفضل من التعليم الذى

يعتمد على الدرس الجماعي - « المحاضرة » - المنفصل عن الطلاب كأفراد ، ومعنى ذلك أيضا أن الركيزة الأولى فى التعليم الفردى هى القول بأنه اذا أخفق الطالب فى التحصيل فالسبب عيب طريقة تقديم المادة لا عيب الطالب ٠ وعندئذ نسعى الى تعديل البرنامج ، قبل أن نلوم مستقبليه هنا تبرز أهمية المتابعة الدائبة ، وأهمية الأتصال بين هيئة التدريس بالجامعة مثلا والطلاب وبين العــاملين فى أستوديو التليفزيون ٠ أما العضــو الرابع فهو « خبير الوسائل » ونقصد به الخبير العارف بالخواص أو السمات التعليمية للطلاب الذين نوجه اليهم البرنامج ، والذى يدرك ما يستطيع أن يستخدمه المدرس من أدوات وكيف يستخدمها ، فهو رجل خبير بطرق التدريس ووســائل التعليم اللازمة لها ، وتكنولوجيا التعليم ، وسوف لا يظهر على الشــاشة الا العضو الأول ولكنه يعتمد على الأعضاء الثلاثة كل الاعتماد ٠

ربما يساعد ذلك المثال بالتليفزيون التعليمى ، على أن نخرج برؤية أوضح لمــا يمكن أن تؤديه تكنولوجيا التعليم فى الجامعة ، رؤية لا يحدها تصور ضيق لواحد منــا نحن أعضاء هيئة التدريس أو لواحد من الفنيين فى التليفزيون ، فلا يقتصر ادراكنا لما يؤديه التليفزيون التعليمى على مجرد آلة تصوير تليفزيونية تركز عدستها على منصة التشريح فى كلية الطب ، فيكون ذلك هو كل ما يؤديه التليفزيون التعليمى فى نظر البعض ٠

هناك مثــل آخر نقدمه من خارج بلدنا ، وهو عن استخدام العقــل الالكترونى فى التعليم كجزء من طريقة من طرق التعليم الفردى أو التعليم البرنامجى ٠ ولتوضيح المثال نقول هب أن عدد الطلاب الذين يتلقون مقررا من مقررات كلية التجارة (٢٠٠٠) ألفا طالب ، لكل قدرته فى التحصيل ، وأننا نريد متابعة تحصيلهم فاننا - ولا شك - محتاجون الى عقل الكترونى يتــابع ما يحدث ٠ كثير من النــاس لا يدركون أن من وظائف العقــل الالكترونى أنه يربط بين الناس فى جماعة ، بمعنى أنه يجعل الجميع يعلمون نفس الأفكار والقواعد الأساسية فى المقرر الدراسى ، وهو فى نفس الوقت يتركهم يحصلون هذه القواعد العامة كل بحسب قدرته الفردية ٠ فى هذه الجامعة التى نسوق منها المثل يأخذ الطالب دوره مع العقل الالكترونى فيكتب اسمه ، عندئذ يربطه العقل الالكترونى بالجزء المناسب له من المقرر الدراسى ؛ وعندما ينتهى منه ينقله العقل الالكترونى الى الجزء المناسب التالى من المقرر ، أو يتركه ليتابع مقررا آخر ، وهكذا حتى ينتهى المقرر ، ويتخلل ذلك التحصيل حلقات مناقشة ومقابلات فردية للطلاب مع هيئة التدريس ٠ وفى الفترة التى تنقضى بين انتهاء الطــلاب من الجزء الذى درســوه يوما ما وعودتهم الى الدراسة فى اليوم التالى يستطيع عضو هيئة التدريس أو المعيد أن يأخذ من العقل الالكترونى بيانا بما حصله الطلاب وبالشوط الذى قطعه

كل منهم ، كما تتضح من هذا البيان أجزاء المقرر التى لاقى الطلاب عموما صعوبة فى التحصيل أو كانت متعبة بالنسبة لقلة منهم • وهذا يعطى «رجعا» أتوماتيكيا يساعد هيئة التدريس على النظر فى تعديل مواد المقرر فى الوقت المناسب •

هذا النوع من البيان الذى يشخص تحصيل الطلاب خبرة جديدة لنا فى الجامعة ، وهى لا شك خبرة ضرورية ، فهى تدل أعضاء هيئة التدريس أو القسم المهتم بالمقرر الدراسى على المفاهيم التى تعلمها الطلاب وعلى الأساس الذى يجمع بينهم فى حجرات المناقشة ؛ وتجعل تقويمهم عملية ذات أساس لا تتم مرة واحدة فى نهاية العام ، وذلك له وزنه وبخاصة اذا تذكرنا مقدار موثوقية التقويم الذى نجريه حاليا • هذا بالاضافة الى أن العقل الالكترونى يهيىء للطالب التعليم بمفرده ، ويوفر وقت هيئة التدريس لأعمال أخرى نحن فى أمس الحاجة اليها ، مثل الرعاية الخاصة للمتعلمين وقيادتهم الى الطريق المناسب لكل منهم حسب قدراته ، ويتطلب قدرا كبيرا من التعاون بين هيئة التدريس فى شكل عمل جماعى ، عمل فريق متفاهم ، كما يتطلب مالا •

الآن نسأل مرة ثانية ـ وبعد أن أوردنا المثالين السالفين ـ ماذا يمكن أن تؤديه وسائل التعليم الحديثة بفضل التطور التكنولوجى الحديث ؟ أثبتت البحوث أن الوسائل التعليمية المتنوعة تستطيع ـ بتعاون مع هيئة التدريس كفريق ـ أن تعلم الطلاب كل المقررات الجامعية تقريبا ، تعلم الحقائق العلمية كما تعلم المنطق وغيرها من المفاهيم ، ولكنها لا تستطيع أن تعلم كل شىء • فمثلا لا تستطيع وسائل التعليم الفردى أن تعلم الطلاب المناقشة وعرض الأفكار على جمهور متنوع ، كما لا تستطيع تعليمهم التحدث بلباقة مع الآخرين ، وهكذا ••• وذلك يرجع بنا الى السؤال عن دور هيئة التدريس عندما نستخدم وسائل التعليم الحديثة •

ستعفى وسائل التعليم الحديثة عضو هيئة التدريس من كثير من الأعمال الروتينية ، فسوف لا يحتاج للوقوف فى مدرج لتقديم المعلومات والقوانين والحقائق العلمية وعرضها على الطلاب ؛ لأن وسائل التعليم الحديثة ستتكفل بتقديمها للطلاب على خير وجه ، كما تقدم الرياضيات بنجاح أيضا ، وبذلك يصبح المدرس متفرغا لما هو أكثر أهمية من ذلك ، يتفرغ للكثير من الأعمال التى تستحق جهد عضو هيئة التدريس ولا تؤديها وسائل التعليم الفردى ، ونعرض بعض هذه الأعمال فيما يلى :

أولا : عندما يدرس الطلاب كأفراد ، يتضح للمدرس أن فى المقرر الدراسى كثيرا من الفجوات أو نقاط الضعف ، وفليس هناك

مقرر دراسى مضبوط بالنسبة لكل التلاميذ ، وعليه أن يملأ هذه الفجوات بتعـديل فى المادة العلمية بالاضـافة أو الحذف أو غيرهما من الطرق ٠

ثانيا : تشخيص العلاج المناسب لكل طالب حسب ما يظهر من نتيجة تحصيله أو امتحاناته فيختار له المادة العلمية المناسبة أو يوجهه الاتجاه المناسب ٠

ثالثا : قيادة مجموعات المناقشـة حيث تهدف الى تحسين الاتصـال العلمى بين الطلاب فى موضوع المقرر الدراسى ، وتعليمهم كيف يعبرون عما تعلموه ، ويضعوه فى القالب المناسب الذى يؤدى بالآخرين الى الفهم والاقتناع ٠

رابعا : انتاج بعض المواد التعلمية بما فى ذلك المواد التعليمية الاضافية للطلاب المتازين ، يستخدمونها حسب قدراتهم ، وستتنوع هذه المواد بتنوع فئات الطلاب وأهداف المقرر ٠

هذه الأعمال التى أشرنا اليها تقودنا الى سؤال آخر : هل سيقوم فرد واحد من هيئة التدريس بكل هذه الأعمال المتنوعة أم أنها بحاجة الى أفراد متنوعين فى قدراتهم وامكانياتهم ؟ وهنا يبدو تقسيم العمل بين أعضاء هيئة التدريس لازما ٠ فللأسـتاذ دور يختلف عن دور المدرس ، وللمعيـد دور يختلف عن دور عضو هيئة التدريس ، وسيوضح الفريق الذى يعد الطلاب لاستخدام الوسـائل التعليمية الجديدة الدور الخاص بكل عضـو فى هيئة التدريس والمعيدين بما يتناسب مع قدراته وامكانياته ٠

المجسمات

للدكتور ابراهيم عصمت مطاوع

تعقدت ثقافة المجتمعات وتراكمت العلوم والمعارف بحيث صار من المتعذر على الطلاب دراسة الأمور التي تهمهم على الطبيعة مباشرة ٠

فقد يريد الأستاذ تدريس موضوع عن الروافع أو أجزاء الطائرة أو قطاع حقل بترول أو أزياء اليابانيين أو الميكروبات أو القارات أو الآلات الزراعية التي كان يستعملها قدماء المصريين أو تخطيط القرى وفق المشروعات الجديدة ٠ ففي جميع هذه الحالات يصعب عادة التدريس عن طريق الخبرات الهادفة المباشرة بسبب تعقد الموضوع أو غرابته أو عدم امكان مشاهدته أو لبعده أو لصغره المتناهي أو لضخامته العظيمة أو لحدوثه في الماضي البعيد أو لانه لم يحدث بعد أو لتناوله فكرة مجردة مثل نظرية فيثاغورس أو المحدودات والمصنوفات ٠

من هنا كانت الحاجة ماسة الى استعمال وسائل أخرى من بينها المجسمات لحل هذه المشكلات وأشباهها ٠ فمثلا يمكن تجنب تعقد الروافع وصعوبة دراستها وخطورة الاقتراب من بعضها وادارتها باستعمال نماذج للروافع سهلة التناول بسيطة التركيب مأمونة وخفيفة ٠

ولا توجد لدى الطالب فرصة دائما لزيارة المطارات ومشاهدة تشغيل احدى الطائرات به ومقارنة أنواع الطائرات ولكنه قد يستطيع مشاهدة نموذج لمطار والالمام بمحتوياته ودراسته نماذج لمقارنة أنواع الطائرات كما يمكنه تناول أجزاء نموذج شغال لطائرة وتحريك الدفة والجنيح وغيرهما من الأجزاء في يسر وأمان ٠

وكيف يستطيع الطالب أن يتخيل الطبقات الأرضية الحاملة للبترول وهي تحت سطح الأرض حتى ولو زار بنفسه حقلا للبترول ؟ ولا شك أنه يمكن للأستاذ حل مثل هذه المشكلة باستخدام نموذج لقطاع رأسي لحقل بترولي تظهر فيه الطبقات الأرضية المختلفة مع عينات من الصخور والخامات بوضوح وسهولة ٠

وما أكثر شغف الطلاب الذين يدرسون في الجغرافية حياة اليابانيين لو شاهدوا في متحف بعض ملابسهم ونماذج لمعابدهم ومنازلهم وعينات لبعض منتجات بلادهم ٠ فهي خبرة عوضية ، غنية وقيمة ، تحل مشكلة البعد المكاني الشاسع بين بلادهم والبلاد التي يدرسونها ٠

وما أصغر الميكروب وكرات الدم والخلايا ومع ذلك فكثيرا ما يحتاج الطلاب لدراستها واحدى الوسائل الناجحة لتدريس هذه الكائنات الدقيقة وغيرها من الأمور المتناهية فى الصغر هى استعمال النماذج المكبرة ٠

وهنا بعض الموضوعات التى يتعذر تدريسها فى الكلية لكبرها أو يتعذر على العين الالمام بأطرافها دفعة واحدة مثل القارات فى الجغرافيا أو مصانع الغزل والنسيج الكبيرة أو ما أشبه ٠ وشرح مثل هذه الموضوعات قد يكون يسيرا باستخدام الخرائط المجسمة أو الكرة الأرضية أو نموذج شغال لمصنع ٠٠٠ الخ ٠ وليس من السهل الرجوع الى الوراء والحياة فى الماضى ولذلك يضطر الأستاذ كثيرا الى استخدام النماذج فى تدريس موضوعات مثل الآلات الزراعية عند قدماء المصريين ٠

وما قيل عن الماضى يقال عن المستقبل سواء فى تخطيط القرى أو استراتيجية المواقع الحربية أو شرح طريقة زراعة جديدة مبتكرة ٠ وفى هذه الأحوال قد يكون استعمال النماذج والخرائط المجسمة مناسبا ٠

مما قد يتضح أن المجسمات ضرورية اذا كان الواقع أو الشىء الأصلى صعب الوصول اليه أو ضخما أو ضئيلا أو معقدا أو خطرا أو بعيدا أو أثريا أو غير ظاهر ٠ ففى مثل هذه الظروف قد يكون تقليد الواقع أفضل من الواقع نفسه فى تحقيق الأغراض التعليمية ٠

ويمكن القول بأن المجسمات هى ما يمكن الحصول عليه بأبعاده الثلاث نتيجة لاعادة تشكيل الواقع أو الشىء الأصلى أو تعديله أو أعادة ترتيبه أو اختصاره باستبعاد بعض عناصره ٠

وما يمكن الحصول عليه نتيجة لذلك يقع فى واحدة من المجموعات الخمس الآتية :

النماذج ، الأشياء البسيطة ، العينات والأشياء ، الكرات الأرضية والسماوية ، منضد ، الرمل ٠

وفيما يلى شرح لكل مجموعة من هذه المجموعات :

أولا : النماذج

النموذج تقليد مجسم للشىء ذاته ، كامل التفاصيل أو مبسط ٠

١ ـ أنواعها :

للنماذج أنواع مختلفة وفيما يلى أهم هذه الأنواع ، وأن كان

من الممكن أن ينتسب النموذج الواحد لأكثر من نوع :

(أ) **نموذج الشكل الظاهري** : وتستعمل بصفة أساسية للتعرف على موضوع النماذج ولدراسة المظاهر الخارجية له وهذه النماذج تكون فى الغالب بمقياس رسم ثابت النسب كنموذج الطائرة أو البقرة أو الأغراض الظاهرية للجدرى أو تضاريس دولة معينة .

(ب) **نماذج القطاعات العرضية** : وتستعمل عادة لاظهار التركيب الداخلى فى مكان القطاع العرضى مثل القطاع العرضى لساق ذى فلقتين أو فى الكلية أو الكبد ... الخ .

(جـ) **نماذج القطاعات الطولية** : وتستعمل لاظهار التركيب الداخلى فى مكان القطاع كالقطاع الطولى فى ثمرة خردلة أو فى خلية عصبية أو فى ساق نبات أو فى منطقة زلازل أو فى الهرم الأكبر أو فى آلة بطارية .

(د) **النماذج المبسطة** : وتستعمل عند ما لا يتطلب تفصيلات وافية أو دقيقة عن الشيء أو أى جزء منه فيما عدا الشكل الرمزى له كتمثيل رجل بمسطرة وطفل بقلم أو خيمة تدخين الموالح بمنديل أو الشمس بشجرة والأرض ببرتقالة والقمر ببلية .

(هـ) **النماذج المفتوحة** : وتستعمل لاظهار بعض المحتويات بغير طريقة القطاعات كنموذج لجسم الانسان أو لمنزل ريفى يمكن رفع سقفه وواجهته دفعة واحدة لمشاهدة محتوياته أو نموذج لبطارية مبتلة .

(و) **النماذج المفككة** : وتستعمل لبيان العلاقات بين الأجزاء الداخلية كنموذج أحشاء الجسم ونموذج أجزاء العين والأذن .

(ز) **النماذج الشغالة** : وهى تبين الوظيفة أو كيفية العمل أو التشغيل مثل نموذج مضخة الحريق أو الآلة البخارية أو الشادوف أثناء العمل .

(ح) **النماذج الشفيفة** : وهى تظهر المحتويات الداخلية دون أن يصنع فى النموذج قطاع أو فتحة انما تكون الطبقة الخارجية من مادة شفيفة (باغة أو بلاستيك أو زجاج مثلا) كما فى نموذج للطنبور ليبين الحلزون الذى به أو نموذج لمحرك سيارة صنعت أسطوانته من البلاستيك حتى يمكن مشاهدة المكبس وحركته أو نموذج مضخة ماصة كابسة غلافها من الزجاج لمشاهدة حركة الصمامات .

(ط) **المناظر المجسمة** : المنظر المجسم عبارة عن نموذج مصغر يحتوى على أشياء أو على نماذجها مصغرة ويبدو كما لو كان منظورا فى الطبيعة ويشعر المتفرج أن المنظر المجسم الذى أمامه مجسم حقيقة ، اذ تكبر الأشياء الأمامية التى فى صدر المعروض وتصغر الأشياء الخلفية بأحجامها التى ترى بها فى المنظور (لا بالنسبة للواقع أيضا) فيوحى ذلك كله بأن للمنظر عمقا • ويوضع هذا كله على منضدة أو مسرح صغير وبذا تصنع نماذج المبانى بحيث تبدو صغيرة فى الجهة البعيدة للمبالغة فى العمق • والغرض من هذا هو تمثيل خداع العين فى الادراك وفى منظر مجسم لشارع — مثلا — يبدو الناس والأشجار والمنازل فى الجهة البعيدة أصغر عما فى الجهة القريبة •

والمتاحف الحديثة تستعمل النماذج المجسمة فى تصوير الموضوعات البعيدة والحقب التاريخية ومع أن أمثال هذه المتاحف فى غير متناول الطلاب دائما ، الا أن الأستاذ يستطيع أن يرشد تلاميذه الى صنع مناظر مجسمة لما يدرسون بتكاليف زهيدة ، فأوراق الجرائد اذا غمست فى شمع ملون منصهر تصلح لتمثيل أوراق بعض النباتات الاستوائية ، ونشارة الخشب الناعمة بعد صبغها باللون الأخضر تمثل الحشائش ويمكن تمثيل خطوط الحرث بتمرير أسنان مشط على تراب طرى ، كما يمكن تمثيل الشجيرات والأشجار باستخدام أسفنج مصبوغ باللون الأخضر •

٢ — خصائص النماذج الجيدة :

يمكن اجمال أهم خصائص النماذج الجيدة فيما يلى :

(أ) للنموذج ثلاثة أبعاد •

(ب) يصغر الشىء الكبير أو يكبر الشىء الصغير ليصير الحجم ملائما للملاحظة والفحص •

(ج) يمكن من مشاهدة الأجزاء الداخلية التى تكون عادة مغطاة أو غير مرئية •

(د) تحذف الأمور غير الجوهرية لتبقى الأمور الأساسية فيمكن ملاحظتها بسهولة ووضوح •

(هـ) تبرز الأجزاء الهامة وتقلل الأجزاء الأقل أهمية •

(و) يمكن حل أجزاء النموذج واعادة تركيبه استكمالا للملاحظة والفحص •

ثانيا : الأشياء المبسطة

الشئ المبسط نوع من المجسمات اذ أنه يعوض عن الحقيقة والواقع وعندما تكون تفاصيل الشيء الأصلى معقدة لدرجة يصعب معها الفهم فتحتاج الى تبسيط بأن تحذف بعض عناصر الشيء الأصلى منعا من تشتيت انتباه الطلاب وتقليلا للتكاليف وتسهيلا للاستعمال .

فالطلاب الذين يتعلمون قراءة الساعة الكرونومتر يستطيعون ذلك باستخدام ميناء ساعة حقيقية بعقربين حقيقيين وهم بذلك لا يحتاجون الى تروس وزمبرك وما أشبه لأن كل ما يريدون هو تحريك العقارب بأنفسهم ليروا تحريكها وليدركوا العلاقة بين حركة كل من العقربين وعلاقة الساعة بالدقائق وعلاقة اليوم بالساعات .

واذا أراد الأستاذ أن يبين كيف توصل أسلاك الكهرباء فى المنزل فهو لا يحتاج الى أسلاك بالطول المستخدم فى المنازل بل ولا يحتاج الى المنازل ذاتها انما يكفى رسم لقطاع رأسى فى منزل على اللوحة ويستطيع أن يثبت الأسلاك والمفاتيح على اللوحة ويوصل السلك القادم من مصدر الكهرباء الى عداد واقعى ثم الى مفاتيح الأضاءة الحقيقية ومصابيح الكهرباء الحقيقية كذلك يمكن أن يبين التوصيلات والعوازل وكيف تنتقل الكهرباء من حجرة الى أخرى .

ولا يخفى على كثير من الأساتذة صعوبة تدريس التركيب الداخلى لجهاز استقبال اذاعى أو تلفزيونى على الطبيعة نظرا لتعقد التوصيلات الكهربائية الداخلية وكثرة أجزائه الدقيقة فلجأ بعض الأساتذة الى فرد أجزاء جهاز حقيقى على لوحة بالترتيب الذى تسير فيه الكهرباء ومع مراعاة وضوح موقع كل جزء فسهل بذلك تدريس هذين الموضوعين عن طريق أعادة ترتيب الأجزاء الهامة من الشيء الأصلى .

وتستخدم الأشياء المبسطة فى تدريس التوصيل على التوالى وعلى التوازى وتوصيل الكهرباء بواسطة دينامو يتكون من أجزاء حقيقية وتأثير زيادة حمولة التيار الكهربائى على المنصهر ... الخ .

وفى التدريس بكليات التربية ينتشر استعمال الأشياء المبسطة عندما يدرس التلاميذ دكان البقال أو المواصلات فينشئون دكانا به مواد واقعية ولكنه مبسط . فيتعلمون بذلك العمل التعاونى والاستعداد للقراءة وبعض مبادىء العد . وهم يستخدمون فى هذه الدراسة شيئا مبسطا ذلك لأن عناصر معينة من الخبرة الحقيقية أبقيت بينما حذفت عناصر أخرى عن عمد .

وفي هذا الحذف يقع الفرق بين النموذج والشيء المبسط ·· فالنموذج تقليد للواقع ويعوضه بطرق مختلفة أما الشيء المبسط فهو الواقع ذاته ولكن هذا الواقع قد رتب ترتيبا جديدا ، وعدلت بعض عناصره ليسهل فهمه ·· فهناك وجه الساعة الحقيقية والعقارب والمصابيح والأسلاك والمفاتيح وأجزاء الراديو · ولكن التروس والزمبركات والمنزل وصندوق الراديو وقاعدته قد أستبعدت لعدم أهميتها في هذه الحالات · كما يمكن استخدام الشيء المبسط عندما يراد اختصار عملية ليصير فهمها أيسر ·

ثالثا : العينات

توجد دروس كثيرة تتطلب دراسة بيئات بعيدة مثل قاع البحر ، أو من المتعذر الوصول اليها مثل نباتات الشيلم والشوفان ، أو تتطلب دراسات لموضوعات خطيرة كالعقرب ، أو دراسة تفصيلية لا تتيسر دون بذل جهد كبير في الحصول عليها مثل المعادن والصخور وتتصل بموضوع تاريخي مثل الآثار والنقود والملابس والآلات القديمة أو لها طابع موسمي مثل الزهور الحولية والفواكه الموسمية والطيور والأسماك المهاجرة · هذه الموضوعات وأمثالها من الصعب دراستها في ظروفها الطبيعية مباشرة ·· وانما تسهل دراستها باستخدام وسائل تعليمية أخرى مثل العينات · فحوض زجاجي به نباتات حية وحيوانات حية وصخور من قاع البحر ، ييسر للأستاذ تدريس موضوع من قاع البحر · ونباتات الشلم والشوفان اذا حفظت بتصبيرها يمكن استخدامها في أي وقت وهذا ينطبق أيضا على النباتات الغريبة والطيور والحيوانات وما أليها كالعقرب والضفدع والبجعة ·

ويسهل على الطلاب فحص طائر محنط كالبومة أو حيوان كالخفاش : مما لا تتيسر رؤيته في الطبيعة وهذا يصدق أيضا على عينات الموضوعات الأثرية والموسمية النادرة · أي أن العينات ممكن أن تكون أشياء لا زالت حية (كالسمك الحي والنباتات الكاملة) أو أجزاء مأخوذة منها (كأوراق الأشجار) أو أشياء محنطة (كالنباتات والطيور) أو جماد (كالصخور والنقود والملابس والسوائل) ·

استخدامها : يخضع استخدام العينات لقواعد يقبلها العقل ومن هذه القواعد ما يأتي :

١ ـ يراعى أن تختار العينات التي تناسب الأغراض التعليمية التي ستستخدم فيها والتي تتمشى مع عقول الطلاب ومداركهم ·

٢ ـ لا قيمة لعينات يختلط فيها الحابل بالنابل ، ولا يدرى الطالب من كنهها شيئا · انما المفروض أن تصنف هذه العينات وفي تصنيف

مناسب حسب المواد الدراسية أو حسب الموضوعات المقررة أو حسب التصنيفات العلمية أو البيانية الجغرافية ٠ المهم أن تصنف العينات بحيث يمكن العثور على العينة المطلوبة بسرعة وبسهولة والخطوة الطبيعية التي تلي ذلك هي ترتيب العينات وترقيمها وفهرستها ٠

٣ ـ ولما كانت العينة وحدها لا تشرح المراد منها بل قد تضلل أحيانا فان من أوجب الأمور كتابة بيانات تفصيلية عن مصادر العينات وبيئاتها الطبيعية وتاريخ الحصول عليها وكذلك يفيد أن تذكر بيانات أخرى عن العينة وقيمتها الاقتصادية ، ومنتجاتها وكمياتها وتاريخها حسب الأغراض المطلوبة ٠

٤ ـ ومن الأمور المسلم بها أن تعرض العينة في الدرس وفي الموعد المناسب وبصورة مقبولة مشوقة للتلاميذ ومثيرة لانتباههم وحافزة لاستطلاعهم ويراعي في ذلك أن تكون الأضاءة مناسبة ٠

٥ ـ حبذا عرض العينة في جو يشبه البيئة الطبيعية الأصلية التي أنتزعت منها العينة كأن يرى التلاميذ الأسماك في حوض لتربيتها أو يرون النمل في صناديق يربى فيها النمل أو يرون النحل في خلية عرض زجاجية وهكذا ٠٠٠

٦ ـ ومن المفيد جدا أن يتيح الأستاذ لطلابه فرصا مناسبة ليفحصوا العينات بأنفسهم فمهما شرح الأستاذ شفويا الفروق بين الفحم الحجرى والنباتي والحيواني مثلا فلن يغني ذلك أن يفحص الطلاب العينة ليدركوا ملمسها ووزنها وما الى ذلك ولهذه القاعدة شواذ طبعا كما لو كانت العينة قابلة للكسر أو نادرة أو غالية الثمن ٠

٧ ـ ومن نافلة القول توكيد ضرورة عدم تكديس الشرح الواحد بكثير من العينات ٠

رابعا : الكرات الأرضية والسماوية

الكرة الأرضية هي نموذج للأرض أو هي جسم كروى يصنع غالبا من المعدن أو الصيص أو الورق أو اللدائن (البلاستيك) وترسم على سطحه خرائط اليابسة والأجزاء المائية من الأرض ٠ والكرة السماوية تشبه الكرة الأرضية ولكن ترسم عليها خرائط تمثل النجوم والكواكب ٠ والكرات الأرضية أكثر استخداما في المدارس من الكرات السماوية ٠ ولذا فالكلام هنا ينصب على النوع الأول أكثر ما ينصب على النوع الثاني ٠

١ ـ مزاياها واستخداماتها :

تمتاز الكرات الأرضية بانها تمثل سطح الأرض تمثيلا أدق من الخرائط لأن الأرض ذاتها تعتبر كروية والكرات الأرضية كروية أيضا ، أما الخرائط فمسطحة ولذلك فأن من يريد دراسة المدركات الجغرافية يجد أن من الضرورى أن يستعين بكرة أرضية فى مرحلة مبكرة من دراسته ٠

وتشترك الكرات الأرضية والخرائط فى أن كلا منهما يوضح المدركات الجغرافية من حيث أربع خواص هامة هى : الاتجاه والبعد والشكل والمساحة ٠ واحدى طرق تقويم الكرات الأرضية والخرائط اذن تتمثل فى تحديد مدى الدقة فى كل خاصية من تلك الخواص ٠

والكرات الأرضية على ضوء هذه الخواص الأربع أدق من الخرائط : ففى الكرات الأرضية الجيدة الصنع تتخذ خطوط الطول (الواصلة بين القطبين الشمالى والجنوبى) وخطوط العرض (المتوازنة والمتجهة شرقا وغربا) أبعادا صحيحة كما أن بينها علاقات صحيحة ، ومعنى هذا صحة كل من الاتجاه والبعد والشكل والمساحة ويتصل بهذا أن مقياس الرسم للأبعاد ثابت فى كل مكان على الكرة الأرضية وفى جميع الاتجاهات وفى هذا ما لا يمكن تحقيقه بتاتا فى الخرائط المسطحة ٠ ويرتبط بهذا أن المساحات تمثل تمثيلا صحيحا أيضا على الكرات الأرضية ومن ثم تسهل مقارنة المساحات : فمساحة جرينلند ومساحة أمريكا الجنوبية تبدوان متقاربتين على خريطة مرسومة بطريقة مركيتور ٠ وبالمثل مساحة أمريكا الشمالية ومساحة أفريقية تبدوان متقاربتين على نفس الخريطة ٠ بينما الواقع هو أن جرينلند أصغر بكثير جدا من أمريكا الجنوبية وأن أمريكا الشمالية أصغر من أفريقية وهذا هو ما يبدو على الكرة الأرضية بوضوح ودقة ٠

ولذا يقال أن الكرات الأرضية هى أدق خرائط العالم ٠ وثمة ميزة أخرى للكرات الأرضية هى أنها كثيرا ما تعتبر من أصلح الوسائل لتدريس حركة الأرض حول نفسها وميلها على أشعة الشمس ومعنى خطوط الطول والعرض ٠

ونظرا لأن الكرة الأرضية تمثل مساحات غاية فى الكبر بحيث لا تمكن مشاهدتها بوضوح أو تصويرها بأكملها فلا مناص من توضيح أمور كثيرة برموز وكلمات وألوان فتستعمل النقطة لتحديد موقع مدينة وخط معين لتمثيل طريق زراعى وخط آخر لتمثيل الحدود السياسية بين دولتين وخطوط أخرى تمثل الأنهار والسكك الحديدية وخطوط الكونتور (الارتفاعات) والحدود الفاصلة بين الماء وبين اليابس وخطوط الطول والعرض وغير ذلك ٠

وفى العادة تكون التفاصيل على الكرات الأرضية أقل من تلك التى توجد على الخرائط المسطحة الكبيرة . ويمكن توضيح التضاريس على كرات أرضية تبرز فيها اليابسة وتلون كما فى الخرائط البارزة .

٢ ـ أنواعها :

تختلف الكرات الأرضية من حيث الحجم والطرز حسب الغرض الذى ستستخدم من أجله . ففيما يختص بالحجم فانه ينسب الى قطر الكرة الأرضية .

فهو فى الغالب ٨ أو ١٢ أو ١٥ أو ٢٠ أو ٢٢ بوصة أو ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ سم تقريبا على التوالى والأولى تناسب الاستعمال الفردى . والثانية والثالثة تناسبان استعمالات الشعب والحجمان الباقيان يستعملان بكثرة فى الكرات الأرضية السبورية فى الكليات وتشذ هذه الظاهرة فى الكرات الأرضية السبورية التى تصنعها الكليات لنفسها .

اما من حيث الكرات الأرضية المستخدمة فى الكليات فأشهرها ثلاثة هى السياسة والسياسة الطبيعية والسبورية . وفى السنوات الأولى يفضل استخدام الكرات الأرضية السياسية المبسطة وقليلة التفاصيل وفى المرحلة التالية يفضل أن تكون الألوان المستخدمة فى الكرات الأرضية مماثلة لتلك المستخدمة فى الخرائط (المسطحة) كذلك يفضل الابتداء باستخدام الكرات الأرضية السياسية والطبيعية .

هذا ولا ينكر أحد فائدة الكرات الأرضية السبورية فى جميع الفرق الأكاديمية : اذ يمكن للأستاذ والطالب أن يكتبوا على هذا النوع من الكرات بالطباشير لتحديد الموقع وطرق المواصلات البرية والبحرية والجوية وما الى ذلك ولهذا النوع الأخير من الكرات الأرضية (السبورية) مزية أخرى هى أنه ييسر تركيز الانتباه على شىء واحد فى الوقت الواحد . فهو مناسب لنشاط الطلاب وخبراتهم ولذا يوضح على هذا النوع حدود الكرات وخطوط الطول والعرض وهذا النوع من الكرات الأرضية أرخصها . هذا وتوجد أنواع من الكرات الأرضية غير ما ذكر كالطبيعة البارزة والمناخية والطرق الجوية وغيرها .

٣ ـ حمل الكرات الأرضية :

تحمل الكرات الأرضية بطرق مختلفة من أشهرها الطرق الآتية : تحمل الكرة الأرضية على قاعدة حيث يمكن رفع الكرة الأرضية عن تلك القاعدة للفحص وتمريرها على التلاميذ وقد تحمل على محور يمر بقطبيها

والمحور مثبت على قاعدة فتسهل أدارة الكرة الأرضية • وقد تثبت الكرة الأرضية من قطبيها فى قضيب معدنى نصف دائرى مثبت على قاعدة • وهذا النوع الأخير أغلى ثمنا من سابقه كذلك قد تحمل الكرة الأرضية بواسطة خيط وبكرات •

خامسا : « منضدة الرمل »

ومن المجسمات التى يمكن استخدامها فى التعليم العالى المختلفة نماذج للأشجار والشجيرات والأشخاص والعربات والبيوت والمعابد والأسوار والمدافع والدبابات والبواخر ، تثبت على أرضية من الرمل أو الطمى فى حوض من الخشب أو الصفيح أو الزنك أو الكرتون مثلا يعرف هذا المجسم عادة باسم « منضدة الرمل » ويمكن وضع قطع زجاج أو المراية فى المواقع التى تشغلها الأنحار والبحيرات والأنهار ويوضع رمل أو طمى محيط بالبحيرة (قطعة الزجاج) ليمثل اليابسة أو فى وسط البحيرة ليمثل الجزيرة فيعكس الزجاج صور ما يوضع فوقه أو يوجد بجواره ويمكن عمل مناظر خلفية بوضع ستائر مرسومة أو صور ملونة فى الخلف فيجمع ذلك بين مزايا منضدة الرمل والمناظر المجسمة •

ولمنضدة الرمل مزايا تتلخص فى أنها بسيطة فى أعدادها واستخدامها رخيصة فى تكاليفها ، ومناسبة لكثير من المواد ولمختلف الأعمار ومرنة بحيث يمكن تحريرها وتغيير محتوياتها ونقلها وتحريكها فى يسر وسهولة علاوة على كونها ذات طابع واقعى لا ينكره أحد مما يقربها من الحقيقة ويجعل استخدامها فى التوضيح العملى مثلا ذا تأثير فعال •

ويمكن استخدام منضدة الرمل فى شرح القصص (كقصة صلاح الدين الأيوبى) أو المعارك الحربية كمعركة بور سعيد أو نظام الرى (مثل رى الحياض وتفرع النيل الى فرعين والرياحات) والعمليات الزراعية (مثل الحرث وزراعة القصب) وفلاحة البساتين (مثل النظام السداسى لوضع الأشجار وتصميم الحدائق) ومشكلات المرور وتخطيط المدن والقرى وتحديد مواقع المصانع والمرافق وتعليم الطلاب قراءة الخرائط ••• الخ •

هذا ويتوقف حجم منضدة الرمل على سعة المكان المخصص لوضعها والموضوع الذى تعالجه وعدد الطلاب ويمكن استخدام منضدة متوسطة الحجم (طول ٥ر١ مترا وعرض ٥ر١ وارتفاع ١٥ سم) أو أصغر (بحجم درج مكتب عادى) أو أكبر (٤ متر × ٥ر٢ متر) •

« تقويم المجسمات »

قلما تستخدم أية وسيلة تعليمية تراعى تلاؤمها للغرض المنشود منها فى التدريس . والأسئلة الآتية وان كانت تتعلق بالنماذج أصلا الا أنه يمكن أتباعها فى تقويم المجسمات عامة :

١ ـ هل النموذج ضرورى أم يمكن استخدام الشىء ذاته .

٢ ـ هل كانت احدى الوسائل الأخرى تستطيع التعبير بكفاية أزيد عن الفكرة ؟

٣ ـ هل الفكرة مناسبة لاخراجها فى شكل نموذج (هل هى زائدة البساطة أم زائدة التعقيد ؟) .

٤ ـ هل تخضع أجزاء النموذج لمقياس رسم واحد ؟ أم كانت هناك مبررات تدعو الى اختلاف المقياس .

٥ ـ هل التفصيلات صحيحة ؟ أم هناك مبرر يدعو لأهمال بعض التفصيلات ؟

٦ ـ هل يمكن حدوث استجابات خاطئة عن الشىء الأصلى (اللون ـ الشكل ـ الحجم) بسبب استخدام هذا النموذج ؟

٧ ـ هل يعمل النموذج على تبسيط الفكرة تبسيطا أزيد من اللازم ؟

٨ ـ هل يمكن تشغيل النموذج ؟ وهل فى هذه الحالة يصمد أمام كثرة الاستعمال ؟

٩ ـ فى حالة النماذج التى يصنعها الطلاب هل تستحق ما يصرف عليها من وقت وجهد ومال ؟

١٠ـ فى حالة النماذج المشتراه جاهزة هل سيستخدم النموذج بكثرة تبرر ثمنه ؟

١١ـ هل سيعمل النموذج على زيادة التعلم ؟

وفى الواقع تلزم الاجابة عن هذه الأسئلة قبل استخدام النموذج .

التربية الفنية والوسائل التعليمية

الدكتور محمود البسيونى
عميد المعهد العالى للتربية الفنية

الوسائل التعليمية هى الخبرات المترجمة بصورة ملموسة ويمكن أدراكها باحدى الحواس ، والوسائل فى التربية عموما تعين على نقل خبرة المعلم الى تلاميذه بطريق مباشر ، وفى قليل من الوقت ، وبأقل جهد مستطاع ، وبحالة من التثبت ، وبذلك يصبح للوسيلة قيمة لا يسهل نسيانها فى تيسير عملية التعلم ٠

وحينما ظهرت فكرة الوسائل التعليمية ، ازدادت الحاجه اليها فى المواد العلمية الاكاديمية ، لما تحويه من حقائق ومعادلات كثيرة التعقيد ، كانت تحتاج الى تبسيط ، وايضاح ، لتيسر على المتعلم ادراكها ٠ لكن مادة التربية الفنية هى أصلا خبرات ملموسة ، مصورة ، ومجسمة ، وتتضمن تجربة التلميذ ، أو الفنان الذى أنتجها ، فالى أى حد تحتاج التربية الفنية الى وسائل تعليمية ؟ وما هى أنواع تلك الوسائل التى تصلح لهذه المادة ؟

فى الحقيقة ان التربية الفنية كمادة تعليمية ، تحتاج الى توضيح أهدافها ، وتبسيطها فى كثير من الوسائل التعليمية ، شأنها فى ذلك شأن المواد الأخرى التى تدرس للتلميذ ، وقد لا تختلف وسائل التربية الفنية فى جوانبها التى تعتبر حقائق أو مهارات مقننة ، ففى هذه الحاله يمكن بيسر تبسيط هذه الحقائق أو المهارات فى صور رمزيه تشرح للتلميذ المعانى المراد فهمها ، وعلى هذا الأساس يمكن وصف الأدوات ، والعدد ، وطريقة استخدامها وصفا دقيقا يوضح للتلميذ هذه العمليات بيسر ، كما يمكن أن تمتلىء بها قاعات الأشغال فى المدارس لتحقق بالنظرة السريعة كثيرا من المعلومات عند التلاميذ ، وهذا الجانب يشاهد عادة فى المدارس الصناعية ، وفى الورش التى يحاول فيها تقنين الخبرات على شكل تمارين كما هو حادث فى النجاره ، وفى بعض أشغال المعادن ، أو النسيج ، أو الطباعة ٠

لكن حينما تكون العملية الفنية شيئا خلاقا ، أى يفكر فيه التلميذ من بدايته الى نهايته ، فكيف يستطيع المعلم أن يصنع وسيلة تساعد التلميذ على تنمية ادراكه ، وتجربته الابتكارية فى الفن ٠

الحقيقة أن هذه النقطة من أصعب النقاط التى يعانيها المدرس حينما يفكر فى اختراع وسيلة أيضاح خادمة لأغراضه : فأغراضه متنوعة ، مختلفة

من درس الى آخر ، ومن تلميذ الى غيره ، ومن فصل الى فصل ، ويخشى أن هذه الأهداف لو قننت وترجمت لأدت الى عكس ما هو متوقع ، أى الى جوانب آلية ، وهو أمر يتعارض مع الهدف الابتكارى . لكنه مع هذا قد يتعلم التلميذ كثيرا اذا فهم بأمثلة معروضة شيئا عن التوافق أو التباين فى الألوان ، أو ادراك بالوسائل المختلفة اختلاف درجات اللون الواحد ، أو تعلم أنواع النغم بالقلم الرصاص من الخفيف الى أقصى درجات الثقل .

وتعتبر الوسائل فى هذه الناحية أدوات صنعة تهدى التلاميذ الى ادراك امكانيات استخدام الخامة التى أمامه استخداما لا يستطيع أن يدركه لو ترك وحده ليكتشفه ، أو أن أدراكه له سيأخذ منه وقتا كبيرا يمكن أن يصرفه فى شىء آخر أهم ، لو أنه أدركه فى دقائق .

ومن العسير فى مثل هذا المقال ، أن نلم بمشكلات كثيرة فى التربية الفنية ، ونحاول أن نصف لها العلاج الملائم بالوسائل التعليمية ، ولكن الأشياء التى يمكن تقنينها يسهل عادة تصور الوسائل المناسبة لها . لكن فى هذا المقال تتجه المحاولة الى مشكلة تنمية الابتكار ذاته وهو شىء غير مقنن ، بل ومن العسير تقنينه ، فكيف تكون وسيلة الأيضاح الملائمة فى مثل هذه الحالة ؟

وللاجابة على هذا السؤال يمكن تصور أن المشكلة التى سيعالجها التلاميذ لها صدى فى التراث الفنى ، وعلى هذا الأساس يستطيع المعلم ، باعداد نماذج من هذا التراث ، يعرضها على التلاميذ ، ويقارنها بعضها ببعض ، أن يجعلهم يستنتجون بعض القيم التعبيريه المتضمنة لها والتى قد تفيدهم فى نتاجهم الابتكارى الذى يتعرضون له .

ومن المستطاع تصور المشكلة التى يعالجها التلاميذ فى التربية الفنية ، قد عالجها تلاميذ قبلهم ، وهذا العلاج أدى الى نجاح النتائج عند بعض هؤلاء التلاميذ وفشلها عند بعضهم الآخر ، فى هذه الحالة يستطيع المعلم بعرض أمثلة من النماذج الناجحة ، وأخرى من النماذج الفاشلة ، عرضا نقديا مقارنا ، يستنتج من خلاله التلاميذ ، بحوار ديمقراطى سليم ، أسباب النجاح والفشل فى كل حالة ، وحينئذ يمكنهم بالبصيرة أن يتجنبوا الفشل ، ويؤكدوا أقتداء بالنماذج التى استثارت فيهم التفكير ، وجنبتهم بطريقة غير مباشرة الوقوع فى الخطأ .

ومع هذا قد يفكر المعلم فى أن يوضح لتلاميذه بعض المبادىء العامة التى يقوم عليها التكوين الجيد ، فقد يعرض أنظمة من الطبيعة أو من أبتكاره هو

تبين الايقاع النظامى القائم عليه التكوين ، ويشرح عمليات الترديد المتضمنة فى هذا الايقاع فى يسر يمكن التلاميذ من ادراكها وحسن استخدامها ٠

وقد يظهر للتلميذ ايقاع هندسى بخطوط مستقيمة ، وزوايا حادة ، أو ايقاع أساسه الأقواس المتواصلة ، ومترددة ، وقد يبدو هذا الايقاع لو صورت الدوائر التى تحدث فى الماء اذا قذف الانسان بحجر وسط البحر ، فالخطوط الدائرية المنتشرة ، ستمثل حتما أيقاعا دائريا منتظما ، يتسع من المركز الى الخارج بالتدريج ، وعلى نفس النظام ٠

فلو أن هذا الايقاع وضح فى أمثلة مصورة طبيعية أو فنية أو مجردة ، قد يحس من خلالها التلاميذ بمبدأى النظام والتنظيم فى الأعمال الفنية التى يتوقف عليها نجاح هذه الأعمال ٠

ومن الطبيعى أنه لا توجد وصفة خاصة ، لما يمكن أن يسمى بالتنظيم الناجح ، فمثل هذا التنظيم غير معروف من قبل ، وأنما هو عملية اكتشاف من خلال عديد من التجارب أو المحاولات ، التى تجعل أدراكه فى النهاية شيئا ميسورا ، وعلى هذا الأساس نجد أن كثيرا من الظواهر التى نلمحها فى الحياة ، تردد بعضها البعض ، وقد تحمل نظاما متحدا ، اذا صورت بلقطات مركزة تبين هذه الوحدة فمثلا الايقاع الذى يمكن ادراكه فى ذبذبات موجات البحر ، وهى تتحرك بصورة متلاحقة ، نتيجة دفع الرياح أشبه الى حد كبير بأنواع الذبذبات والايقاعات التى تشاهد فى الكثبان الرملية ، التى قد تكون الرياح قد هبت عليها ، وأحالتها الى نظام ، هو انعكاس لتأثير هذه الرياح دون أن يمسها بشر ونفس هذا النظام أشبه بنظام الترديد الذى قد يدرك فى بعض السحب التى تتأثر فى حركتها بمفعول الرياح أيضا ، وحينئذ يمكننا أن نرى بوسائل ملموسة الديناميكية ، الايقاعية المشتركة فى نظام الأمواج والكثبان الرملية والسحب ٠

والطفل الذى يلبس جلبابا ويقف فى الطريق ، سيختلف فى كيانه الاستاتيكى ، عن هذا الطفل لو وقف فى مهب الرياح فى يوم شديد الزوابع ، ان الهواء قد يملأ الجلباب ، وفى هذه الحالة يظهر هذا الطفل بصورة ديناميكية نتيجة للوضع الذى يجتازه ، فهو بمقاومته للهواء قد يضع أذرعه فى جانبيه، ليحد من تطاير الجلباب ، كما قد ينحنى قليلا كحركه لا ارادية يقاوم بها قوة الرياح ، ولعل قدماه ينضغطان أيضا فى الأرض أكثر من انضغاطهما فى الوضع العادى ، كرد الفعل لمقاومة تلك الرياح العاتيه ، وهكذا يظهر من هذا المنظر اذا قورن بالمنظر الأول الذى يوجد فيه الطفل فى جو ساكن ، الفارق الايقاعى اذا صور ووضح يساعد على التعبير ٠

وقد أمكن لبعض النقاد المحللين لصور سيزان ، وبيكاسو ، أن يجدوا أسبابا ايقاعية واضحة يمكن تتبعها فى بناء الصور ، والتى يعتقدون أن لها الفضل الأول فى نجاح هذه الصور من الوجهة الايقاعية ، فدائرية التفاح المتكررة عند سيزان ، تعتبر سببا من الأسباب فى نجاح التنظيم ، ولو أن هذا الفكر يعتبر أشبه بأشعة أكس التى تصل الى الهيكل العظمى الذى يقوم عليه العمل الفنى ، وقد ينجح المدرس فى ايضاح هذا الأساس لتلاميذه بوسائل أيضاح مختلفة ، لكن مع ذلك ليس معنى هذا النجاح أن قضيته فى التوعيه بالخبره الفنية الابتكارية قد نجحت ، لأن بعض التلاميذ سيلتزم بالهيكل الايقاعى لأن يصمم هيكلا ايقاعيا شبيها يبنى عليه أبتكاره وتكوينه ، فالتلميذ الحساس قد يبدع فوق هذا الهيكل بتلقائية ذاتية ، تختفى فيها هذه العوامل المساعدة ، ويصبح من العسير كشفها فى العمل الفنى الناجح ، لكن بالنسبة للتلميذ الملتزم شكليا ، والذى ليس عنده شىء يقوله ، فانه قد يحافظ من ناحية الشكل على هذا الالتزام الايقاعى ، وفى نفس الوقت تظهر الصورة فى النهاية ميته ، لأن الالتزام شكلى أكثر منه التزام حسى .

وقد ذكر جون ديوى فى كتابه الفن خبره ، تجربة كانت تجرى على بعض المغنيين ، فكانت تسجل ذبذبات أصواتهم وتقارن هذه الذبذبات بذبذبات التلميذ الأصلى ، وقد وجد أن المغنى المتمكن لا يتقيد بحرفية ذبذبات اللحن الأصلية ، فقد يعلو قليلا أو ينخفض قليلا عن المنهج الأصلى ، لأعطاء فاعلية ذاتية للأداء ، بينما المغنى الناشىء ، كان يلتزم بحرفية اللحن ، ويدل ذلك على أن العبقرية والاستعداد الفنى ، يتفوقان فوق أى قيد ، ولذلك فان الالتزام عادة بحرفية النموذج يتم فى الظروف التى يكون فيها الاستعداد محدودا .

من هذا يتبين أن المدرس بوسائل أيضاحية فى التربية الفنية قد يفيد، وقد يضر ضررا بالغا ، فهو يفيد حينما يستثير الطاقات الخلاقة بأمثلة للابداع الفنى ، وهو مضر حينما يتخذ أمثلة نهايات فى حد ذاتها ، يقلدها الصغار دون أن يبذلوا جهدا فى التفوق عليها ، أو تكيفها ، لاغراضهم ، وفى هذه الحالة تعتبر وسيلة الايضاح موقفه ، ومعوقه ، للابتكار والتفكير .

وأى محاولة من جانب المدرس لتفتيت عمل فنى لأحد مشاهير الفنانين بقصد شرحه ، قد ينتهى عادة بتحطيم هذا العمل ، وعدم ادراك قيمته ، وكما تعلم من نظرية الجشتالت أن الكل أكثر من مجموع الأجزاء ، ولذلك فان أى تحليل يستخرج من العمل الأصلى ، قد لا يعين على أدراك هذا العمل، أذا أنفصل عن كليته ، فهناك عوامل كثيرة داخل العمل الفنى لا يمكن

بترها وعزلها مهما ضؤلت قيمتها ، وأذا أتجهت المحاولة نحو هذا البتر ، فأن العمـل الفني ينهار ، ويصبح شـيئا آخر . ان محصلة العمـل الفنى من ايقاعات ، وتركيبات ، وتوافقات ، وتباينات ، ورموز ، وأصول للأداء ، وتلامس ، وأبعاد متصله بذاتية الفنان ، كلها تتفاعل بعضـها مع بعض فى وحدة العمل الفنى . ولذلك فأن كلا منها يدرك داخل هذا الاطار ولا يمكن أدراكه بصورة حقيقية لو أنه أنعزل عن الكيان الكلى للعمل الفنى .

وحتما فى الحالات التى يحاول فيها الفنان أن يقوم بعمل كروكيات تسبق العمل الفنى ، فأن كل كروكى تكون له ذاتية ويكون محملا بالمعانى ، وأذا أراد الفنان أن يلتزم به ويكبره فى اللوحة الكبيرة ، فمن المحتمل أن لا تأتى هذه اللوحة مطابقة للكروكى ، أو محملة بالفاعلية الذاتية له ، بل يمكن أن تكون ميته ، فالكروكى فى ذاته تضمنها الشحنة الانفعالية التى ليس من السهل تكرارها فى العمل الفنى الجديد ، ما لم يعتبر الفنان نفسه أمام اللوحة الكبيرة ، فى نقطة بداية ، غير ملتزم فيها بحرفية الكروكى ، ويبدأ يتصور الموقف الجديد ، بأبعاده ، على أنه هو القيد الجديد الذى من خلاله يستطيع أن يكون العمل الفنى الذى سيكون له ذاتية خاصة حتما ، وملامح مميزه ، تختلف كلية عما سجل فى الكروكى السابق . والا صارت العملية بأسلوب ميت .

وقد أوصانا كثير من الفنانين ومنهم بيكاسو على الأخص ألا نقع فى الخطأ، وننسخ أنفسنا ، فأن ذلك لا يقل ضررا عن نسخ الآخرين ، وحينئذ تظهر الصعوبه فى وسـائل الايضـاح عموما ، وارتباطها بالتربية الفنية ، فأذا صنعت تلك الوسائل رغبة فى أن يقلدها التلاميذ ، فأنها سوف لا تنتهى الا بتقليد ميت يتعارض مع الأهداف الابتكارية لتلك المادة .

أما أذا صممت الوسائل لتكون حافزا للابتكار ومن خلاله ، فأنها فى هذه الحالة لا تكون مفيده ، وأنما مثيره للابتكار ، ويتم ذلك عادة أذا التزم المعلم بالمبـادىء الآتية فى تصميمه للوسـائل الايضـاحية المتصلة بالتربية الفنية :

أولا : أن تكون المشكلة التى توضحها الوسيلة واضحة له ، ومرتبطة تماما بالهدف الفنى من الدرس .

ثانيا : أن يعنى المدرس بتصنيف الوسيلة ، فيعدها وفقا للغرض الذى يبغى أن تحققه ، وفى هذه الحالة قد تكون وسـيلة تكنيكية ، أو وسيلة لبيان خط السير فى أنتاج عمل معين ، أو وسيلة

لاستخدام الأدوات استخداما صحيحا ، وهذه الوسائل تقع تحت النوع المقنن ، ولكن بالنسبة للناحية الابتكارية فتصمم الوسيلة لتعطى أمثلة ومداخل متنوعة للشيء الواحد ، وكلما أزداد التنوع أزداد التفكير تبعا له ٠

ثالثا : أن الأمثلة التى يعدها المعلم لوسائل الايضاح يجب أن تكون كثيرة ، ولا تقتصر على مثل واحد ، وكلما قلب الأمثلة سهل تقليـدها ، وكلما أزدادت سهلت على التلميـذ أبداع شيء من عنده ٠

رابعا : قد يكون من المفيـد فى الوسـيلة أن تعالج الموضوع بطريقة مباشرة ، وقد تكون مفيده أيضا لو كان العلاج قياسا لمشكلة موازية ٠ وفى هذه الحالة الأخيرة قد يتم التفكير عند التلميذ بصورة أكثر مما يتم بها فى الحالة الأولى ٠

خامسا: فى المشـكلات المتعلقة بطبيعة الألوان قد تخدم الرؤية نماذج من أعمـال الفنانين الذين أشتهروا بألوانهم ، لكن لا يجب أن يتم ذلك على حساب النمط الأصلى للتلميذ ، فمن التلاميذ من يحب الألوان الناصعة ، ومنهم من يحب الألوان المكتومة ، وكل نوع من هذين النوعين يرتبط بشخصية المعبر ونفسيته ، وحينئـذ فأن الأمثلة التى تعرض للفنـانين تعتبر مثيرات ، وليست غايات لتقلد ٠ ، فحينما يرى التلاميذ تنوعا فى الأداء اللونى ، قد يفيدهم ذلك فى اشتقاق الألوان المناسـبة لعمله الفنى ، أما اذا كان اتجاه التلميذ تعبيريا فليس هناك من صورة واحـدة للتعبير يمكن الالتـزام بها ، فكل من : فان جوخ ، وروه ، ومونخ ، وبيكاسو ، وكوكشكا ، يعتبر تعبيريا ، لكن أحدا منهم لا يشـابه فى انتاجه الآخـر ، ولذلك فأن العملية التعبيرية غير محدودة بشكل ، أو نمط ، أو اتجاه ، وحينما تصمم بها وسائل الايضاح يجب أن تكون من الثراء بحيث تخدم هذا التنوع الذى يساعد التعبير الفردى الذاتى على الانطلاق والظهور ٠

سادسا: فى المشكلات التى ترتبط بالأشغال اليدوية أو الفنية لا يصح أن تصمم وسـيلة الايضـاح بحيث تبين أن هناك حلا واحدا للنموذج المطلوب عمله ، فاذا تقيد التلميذ بحل واحد معناه أن فكرة التمارين بدأت تعود الى الصوره ، ولكن اذا نجحت

وسيلة الايضاح فى أن تستثير أنواعا من التراكيب ، ومداخل مختلفة ، أدى ذلك الى زيادة وعى التلميـذ بالابتكار فى تلك الأشغال .

وهكذا يمكن أن نتبين مما تقدم أن وسيلة الايضاح فى التربية الفنية ، سلاح ذو حدين ، فاما أنها تزود التلاميذ بخبرات حيه ، مثمره ، واسعة ، وعميقة ، تعينهم على الابتكار ، أو أنها تعطى أمثلة محدودة ، مفيده للتلاميذ، مؤديه الى عملية التقليد الحرفى ، وموقفه للابتكار ، وفى أى حالة من الحالات يجب التنبؤ فى تصميم الوسيلة ، بمدى قدرتها على دفع العملية الابتكارية فى التربية الفنية الى الأمام .

الوسائل التعليمية فى كليات التربية
نظرة إلى المستقبل

للدكتور ابراهيم بسيونى عميره
أستاذ طرق تدريس العلوم المساعد
كلية التربية بالمنيا ــ جامعة أسيوط

لم تعد الوسائل التعليمية ترفا ، أو حلية تزدان بها العملية التربوية ، وأنما أصبحت ضرورة لزيادة كفاءة العملية التربوية ، فالوسائل التعليمية يمكن أن تساعد فى التغلب على المشكلات المصاحبة للعملية التربوية ، والعقبات التى تعترضها ، والصعوبات التى تعرقل مسيرتها ، والتحديات التى تواجهها •

وفضلا عن هذا فالوسائل التعليمية خير عون للمعلم والتلميذ على تحقيق الأهداف التربوية مع الاقتصاد فى الوقت والجهد ، وربما فى التكلفة •

والملاحظ ان مراحل التعليم قبل الجامعة أكثر استخداما للوسائل التعليمية واستفادة منها من الجامعة ، ولعل هذا بسبب اعتقاد خاطىء بأن طالب الجامعة قد بلغ درجة من النضج العقلى لا يحتاج معها الى وسائل تعليمية تخاطب حواسه المتعددة ، ويكفيه الكتاب والمحاضرة • الا أن هذا الزعم بدت مجانبته للصواب تتضح للعيان خاصة بعد الظروف الملحة الصعبة التى يمر بها التعليم العالى والجامعى من نمو سريع فى أعداد الطلاب ، لم يصحبه أزدياد فى أعداد هيئات التدريس ولا نمو فى الامكانيات الجهازية والمكانية بنفس السرعة ، هذا بالاضافة الى التضخم الكبير فى حجم المعرفة والوظائف الجديدة للجامعة فى المجتمع • وقد دعا رجال الجامعة الى البحث عن وسائل تحفظ للعملية التعليمية فى الجامعة كفاءتها برغم الصعوبات التى استجدت والمسئوليات التى استحدثت بل وتساعد على زيادة هذه الكفاءة • وهكذا وجدت الوسائل التعليمية سواء منها التقليدى المألوف كالنماذج والمصورات والأفلام التعليمية والشرائح الشفافة ، أو الوسائل التكنولوجية الالكترونية كالراديو والتليفزيون ومعامل اللغات ، طريقها الى الجامعة •

الوسائل التعليمية والوظائف المتعددة لكليات التربية :

تحتل كليات التربية موقعا متميزا عن كليات الجامعة الأخرى من وجهة نظر الوسائل التعليمية وذلك للوظائف والمهمات المتعددة التى تقوم بها •

(أ) فكليات التربية معاهد تعليمية تواجه المشكلات التى تواجهها غيرها من معاهد التعليم عندنا من حيث عدم النمو فى هيئات التدريس والامكانيات مع النمو فى أعداد الطلاب •

(ب) وكليات التربية تعد المعلمين والتربويين الذين سيعملون فى مجال التربية والتعليم •

(ج) وفضلا عن ذلك فكليات التربية مركز طبيعى وهام للبحث والدراسة فى ميدان الوسائل التعليمية •

وسنتحدث فيما يلى عن مغزى كل من هذه المسئوليات والوظائف لكليات التربية بالنسبة لميدان الوسائل التعليمية •

كليات التربية تستخدم الوسائل التعليمية لمواجهة مشكلات التعليم :

دعا الاقبال الشديد على التعليم ، والحاجة الماسة الى المعلمين ، الى التوسع فى انشاء كليات التربية لتخريج الأعداد المطلوبة من المعلمين ، ففى الخمس سنوات الأخيرة أضيف الى الأربع كليات التى كانت قائمة فعلا وهى : كلية التربية جامعة عين شمس وكلية المعلمين بالقاهرة (١) ، وكلية المعلمات بالمنيا (٢) ، وكلية المعلمين بأسيوط (٣) ، ثمانية كليات تربية أخرى فى الاسكندرية ، وطنطا ، والزقازيق ، والمنصورة ، وشبين الكوم ، وسوهاج ، وقنا ، وكلية التربية جامعة الأزهر وهناك اتجاه لانشاء المزيد من هذه الكليات ، وأصبحت المشكلات الخاصة بكليات التربية أكثر حده :

— فهناك مشكلات عدم كفاية هيئات التدريس •
— وهناك المشكلات المتعلقة بالامكانيات الضرورية للتعليم والعملية التربوية •
— وهناك المشكلات المتعلقة بالتربية العملية •

ولمواجهة هذه المشكلات ، وحتى لا يهبط مستوى التعليم فى عصر تتنافس فيه الأمم فى الارتفاع بمستوى معلميها ، وتوجه الجهود نحو أعدادهم أعدادا سليما يمكنهم من مجابهة متطلبات العصر ، يجب ألا نغفل ما يمكن أن تقدمه الوسائل التعليمية من عون ، وفيما يلى أمثلة لما يمكن أن تستفيد منه كليات التربية فى ميدان الوسائل التعليمية •

---

(١) ضمت كليتا التربية جامعة عين شمس وكلية المعلمين بالقاهرة فى كلية واحدة أصبحت تسمى كلية التربية جامعة عين شمس •

(٢) تسمى حاليا كلية التربية جامعة أسيوط فرع المنيا •

(٣) تسمى حاليا كلية التربية جامعة أسيوط •

المحافظ العلمية (٤)

يمكن أن تسهم المحافظ العلمية فى زيادة فاعلية وكفاءة الدراسة العملية • وقد تكون عونا على التغلب على مشكلة ازدحام المختبرات وعدم كفايتها ، وتوفير الفرص للطلاب لمتابعة هذه الدراسة فى الأوقات الملائمة لهم ، وحتى فى منازلهم • وقد أنتجت شركة النصر للأدوية والكيماويات محافظ علمية تضم المواد والأدوات اللازمة للدراسة العملية فى الكمياء الوصفية ، والتحليلية والعضوية والعيارية تناسب طلاب المراحل الأولى والمتوسطة فى كليات الجامعة • وقد بدأ أستخدام هذه المحافظ فعلا فى بعض الكليات فى جامعة أسيوط ، ولعل شركات ومؤسسات أخرى تسير فى نفس الاتجاه ، وتنتج محافظ علمية تناسب الدراسة فى فروع العلم الأخرى من فيزياء ونبات وحيوان وجيولوجيا وغيرها •

مكتبات الوسائل التعليمية :

أصبحت الفرص لاكتساب خبرات مباشرة فى كثير من الميادين الدراسية محدودة ، ان لم تكن معدومه بسبب الزيادة فى أعداد الطلاب وعدم كفاية الميزانيات ، ويخشى على التعليم من آفة اللفظية Verbalism ، التى لاترتكز على أساس من الخبرة المباشرة •

ويجدر بكليات التربية أن تتجه الى تكوين مكتبات شاملة بحيث لا تصبح المكتبة للكتب فقط بل تصبح للوسائل التعليمية أيضا (٥) •

أو تنشأ مكتبات للوسائل التعليمية تضم أفلاما ثابتة ومتحركة وشرائح شفافة وتسجيلات صوتية ويعمل بها فنيون يكونون عونا على نشر الوعى بالوسائل التعليمية والتشجيع على استخدامها •

ويجب أن يعد مدرج – على الأقل – بحيث يكون صالحا للعروض الضوئية •

---

(٤) انظر مقالا للمؤلف يتكلم فيه عن الميكروتكنيك والمحافظ العلمية :
ابراهيم بسيونى عميره « اتجاهات فى تدريس العلوم : الميكروتكنيك » **صحيفة التربية** ، مارس ١٩٧٣ ، ص ٥٤ – ٦٠ •

(٥) للأطلاع على نظام المكتبة الشاملة ، يمكن أن يرجع القارىء الى :
اسماعيل صبرى « مشروع تجريبى لأنشاء المكتبات الشاملة بالمدارس » **صحيفة التربية** ، يناير ١٩٧٣ ، ص ٦٤ – ٧٣ •

معامل اللغات (٦) :

أصبحت معامل اللغات ضرورة لتعليم وتعلم اللغات ، وطلاب كليات التربية الذين يعدون ليكونوا معلمين للغات مختلفة ، يجب أن تتاح لهم الاستفادة من هذا الابتكار ، ومن هنا تأتى أهمية كليات التربية ، التى تضم شعبا لأعداد معلمى اللغات بهذه المعامل •

الدوائر التليفزيونية المغلقة (٧) :

يمكن أن تكون الدوائر التليفزيونية المغلقة عونا على مجابهة بعض مشكلات كليات التربية ، فلقد أصبحت أعداد الطلاب فى بعض هذه الكليات أكبر من أن تتسع لهم مدرجاتها ، فيقسمون الى مجموعات ، ويضطر الأمر اعادة المحاضرات أكثر من مرة ، وفى هذا أرهاق لهيئات التدريس خاصة مع وجود عجز فى بعض التخصصات •

ويمكن المساعدة على حل هذه المشكلات بتوصيل مجموعة من القاعات بدائرة تليفزيونية مغلقة يحاضر الأستاذ فى أحداها ويشاهده ويسمعه الطلاب الجالسون فى القاعات الأخرى على شاشة التليفزيون •

وربما كانت أكبر استفادة من الدوائر التليفزيونية المغلقة فى مجال التربية العملية ، فأعداد الطلاب جعلت الخبرات التى تكتسب من التربية العملية أقل كثيرا مما يرجى وينتظر ، ولا تتاح لأستاذ مادة طرق التدريس مثلا أن يشرف على جميع طلابه ويوجههم • ولكن لو أمكن تزويد قاعة تستخدم كفصل دراسى بآلة تصوير تليفزيونية تتصل بجهاز استقبال موجود فى قاعة أخرى يجلس فيها طلاب الكلية مع أستاذهم ، لأمكن أن يروا ويسمعوا القائم بالتدريس وتلاميذه فى الموقف التعليمي ويعلقون على ما يرونه ويسمعونه ، ويتناقشون فيه ، دون تدخل أو تأثير على ما يجرى فى الفصل •

---

(٦) لقراءة المزيد عن تعلم اللغات ، يمكن أن يرجع القارىء الى : صلاح العربى « دور التكنولوجيا فى تعلم اللغات الأجنبية » **صحيفة التربية** ، يناير ١٩٧٣ ، ص ٣٢ — ٤٤ •

(٧) ناقش المؤلف أستخدام التليفزيون فى التعليم العالى المعاصر فى بحث قدمه للحلقة الدراسية عن المعلم والوسائل التعليمية التى عقدت فى الفترة من ٢٢ — ٢٥ يناير سنة ١٩٧٣ •

كليات التربية تعد المعلم المتفهم لدور الوسائل التعليمية :

أعداد المعلم وظيفة أساسية من وظائف كليات التربية ، هذا المعلم يرجى أن يكون واعيا بما يمكن أن تحققه الوسائل التعليمية للعملية التربوية ، وما يمكن أن تسهم به فى تحقيق أهدافها وأن يعرف كيف يستخدم الوسائل التعليمية وينتج البسيط منها .

ومن هنا تتضح المسئولية الكبيرة لكليات التربية فى أعداد المعلم المؤهل فى ميدان الوسائل التعليمية ، ونرى أن مثل هذا المعلم يجب أن يتوفر فيه ما يلى :

(أ) يجب أن يدرس ويفهم ماهية الوسائل التعليمية ، والأسس التربوية والسيكولوجية والاجتماعية لاستخدامها والأنواع المختلفة منها وكيفية استخدامها بكفاءة ، وكيف يقوم الوسائل ويختار منها ما يحقق أهدافه .

(ب) لا يجب أن يكتفى هذا المعلم بالدراسة النظرية وحدها ، بل يجب أن تصحب هذه الدراسة دراسة عملية تطبيقية للوسائل التعليمية فيستخدمها فعلا فى مواقف تدريسية وليحقق أهدافا معينة سواء فى دروس التربية العملية ، أو مع مجموعات من زملائه فى حضور أستاذه حيث تتوفر فرص المداولة والتعليق . كما يجب أن يتعلم كيف يصمم وينتج بعض الوسائل التعليمية فى ميدان تخصصه .

ومن هنا تظهر أهمية تعيين فنيين فى الوسائل التعليمية ، وانشاء ورش يقوم الطلاب فيها بانتاج الوسائل تحت توجيه أساتذتهم ، وبمعونة هؤلاء الفنيين .

كما يجب تدريب الطلاب على تشغيل ، وربما صيانة الأجهزة والمعدات المستخدمة فى ميدان الوسائل التعليمية .

بذلك لا تصبح دراسة الوسائل مجرد دراسة نظرية أخرى بل تصبح دراسة عملية تطبيقية تؤدى الى أكتساب الثقة بالنفس المرتكزة على العلم والمعرفة والممارسة العملية ، والخبرة المباشرة .

ونقترح هنا أن تقويم الطالب فى مادة الوسائل التعليمية يجب أن يكون شاملا للجانب النظرى والجانب العملى المتضمن للقدرة على تصميم وانتاج بعض الوسائل ، وتشغيل الأجهزة والمعدات فضلا عن استخدام الوسائل فى مواقف تدريسية ، ولا يجب أن يطغى الجانب النظرى على عملية التقويم

بل يجب ألا يقل نصيب الجانب العملي والتطبيقي واستخدام الوسائل والانتفاع بها عن ٥٠٪ من الدرجة المقررة للمادة ... هذا بالطبع بعد توفير الفنيين والورش والوسائل .

كليات التربية تتابع البحث والدراسة في ميدان الوسائل التعليمية :

تقع على كليات التربية مسئوليات في ميدان توسيع آفاق المعرفة بالبحث والدراسة في ميادين التربية وعلم النفس ، وميدان الوسائل التعليمية أحد هذه الميادين .

وميدان الوسائل التعليمية عندنا ما زال بكرا ينتظر باحثين لينقبوا ويستكشفوا ، فلم يتجاوز عدد الرسائل العلمية التي قدمت للحصول على درجات علمية في هذا الميدان أصابع اليدين ولقد أوصت لجنة الوسائل التعليمية بأكاديمية البحث العلمي بتشجيع البحث والدراسة في هذا الميدان . ومن جهودها في هذا الشأن حصر مجالات البحث في ميدان الوسائل ، وتضمينها في خطاب وجهته الى كليات التربية مع التوصية بتشجيع البحث في هذه المجالات . وقد جاء في هذا الخطاب ان المجالات التالية في الوسائل التعليمية تحتاج الى دراسة وبحث (٨) :

أولا — في مجال ادارة وتنظيم خدمات الوسائل التعليمية :

بحوث مسحية تقويمية عن الوضع القائم للتنظيم الحالي لخدمات الوسائل التعليمية في المدارس والمعاهد والكليات وبحيث يبرز فيها ما يلي :

١ — دراسة الاعتمادات المخصصة لتوفير خدمات الوسائل التعليمة للمدارس والمعاهد والكليات .

٢ — مدى كفاية القوى البشرية الفنية في مجال الوسائل التعليمية .

٣ — مدى كفاية الأجهزة والأدوات والوسائل التعليمية بالمدارس والمعاهد .

٤ — نظم توزيع الوسائل وأعارتها للمدارس ومعاهد التعليم .

٥ — عمليات المتابعة والتقويم .

---

(٨) قرار مجلس الأكاديمية رقم ٤٤ في دورة انعقاده في الفترة من ٢٦ يونيو حتى ٢٩ يونيو سنة ١٩٧٢ ومناقشات لجنة الوسائل التعليمية .

٦ ـ دراسة الوضع الحالى بالنسبة لسياسة التخطيط للوسائل التعليمية من حيث توفير حاجات المدارس من الوسائل •

٧ ـ دراسة مشكلات الوسائل التعليمية فى مراحل التعليم المختلفة فنى وعام ، بما فى ذلك التعليم الخاص للمتفوقين والمعوقين •

٨ ـ دراسة الوسائل التعليمية التى تخدم أغراض التعليم فى المعاهد والكليات •

٩ ـ دراسة مقارنة عن ادارة وتنظيم خدمات الوسائل التعليمية فى مصر وبعض الدول الأخرى •

١٠ـ مشكلات استخدام التليفزيون والاذاعة فى المجالات التعليمية .

ثانيا ـ فى مجال أعداد المعلم :

دراسة المناهج الحالية للوسائل التعليمية التى تدرس فى دور المعلمين وكليات التربية من حيث المستوى وطريقة التقويم وأمكاناته المادية والقوى العاملة ومراجع الوسائل التعليمية المتاحة للطلاب ومدى كفايتها •

ثالثا ـ فى مجال تدريب المعلم أثناء الخدمة :

١ ـ دراسة البرامج الحالية لتدريب المعلمين أثناء الخدمة فى مجال الوسائل التعليمية ومدى فاعليتها مع أبراز ايجابياتها وسلبياتها •

٢ ـ بحوث ودراسات عن مدى حاجة المعلمين للتدريب فى مجال الوسائل التعليمية وتحديد حجم ونوعية التدريب المطلوب فى المستويات التعليمية المختلفة للنهوض بالتعليم •

٣ ـ دراسات وبحوث عن التخطيط لبرامج تخدم أهداف التدريب الوظيفى للمعلمين •

رابعا ـ وفى مجال انتاج الوسائل التعليمية وتقويمها :

١ ـ دراسة تقويمية لبعض الوسائل التعليمية المتوفرة فى مدارسنا •

٢ ـ أعداد موضوعات مبرمجة لخدمة أهداف تعليمية معينة وتقويم مدى فاعليتها •

٣ ـ دراسة للتطورات الحديثة فى مجال الوسائل التعليمية الحديثة مثـل دائرة التليفزيون المغلقة والأقمار الصـناعية ومدى ما يمكن أن تسهم به فى حل مشـكلاتنا التربوية فى مجال التعليم العام والتعليم العالى .

٤ ـ دراسات عن استخدام الخامات المحلية فى انتاج أنواع من الوسائل التعليمية بتكاليف مناسبة لخدمة أهداف التعليم فى المستويات المختلفة على أوسع نطاق وتقويم هذه الوسائل .

وأوصت لجنة الوسائل التعليمية بالأكاديمية أن تعطى الأولوية فى تسجيل رسائل الماجستير والدكتوراه فى مجال الوسائل التعليمية لهذه الموضوعات .

وهكذا يمكن أن تكون الوسائل التعليمية فى كليات التربية عونا على التغلب على المشكلات التعليمية فيها والارتفاع بمستوى كفاءة العملية التربوية بها كما تعاون على أعداد المعلم المتمرس فى ميدان الوسـائل التعليمية ، وكليات التربية من جانبها يمكن أن تسهم فى توسيع آفاق المعرفة فى ميدان الوسائل التعليمية ، واستخدامها لخدمة العملية التربوية والمجتمع .

استخدام الوسائل التعليمية في تدريب المعلمين

دكتور صلاح العربى
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

« كل من تدرب على مهنة يمارسها ــ ومن لم يتخصص فى مهنة ما يعمل مدرسا ــ ومن لم ينجح فى التدريس يقوم بتدريب المعلمين ٠

برنارد شو

لطالما ترددت فى ذهنى تلك العبارة الساخرة التى كتبها الفيلسوف الايرلندى برنارد شو كلما طلب الى الاشتراك فى حلقة تدريبية للمعلمين ولست موافقا على ما جاء بها ــ فالتدريس فن وعلم وممارسة ومهنة لها احترامها وأصولها العلمية ــ ولا أعتقد أن برنارد شو يؤمن بها فى قرارة نفسه ولكن هذه السخرية اللاذعة كانت دائما أحدى وسائله فى أبراز نقاط الضعف فى بعض النواحى الاجتماعية والتربوية ولفت الأنظار الى العيوب التى كثيرا ما نغفل عنها لانشغالنا بالتفاصيل وأهمالنا للنظرة الشاملة للأمور ٠

وكم من برنامج تدريبى للمعلمين انعقد وانفض وحضره الدارسون بانتظام دون أن يغير ذلك من سلوكهم شيئا ــ بل أن بعض هذه البرامج يزيد من حيرة المدرسين ويشككهم فى طرق التدريس التى يتبعونها دون أن يزودهم بالبديل اللازم الذى يحقق نتائج أفضل ، ويعود المدرس الى تلاميذه وقد اهتزت ثقته فيما يقدمه لهم وأصبح تدريسه أقل كفاءة مما كان قبل حضوره التدريب ٠

سلبيات برامج تدريب المعلمين :

من بعض العيوب الظاهرة فى هذه البرامج ــ خاصة الصيفى منها ــ ما يأتى :

أولا : اتساع الهوة بين النظرية والتطبيق ــ فالأستاذ يزود الدارسين بطرق تدريس واستخدام لوسائل تعليمية متطورة لا وجود لها فى الغالبية العظمى من مدارسنا ولا تتفق مع ظروفنا ٠

ثانيا : تفتقد المواد التى تدرس الترابط اللازم الذى يعين الدارس على تكوين فكرة شاملة تساعده على مواجهة مشاكل التدريس اليومية — ولا تنعقد اجتماعات دورية بين الأساتذة للتنسيق بين ما يدرسون والتركيز على النواحى العملية فيه .

ثالثا : أنعدام الحوار اللازم بين الدارسين والأساتذة لتقييم البرنامج ومعرفة مدى الاستفادة منه وتعديله فى ضوء آراء الدارسين وخبرة الأساتذة وأهداف الحلقة التدريبية .

رابعا : عدم الاهتمام بمتابعة الدارسين بعد انتهاء الحلقة لمعرفة مدى استفادة تلاميذهم بالخبرات التى اكتسبوها .

خامسا: عدم اشراك الموجهين والخبراء بانتظام فى تقييم ما يدرس فى هذه الحلقات فغالبا ما ينتدب للتدريس بها أساتذة من الجامعات أو المعاهد العليا ويقتصر مساهمة الموجهين والمستشارين على التخطيط للبرنامج وجوانبه الادارية .

ومع التسليم بوجود هذه السلبيات فقد نجح كثير من هذه الحلقات فى اثارة اهتمام بعض الدارسين وتحسين مستواهم ومتابعتهم للجديد فى الميادين التربوية — غير أن الوقت والجهد والمال الذى ينفق عليها ما زال أقل بكثير من العائد التربوى لها خاصة وأن الحوافز المادية والأدبية للدارسين تكاد تكون معدومة .

وفى ضوء الاعتبارات السابقة قام بعض أساتذة معهد اللغة الانجليزية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة بوضع برنامج لتدريب المعلمين يتجنب العيوب المذكورة ، ويركز على الأهداف السلوكية المرجو تحقيقها ، ويتصف بالترابط بين المواد التى يتلقاها الدارسون ، ويشجع الحوار بينهم وبين أساتذتهم ، ويضع المعايير اللازمة لتقييم مدى استفادة الدارسين ، ويشرك الموجهين ورجال التربية فى التخطيط والتقييم والمتابعة ، ويتصف بالمرونة اللازمة للتعديل والتغيير فى ضوء آراء الدارسين فى سبيل تحقيق أهداف البرنامج .

الأسس التربوية :

عقدت هذه الحلقة الدراسية فى عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية فى المدة ما بين ٢٨ يونية — ٩ أغسطس سنة ١٩٧٣ . وقد كانت الفلسفة التربوية التى اهتدى بها واضعو البرنامج ذات شقين :

الأول : نظرية النظم ـ التى عرضها الدكتور خيرى كاظم وتفضل بتبسيطها وشرحها أستاذنا الدكتور عبد العزيز القوصى فى الحلقة الدراسية للوسائل التعليمية فى فبراير سنة ١٩٧٣ ـ وأهم عناصرها حصر المدخلات من مادة علمية وطرق تدريس وتنظيمها ومراعاة أثر هذه المدخلات على النظام القائم أى مراعاة ألا تتعارض هذه العناصر مع نوعية الدارسين وخبراتهم والمناخ التعليمى الذى يعملون فيه وتقييم أثر هذه المدخلات دوريا لتعديل ما ينبغى تعديله منها والتأكد من الحصول على أفضل عائد بأقل مجهود ٠

الثانى : النظرية الادراكية فى علم النفس التى تعارض التركيز على الربط الآلى بين المثير والاستجابة وتؤكد أهمية ايجابية المتعلم وحاجته الى ربط ما يتعلمه بخبراته السابقة والى قواعد منظمة تساعده على نقل خبراته الى الحياة العملية ـ كما تعتمد على ضرورة تعريف المتعلم بالهدف مما يتعلمه وتشجيعه على التفكير والابتكار ومراعاة تزويده بالحوافز التى تساعده على التعلم ٠

وقد ترجمت هذه النظريات الى الواقع العملى بفضل خبرة الأساتذة من الجامعة الأمريكية ورجال التربية فى معهد التأهيل التربوى بعمان وأنشطة رجال قسم الوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم فى المملكة الأردنية الهاشمية ٠

الحلقة الدراسية :

وقد كان الهدف الأساسى من عقد الحلقة الدراسية هو تدريب عدد مختار من مدرسى اللغة الانجليزية للمساهمة فى برنامج معهد التأهيل التربوى الذى يعمل على رفع كفاءة مدرسى المراحل الاعدادية والثانوية ٠

وكانت هيئة التدريس تتكون من أربعة : أستاذين فى اللغويات وطرق التدريس والوسائل التعليمية ومدرسين للغة الانجليزية ٠ وقد بلغ عدد الدارسين ثلاثين منهم الموجهون وأساتذة كلية التربية ومدرسو المدارس الثانوية وممثلون لمعهد التأهيل التربوى ـ وكان الاشراف على البرنامج مشاركة بين معهد التأهيل التربوى ومعهد اللغة الانجليزية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ٠

وقد ساهم فى أنشطة البرنامج خبير الوسائل التعليمية بوزارة التربية الأردنية ومحاضرون من الجامعة الأردنية وخبير فى علوم اللغويات النفسية

وآخر فى الاختبارات والقياس قاموا بألقاء ستة عشر محاضرة عن النواحى التربوية واللغوية والنفسية ٠

منهج الحلقة :

كان التخطيط لمنهج الحلقة يرمى الى عرض مترابط لمختلف أوجه النشاط الأكاديمى والعملى بحيث يخرج الدارس بحصيلة متكاملة تعينه على تدريس مواضع مختارة فى اللغة الانجليزية ــ وقد شمل البرنامج فى أسابيعه الستة المنهج التالى :

٢٠	ساعة	تحليل للمادة العلمية اللغوية ٠
٢٠	ساعة	طرق تدريس ووسائل تعليمية ٠
٣٠	ساعة	تحضير دروس متكاملة تشمل الوسائل التعليمية المناسبة لكل درس ؛
٢٠	ساعة	تدريس أمام عدسات المسجل الصوتى المرئى (الدائرة التليفزيونية المغلقة) ٠
٢٥	ساعة	نقد لكل درس ثم تسجيله بحضور هيئة التدريس واشتراكهم فى المناقشة أثناء عرض التسجيل ٠
٢٠	ساعة	محاضرات عامة عن التربية والاختبارات وعلم النفس والوسائل التعليمية ٠
١٥	ساعة	للاشراف على أبحاث قصيرة يتناول كل دارس فيها مشكلة واقعية يحاول الوصول الى حل لها ٠
٢٠	ساعة	لدراسة منهج التأهيل التربوى ٠
٧	ساعات	لمناقشة الأبحاث التى أعدها الدارسون ٠
١٨٠	ساعة	

وكانت الدراسة تسير على النحو التالى :

أولا : يختار من بين الموضوعات فى الكتب المدرسية موضوعا نحويا هاما ويشرح للطلبة فى مناقشة يقوم بها مدرسو اللغة الانجليزية ٠

ثانيا : يقوم أستاذ طرق التدريس والوسائل التعليمية بمناقشة أفضل الطرق لتدريس الموضوع النحوى والتعبيرات اللازمة للتدريب

عليه وشرح استخدام أنسب الوسائل التعليمية لتعزيز المفاهيم الواردة فيه وتشجيع الطلبة على استخدامه للتعبير عن أفكارهم .

ثالثا : يعمل الدارسون فى مجموعات من خمسة أفراد فى تحضير درس عن الموضوع النحوى الذى تم شرحه ومناقشة طرق تدريسه ويقومون بعمل وسائل تعليمية بسيطة لمساعدة الطلبة على فهمه : بطاقات ، صور ، ملصقات ، اللوحات ذات الجيوب ، اللوحات القلابة — وبعض الأفلام المتحركة والثابتة .

ويحضر جميع أعضاء هيئة التدريس لمساعدة الدارسين فى تحضير الدرس — كما يمكن للدارسين أيضا الاستعانة بالكتب الموجودة فى مكتبة خصصت لاطلاعهم فى نفس القاعة .

رابعا : يختار عن طريق القرعة احدى المجموعات للقيام بالتدريس أمام عدسات المسجل الصوتى المرئى — والحكمة فى الاختبار عن طريق القرعة أن تعمل كل المجموعات بجد واجتهاد لأنها قد يصيب أحدها الدور فى أى يوم لتقوم بالتدريس .

خامسا : تقوم المجموعة المختارة بتدريس الموضوع النحوى الذى تم شرحه وعمل الوسائل اللازمة له وتحضيره للطلبه من نفس نوعية الطلبة الذين سيقوم الدارسون بتدريسهم بعد انتهاء البرنامج — ويسجل خبير الوسائل التعليمية هذا الدرس عن طريق الدائرة التلفزيونية المغلقة .

سادسا : يعاد عرض الشريط المسجل وتناقش طريقة التدريس حسب معايير متفق عليها منها :

— كيف كانت مقدمة الدرس ؟ كم من الوقت استغرقته المقدمة ؟

— ما الوقت الذى استغرقه المدرس فى الكلام والشرح ؟ ما طول الوقت الذى مارس فيه الطلبة اللغة الأجنبية ؟

— ما الطريقة التى أتبعها المدرس : هل حاضر أم شرح معززا شرحه بالأمثلة أم أشرك الطلبة معه فى المناقشة ... الخ ؟

— كم مرة خرج المدرس عن موضوع الدرس ؟ ما مبررات ذلك ؟

— ما نوع الأسئلة التى سألها المدرس ؟ كيف كانت أجابات الطلبة عليها ؟

— هل تأكد المدرس من فهم الطلبة لما يشرح خطوة بخطوة ؟

— هل ساعدت الوسائل التعليمية فى تعزيز شرح المدرس ؟

— هل تقدم الدرس بخطوات منطقية من المعلوم للمجهول ـ من السهل للصعب من المطلق للمحسوس ؟

— هل كان المدرس يراجع كل نقطة قبل الانتقال لغيرها ؟

— هل لخص موضوع الدرس قبل الانتهاء من الشرح ؟

وقد اتفق أول الأمر على أن كل من يذكر احدى عيوب الدرس يلحقها باحدى فضائله حتى يكون النقد بناء متوازنا ـ ومع اختلاف نوعية الدارسين وسنهم ـ فمنهم الموجه والمدرس الذى أمضى حوالى ربع قرن فى التدريس ومنهم الحاصل على الماجستير ـ الا أن الحساسيات زالت بينهم بعد الأسبوع الأول وحل التعاون محل الغضب ومحاولة الدفاع عن كل خطأ ـ حقا أو باطلا . ويمكن تلخيص المنهج كالآتى :

تحليل لغوى	◁	طرق تدريس ووسائل	◁	تحضير الدرس	◁	تدريس أمام عدسات التلفزيون	◁	نقد الدرس

تقييم منهج الحلقة :

أعطى الدارسون الاختبارات الآتية قبل الحلقة وبعدها :

— اختبار فى اللغة الانجليزية (نحو ـ مفردات ـ نطق) .

— اختبار فى الأملاء .

— اختبار تكملة Cloze Test وهو من أحدث الاختبارات اللغوية حيث تحذف كل خامس كلمة من قطعة منتقاه فى مستوى الطلبة وعليهم أن يجدوا الكلمات المناسبة لملء الفراغات .

— اختبار انشاء عادى .

— اختبار موضوعى فى طرق التدريس .

وقد ظهر من مقارنة النتائج أن الدارسين قد أحرزوا تقدما واضحا فى كل شىء عدا اختبار اللغة الانجليزية حيث كانت غالبيتهم قريبة من النهاية العظمى فى أول اختبار ولم يكن هناك مجال للتقدم أكثر من ذلك ـ

هذا وقد قام الدارسون أنفسهم بتقييم منهج الحلقة كما يلى :

أولا : مناقشة حرة مع هيئة التدريس بحضور المسئولين فى معهد التأهيل التربوى كل أسبوع ـ وقد تغير البرنامج فى بعض تفاصيله نتيجة لهذا الحوار .

ثانيا : كان موضوع الانشاء « أذكر مدى استفادتك من منهج هذه الحلقة » ودلت كتاباتهم على أن غالبيتهم قد استفادوا فعلا منها .

ثالثا : طلب من الدارسين ملء بطاقة تقييم ـ دون ذكر أسمائهم ـ عن مدى استفادتهم من كل جزء من أجزاء منهج الحلقة على مقياس متدرج (من ٥ : هام جدا الى ١ : لا أهمية له على الاطلاق) وقد ظهر من تفريغ هذه البطاقات أن الغالبية العظمى كانت متحمسة لأغلب فقرات المنهج ولم يستثن من ذلك ألا بعض المحاضرات العامة .

وبالرغم من تهكم الفيلسوف الايرلندى وسخريته من تدريب المعلمين فقد سجل هذا البرنامج نجاحا مرضيا وان كانت أهم نتائجه لم تظهر بعد : ما مدى استفادة طلبة هؤلاء الدارسين بالخبرات التى أكتسبها مدرسوهم فى هذه الحلقة ؟ المستقبل وحده ودقة المتابعة كفيلان بالاجابة على هذا السؤال ...

الوسائل التعليمية فى مجالات الفنون التشكيلية وأثرها فى الثقافة العامة لطلاب التعليم العالى

للأستاذ محمود النبوى الشال
مدير عام الادارة العامة للمتاحف والمكتبات

أصبحت جامعاتنا ومعاهد التعليم العالى فى مصر ميدانا لنشاط علمى وأدبى واسع النطاق ، ينفسح أمامه أفق التجديد والنمو والابتداع لملاحقة التطوير العالمى فى كل علم وفن ، ويبذل الأساتذة وهيئات التدريس على اختلاف تخصصاتهم — بالرغبة المثابرة — مزيدا من الجهد والعمل الدائب فى هذ االسبيل ، تحدوهم المنافسة البناءة فى الاجادة والتسابق الخلاق فى مضاعفة الانتاج ، والانطلاق فى مسار الحياة المتجدد ، حتى أن الكثيرين منهم استطاعوا أن يصلوا الى مدى كبير من الاجتهاد يظهر أثره بوضوح فيما عالجوه من قضايا علمية ومباحث فلسفية ودراسات ثقافية ، وما أنتجوه من موسوعات وكتب ومؤلفات عديدة فى شتى مناحى المعرفة والتجارب النوعية الرائدة ، التى كان لها أعمق الأثر وأقواه فى توسيع مدارك الطلاب وتغذية عقولهم بكثير من الأفكار الهادفة التى تنير لهم طريق الحياة كلما جعلوا منها دليلا للسير على نهجها ، وعلى ممارسة التفكير الحر وتوليد الحقائق ، والكشف عن الثمار الايجابية والمفاهيم الصحيحة ، فى ضوء ما يقومون به من تجارب مباشرة ومتلاحقة ·

ومع الاعتراف بكل هذه الاهتمامات العقلية التى تشيع فى الأوساط العلمية بالجامعات والمعاهد العالية ، فقد رأيت بعد التفكير والتأمل أن هذا الغذاء الذهنى ليس وحده الوسيلة الفعالة فى بلوغ النضج وفى رقى الشخصية ، وليس الأداة الفريدة فى حل مشكلات الشباب ازاء الحاجات الملحة التى يطالبهم بها مجتمعهم المعاصر ، فهم محتاجون فضلا عن هذه المعارف النظرية المنوعة الى ألوان أخرى من الثقافة الروحية والوجدانية العامة التى تتفق وكفايتهم وحاجاتهم الخاصة ومميزات كل فرد منهم تطعم بها مناهج الدراسة التخصصية التى تؤهلهم الجامعات والمعاهد العالية لها ·

وأنهم يجب أن يذكروا أن سرعة النمو فى المعارف المتخصصة والعلوم البحتة دون تزود بالدراسات الفنية المتفاعلة مع مجتمعنا الحى المتغير لاتفتح أمامهم أبوابا لرقيهم ، وستظل هذه الأبواب موصدة الا اذا صاحبت هذه

الدراسة النواحي الثقافية الفنية السامية التي تكمل تربيتهم ، ويستطيعون الانتفاع بها ولا يستغنى عنها شاب مثقف متحضر ٠

ومن البعيد أن ننتظر من المعاهد العالية أن تخرج لنا جيلا من الشباب المثقف القادر على حمل تبعاته الاجتماعية ومسئولياته الوطنية والقومية ، اذا لم تهتم اهتماما خاصا بمزج الدراسة العلمية العامة بالأساليب والاتجاهات الفنية والجمالية بالوسائل التعليمية التي تحتويها برامجها والتي تخلق من الطلاب جيلا أكثر حرية وصفاء وتمحيصا وأكثر ملاحظة وتمييزا ، وأكثر قابلية لاستخدام أوقات فراغه ، حتى تكتسب حياته مغزى ولا تصير خاوية ثقيلة محدودة ، وبهذا يرقى الشباب الى مستوى عال له لذاته المشروعة واستمتاعه السامي ٠

ان انتشار مبدأ التخصص في الجامعات والمعاهد العالية قد ولد اعتقادا فاسدا في نفوس الكثيرين ، وأساء الى المفهوم الصحيح لطبيعة الطالب المثقف ونمط الدراسة التي ينمو بالاغتذاء بها ، اذ كيف يقتصر الطالب في دراسته على الفرع الذي يختاره ويحدده لنفسه ، بمعنى أن الذي يدرس الطب ليس له أن يدرس غيره ، والذي يدرس التاريخ أو الاقتصاد لا يدرس طرفا من فرع آخر كالدين مثلا ، والذي يدرس الهندسة لا يعرف شيئا عن الفلك أو الفن أو الأدب ، والذي يدرس القانون لا يتجاوزه الى سواه ٠٠ وهكذا ٠

نحن لا ننكر أنه ينبغي للطالب الذي يتخصص في فرع بعينه أن يحيط بالكثير من أصوله وحقائقه وأن يتعمق أطرافه ويسبر أغواره ، ولكن هذا لا يمنع ، بل يلزم كل فرد مثقف أن يكون الى حد ما على بصر ببعض المبادىء والمعلومات العامة عن فرع آخر أو أكثر ، فضلا عن فرع تخصصه الأصلي ، بل يستطيع أن يشارك في مناقشة بعض هذه الفروع الأخرى وأصولها ، وأن يكون قادرا على تكوين رأى ابتكاري بناء يضيف اليها بالخبرة والتجربة والوعي والتفتح ، يضيف النمو والتحسين بالعطاء المتحرر ، اذا عرفنا أن المعارف الحضارية المعاصرة متلاقية ومتشابكة ومتضافرة ومترابطة ، وأنه ينبغي لنا أن نحطم الحواجز والسدود بينها لتحقيق النمو المتكامل والتطوير الواجب لتعميق ثقافة الطلاب ودعم شخصياتهم وتغذية عقولهم بضروب شتى من الارتياد الذهني ، ومن هنا تبدو قيمة الثقافة الخصبة الشاملة ٠

ولعل من الخير لكل شاب أن يكون لنفسه من خلال دراساته هواية مصاحبة يشغف بها ويأخذ منها أنواعا ومقادير تأتلف ومزاجه ، ومن خلال هذه الهواية سوف يقع في ذهنه ما يحفزه على استزادة من الدرس والتوسع واستقصاء الحقائق ، والاندفاع في تيار الاطلاع والتحصيل والمعرفة المرشدة،

والتغلب على جميع العوائق والصعاب التى تعترض طريقه ، وأن تأخذ الجامعات والمعاهد العالية بمبدأ تعميم هذه الهوايات كجزء متمم للدراسة النوعية الأصلية التى ينتسبون اليها ، فيكون لها حظ موفور من الممارسة الجادة تحت اشراف موجه من نخبة خيرة متخصصة ممتازة .

ولكى يتربى أبناؤنا الطلاب تربية ابتكارية تستنير بها عقولهم وتنتعش بها وجداناتهم وتعمق ثقافتهم ونشعرهم بمسئوليات جديدة يجب أن نهيىء لهم جوا فكريا فنيا ونحيط هذه المعاهد بالبيئة الجمالية والجو الملائم ، وأن يشيع فى جنبات تلك البيئة الاهتمامات الحيوية بالفنون والاستمتاع ببدائعها ، وهذه فى حد ذاتها من أعظم الوسائل الواقعية المباشرة التى تعتبر فى مقدمة الوسائل الحيوية الأخرى التى لها جدواها وأثرها العميق فى جمهرة المتعلمين بعامة وفى طلاب التعليم العالى بخاصة .

ان الثقافة الفنية لم تعد من الكماليات التى يتذوقها المتخصصون وحدهم فى معاهد وكليات الفنون ولكنها يجب أن تسود البيئة التعليمية كلها وعلى اختلاف مستوياتها ولا سيما التعليم العالى ، وأن يكون اتصالها وثيقا بالحياة وبنفوس الطلاب الذين هم فى مسيس الحاجة الى هذا اللون الذى تحتمه ظروف المجتمع باعتباره ثمرة الحياة على الأرض ، لتحقيق التكامل التربوى فى الاعداد السليم والتوازن فى العاطفة والمشاعر ، لأن العلم بلا فن كالطائر بجناح واحد لا يستطيع التحليق ، وكالسفينة بلا دفة ولا شراع مضطرة ومضطربة نحو صخرة عاتية فيكون مصيرها التحطيم .

نحن ندرس الفن لكى نشتق منه القيم الجمالية التى يقاس بها شرف الحياة وغايتها ، وما فيها من بدائع الصنع ، ندرس الفن ليكون أداة لتعزيز جميع الموارد الدراسية الثقافية وسندا لها فهو أذكى الثمرات للتثقيف الذاتى والتثقيف العام .

ان حرمان الطلاب من الثقافة الفنية تحديد للتفكير العالمى بين شبابنا ، على حين أنهم اذا درسوا بعض نواحى الفن تفتحت بصيرتهم للفهم والتأمل أكثر مما لو اقتصرت دراستهم على الجوانب العلمية المجردة التى تحد من تفكيرهم بحدود العلوم التى درسوها . « الثقافة الفنية تبحث القيمة بينما يبحث العلم فى الماهية » .

علينا أن نعترف بأن هناك آلافا عديدة من طلاب الجامعات والمعاهد العالية لا ينقصهم الذكاء ، كما لا ينقصهم الاستعداد الفنى الذى يحتاج أول ما يحتاج الى الحافز ، وهؤلاء فى مسيس الحاجة الى أن تتعدل نفوسهم

وتتغير مسالكهم ، وأن يحسوا* بأنفسهم هذا التغيير الذى لا يقل فى قيمته عن أى تغيير خطير له حساسيته ، لأن شخصياتهم قد وجدت أهدافا جديدة تشد انتباههم وتثير كوامنهم .

قد يسأل سائل بعد هذا ما هو برنامج الفن الذى تقصده فى مجال التعليم العالى ، وما هى وسائله العملية التى تكفل تحقيقه بنجاح ؟ أجيب على ذلك بأنه يجب أولا أن نعيد النظر فى الخطة العامة للدراسة ونبحث الأساليب والقيم والظروف التى يتم بها الانتقال أو التطوير من النظر المادى الصرف الى النظر الروحى الذى يربى الذوق السليم .

يجب أن يعرف طالب الجامعة شيئا ولو يسيرا عن حضارته وعن تراثه الثقافى من الفنون ولو فى حدود متواضعة ، يجب أن يعرف ولو معرفة عامة موجزة عن تاريخ الحركة الفنية المعاصرة وعن الرواد الفنانين التشكيليين العرب ، وأن يكون على علم ببعض آثارهم وانتاجهم وعن بعض الاتجاهات والأساليب التى يتميز بها كل فنان منهم ، وأن يكون قادرا على تذوق العمل الفنى ، وأن يكون له عليه حكم شخصى كالصورة أو التمثال أو التحفة الفنية ، وأن تتربى فى نفسه العادة الى زيارة المتاحف والمعارض والمكتبات الفنية والمؤسسات العامة والمصانع والحدائق والمسارح ودور السياحة والصحافة والنشر ، ويتأمل فى شوق ورغبة ما تضمه من ثمرات الانتاج فيقبل على دراستها ويوازن بين الجيد الطريف منها والهابط السقيم بنظرة موضوعية مجردة .

على طالب التعليم العالى أن يعيش الحياة الفنية التى تشف عن أغراضها وأهدافها ومثلياتها . وأن يكون له مأرب فنى متزن ونظر ذاتى ملحوظ فى جميع تصرفاته وفى سلوكه بحيث يرتفع عن عيشة الضرورة ومألوفها الى الاستمتاع والترقى والنهوض بنفسه وممارسة النشاطات الفنية التى يعشقها بحريته وطبيعته مع التطلع الى تنميتها والانتفاع بها ، وهذا قصارى ما يقال بالنسبة للطالب الجامعى من خلال هذا البرنامج المحدد الذى يقبل التنقيح والتحوير .

وليس المراد بالطبع من وراء ذلك أن نخلق من كل طالب جامعى فنانا متمكنا قديرا ويكون موسوعة تحوى جميع المواهب والقدرات فان هذا أمر لم يخطر ببالنا على هذا النحو ولكن ما نقصده هو امداد الطالب الذى نعرف انه لن يحترف الفن ببعض المعلومات والاتجاهات الأولية الضرورية التى يحس أنه محتاج اليها فى نموه وتطوره وفى متعته الذهنية والروحية وفى ثقافته العامة فى الشئون الفنية والجمالية على قدر مساسها بكفاياته واهتماماته وفى وجوده كمواطن بالقدر الذى يسيغه ويهضمه ويمثله ..

لقد بدأت بالتعميم وأنتقل من فورى الى التخصيص الذى يحدد أنواع الوسائل التعليمية المقترحة التى تلعب دورا أساسيا فى تحقيق هذا البرنامج والى أى مدى يمكن تطبيقه فى حقل التعليم العالى من خلال مجالات الفنون التشكيلية ٠

١ ـ التسجيلات الصوتية :

هى احدى الوسائل التعليمية الشائقة التى تتسم بقدرتها على تعبئة الأصوات التى يسهل الاستماع اليها ، واعادة سماعها مرة ومرة بل أكثر من مرة لتصل الى آذان أعداد كبيرة من الطلاب فى جو مناسب وبدرجة طيبة ، وان لم يتوافر فيها ما يتوافر لغيرها من المثيرات الحسية الأخرى ٠

تحدد لهذه التسجيلات بعض الموضوعات المختارة التى تتناول المعلومات المركزة والمبسطة عن بعض فنوننا المصرية القديمة والاسلامية والقبطية ، وعن بعض فنوننا المعاصرة فى مجتمعنا الحالى ، وعن بعض الفنانين العرب من الأعلام الذين أسهموا اسهاما كبيرا فى الحركة الفنية المعاصرة ، على أن تعد هذه الموضوعات اعدادا يتميز بقوة الايحاء مع تخير الحسن من الألفاظ الخادمة والعبارات الواضحة التى تخاطب العقل العام ٠

والشاب المثقف يحتاج الى معرفة مبسطة بهذه الجوانب وبتلكم الشخصيات الرائدة المجاهدة التى كان لها فضل ابتعاث النهضة الحديثة ونهضة الحضارات القديمة التى يصلون عن طريقها الى الاعتزاز بقوميتهم والانتقال بأنفسهم الى وجذان جديد له خصائصه وتبعاته الذاتية التى تتفق وميول الوقت ، ولا يصح لمثقف مصرى جامعى أن يجهل ثمارها وحقائقها التى هى قيمة الحياة وغايتها ٠ -

٢ ـ الصور الثابتة الملونة وغير الملونة :

من أولى الوسائل التعليمية وأيسرها فى الارشاد والتوجيه وتوضيح الأفكار والرموز والمجردات أو المعلومات وتوصيلها الى المشاهد ، ولم تعد كسابق عهدها مقصورة على مجرد فكرة التجميل أو التزيين ٠ وكلما كانت الصورة متقنة الأداء واضحة المعالم كان لها تأثيرها الأخاذ على الناظر اليها ، ولا يملك تجاهلها وغض الطرف عنها ٠

وفى برنامج الفن المقترح للتعليم العالى تلعب الصورة دورا كبيرا كوسيلة تعليمية فيمكن تسجيل الصور التاريخية لطائفة من الأعمال الفنية لحضارتنا القديمة ، أو صور لانتاج بعض الفنانين المصريين المعاصرين ، أو لبعض اللقطات المستمدة من بعض المعارض الفنية المحلية والزائرة

على أن تعرض فى المواضع الملائمة من الجدران أو على حوامل خاصة للعرض تثبت عليها لرؤيتها رؤية مباشرة اذا كانت مساحاتها كبيرة فتسمح للرائى أن يشاهدها عن كثب ، أما اذا كانت صغيرة الحجم فيمكن عرضها بوساطة جهاز الفانوس السحرى ليراها النظارة مكبرة على الشاشة ومن ثم توصل الى الهدف المنشود • ومن الأمور الهامة التى يجب التنبيه اليها اختيار الأماكن المفضلة لعرض هذه الصور وحفظها من العبث والتلف حتى لا تفقد مهمتها عند اعادة استخدامها •

هذا ويمكن الافادة من هذه الصور ومثيلاتها عن طريق نشرها فى المجلات والكتب مع مقتطفات موجزة وتعليقات كتابية توضح المعانى والمضامين واللمحات الفنية التى تقصد لذاتها ويمكن اثارتها بين الطلاب على صورة حوار مفتوح لتبادل الرأى المثمر على هذا النحو المرئى •

٣ ـ التماثيل والعناصر المجسمة :

من بين مجموعة الوسائل التى يمكن استخدامها لأغراض تعليمية وتثقيفية عن طريق مباشر • فهى ذات مكانة ملحوظة فى اكساب الطلاب بعض القيم والمعانى والاتجاهات والمعلومات والأساليب المعبرة ، وبعض هذه المجسمات يحمل صفة تاريخية أصيلة ومنها ما يكون نقلا عن أصول مسبقة بأسلوب النسخ لتلك الأصول ، كما أن من بينها ما يتسم بالخلق والابتكار لبعض الفنانين التشكيليين النحاتين المعاصرين الذين تتباين طرائق تعبيراتهم وأنماط أساليبهم ، ومنها ما يعبر عن أفكار سياسية أو قومية أو رموز أو مجردات أو دواعى عاطفية أو انفعالية • ويختلف الدافع الى الانتفاع بهذا النوع من الوسائل فى محتوى التعلم لتحقيق الغاية المرجوة •

٤ ـ الملصقات الملونة :

هى احدى الوسائل البالغة التأثير حيث تعبر عن فكرة خاصة أو رمز معين يتسم بالايجاز الدال والبعد عن التعقيد والحشو والتفاصيل الدقيقة ، ويكون عادة مصحوبا ببعض الجمل الكتابية المختصرة ذات الأهمية كعنصر من عناصر التصميم ، وكعامل اثارة مساعد فى تأكيد المعنى المقصود ، أو الدعوة المراد ابلاغها بالايجاب فى الأداء والتنفيذ أو بالسلب بالمنع والتحذير •

والملصقات تسهم فى عملية التوجيه المباشر وغير المباشر وتحقق غاية سلوكية وتهذيبية كما تلعب دورا فعالا فى أوقات الحرب وفى مجال الدعاية الاعلامية والتوعية ببعض الأغراض التربوية فضلا عن أوقات السلم ،

ولا يخفى أثرها أيضا في الحقل التعليمي . ولذلك يجب أن نختار المواضيع الملائمة والمساحات الصالحة لعرضها ، وحتى لا تبدو شاذة نابية منفرة ، وحتى يكون لها وقعها في نفوس الطلاب والجماهير .

وتعتبر الملصقات في معاهد التعليم العالى من أبرز الوسائل التى تربط الحقل التعليمي وتجسم الوحدة والتماسك وتوحد العلاقة بينه وبين البيئة الخارجية بمختلف نشـاطاتها وأجهزتها وعناصرها وأحداثها ، وكل ذلك يتطلب ذوقا ومهارة وتدريبا عمليا على الخطوات التنفيذية يترك أثرا عميقا فى نفســية الطلاب وتؤدى فى النهاية الى عمل مكتمل يجمع بين الناحيتين الجمالية والوظيفية .

٥ ـ الصور الشفافة الملونة وذات اللون الواحد :

تتميز الصور الشفافة بسهولة تداولها وقوة تأثيرها وعمق نتائجها ، فالخبرات التى تحققها خبرات جذابة وشائقة لا تزول بزوال المؤثر بل يمكن تكرارها كلما شئنا وفى أى وقت نعنيه فتستمر انطباعاتها الحسنة وايحاءاتها الطيبة منطبعة فى أذهان المشاهدين وتظل حية شهية بعد عرضها تدفعهم الى خبرات أخرى ومجالات جديدة يحسونها فى أنفسهم ويواجهون بها خبراتهم المستقبلة فى فاعلية ونشاط ، وتوفر لهم مواقف تعليمية مختلفة تستدعى طرفا من المثيرات المتشابهة التى توسع آفاقهم الذهنية وتربى نفوسهم وتنير رؤيتهم .

ومن خلال هذه الصور الشفافة يستطيع أبناؤنا الطلاب أن يلموا بالكثير من الخبرات والمعـارف الفنية عن تراثنا المجيـد وتاريخنا الحافل وحاضرنا المزدهر ، آثار فنانينا القدامى والمحدثين ، وهو ما يجب أن يلموا به ، ويمتلكوه بالدراسة التى تكسبهم الشخصية المتطورة الناضجة المؤلفة من الاستقلال الروحى والاستمتاع الفنى .

٦ ـ الأفلام الفنية الثابتة :

من بين الوسائل التعليمية الناجحة التى لها مزاياها فى التداول السريع والاســتعمال الميســور فى أغلب المواد الدراســية ومن بينها المواد الفنية لاحتوائها على مجموعة متلاحقة من الصور الشفافة المترابطة على هيئة شريط يعالج موضــوعا محددا . وبوسع القـائم على عرضـها أن يتحكم فى كيفية العرض ، وفى المدة المناسبة التى تخصص لكل اطار ، مع ملاحظة تجنب المدة الطويلة وذلك لاعطاء فرص له وللطلاب للتعليق والمناقشـة والدراسة وابداء الملاحظـات التى تعن لهم فضــلا عن عدم اجهـادهم وعدم تشتيت انتباههم .

٧ ـ الأفلام الفنية المتحركة :

تعـالج الأفلام الفنية المتحركة موضوعات متكاملة تتناولها من زوايا معينة ثم التركيز عليها وتنحيــة الحواشى التى تعطـل الافادة من الجوانب

الأساسية المقصودة . وتتميز هذه الأفلام بعنصر الحركة المطردة والاثارة والتشويق .

هذا الى جانب المؤثرات الصوتية والموسيقى المصاحبة التى تمس الموضوع بالشرح والتعليق حتى يسهل على المستقبلين متابعته . ويمكن عن طريقها عرض حياة كاملة لأحد الفنانين المشهورين من رواد العرب تبين للطلاب فلسفته واتجاهه الفنى وأسلوبه واهتماماته مع تقديم مجموعة مختارة لأحسن أعماله وبطريقة مرحلية لاظهار أطواره ، أو تناول عملية فنية تطبيقية متكاملة تتضح من خلالها الخطوات التنفيذية المتسلسلة من بدايتها حتى آخر الشوط من نهايتها . أو يركز على بعض أركان أو مرافق معينة داخل المتاحف الفنية لابراز معالمها وتحليل محتوياتها .

ويلعب اللون دورا ايجابيا يضفى على موضوع الفيلم وعلى مفرداته وعناصره ومكوناته روحا حيا أخاذا ووحدة متماسكة قوية ، كما يعكس على الطلاب من خلال العرض ما يبعث فيهم الرغبة والشغف والنشاط الذاتى والسمو الى مستويات أرفع تقوم على أساس من حساسية جمالية بالغة الرهافة تأتى بمداومة المران والممارسة .

هذه بعض الوسائل التعليمية وليست جميعها وهى تسهم اسهاما ايجابيا فى اثراء العملية التعليمية ومدها بالعطاء الخصب ، وبوسع الجامعات والمعاهد العالية أن تدخلها فى خططها على صورة مقررات دراسية تتناول الفنون من بعض جوانبها وفروعها المختلفة على أن يوجه سياستها خبراء فنيون مؤمنون بدور الفن فى التثقيف العام الواجب للطلاب .

ولا يفوتنا أن نذكر فى هذا المقام الى جانب ذلك المعارض والمتاحف والأندية التى يمكن انشاؤها فى حقل التعليم العالى واشراك الطلاب فى تكوينها وكذلك المجلات وصحف الحائط وأغلفة الكتب التى تخضع بدورها الى مراعاة اخراجها بشكل فريد تتوافر فيه الأسس والقيم الفنية التى تحتاج الى فهم معقول بها ودراية باحتياجاتها وتمرس كامل لها . وهذا من شأنه أن يضفى على حقول التعليم العالى وعلى برامجه مسحة جديدة بهذه الآثار الواضحة التى تتيحها تلك الوسائل العملية من ترابط فى الأفكار واحساس الطالب بأثر الخبرات التى ينتظم بها ارتقاؤه العقلى والروحى بروح النماء وامكانات التطبيق فى مجالات الحياة .

وما لم ننفق على تثقيف طلابنا ثقافة فنية بمثل السخاء الذى ننفق به على حاجاتهم من العلم النظرى المادى فسيظل التعليم العالى فى عزلة وقصور ، ومن البعيد ، بل من المحال أن ننتظر منه — اذا أغفل الجوانب الفنية — أن يعد لنا شبانا مثقفين فضلا عن علماء بارزين يتمتعون بصحة نفسية ويتميزون بطبيعة روحية فنية .

المفهوم الدولى لاستعمال وسائل الايضاح في تدريس الطب

الدكتور / جمال الدين سامى
زميل الكلية الملكية لأخصائى أمراض النساء والولادة بلندن
المشرف على مكتبة الأفلام الطبيه بوزارة الصحة

انه لمن الحقائق المتفق عليها ، صعوبة توصيل طرق فنية معقدة من خلال الوسيلة السمعية وحدها ، وطرق الالتجاء الى الوسائل البصرية .. والفيلم .. سواء السينمائى أو التليفزيونى هو الوسيلة السمعية البصرية التى حققت هذا التكامل وجعلته أمرا ميسورا ..

لا عجب اذن ان أهتمت الدول المتقدمة بوسائل الايضاح أهتماما بالغا فى مجالس التدريس والتدريب وأعتبرتهما دعامة لا غنى عنها لأى دولة تريد أن تجد لنفسها مكانا فى المجتمع الدولى مواكبة لروح العصر ومسايرة للتطور السريع فى ميدان العلم والتكنولوجيا ..

لقد كان الطب رائدا فى هذا الميدان فى جميع أنحاء العالم . فأهتمت الكليات بوسائل الايضاح لهذين الغرضين سالفى الذكر .. كما أنشئت الشركات والمؤسسات المتخصصة فى انتاج وسائل الايضاح المختلفة التى تستعمل لأغراض التدريس واستمرار التدريب فيما بعد التخرج للأطباء والفئات الطبيه المساعده .

كان حضورى **للمؤتمر السادس والعشرين للافلام التسجيلية العلمية الذى أنعقد بمدريد فى شهر أكتوبر الماضى (١٩٧٢) هو آخر تلك السلسلة** من الزيارات التى قمت بها ابتداء من عام ١٩٦١ لمراكز وسائل الايضاح العالمية سواء فى الميدان العلمى الثقافى بصفة عامة أو فى ميدان الطب بصفة خاصة ... فتكونت لدى صورة واضحة ، ليس فقط بالنسبة لوسائل الايضاح المختلفة بل عن **التضارب الذى لم يستقر بعد فى أذهان المسئولين عن استعمال وانتاج هذه الوسائل فى أنحاء العالم ...**

أن أولى وسائل الايضاح التى أنتجت لهذا الغرض **هى الشرائح الشفافة والفيلم الثابت والمتحرك .. وآخر ما وصل اليه التقدم فى هذا الميدان هو التليفزيون الملون واستعمالاته** المتعددة فى مختلف ميادين التدريس

والتدريب والتشخيص والعلاج ·· ولعرض هاتين الوسيلتين أنتجت الأجهزة التي تطورت تطورا سريعا أصبح من **المتعـذر متابعتها** في مكان واحد بهدف الوصـول الى تلك **الطريقة التي تجمع بين سـهولة الاسـتعمال مع رخص التكاليف** مما يساعد على تعميمها على أوسع نطاق ··

لم تصـل هذه الجهود بعد الى الهدف المنشود ·· لذا كان من الصعب على البلاد الناميه ، وكثير من المناطق في البلاد المتقدمه التي لم تتوفر لديها الميزانيات الكافيه ، متابعة هذا التطور والوصـول الى الهيكل النموذجي لوحدات وسائل الايضاح بكلياتها ومستشفياتها ··

يتضح لمن يزور وحدات وسائل الايضاح العالميه أن هناك فارقا كبيرا في مدى تطور اسـتعمال هذه الوسـائل بين **أمريكا وبقية دول العـالم** ·· فبينما نجد أن **الفيلم والشريحة ما زالا هما دعامة وسائل الايضاح في أوروبا بصفة عامة** · وأن استخدام **التليفزيون في هذا المجال ما زال في أولى مراحل تعميمه** ·· فأننا نجد أن بعض **مراكز وسائل الايضاح في أمريكا قد وصلت في هذا الميـدان الى مرحلة الكمـال** ، ولكن ذلك أيضا لا ينطبق على أمريكا ككل ·· فهناك تفاوت واضح بين جامعة وأخرى وبين ولاية وأخرى حسب **الامكانيات المالية** التي تتوفر لكل كلية أو ولاية ، وكذلك بالنسبة **لتوفر الشركات المنتجة ومراكز الخدمة لكل بلد** ·· فعلى سـبيل المثال في ولاية كاليفورنيا نجد أن جامعة جون هوبكنز في بالتيمور قد أنشأت وحدة وسائل الايضاح منذ ثمانية سنوات ولكنها ما زالت تعتمد اعتمادا أساسيا على الفيلم والشريحة والشريط التليفزيوني المنتج أما محليا بأجهزة بسيطة رخيصة الثمن أو مستعاره من جهات أخرى منتجه · ولكن هناك تخطيطا لأنشاء دائرة تليفزيونيه مغلقه لخدمة الطلبه ينتظر اتمامها قريبا اذا ما توفرت الاعتمادات اللازمه لذلك في حدود ما لا يقل عن ١٠٠٫٠٠٠ دولار كدفعة أولى تتزايد مع السنوات التاليه ··

على بعد حوالي مائتي ميل من هذه الكلية نجد أن في **كلية الطب بجامعة ريتشموند بولاية فرجينيا** دائرة تليفزيونية مغلقه كاملة الأعـداد وتخـدم المستشفى و ١٢ مستشفى آخر في المنطقه بها **١٦ قناة تليفزيونية** متصلة بعدد كبير من صالات المحاضرات والمعامل وتعمل على أعلى نمط من الخدمة ، ولكن لا يفوتنا أن نذكر أن في هذه الكلية قد أنشىء مركز وسائل الايضاح سنة ١٩٤٧ يرأسه الآن أستاذ متفرغ ·· وأن هذه الدائرة التليفزيونية المغلقه قد بدأ انشاؤها منذ سبع سنوات وتكلفت بضعة ملايين من الدولارات ومع ذلك فهي ما زالت تستعمل التليفزيون الأبيض والأسود ، وتحتاج الى بضعة ملايين أخرى لادخال التليفزيون الملون ··

على هذا النمط نجد تفاوتا واضحا بين الجامعات والمستشفيات المختلفة سواء على الساحل الشرقى أو الغربى من الولايات المتحدة ٠٠ ولكن المعالم الواضحة التى تنطبع فى ذهن من يقوم بزيارة معظم هذه المراكز هى **التخطيط والاهتمام بوسائل الايضاح كدعامة أساسية فى التدريس للطلبه واستمرار التدريب للأطباء والفئات الطبية المساعدة** ورفع مستوى الخدمة الطبية على نطاق قومى ٠٠

أن أساس هذا التخطيط ينبع من الاهتمام منذ مدى طويل بأستعمال الفيلم الثابت والمتحرك فى التسجيل الطبى بجميع المستشفيات سواء جامعية أو عامة اذ نجد فى كل مستشفى سواء كان صغيرا أو كبيرا جامعيا أو غير جامعى **قسما خاصا بالتصوير الطبى** مؤثثا على قدم المساواة مع المعامل البيولوجية وأقسام الأشعة وغيرها من الخدمات المساعدة بالمستشفى ٠٠ يقوم هذا القسم بتصوير الحالات الهامة منذ دخولها الى المستشفى ٠٠ متابعا الخطوات العملية أو العلاج ، والنتيجة المباشرة لهذا العلاج ٠٠ ثم تتبع الحالة ، الذى قد يستمر لبضع سنوات ٠٠

ترفق هذه الصور بملف المريض ، كما تتكون من مجموعها بقسم التصوير الطبى مجموعات تبوب حسب الأمراض ٠٠ هكذا يتكون **الأرشيف الطبى المصور** الذى تنبثق منه مئات البحوث سنويا ٠٠ يصاحب ذلك قسم خاص بهذه الوحدة لاعداد الرسوم البيانية والرسوم التخطيطية التى تساعد الهيئات الطبية بالمستشفى على نشر خبراتهم سواء فى المجالات الطبية أو الكتب ٠

هذا هو التخطيط العلمى الذى يلعب الفيلم فيه دورا كبيرا أما فى وحدات البحوث فأن تتبع البحث **بالكاميرا سواء الثابتة أو المتحركة** ييسر للباحث ومساعديه وزائريه من الخبراء متابعة البحث ودراسته منذ البداية عن طريق تسجيل لا يعتمد على الكلمة المكتوبة فقط ٠٠ بل على تسجيل التطور المرضى فى جميع مراحله ٠٠ ولا يخفى أن أعادة عرض هذا التسلسل يسمح للعقل عن طريق العين بأعادة الدراسة والتقييم لما يحدث من تغييرات بيولوجية تصل بالنتائج التى يصل اليها الباحث الى أعلى مستوى من الدقة ٠٠ ولا يفوتنى هنا أن أذكر أن **التصوير الميكروسكوبى** قد قدم لهذه الطريقة من البحث أعلى مستوى من الدقة فى التسجيل ، اذ تطورت طرقه من تصوير **صورة ثابته الى تصوير صورة كل دقيقة الى صورة كل ساعة** أو أكثر لمدد قد تتراوح بين بضعة أيام أو بضعة شهور ٠٠ وبذا يمكن تتبع أى تطوير بيولوجى على المدى الطويل ٠٠ بينما بأجهزة أخرى يمكن تصوير ما يحدث فى جزء من الثانية بسرعة قد تصل **من ٥ الى ٦ مليون صورة فى الثانية** فاذا

عرض هذا الحدث بسرعة ٢٤ صورة فى الثانية وهى السرعة العادية للعرض السينمائى أمكن مشاهدة ما لا يمكن للعين متابعة حدوثه بالسرعة التى يحدث بها فى الطبيعة ...

تنوعت أيضا أنواع الفيلم المستعمل .. فتوصلنا الى استعمال الفيلم الحساس للأشعة تحت الحمراء التى تظهر ما لا يمكن للعين المجردة أن تراه سواء فى الظلام أو تحت مستوى الجلد مثل الأوعية الدموية التى تشع أشعاعات حرارية يتأثر بها الفيلم .. وقد أستعملت هذه الطريقة أولا فى الحرب العالمية الثانية وما بعدها .. ثم أستعملت أستعمالا طبيا لتشخيص الأورام والتغيرات الحرارية بالجسم وأصبح تسجيلها بصورة متتابعة له فائدة كبيرة فى تتبع تطور المرض .. اذا أضيفت الى ذلك التسجيل السينمائى أو التليفزيونى للأمراض المختلفة والعمليات يكون لدى المستشفى سجل كامل مصور ناطق أو غير ناطق يصبح مرجعا علميا على مدى السنين .. كما يصبح دعامة لوسائل الايضاح التى تستعمل لأغراض التدريس والتدريب للهيئات الطبية والفئات الطبية المساعدة .

تطورت هذه الوسائل تطورا سريعا فى السنوات القليلة الماضية نتيجة للاهتمام العام بها كدعامة أساسية لأغراض التدريس والتدريب فعلى سبيل المثال انشأت الولايات المتحدة **مؤسسة قومية لتجميع هذه الوسائل وتنسيقها** مما جعلها متيسرة لكل من يطلبها .. بالاضافة الى وضعها فى **كتالوج خص يصدر وينتشر توزيعه حتى ينسق عملية الانتاج** ويمنع التكرار وتعم الفائدة .. وقد أنشىء لهذا **الغرض المركز القومى لوسائل الايضاح الطبية بمدينة اتلانتا بولاية جورجيا** .. يقوم هذا المركز بتجميع وسائل الايضاح المنتجة بالولايات المتحدة .. كما يحصل عن طريق التبادل على وسائل أخرى من البلاد المختلفة ، قام بتصنيفها فى كتالوج خاص .. كما غذى ببياناتها العقل الألكترونى الكبير الذى أعد حديثا بهذا المركز ليقوم بخدمة جميع الجامعات والمستشفيات والهيئات الطبية بالولايات المتحدة سواء عن طريق البريد أو عن طريق الاتصال التليفونى . بأعطائها بيان وسائل الايضاح المتيسرة لأى موضوع طبى ليختار منها الطالب ما يشاء .. ثم يقدم هذا المركز عن **طريق نظام الاعارة ما لديه من وسائل نظير أجر رمزى** .. كما يقوم المركز بالاضافة الى ذلك **بتقديم النصائح والارشادات والمساعدات الفنية لانشاء مراكز وسائل الايضاح** لمن يطلبها من الهيئات الطبية **وتدريب أخصائيين** فى هذا الميدان لخدمة هذه المراكز ..

بالاضافة الى ذلك فأنه يوجد **قسم خاص بوسائل الايضاح فى المكتبة القومية الطبية فى مدينة باسيثرا وهى تابعة للمعهد القومى الأمريكى للصحة**

العالمية بولاية ماريلاند يقوم بتقديم خدماته على شكل وحدات خاصة معدة أعدادا كاملا بوسائل الايضاح المختلفة لاستعمال الدارسين الذين يؤمون هذه المكتبة العالمية للاطلاع على أحدث ما يستجد فى العلوم الطبية عن طريق وسائل الإيضاح المختلفة .. كما أن **الجمعية الطبية الأمريكية بمدينة شيكاغو** تقوم بدورها فى هذا الميدان بتجميع وسائل الايضاح الطبية التى تحصل على جوائز تقديرية محلية أو عالمية معتبره ذلك نموذجا يحتذى به فى ميدان الانتاج دفعا لعجلة المنافسة فى هذا الميدان ..

يضاف الى ذلك **العدد الذى لا حصر له من الحلقات الدراسية والمهرجانات العادية والندوات التدريبية** التى تعقد على مدار السنة بجميع أنحاء الولايات المتحدة .. يشترك فيها جميع القائمين بالعمل فى هذا الميدان سواء من العلماء أو المنتجين من شركات الأفلام وآلات العرض لهذه الوسائل ومن هذه الاجتماعات ينبثق التطور المستمر والسريع لرفع مستوى وسائل الايضاح ..

وفى شمال الولايات المتحدة قمت بزيارة كندا فوجدت نموذجا حيا للحيطة الشديدة والمتابعة الدقيقة لتطوير وسائل الايضاح فما زالت هناك للشريحة والفيلم السينمائى الدور الأكبر فى التدريس والتدريب بينما تؤخذ الخطوات المدروسه لانشاء حلقة تليفزيونية مغلقه فى معهد العلوم الطبية بجامعة تورنتو لخدمة المنطقة ..

أما فى أوروبا فأن الصورة تختلف بعض الشئ فما زال الفيلم السينمائى والشرائح الشفافه هما دعامة وسائل الايضاح ، ويستعمل التليفزيون هناك على أضيق نطاق بالجامعات وفى حدود أغراض معينة بينما يستعمل التليفزيون العام لهذا الغرض فى بعض البلدان ..

ففى كل دولة من دول أوروبا سواء من الدول الشرقية أو الغربية يوجد **مركز قومى لانتاج وسائل الايضاح العلمية ..**

وفى أوروبا الشرقية وغربها أيضا **تكونت الجمعيات العالمية** التى تشترك فيها الدول المختلفة لتجميع وسائل الايضاح المنتجة فى هذه الدول لتكوين مكتبات الأفلام العالمية وذلك لأن أمكانيات أى دولة وحدها لا يمكن أن تواجه جميع احتياجاتها من وسائل الايضاح فى جميع فروع العلم والمعرفه سواء من الناحية الفنية أو المادية .. وعلى سبيل المثال لا الحصر يوجد **الاتحاد الدولى لوسائل الايضاح** الذى يضم ٤٦ دولة ، وهو يقوم بأنتاج وتجميع وسائل الايضاح لمراحل الدراسة المدرسية (ابتدائى ـ اعدادى ـ ثانوى) .. وهناك كذلك **الاتحاد الدولى للأفلام العلمية التسجيلية** الذى يضم ٢٦ دولة أعضاء ويقوم بتجميع وانتاج وسائل الايضاح لمراحل الدراسة الجامعية واستمرار التعليم والتدريب فيما بعد التخرج بالاضافة الى تسجيل البحوث ذات الفائدة العامة .. **كما انشأت هذه المؤسسات المكتبات الفيلمية العالمية**

مثل المكتبة الفيلمية العلمية العالمية بمدينة جبنتهجن بألمانيا الغربية والمكتبة العلمية العالمية للاتحاد الدولى للأفلام العلمية وغير ذلك من المكتبات فى جميع أنحاء أوروبا ..

تقوم هذه المكتبات بمهمة الاعارة للدول الأعضاء كما تقوم بتسويق انتاج المكتبات المشتركة معها بأسعار التكلفة للأعضاء ، وكذلك فهى تعمل على التنسيق بين الأعضاء لتنفيذ الانتاج المشترك فيما بينها ووضع خطة سنوية للانتاج مما يجنب الأعضاء تكرار انتاج وسائل ايضاح مماثله .. ومما هو جدير بالذكر أن تشكيل هذه المجالس والاتحادات الدولية لوسائل الايضاح يبرز حقيقة هامة الا وهى قيام عدد ضخم من المؤسسات الحكومية ـ جنبا الى جنب مع الشركات والمؤسسات الخاصة التى تقوم بأنتاج وسائل الايضاح .. أن هذه الحقيقة لها دلالتها فى أهمية هذا المجال العلمى الثقافى كجزء من تخطيط هذه الدول الكبرى والمكانة الهامة التى يحظى بها من المسئولين فى العالم أجمع . كما يدل ذلك فى نفس الوقت على أهتمام صناعة السينما بهذا النوع من التخصص كقطاع هام من المجالات الجديدة فى الانتاج السينمائى .

ويجب ألا يغيب عن ذهننا أيضا **هذا النهج الجديد الذى تنتهجه الدول المتقدمة علميا ، وعلى نطاق العالم أجمع بعد أن أنحسرت موجة الاستعمار العسكرى والاحتلال الفعلى .. وأصبح هناك الآن سباق على ما يسمى بالاستعمار الثقافى** .. وقد استغلت وسائل الايضاح كأداة من أدوات هذا الاستعمار الجديد الذى تحاول به تلك الدول المتقدمة أعادة ما أنقصم من روابط بينها وبين الدول النامية ، بعد أن تحررت هذه البلاد من نير الاستعمار السياسى ..

وبهذه الصورة التى آمل أن أكون قد أستوفيت بعض معالمها مبرزا الاهتمام الشديد بوسائل الايضاح يجب أن أنوه الى حقيقة هامة وهى أن عدد الطلبة بكل سنة دراسية فى أى جامعة من جامعات هذه الدول التى جرى الحديث عنها لا يزيد عادة على خمسين أو ستين طالبا .. فما بالنا اذا نظرنا الى كليات البلاد النامية ـ ولتكن جامعاتنا على سبيل المثال ـ وقد وصلت هذه الأرقام الى بضع مئات لكل سنة دراسية وبضعة آلاف بكل كلية .. يصاحب هذا التضخم العددى فى عدد الطلبة نقص كبير فى عدد الأساتذة والمدرسين والأمكانيات المعملية لذلك .. أرى أنه لا يختلف أثنان على حاجتنا الملحة للتطور السريع فى اللجوء الى وسائل الإيضاح حلا لهذه المشكلة ورفعا لمستوى التدريس والتدريب ، وبالتالى الخدمة الطبية وفى تصورى أن التخطيط السليم لهذا المشروع بالدول النامية يجب أن يتخذ الخطوات التالية :

١ ـ البدء فورا فى تعميم مراكز التسجيل الطبى بالمستشفيات ووحدات

العــلاج والبحوث بادئين بالتصوير الثابت ســواء للحالات أو العينات بما فيها التصوير الميكروسكوبى مع تدريب الأطبـاء على استعمال آلات التصوير بطريقة سـليمة ٠٠ على أن يشرف على كل مركز من هذه المراكز مسئول ـ يجمع بين الخبرة الطبية والفنية لتكوين الأرشيف الطبى بمركزه ٠٠

٢ ـ تجميع حصيلة هذه المراكز على مستوى قومى لتنسيقها وتبويبها وتعميم استعمالها لكل الهيئات الطبية ٠٠ مع التعاون مع الدول الغربية فى هذا الميدان فى نطاق اتحاد الأطباء العرب وجامعة الدول العربية ، وكذا التبادل مع دول منطقة الشرق الأوسط عن طريق هيئة الصحة العالمية ٠٠ علما بأن تجميع حصـيلة هذه المراكز بأنحاء الشرق الأوسط سيكون ذخيرة علمية تهتم بها المكتبات العلمية الفيليمية فى جميع أنحاء العالم التى هى على استعداد تام لتبادل بما لديها من وسائل الايضاح المختلفة ٠

٣ ـ تعميم الندوات الفيلمية للنوعية بأهمية التسجيل الطبى ولتعريف الجهات المختلفة بما لدى هذا المركز القومى من وسائل ايضاح مختلفة تجتمع لديه ٠٠ مع قيامه بأنشاء مركز تدريبى لوسائل الايضح الطبية ملحقا بالمكتبة القومية ٠

(ولا يفوتنى هنا أن أذكر أن اتحاد الأطباء العرب ، منذ عام ١٩٦٤ وحتى الآن يأخذ ضمن قراراته سنويا أهمية أنشاء وتدعيم مكتبة للأفلام العلمية ووسائل الايضاح كوسيلة فعالة لرفع مستوى التدريس والتدريب فى المجال الطبى بالعـالم العربى ولم تتخذ أى خطوات ايجابيه نحو تنفيذ ذلك حتى الآن) ٠

٤ ـ أما عن التليفزيون الطبى فيجب أن يكون واضحا أن الخطوة الأولى فى هذا الميدان يجب أن تكون الاستفادة من التليفزيونات العامه بصفة مؤقته حتى تتوفر الامكانيات التى تسمح بأنشاء الدوائر التليفزيونية المغلقة ٠٠ وليس فقط انشـــاؤها بل ضمان مراكز الصيانة والخدمات اللازمة لها ٠٠ وعلى سبيل المثال ففى اليابان قد خصصت قناة تليفزيونية خاصة للبرامج التعليمية تعمل ١٨ ساعة يوميا ، خصص منها أربع سـاعات كاملة لتدريس الطب ورغم التقدم التكنولوجى وخاصة فى ميدان الاليكترونيات باليابان فأن كليات الطب هناك تعتمد اعتمادا كاملا على هذا البرنامج مع الاستعمال المحدود للدوائر التليفزيونية المغلقة بكلياتها ٠٠ أما اذا فكرنا فى انشاء مثل هذه الدوائر المغلقة لتدريس الطب فيمكن أن نحتذى حذو التخطيط الذى يجرى الآن بمدينة تورنتو

بكندا بأنشاء دائرة تليفزيونية واحدة لخدمة الثلاث كليات طب الموجودة بالقــاهرة (جامعة القـاهرة وعين شمس والأزهر) والمستشفيات التعليمية الكبرى بوزارة الصــحة وذلك توفيرا للنفقات ورفعا لمستوى الأداء ، على أن توزع الأشرطة المنتجه بهذه الوحدة على كليات الطب خارج القاهرة حتى يحين الوقت الذى يتيسر فيه اقامة دائرة تليفزيونية مغلقة بكل كلية ..

وبهذا العرض السريع عن الصورة العالمية لوسائل الايضاح واستعمالاتها فى ميـدان الطب يسرنى أن أذكر أنه قد أنشئت بفضل الأسـتاذ الدكتور النبوى المهندس مكتبة الأفلام العلمية بوزارة الصحة سنة ١٩٦٢ فقامت برسالتها فى حدود الامكانيات المتاحة اذ أنتجت ما يقرب من ١٥٠ فيلم طبى وحوالى ١٥٫٠٠٠ شريحة ملونة بالاضافة الى أنشــاء قسم للتصوير الميكروسكوبى مع تدريب عدد لا بأس به من الأخصائيين فى هذا الفرع وبذا فأن هذه المكتبة يمكن أعتبارها نواة صالحة لمشروع متكامل لمكتبة قومية لوسائل الايضاح الطبية اذا ما تيسر الآتى :

١ ــ تزويدها بالأجهزة الحديثة فى هذا الميدان اذ انها تعمل حاليــا بأجهزة يرجع تاريخها للأربعينات ٠

٢ ــ تزويدها بالعدد الكافى من الفنيين حتى يمكنها القيام برسالتها ٠

٣ ــ أشرافها على مراكز وســائل الايضــاح بالمستشفيات على نطاق الجمهورية حتى تزود بالمادة التى تكون هذه الوسائل ٠

٤ ــ أشتراكها فى مكتبات وسائل الايضاح العالمية حتى يمكنها زيادة حصيلتها من هذه الوســائل أما عن طريق التبــادل أو الشراء بالأضافة الى قيامها برسالتها الأعلامية على المستوى العالمى ٠

٥ ــ أرتباطها بالمركز القومى لوســائل الايضاح المزمع أنشاؤه تحت رعاية أكاديمية العلوم والتكنولوجيا وكذا أرتباطها بجامعة الدول العربية حتى تقدم خدماتها وتعاونها مع البلاد العربية الشقيقة فى نطاق اتحاد الأطباء العرب ٠

ولا يسعنى فى النهاية ألا أن أتقدم بجزيل الشكر الى أكاديمية العلوم والتكنولوجيا للجهد الذى بذلته لتنظيم هذه الندوة التى أرجو أن تكون بداية للاهتمام بوسائل الايضاح كأداة لا غنى عنها لمسايرة التطورات الحديثة فى ميدان العلم والتكنولوجيا ٠٠٠

الوسائل التعليمية والخدمة الاجتماعية

الأستاذ محمد محمد عطية

أستاذ بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية

تسميات وسائل الاتصال :

الوســـــائل التعليمية هي وســـائل الاتصـــال التى تختارها الهيئات والمؤسسات وتستخدمها بقصد التعليم أساسا • وهذا يعنى ان وســائل الاتصال هي المنبع أو المصدر الذى تنتقى منه المدارس والمعاهد والكليات وغيرها من المؤسسات ما يناسبها من وســائل تســاعد فى تحقيق أهدافها التعليمية ، مع من تتعامل معهم من الأفراد أو الجماعات أو الجماهير •

وسائل الاتصال كثيرة ويزداد رصيدها جيلا بعد جيل بسبب التطور الاجتماعى والعلمى عامة والتكنولوجى خاصة لهذا جرت العادة على تقسيمها وتصنيفها فى أنواع ومجموعات معينة • ومن الآراء الشائعه الآن ما يقسم هذه الوسائل فى مجموعتين رئيسيتين هما :

١ ـ مجموعة الرموز وتضم كل الوسائل التى تعتمد أساسا على الرمز (كالعلامات والارشادات والكلمات) فى تحقيق المشاركة العقلية أو النفسية مثلا بين فرد وآخر أو فرد وجماعة أو جماعة وأخرى أى بين طرفين من الناس •

ومن أمثلة أنواع وسائل هذه المجموعة : الخطابات والمذكرات والبرقيات والتقارير والبطاقات والبحوث والاستمارات والملفات والسجلات والمحاضر والمراجع والكتب والجرائد ، والمكالمات التليفونية والمحادثات والمناقشات والمقـابلات والمحاضرات والمناظرات والمؤتمـرات والنـدوات والاجتمـاعات وحلقات البحث والخطب والجلسات •

والمعروف أن مثـل هذه الوســائل لا توفر للناس فرصــة الاحتكاك أو التفاعل مع الحقائق والأشياء ذاتها المطلوب التعرف عليها أو دراستها أو ما يشابهها • فكلمة طائر مثلا ليست هى ذاتها هذا الشىء وانما هى رمز له أتفق فيما بيننا على أنها تنوب عنه وتدل عليه • ولهذا يقال أنه ليس من المفيد أن نستعمل مثل هذه الوسائل وحدها مع من ليست لديهم خبرة حسية سابقة عن مدلولها أو مضمونها • والدليل على ذلك أنه يصعب على أى فرد أن يدرك ويفهم تماما طعم فاكهة أو رائحة زهرة أو شكل اختراع جديد أو صوت آلة حربية أو درجة خشونة أو ملمس شىء ما عن طريق وصف

لفظي أو بكلمات مكتوبة فى شكل نشرة أو خطاب أو كتاب مثلا اذا كانت مثل هذه الأشياء جديدة عليه • أنه من الضرورى فى مثل هذه المواقف الجديدة على الناس أن تستعين بوسائل أخرى تساعد على توفير الخبرة الحسية اللازمة للادراك والفهم السليم •

٢ ـ مجموعة الوسائل الرمزية (الوسائل السمعية والبصرية) وهى الوسائل التي لا تعتمد أساسا على الرمز فى تحقيق المشاركة بين طرفين (المدرس وتلاميذه أو الأخصائى وعملائه مثلا) فى ناحية عقلية أو نفسية أو اجتماعية مثلا •

ومن أمثلة هذه المجموعة : الرسوم البيانية ـ الرسوم التوضيحية ـ الرسوم التخطيطية ـ الرسوم البسيطة ـ اللوحات ـ الخرائط الجغرافية ـ الخرائط الصناعية ـ الخرائط الزراعية ـ الخرائط الحربية ـ الخرائط السياسية ـ الخرائط الاجتماعية ـ الأسطوانات ـ الأشرطة المسجلة ـ البرامج الاذاعية ـ الصور الفوتوغرافية ـ الصور اليدوية ـ المصورات ـ الشرائح الشفافه ـ الصور المجسمة ـ الميكروفيلم ـ الأشرطة الثابتة ـ الأفلام السينمائية الصامتة ـ الأفلام السينمائية الناطقة ـ البرامج التليفزيونية ـ المعارض الثابتة ـ المعارض المتنقلة ـ المتاحف التاريخية ـ المتاحف العلمية ـ اللوحات الأخبارية واللوحات الوبرية ـ الرحلات الداخلية ـ الرحلات الخارجية ـ الرحلات الثقافية ـ الرحلات الاستطلاعية ـ الرحلات العلاجية ـ الرحلات الترويحية ـ الرحلات أو الزيارات الدراسية ـ الأسكتشات ـ المسرحيات ـ الروايات ـ المهرجانات ـ الاستعراضات ـ التلقائية ـ التجارب ـ النماذج البسيطة ـ النماذج الطولية ـ النماذج العرضية ـ النماذج الشفافه ـ النماذج الشغاله ـ العينات ـ الأشياء ذاتها •

والواضح من هذه الأمثلة السابقة أن وسائل هذه المجموعة تتيح للناس فرصة الاحتكاك أو التفاعل مع الحقائق ذاتها المطلوب التعرف عليها فى بعض الحالات أو التفاعل مع ما يشبه الواقع فى حالات أخرى • فعندما نقوم بزيارة أو رحلة الى الأهرام مثلا سوف نحس بضخامة هذا البناء وعظمته لأننا سنشاهده أمام أعيننا كما هو فى الطبيعة ، عندئذ يقال أننا نتفاعل مع الواقع ذاته عن طريق الزيارة • أما اذا شاهدنا فيلما سينمائيا عنه أو نموذجا له ففى هذه الحالة يقال أننا نتفاعل مع ما يشبه الشىء أو الواقع •

أن هذه الخاصية أو الصفة تعتبر من أهم مزايا هذه المجموعة من وسائل الاتصال والتى تجعلها مناسبة للاستعمال فى المواقف الجديدة على الناس •

ذلك لأنه عن طريق ما توفره من الخبرات الواقعية أو شبه الواقعية تساعد الناس على الادراك والفهم السليم للمواقف الجديدة التى تهمهم ·

ويلاحظ أن كل نوع من أنواع هاتين المجموعتين يتشعب ويتفرع الى أنواع أصغر فأصغر يضم كل منها عددا من مفردات الوسائل المتشابهة · فالكتب كنوع فى مجموعة الرموز يتفرع الى أنواع أصغر كالكتب الدراسية والكتب الثقافية والمراجع العلمية ··· وكل من هذه الأنواع يتفرع مرة ثانية ليضم كل منها عددا من الأنواع الأصغر فالكتب المدرسية لطلبة الثانوية العامة تتشعب الى كتب الجغرافية وكتب التاريخ وكتب الطبيعة وكتب الكيمياء ، وفى النهاية نجد تحت كل منها أسماء مفردات الوسائل المتشابهة فى موضوعها وأهدافها مثل كتاب الممتاز فى التاريخ وكتاب المنهج فى التاريخ وهكذا ···

ويلاحظ أيضا انه ليست هناك وسيلة تفضل غيرها من الوسائل بصفة مطلقة · فقد تصلح الصحف اليومية كوسيلة للأعلام مع المتعلمين ولكنها لا تصلح مع من لا يعرفون القراءة ، وكذلك قد يصلح فيلم سينمائى لتوضيح شكل زراعات معينة ولكنه لا يصلح بالتأكيد فى تحديد طعم أو رائحة هذه الزراعات · ولذلك يقال ان المواقف ذاتها هى التى تحدد الوسيلة المناسبة ·

كما انه من الخطأ الاعتقاد بأن وسيلة واحدة تكفى لتحقيق هدف معين تعليميا كان أو ثقافيا أو ارشاديا أو ما أشبهه · فالاتجاه السائد الآن ان يستعمل الأخصائى أكثر من وسيلة لمعالجة فكرة أو مهارة أو أتجاه أو مبدأ أو مفهوم ما · فالمدرس الناجح فى عمله قد يستعمل فى حصته السبورة فى وقت ما ثم يتبعها بخريطة أو صورة أو رسم أو نموذج فضلا عن الكتاب والشرح الشفوى وذلك لكى يتيح أكثر من فرصة لتلاميذه حتى يدركوا ويتعرفوا على ما يقصده أو يهدف اليه فى هذه الفترة ·

وتعتبر وسيلة الاتصال عنصرا رئيسيا فى عملية الاتصال أى انه لايمكن أن تتم هذه العملية فى غيبة هذا العنصر · ذلك لأن عملية الاتصال هى عملية تفاعل بين طرفين (شخص وشخص أو شخص وجماعة أو جماعة وأخرى) لتحقيق مشاركة بينهما فى فكرة أو مهارة أو مبدأ أو أتجاه أو شعور أو مفهوم معين · وأهمية الوسيلة ترجع الى انه عن طريقها يتم هذا التفاعل الذى يعتبر أول خطوة ضرورية لتحقيق المشاركة بين الطرفين ·

ويمكن القول بأن العمليات الاجتماعية أو المهن المختلفة هى فى نفس الوقت عمليات اتصال · وعلى هذا الأساس فأن عمليات مثل الارشاد والوعظ

والتوجيه والتوعية والتدريب والاشراف والتعليم والادارة والبحث والخدمة الاجتماعية والاعلام وما أشبه مما تقوم به المؤسسات المختصه هى أصلا عمليات اتصال وبالتالى فانها تستخدم بالضرورة وسائل اتصال مناسبة لأهدافها تحت تسميات معينه ٠

وبالرغم من هذه الضرورة لاستخدام وسائل الاتصال فى مجالات ومهن مختلفة ، نلاحظ ان الهيئات لا تطلق عليها هذه التسمية فى كل الأحوال ، وانما جرت العادة على ان تسمى الوسائل باسم المجال الذى تستخدم فيه أو بما يتفق مع الهدف المطلوب تحقيقه عن طريقها ٠ ومن ثم فان هناك تسميات عديدة لوسائل الاتصال مثل : وسائل الارشاد ــ وسائل الوعظ ــ وسائل التوجيه ــ وسائل التوعية ــ وسائل التدريب ــ وسائل الاشراف ــ وسائل التعليم ــ وسائل الادارة ــ وسائل البحث ــ وسائل الدراسة ــ وسائل التخطيط ــ وسائل العلاج ــ وسائل التقويم ــ وسائل الاعلام ٠ أن كلا من هذه التسميات هى فى الواقع تسمية لبعض وسائل الاتصال التى تستخدم فى مجال معين ، وانها فى مجموعها تدل على ما عرفناه بوسائل الاتصال ولا تختلف عنها كما قد يعتقد البعض خطأ ٠

نستخلص من كل هذا أن هناك تسميات كثيرة لوسائل الاتصال بسبب تنوع مجالات استخدامها وأهدافها ، ومن ثم فأن ما يستخدم منها بقصد التعليم داخل المدارس والمعاهد والكليات أو خارجها هو ما يعرف بالوسائل التعليمية ٠

ضرورة وسائل الاتصال فى الخدمة الاجتماعية كمهنة :

للخدمة الاجتماعية طرق مختلفة هى طريقة العمل مع الأفراد (خدمة الفرد) وطريقة العمل مع الجماعات (خدمة الجماعة) وطريقة العمل مع المجتمعات (خدمة المجتمع) ٠ وتعتبر العمليات التى تتضمنها كل من هذه الطرق عمليات اتصال تستخدم فيها وسائل تحت تسميات معينة لكى تحقق الأهداف المرجوه ٠

ورغم التكامل بين كل هذه الطرق ، فان كلا منها تتصف بسمات وخصائص معينة تميزها عن الطرق الأخرى ٠ فطريقة خدمة الفرد مثلا تهتم أساسا بمساعدة الحالات الفردية لتنمية قدرات كل منها وتمكينها من مواجهة الصعاب التى تعترضها والتغلب عليها مستقبلا لتنعم بمعيشة ايجابية نشطه ٠ فاذا كان هناك فرد أو عميل يعانى مشكلة خاصة تعوق حياته ولا يعرف كيف يتصرف ليتغلب عليها ، ثم تقدم لأخصائى خدمة الفرد لمساعدته ، فانه من الصعب أن يتمكن هذا الأخصائى من المعاونة بشكل

سليم ما لم تحدث عملية اتصال بينه وبين عملية لدراسة طبيعة هذه المشكلة وظروف وأمكانيات العميل وبيئته • لهذا نجد ان الأخصائى الناجح يبدأ فى اتخاذ عدة خطوات وفق مبادىء معينه للتعرف على ظروف هذه الحالة بأساليب مختلفة مثل المقابلة والاجتماع الفردى والمحادثة والزيارة المنزلية والمكالمات التليفونية والخطابات واستمارات البحث وفى ضوء هذه الدراسة يتمكن الأخصائى من تشخيص الحالة والقيام بمعاونة العميل وتبصيره لاختبار الحلول المناسبة لظروفه • ويتم تكوين البصيره عند العملاء عن طريق التفسير والتوضيح والشرح والارشاد والمناقشة الواعية وغيرها مما تعتبر فى جوهرها عمليات اتصال •

من هذا يتبين انه لا يمكن أن تتم خطوات خدمة الفرد مـا لم تحدث عمليات تفاعل تحقق المشاركة بين الأخصائى الأجتماعى وعميله أى عملية اتصـال تستخدم فيها وسائل الاتصـال المناسـبة لكل حالة • ويطلق الأخصائيون الأجتماعيون على ما يستخدمونه من وسائل فى مثل هذه المواقف مصطلحات مثل أساليب أو وسائل الدراسة ووسائل التشخيص ووسائل العلاج ووسائل التقويم •

والطريقة الثانية هى خدمة الجماعة أو العمل مع الجماعات ويقصد بها مساعدة الأفراد كى يصبحوا أعضاء فى جماعات هم فى حاجة الى أن يعيشوا فيها مؤثرين ومتأثرين بها • وهى عملية نمو أى مساعدة الأفراد فى التكيف بقصد تنشئتهم اجتماعيا ومعاونتهم على زيادة انتاجهم الفكرى والجسمى والعقلى • ويشتمل هذا النمو الخبرات والمعلومات والمهارات وما أشبه • وهى تعتمد على الجماعة كأداة أو قوة مؤثرة على الأفراد والقادره على التغيير الفردى والجماعى • وهى عملية تفاعل جماعى أى ان الخدمة تصل الى أعضاء الجماعة عن طريق التفاعل الجماعى الذى يتم بينهم •

ولخدمة الجماعة خطوات تتلخص فى :

(أ) دراســة الجماعة بأساليب مختلفة مثل الملاحظة والمقابلة الفردية والمقابلة الجماعية واستمارات البحث والاستفتاءات •

(ب) تحليل الجماعة للتعرف على احتياجاتها الحقيقية •

(ج) خطة العمل مع الجماعة القائمة على عدة قواعد من أهمها أن يشترك أعضاء الجماعة فى كل ما يعنيهم من حياة الجماعة وأن يكون تدخل الأخصائى فى حدود الاحتياجات وامكانيات الجماعة •

واذا حاولنا تفسير هذه الأفكار أو المفاهيم عن خدمة الجماعة نجد انها

تعنى ضرورة حدوث عملية اتصال بين أعضاء الجماعة وبينهم وبين الأخصائى وبالتالى ضرورة استعمال وسائل اتصال مناسبة .

أما بالنسبة لطريقة خدمة المجتمع أو العمل مع المجتمعات فهى طريقة يستخدمها الأخصائيون الأجتماعيون والمتطوعون من الشعب المتعاونون معهم لتنظيم الجهود المشتركة حكومية وأهلية فى مختلف المستويات لتعبئة الموارد الموجودة أو التى يمكن ايجادها لمواجهة الحاجات الضرورية وفقا لخطة مرسومة فى حدود السياسة الاجتماعيه للمجتمع .

ولخدمة المجتمع أدوات وأساليب مختلفة مثل المقابلات والزيارات والتقارير والمؤتمرات والندوات والأحاديث سواء فى مرحلة الدراسة أو التخطيط أو تنفيذ البرامج وتقويمها .

ويقول أحد الخبراء ان لطريقة خدمة المجتمع أكثر من هدف ، وأنها تتضمن مجموعة من العمليات يتم عن طريقها أصدار القرارات التى يتخذها المجتمع لمقابلة حاجاته ومعالجة مشكلاته . وأن الدور الأساسى لأخصائى خدمة المجتمع هو استثارة المجتمع ليشعر بالحاجة الى اتخاذ هذه القرارات ومساعدته على الوصول الى القرار السليم فى كل موقف وفى الخطوات التنفيذية للقرار بحيث يؤدى كل ذلك الى احداث التغيير المرغوب فيه . ويقول هذا الرأى ان هناك منهجين رئيسيين يستخدمها الأخصائى فى التأثير فى القرارات المجتمعية هما :

منهج الضغط ومنهج الأقناع والذى من بين أساليبه الاجتماعات والمؤتمرات وحلقات المناقشة وما أشبه من أساليب . وهذه كلها تؤكد ضرورة حدوث عملية اتصال واستخدام وسائلها التى تتمشى مع مثل هذه الظروف .

ان ما جاء عن طرق الخدمة الاجتماعية عامة سواء من ناحية خطواتها أو أساليبها أو أهدافها يوضح انها تقوم على الاتصال ووسائله . فالواضح ان هناك عمليات تفاعل تحدث بين الأخصائيين الاجتماعيين أنفسهم من ناحية وبينهم وبين من يحاولون مساعدتهم من الأفراد والجمعات والجماهير من ناحية أخرى فى مراحل الدراسة والتشخيص والتخطيط والتنفيذ والتقويم بواسطة وسائل مختلفة . وعندما ينتهى هذا التفاعل بتحقيق المشاركة بينهم فى معرفة طبيعة مشكلة تهمهم وأسبابها ونتائجها والامكانيات المتوفرة والاقتراحات المقبولة لمواجهتها ، عندئذ يقال انه حدثت عملية اتصال استخدمت فيها بعض وسائلها تحت تسميات معينة . اما اذا لم ينته التفاعل الى مثل هذه المشاركة الفكرية أو الشعورية أو السلوكية ، فأن ما يحدث لا يعدو عن كونه عملية تفاعل فقط ولا ينظر اليه على انه عملية اتصال بالمعنى الصحيح .

خلاصة ما تقدم ان وسائل الاتصال تعتبر ضرورة فى الخدمة الاجتماعية كمهنة وانها تستخدم فيها تحت تسميات معينة .

ضرورة وسائل الاتصال فى الخدمة الاجتماعية كمنهج دراسى :

توجد فى جمهوريتنا معاهد عالية ومتوسطة للخدمة الاجتماعية تهتم باعداد الأخصائى الاجتماعى القادر على العمل فى مجالات وميادين مختلفة تهم المجتمع .

وتنقسم المواد الدراسية فى برامج المعاهد العالية للخدمة الاجتماعية الى مجموعتين هما :

١ - مجموعة المواد الأساسية وتضم كل الدراسات الخاصة بالخدمة الاجتماعية وطرقها المختلفة .

٢ - مجموعة المواد التأسيسية وتضم كل المواد المساعدة التى تمكن الطالب من أدراك وفهم مهنته والقيام بمسئولياته المستقبلة .

ومن الطبيعى ان أعضاء هيئة التدريس بهذه المعاهد يستخدمون وسائل تعليمية فى تدريس المواد المقررة شأنهم فى ذلك شأن أى مدرس فى أى مرحلة من مراحل التعليم . والوسائل التعليمية السائده حاليا فى معاهد الخدمة يمكن تصنيفها فى الأنواع الآتية :

١ - المحاضرات النظرية والمذكرات والملازم والكتب والمراجع والبحوث والمناقشات وكلها تعتبر من الوسائل اللفظية .

٢ - زيارات لمؤسسات اجتماعية يقوم بها طلبة السنة الأولى لتدعيم محاضرات مادة الخدمة الاجتماعية .

٣ - مناقشة حالات (عينات) لتوضيح المفاهيم والمبادىء الرئيسية فى طرق الخدمة .

٤ - ممارسة الطلاب لبعض المواقف فى مؤسسات اجتماعية للمرور فى خبرات واقعية تؤدى الى تصحيح وتعميق مفاهيمهم والتعليم السليم . وهذه الممارسة تنفذ طبقا لخطة التدريب الميدانى .

وتدخل هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة فى مجموعة الوسائل السمعية والبصرية .

من هذا يتبين أن الوسائل التعليمية أى وسائل الاتصال التى تستخدم بقصد التعليم تعتبر ضرورة فى معاهد الخدمة الاجتماعية عامة . ومع ذلك نلاحظ أن عدد ما يستخدم من وسائل الاتصال فى هذه المعاهد يكاد يكون محدودا وثابتا رغم التغير الاجتماعى والعلمى والتكنولوجى فى وقتنا الحاضر . ولا شك أن هناك عوامل مختلفة فى تفسير هذه الظاهرة نرجو أن نناقشها مستقبلا مع الموضوعات الأخرى المنشطه لحركة الوسائل التعليمية فى هذا النوع من التعليم العالى ؟

الوسائل التعليمية الخاصة بالتعليم العالى والتعليم العالى الزراعى

الأستاذ الدكتور / محمد حلمى زين العابدين الجبالى
جامعة أسيوط

ان مشكلة الجامعات حاليا هى الأعداد الكبيرة الغير متوازنه مع عدم موازنة الامكانيات المقابلة والمتاحة مما أدى الى انخفاض مستوى الآداء وبالتالى مستوى الطالب ٠ وازاء هذه الصورة التى يصعب حلها سريعا لعدم توفر الميزانيات المطلوبة ولعدم القدرة على تربية جيل من الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس بسرعة حيث أن اعدادهم علميا يتطلب حدا أدنى من الزمن نجد ان رفع كفاءة القائمين حاليا على التدريس بأى وسيلة يعوض النقص الموجود. وهنا تدخل الوسائل التعليمية كحل لهذه المشكلة الى حد كبير ٠

ومما يستوجب على السادة القائمين بالتدريس حاليا فى التعليم العالى سواء كن ذلك فى الكليات أو الجامعات التفكير فى كل وسيلة تعليمية وتطويرها بل أن يتفق فكرهم على ايجاد وسائل التعليم والايضاح حتى يتيح لراغب العلم فرصة الاستيعاب والتماس الأشياء كحقيقة عملية وليست نظرية بل وتقريب الطالب من أستاذه بهذه الوسائل ٠

ان الأستاذ قد فقد الرباط بينه وبين طلبته لعدم معرفته بهم ولذلك فان الأداه التعليمية التى تفيد هذه الرابطة لها أهميتها البالغة ٠

والتعليم الزراعى العالى جزء من التعليم العالى ككل ولذلك فانه عند الكلام عن الوسائل التعليمية فيجب أن تقسم الوسائل التعليمية اللازمة للتعليم الزراعى الى جزء عام والى آخر كجزء متخصص خاص بالتعليم الزراعى ٠ لذلك فاننا سنتكلم أولا عن الوسائل التعليمية الزراعية العامة ٠

الوسائل التعليمية وأدوات الايضاح العامة للتعليم العالى المكتظة :

ويمكن تقسيم المعاهد العالية والكليات بالنسبة لهذا الشأن الى قسمين :

١ ـ جزء يقل حسب الطلب وفيه عضو هو مدرس الطالب ويستعمل لذلك وسائل الايضاح للمحتويات الصغيرة كالنماذج اليدوية التى يمكن أن يراها كل طالب عن قرب بل ويتلمسها ويتفحصها ٠ والصور

الفوتغرافية والرســـومات اليدوية والخرائط الورقية · وبديهيا فان المعلم والسبورة يعتبران فى هذه الحالة أداة ايضاح ممتازة · ويمكن فى هذه المجموعات الصغيرة أن تسجل على أشرطة محاضرة الأستاذ ويوضح جداول اعادة الاستماع الى هذه المحاضرات والتوضيحات ·

٣ ـ الكليات المكتظة التى تزيد فيه نسبة الطلبة الى أعضاء هيئة التدريس عن النسبة السابقة · وهى الأماكن التى يجب أن تمارس فيها الوسائل التعليمية كسد للنقص فى حسن الآداء والكفاءة فى التعليم وهذه يجب أن تزود أولا :

(أ) قاعات وصالات مهيئة لاستعمال وسائل التعليم مثل الوسائل السمعية كالراديو والتسجيلات المختلفة والبصرية كالتليفزيون والفانوس السحرى والسينما لعرض الأشرطة المختلفة وعرض الـ slides

(ب) تهيئــة المدرجات وقاعات الاســتماع معمــاريا وصــوتيا لحسن العلميــة حسب جدول منسق يســتفيد منه الطــلاب · ويجب استعمال هذه الوسائل فتزود بشاشة العرض والميكروفونات القريبة من الطــالب ومن المحاضر وبالســتائر المعتمه وبالأزرار الكهربائية القريبة للانارة والأطفاء فى متناول اليد ·

(ج) قاعات استماع ـ وقاعات للرؤيا ـ يستمر فيها اذاعة المحاضرات والمشاهده للأفلام السينمائية والعرض المستمر للشرائح حسب جدول معين وبحيث تكون القاعة مصممة بشــكل ثمانى وكل ضلع له شاشة معينة حتى يمكن أن يكون هناك عرض لثمان أشياء مختلفة فى قاعة واحدة ويســتمر العرض لهذه النواحى تسجيل محاضرات الأساتذه واعادة اذاعتها فى صالة الاستماع بحيث يذاع ١٠ محاضرات فى وقت واحــد ويلزم كل طــالب ســماعة · ويختار الطالب المحاضره التي تروقه · ويفضــل استعمال التليفزيون فى اعادة الدروس العملية واجراؤها ·

(د) معامل المشاهدة العملية :
وتنشأ بأن يكون فيها التمرين العملى مشروحا وبجانبه النماذج وطريقة العمل والمشاهدة بحيث يؤدى الطالب التمرين العملى باجرائه بدون مرشد أو معلم ·

(هـ) يجب أن توضع لوحة تليفزيونية أمام المحــاضر فى المدرجــات والقاعات الكبرى حتى يمكنه أن يرى كل ما يبدو من أى طالب ويمكن أن يوجه التوجيه الصحيح ·

المتاحف :

ينشأ فى كل معهد أو كلية متحف يضم النماذج والماكينات والصور واللوح الخاصة بكل قسم من أقسام الكلية والمعهد فى فروعها العلمية المختلفة ويضم المتحف قاعات عرض للسينما وأن يكون المتحف وقاعاته من الاتساع بحيث يستوعب عددا مناسبا من عدد الكلية وليكن ½ عدد الكلية وأن يفتح بصفة مستمرة طول النهار وينظم اذا كان الأقبال شديدا بحيث يسمح للطالب لمدة ساعتين فقط .

الوسائل التعليمية فى العلوم الزراعية ـ بالكليات والمعاهد

تعتبر الوسائل التعليمية لطلاب العلم الزراعى هامة جدا اذ تقرب لهم الحقيقة بحيث تصبح شيئا ملموسا لهم . وتتطلب هذه الوسائل قاعدة يستقى منها الكثير .

ـ هذه القاعدة هى المزرعة ـ لذلك يتحتم على كل كلية أو معهد زراعى أن يكون له مزرعة شاملة وهى فى الواقع تعتبر فى حد ذاتها بجانب أغراضها الأخرى البحثية والارشادية الأصل الذى يستقى منه الوسائل التعليمية .

فيجب أن تحتوى هذه المزرعة على جميع فروع العلوم الزراعية متكاملة ـ كالانتاج الحيوانى ـ المحاصيل ـ بساتين الفاكهة ـ الخضر ـ ونباتات الزينة ـ وانتاج الألبان . بحيث يكون كل فرع نموذجا بتمكين الدراسة عليه مباشرة . والمزرعة تسهل كثيرا من أعمال المشاهده فهى وسيلة تعليمية ويمكن أن تكون لها من المرشدين فى درجة من العلم ليست فوق مستوى البكالوريوس أو التكنولوجيين فيمكن بذلك تقسيم الجماعات الكبيرة الى مجموعات صغيرة لا تزيد عن ٢٠ ـ ٣٠ طالبا يتولى ارشادهم فى كل درس عملى مشرف .

كما أن المزرعة هى المكان الذى يمكن التصوير فيه وعمل الأفلام السينمائية الزراعية لكل العمليات كما أنها مصدر للنماذج التى تحفظ والتى يمكن أن يأخذ كل طالب منها ويعمل عليها ولكى تكون كوسيلة تعليمية حاسمة يجب أن يصدر القائم بالتعلم نشرة وتوزع على الطلبة .

بامكان هذه النماذج وكيفية الحصول عليها حتى يحصل عليها الطالب قبل الدروس العملية بأنفسهم ومن أماكنها بحيث يعمل نوع من النظام لعدم الاضرار بأى مكان .

ولتدعيم هذه المزرعة يجب أن يكون فيها جزء لتصوير المحاصيل والنماذج النباتية الأخرى والحيوانية والبستانية وتوزيعها فى شكل كتيبات .

وعمل أشرطة سينمائية عن طريق الزراعة للمحاصيل المختلفة وكيفية اجرائها وطرق تربية الحيوان وتربية النبات ومعاملة الحيوان فى الأسطبلات وكيفية خلط العلائق والحليب ٠

يجب أن يتعلم كل طالب أن يحتفظ بمجموعة من النماذج من المزرعة كأرشيف وبثمن قليل مثل عينات البذور ـ وشكل أوراق النبات ـ وعينات التربة المختلفة الأنواع ٠

وفيما يلى بيان بالوسائل التعليمية لكل فروع الزراعة بجانب الوسائل العامة وما سبق أن ذكرناه من ضرورة لوجود المزرعة :

الأراضى :

(أ) نماذج لقطاعات الأراضى المختلفة الأنواع وتسمى عينات الـ Monolitd وبين فيها تتابع طبقات القطاع للأنواع المختلفة من الأراضى والمجموعات الكبرى مثل قطاع أرضى التشرتيزوم ـ والبودسول ـ والأراضى الرسوبية ـ والأراضى الصحراوية ـ وتعلق هذه العينات فى أقسام الأراضى حتى انه عند مشاهدتها يتضح للطالب تكوين هذه الأراضى ٠

(ب) أعراض النقص الذاتى للنبات ٠ وتستعمل فيها الصور الملونة ـ والشرائح والفانوس السحرى ـ والنماذج المحفوظه لمعرفة إعراض نقص عنصر جوهرى للنبات ولا يمكن لأى معلم أن يصف هذه الأعراض الا باستعمال الوسائل التعليمية ٠

(ج) اختبارات نقص العناصر الغذائية بالتربة : ويستعمل فيها محاليل ملونة وترسيبات تبين مدى النقص لكل عنصر ويمكن لأستاذ المادة عرضها على الطلبة أثناء الشرح كما يمكن أن تثبت منها نماذج فى المعامل ٠

(د) مجموعات من نماذج معادن التربة والأشكال البللورية ٠

(هـ) أفلام سينمائية تبين كيفية استصلاح الأراضى بالجمهورية : جيرية ـ ملحية ـ قلوية ـ رملية ـ تعليل الانحراف الهوائى ـ حفظ التربة ـ حفظ الأسمدة ـ أنواع الأراضى المختلفة والبيئة النباتية الموجودة بها ٠٠٠ الخ ٠

(و) نماذج للحياة فى الأراضى من الأحياء الدنيئة حتى الأحياء الكبيرة وعمل عرض تليفزيونى لذلك أو شريط سينمائى يبين أهمية الأحياء فى التربة ٠

(ز) عمل قطاعات حقلية فى الحقول المختلفة كنموذج تعليمى ممتاز .

(ح) توزيع لوحات تبين البيئة النباتية فى الأراضى المختلفة وأعراض تأثير الظروف السيئه بالأراضى على النباتات والمحاصيل مثل تأثير الملحية والقلوية على النبات .

المحاصيل الزراعية :

وهى من الأقسام التى تعتمد على النماذج الحقلية للنباتات للدراسة وصناديق بذور العينات والعينات المحفوظة ويمكن أعداد الآلاف منها بدون تكلفة — كما انه يمكن عمل نماذج صغيرة للآلات الزراعية للتوضيح عليها كزراعة الأرز والقصب والقطن . وتعمل الأشرطة السينمائية فى توضيح شرح العمليات الزراعية وزراعة المحاصيل وكيفية اضافة الأسمدة وايضاح وسائل الزراعة الحديثة فى البلاد الحديثة — وتعتبر المزرعة النموذج الأول والوسيلة العلمية الكبرى لقسم المحاصيل . وحيث ان كثيرا من أقسام المحاصيل تضم مناهج تربية بها نباتات المحاصيل فانها تعرف أهمية الوسائل التعليمية والايضاح فى هذا الشأن ويمكن أن تكون الشرائح والأفلام السينمائية عونا كبيرا فى فهم ومعرفة طرق تربية النباتات . ويجب أن يقوم الطالب باعداد نماذج لبذور المحاصيل المختلفة حيث ان ذلك سهل وغير مكلف كما يمكن ضبط سجل لأوراق المحاصيل كوسيلة تعليمية ممكن للطالب الرجوع اليها .

بساتين الفاكهة والخضر :

وتعتبر الوسائل التعليمية أساسا فى معرفة الطالب لأصناف الفاكهة والخضر المعروفة والغريبة عنه ولا يمكن أن تتصور معرفة فاكهة لم يرها الطالب الا بأن يكون منها نموذج حقيقى أو نموذج صناعى . أن طرق تربية الفاكهة كالتقليم لا يمكن أن يستوعبها الطالب الا باستعمال النماذج أو عرض سينمائى أو بأشرطة لهذا النوع من العمليات — هذا وتعتبر الوسائل التعليمية الوسيلة الأساسية فى معرفة الأصناف المختلفة للفاكهة والزهور والأبصال — ومن ثم ندرك استعمال الوسائل التعليمية فى علوم الفاكهة والخضر والزهور . ويمكن للطالب اعداد النماذج المختلفة المحفوظة للزهور وأوراق أشجار الفاكهة والزينة المحفوظة كسجل للمعرفة والاستذكار . كما يمكن اعداد الشرائط السينمائية لتصنيف الأزهار والأشجار وطرق التربية المختلفة وزراعتها ... الخ .

تربية الدواجن :

تحتاج هذه الأقسام للصور المختلفة لأنواع الحيوان الزراعى حتى يتعرفه عليها الطالب وعلى نماذج ماكينات العمل — وماكينات خاصة بطريقة خلط

الأعلاف وتزويد الأسطبلات بالعلائق — ويمكن أن تساهم الأشرطة السينمائية في الايضاح • وتعتبر المزرعة النموذج والوسيلة التعليمية الكبيرة لتحقيق ذلك على الاتســـاع بشرط أن يتولى مشرف لكل ١٠ — ٢٠ طالب الشرح والايضاح فى المزرعة وأمام الحيوان •

الصناعات الزراعية وانتاج الألبان :

تســتعمل الوســائل التعليمية المختلفة من ماكينات ونماذج للايضاح للطلبة كما تستعمل فى بعض الأحيان ما يشبه المصانع الصغيرة كبيان عملى مثل بسترة الألبان وانتاج المثلجات والزبد — وتعبئة الزجاجات — وصناعة التعليب والتجفيف — وتســتعمل الأفلام الســـينمائية وخرائط التصنيع والصور والملصقات كما تســتعمل العينات من البلاستيك كنماذج للمواد الغذائية المختلفة للتعرف بها •

قسم الوقاية والمبيدات وأمراض النبات :

تعتمد هذه الأقسام على ايجاد المجموعات الحشرية التى فى شكل محفوظ للتعرف على الحشرات وتكلف الطلاب عادة بجمع هذه المجموعات للتعرف عليها والاستذكار •

كما أن الملصــقات والأفــلام عن أطوار الحشرات ومــدى الأضرار التى تحدثها ، وســيلة تعليمية هامة فى هذه الدراســات كما أن نماذج أدوات المقاومة تعطى الطالب فكرة أصيلة عنها اذ أن الاعتماد على القراءة والصورة ليست كافية للتعرف • وبالمثل نجد أن الاضافات الفطرية وأنواع الفطر وتأثيره على المحصولات يوضح بالنماذج المحفوظة أو بالنماذج الحقلية الحية التى بالمزرعة • وليس من شك أن الحقــل يعتبر وســيلة تعليمية كبرى لايصال الخبرة والمعلومات الى الطالب • فمشاهدة اصابة حشرة على النبات الحى ومدى تأثيرها وشكل الحقل ورائحته كل ذلك يؤكد للطالب ويقرب الى ذهنه شكل الاصابة سواء كانت حشرية أو فطرية •

الوراثة وتربية النباتات :

تعتبر الملصقات والرسوم البيانيه هامة للتعرف على القوانين الوراثية كما أن نماذج مجسمة لانتقال العوامل الوراثية وطرق التربية والعزل يهيىء للطالب الاستيعاب والفهم • ومن أهم الوسائل التعليمية فى تربية النباتات وكيفية اجرائها الأفلام والأشرطة السينمائية المتسلسلة كما أن الحقل والرؤيا وسيلة هامة لمشاهدة طرق التربية وهى رخيصة اذ لا تكلف شيئا •

ويجب اجراء طرق التلقيح النبــاتى أمام الطلبــة فى مجموعات صغيرة متفرقة فى حقول التربية للنباتات المختلفة •

الوسائل التعليمية بالمزرعة وكيفية تدعيمها :

بجانب ما ذكر بالاستعانة بالمزرعة فانه يجب أن يضاف اليها وسائل عملية مبتكرة ومنها :

أولا :

١ - أن يكتب على جميع أنواع الأشجار المختلفة الأسم والصنف ولوحة معلومات تشمل ميعاد الزراعة والرى والمعاملة والاكثار والنضج ... الخ · لكى تكون كلوحة واستذكار للطالب وممكن لكل طالب أن تقرب اليه هذه المعلومات بهذا الشكل وتنقص مزارع كليات الزراعة مثل هذا الاجراء أو انه غير مستكمل ·

٢ - تكتب لوحات الاستذكار على بيوت الدواجن والانتاج الحيوانى تفصيليا فى شكل لوحات جانبيه أو تعليمات من حيث الأصناف وأصولها وطرق تغذيتها وعلاجها وتكون بمثابة كتيبات متكررة يطلع عليها أكثر من شخص ، تمكن المشرف على التدريس من الشرح وفى أوقات أخرى يمكن الطالب من الاستذكار والاستيعاب ·

٣ - يكتب على حقول المحاصيل وبساتين الخضر والفاكهة مثل هذه اللوحات التفصيلية عن مواعيد الزراعة للمحصول والتسميد والرى ... الخ · وتوضع هذه اللوحات على رؤوس الحقول بحيث يمكن للطالب أن يتعرف على المحصول ويباشر بنفسه تشريح الأزهار ويتعلم من المشاهدة اذا كانت تجرى عملية زراعية معينة مع مقارنة ما يجرى بالمكتوب والتأمل ·

٤ - بنفس الأسلوب السابق توضع لوحات لكيفية اكثار المحاصيل وتربية الأصناف الجديدة ويوضع أمام التجارب كل المعلومات عنها مثل الغرض من التجربة وكيفية الاجراء والمعاملات وأسبابها وكيفية أخذ العينات ... وهكذا ·

ثانيا :

يقام فى المزرعة فى جهات متفرقه أماكن للعرض السينمائى الصيفى فى الهواء الطلق تمارس الاعلان لعشرة أفلام أو أكثر يوميا ببروجرام محدد للمشاهدة ، تبدأ بغروب الشمس حتى الساعة الثانية عشرة وتهيىء بأمكنة لجلوس ٥٠٠ طالب لكل مكان عرض للفيلم الزراعى فى الحقل ·

التدريب : يعتبر التدريب والتمرين أحد الوسائل التعليمية التى تنقل للطالب الزراعى المعلومات وتؤكدها له وتعطيه ميزة الخبرة · فمثلا

اجراء عمليات التعليم فى الحقل والرى ـ والزراعة وقيادة الجرارات واستعمال الآلات الزراعية وآلات المقاومة ـ وأخذ العينات ـ والحليب وتغذية الحيوان والحصاد والدراس كل ذلك يعتبر وسائل هامة جدا للخبره الزراعية ٠

ويجب أن تقسم الطلبة الى مجموعات لممارسة كل عملية على أن تتبادل هذه المجموعات هذه التعليمات فيما بينها على حسب جدول منظم يتيح لكل طالب زراعى ممارسة كل عملية قبل التخرج ٠ ولا يسمح للطالب بالتخرج الا بعد أثبات ممارسة هذا التدريب ٠

ولذلك يجب أن تهىء مزارع كليات الزراعة لهذا الاجراء وأن تنظم ادارتها لمثل هذا الفكر ٠ أن التدريب هو وسيلة تعليمية فى حد ذاته يمكن الطالب من الاستيعاب والاستفادة من التجارب التى ذكرت سابقا ٠ كما ان كثرة هذه العمليات ستعطى فرصة بين الانتقال من الأعداد الكبيرة الى الأعددا الصغيرة ٠

الرحلات : وهى من الوسـائل التعليمية التى تكمل للطالب المعرفة مما لا يتيسر وجوده فى الكليـات والمعـاهد لزيارة الحجر الزراعى ومعرفة اجراءاته وأسبابه وزيارة معامل الأراضى الملحية وتربية النباتات والأرصاد الجوية الزراعية والحدائق المختلفة فى الجمهورية ٠ والمناطق التى تستصلح الدولة أراضيها كالوادى الجديد والتعرف على المشكلات فى الموقع ٠

ولذلك تعتبر الرحلات الزراعية من أهم الوسائل لتوصيل واستيعاب الفكر الزراعى ٠

كما أن زيارة محطات البحوث فى الداخل بل وفى الخارج تهىء مستوى رفيع للطالب الزراعى ٠

محطة الاذاعة المحلية :

لهذه المحطة أهمية كبيرة فى انشائها فى كلية الزراعة ووضع ميكروفونات لها فى جميع أجزاء المزرعة وفى الحدائق المحيطة بها ان وجدت ٠ حيث توضع لها برامج تعليمية ومحاضرات كما انها تتخذ فى أثناء ميعاد زراعة المحصولات مثلا فرصة القاء محاضرة عن محصول ما وماذا يجرى اليوم فى المزرعة ، لتوجه طلبة الكلية الى التوجه والرؤيا ـ وتزيع برامجها بصفة مستمرة ويمكن أن تبنى فصول هوائية بميكروفونات فى كل فصل هوائى على شكل مبسط من المواد المحلية من المزرعة كالجريد أو الأغصان تذاع منها هذه البرامج ٠

الوسائل التعليمية المتيسرة حاليا فى كليات الزراعة والمعاهد العليا

انه من المؤسف حقا انه لا يوجد فى كليات الزراعة أو المعاهد العليا أى وسائل تعليمية مما أقترحت أو وسائل تعليمية مبسطة · اللهم الا فى بعض الكليات فقد يوجد فانوس ضوئى أو مسجل كهربائى أو سينما · وهذه قد يوجد منها قطعة واحدة على مستوى الكلية كلها · ولا يوجد الا النماذج فى بعض الأقسام ففى قسم المحاصيل قد يتوفر نماذج للبذور والمحاصيل · وقسم الوقاية قد توجد مجموعات فردية للحشرات بداخل القسم · اما فى الأقسام الأخرى فليس هناك وسيلة تعليمية الا السبورة والميكروفون للأعداد الكبيرة ·

وليس فى أى كلية أو معهد متحف يوجد فقط فى كلية زراعة جامعة القاهرة وبه بعض نماذج للعائلات الحشرية أو الفاكهة ·

وينقص جميع الكليات المتحف المنظم المتكامل رغما عن انه ضرورى ضرورة كبيرة ووسيلة تعليمية هامة للأعداد الكبيرة فى كليات الزراعة اذ انه يكمل المحاضرات والدروس العملية · اما مزارع كليات الزراعة فليس بها هذا الفكر الذى سبق أن شرح كوسيلة تعليمية ذات كفاءة اذ يختصر على أن يصحب أحد أعضاء هيئة التدريس أو المعيدين الطلبة لمشاهدة محصول معين أو بعض الأشجار كأشجار الفاكهة والزينة أو مشاهدة اجراء بعض العمليات · وليست مزارع الكليات مدعمة بالتجهيز والوسائل التعليمية المشار اليها كما انها ليست لها برامج للتدريب والتمرين للطلاب ·

ولذلك فلا تؤدى عملها كما يجب أن يكون وكما شرح فى أن المزرعة وسيلة تعليمية هامة فى التعليم الزراعى وخاصة للأعداد الضخمة ·

وجدير بالذكر أن معظم أعضاء هيئة التدريس والمعيدين لا يعرفون شيئا عن الوسائل التعليمية بل انهم لم يخطر ببالهم هذا الفكر التعليمى مما يجعل تحقيق ما سبق أن شرح مستحيلا · كما أنه من النادر أن يلجأ أحد السادة أعضاء هيئة التدريس الى استخدام هذه الوسائل أن وجدت · وأن وجدت على قلتها فهى فى سبات عميق فى المخازن ·

اقتراحات خاصة بتدعيم الوسائل التعليمية الزراعية فى الكليات والمعاهد الزراعية :

١ ــ أن يخصص فى بند ٧/٤ باب ثانى من الميزانية جزء خاص للوسائل التعليمية لكل كلية وكل معهد ·

٢ ــ أن تعتبر الوسائل التعليمية كجزء من التجهيزات فى الباب الثالث لإمكان الصرف منه على شرائها ·

٣ ـ أن يشترط ألا يحصل أى معيد من الآن على درجة الماجستير أو دبلوم ألا بعد نجاحه فى منهج خاص بالوسائل التعليمية نظرى وعملى وأن تتكفل لجنة الوسائل التعليمية بوضع هذا المنهج واجرائه حتى يؤمن المعيد وهو الخلية الأولى لعضو هيئة التدريس بأهمية الوسائل التعليمية كفكر • ويصبح قادرا على الابتكار فى مجال تخصصه من هذه الوسائل ويتمكن من تشغيل الوسائل التعليمية المتاحه •

٤ ـ تلقى محاضرات تثقيفية عامة للوسائل التعليمية لأعضاء هيئة التدريس نظرية وعملية •

٥ ـ تتصل كل كلية وكل معهد بمركز الوسائل التعليمية للاشتراك معه فى انتاج الأصول والنماذج والاستفاده من المركز من حيث التمرين والتثقيف فى هذا المجال •

٦ ـ أن تعمل كل كلية وكل معهد على انشاء متحف بها •

٧ ـ يرسل لكل معهد وكل كلية اقتراح لتزويد مزارعها أن وجدت بالوسائل المقترحة لتدعيم التعليم بها

٨ ـ يراعى فى تصميم مبانى الكليات الجديدة أن يكون هناك الفكر الذى يسمح بتهيئة الأماكن المناسبة للوسائل التعليمية كقاعات الاستماع مثلا وصالات العرض السينمائى وأن تجهز المبانى جميعا بالتوصيلات الكهربائية والتهيئة المناسبة لممارسة التعليم باستعمال هذه الوسائل •

٩ ـ تهيئة الأماكن التى لها استعداد لانتاج الوسائل بالجامعات لانتاجها فمثلا ورشة كلية الهندسة بجامعة أسيوط يمكنها أن تنتج نماذج خشبية وملصقات ولوح وأدوات كثيرة للجامعة ـ كما أن المطبعة يمكنها أن تتهيأ لتنتج الملصقات واللوحات ويلحق بها كل هؤلاء الذين يمكنهم انتاج وسائل تعليمية بالجامعة وعمل الأصول بها كعمل أضافى فمثلا الرسامين لكلية الطب أو الهندسة يمكن الاستعانة بهم فى رسم اللوخ التشريحية كما يمكن الاستعانة بقسم المساحة فى رسم الخرائط المختلفة • ويمكن الاستعانة بقسم العماره فى تصميم اللوحات المضيئه ••• الخ •

وأخيرا فاننى أرى أن يعرض هذا الأمر على السادة المسئولين فى وزارة التعليم العالى لعرضه على الجامعات وكليات الزراعة وعمل اجتماع للسادة المديرين وعمداء كليات الزراعة ورؤساء الأقسام بها لاثارة هذا الفكر واتخاذ الاجراءات التنفيذية ؟

مشروع انشاء مركز اقليمى عربى
للوسائل التعليمية
فى جامعة الدول العربية

الأستاذ الدكتور/مصطفى كامل بدران
جامعة الكويت

لما كانت الوسائل التعليمية من أهم الأسس التى ينهض عليها البناء التربوى والثقافى والتعليمى السليم • لهذا يقترح انشاء مركز اقليمى للوسائل التعليمية فى اطار جامعة الدول العربيـة ـ يتبع الآن الادارة الثقافية ـ ويصبح تابعا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حين يتم انشاؤها ـ بما يحقق تنسيق الجهود العربية فى ميـدان الوسائل التعليمية وتشـجيع البحث والدراسة فى هذا المجال وتبادل الخبرات والخبراء فى مختلف نواحيه •

أهداف المركز

١ ـ الافادة من امكانيات وخبرات الدول العربية المتقدمة فى مجال الوسائل التعليمية ومن الفنيين فيها للمعـاونة فى تنظيـم برامج الوسـائل التعليمية بالدول العربيـة جميعها والارتقاء بمستوى خدماتها بما يساعد على رفع مستوى التعليم فى مدارس هذه الدول •

٢ ـ الاسـتغناء عن المصادر الأجنبية فى توفير احتياجات مدارس الدول العربية من الوسـائل التعليمية والاعتماد فى ذلك على انتاج عربى يتناسب مع مناهجنا الموحدة وطبيعة حياتنا وتقاليدنا ولغتنا •

٣ ـ توحيـد الجهود بين الدول العربيـة للافادة من امكانياتها المتعـددة فى مجال الوسائل التعليمية بما يكفل لمدارسها قدرا أكبر من أصناف الوسائل ويحقق مستوى أفضل فى كل صنف •

٤ ـ تنسيق الجهود فى عمليـات انتاج الوسـائل بما يحقق تكلفة أقل فى أسـعار الوسائل نظرا للأعداد الكبيرة التى تتطلبها احتياجات مدارس الدول العربية مجتمعة من كل وسيلة •

٥ ـ تحقيق فرص التبادل للوسائل بين الدول العربية وخاصة ما يعالج منها موضوعات ذات طابع اقليمى ـ الأمر الذى يساعد على زيادة

تعرف تلاميذ كل دولة عربية بطبيعة وظروف وامكانيات الحياة فى الدول العربية الأخرى .

٦ ـ التعاون للنهوض بمستوى المدرس فى الدول العربية من حيث المامه بالوسائل التعليمية وأهميتها وبالطرق الصحيحة لاستخدامها وانتاج الأنواع البسيطة منها .

اختصاصات المركز :

١ ـ تحقيق الاتصال والتعاون الوثيق بين برامج الوسائل التعليمية فى الدول العربية وكذلك بين الفنيين المشرفين عليها والعاملين فيها .

٢ ـ تقديم المشورة والعون الفنى اللازمين لمراكز الوسائل فى الدول العربية بما يكفل نجاح برامج الوسائل التعليمية فيها والرفع من مستوى خدماتها .

٣ ـ التعاون مع المعنيين فى الدول العربية المختلفة فى اعداد مشروعات الوسائل التى تخدم أغراض المواد الدراسية فى الدول العربية .

٤ ـ وضع التخطيط الشامل الذى يوحد جهود الدول العربية فى انتاج الوسائل وينظم الافادة بما لدى كل دولة من امكانيات فى هذا المجال .

٥ ـ تصميم وانتاج أصول الوسائل التعليمية التى تخدم الأغراض الموحدة للدول العربية ، والنسخ من هذه الأصول بالأعداد التى تحتاجها مدارس هذه الدول .

٦ ـ التخطيط لبرامج التوجيه الفنى اللازمة لرفع مستوى العاملين فى مجال الوسائل فى الدول العربية وايجاد قادة منهم فى كل دولة ، كبرامج التدريب واقامة المعارض والندوات والمؤتمرات واصدار النشرات والمطبوعات التى تتصل بأحدث الأنباء والخبرات فى هذا المجال وتنظيم الزيارات وغيرها من أساليب التوجيه الفنى المختلفة .

٧ ـ تنظيم عمليات تبادل الوسائل والخبرات بين الدول العربية .

٨ ـ ابداء الرأى وتقديم المشورة الفنية فى كل ما يعرض على المركز من الموضوعات المتصلة بالوسائل التعليمية .

٩ ـ تنظيم الدراسات والأبحاث فى هذا المجال والاشراف عليها وتقديم العون اللازم لها .

١٠ ـ تنظيم جمع البيانات عن الوسائل والأجهزة ونشاط خدمات الوسائل

فى الدول العربية بما يساعد فى التخطيط لمشروعاتها وفى عمل الدراسات والأبحاث المتصلة بهذا المجال .

١١ - الاتصال بمصادر الوسائل والأجهزة فى الدول الأجنبية الصديقة للوقوف على أحدث ما وصلت اليه فى هذا المجال وتنظيم طرق الافادة منها .

تنظيم المركز وادارته وأقسامه

ينقسم المركز الى ادارتين رئيسيتين ، تختص الأولى منهما بأعمال البحوث والتخطيط وتسمى « ادارة البحوث والتخطيط » ، وتختص الثانية بالخدمات والعمليات التنفيذية والانتاجية ، وتسمى « ادارة التنفيذ والانتاج » .

وفيما يلى تنظيم كل من هاتين الادارتين ومسئولياتها .

تنظيم ادارة البحوث والتخطيط ومسئولياتها

تتلخص مسئوليات هذه الادارة فى القيام بالدراسات والتجارب والبحوث والتخطيط للمشروعات التى تساعد على رفع مستوى خدمات الوسائل فى الدول العربية ، وكذلك الاشراف والتشجيع والتوجيه للدراسات والبحوث التى تجريها الدول العربية فى مجالات الوسائل التعليمية .

وتضم هذه الادارة أربعة أقسام يتولى كل قسم منها نوعا معينا من البحوث وعمليات التخطيط ، وهذه الأقسام هى :

١ - قسم بحوث ادارة البرامج .
٢ - قسم بحوث التوجيه الفنى .
٣ - قسم بحوث الانتاج .
٤ - قسم بحوث الراديو والتليفزيون والسينما .

وتتحدد مسئولية كل من هذه الأقسام الأربعة فى الآتى :

قسم بحوث ادارة البرامج :

١ - اجراء الدراسات والتجارب والبحوث التى تتصل ببرامج خدمات الوسائل وادارتها وتنظيمها فى الدول العربية ، والتخطيط - فى ضوء ما يسفر عنه ذلك من نتائج - لمشروعات النهوض بهذه البرامج فى الدول العربية .

٢ - جمع تقارير فترية عن مراكز الوسائل التعليمية فى الدول العربية وبرامجها ووضع تقرير سنوى موحد عنها .

٣ - استطلاع احتياجات الدول العربية أولا بأول فى هذا المجال وتنظيم حصولها على العون الفنى اللازم لذلك .

قسم بحوث التوجيه الفنى :

١ ـ عمل الدراسات والبحوث اللازمة فى نواحى التوجيه الفنى فى مجالات الوسائل التعليمية ·

٢ ـ التخطيط ـ فى ضوء نتائج الدراسات والبحوث ـ لمشروعات التوجيه الفنى فى مجالات الوسائل التعليمية لرفع مستوى العاملين فى هذا الميدان فى الدول العربية ولتوفير المدرس المتفهم للوسائل والقادر على استخدامها استخداما صحيحا وعلى انتاج الأنواع البسيطة منها ·

٣ ـ جمع تقارير فترية من مراكز الوسائل التعليمية فى الدول العربية عن نشاطها فى فروع التوجيه الفنى ـ من برامج تدريبية ، واصدار المطبوعات والنشرات الخاصة بالوسائل واقامة المعارض وتبادل الزيارات واقامة الندوات ··· الخ · ووضع تقرير موحد عنها ·

٤ ـ تقديم العون الفنى اللازم لمراكز الوسائل فى الدول العربية فى كل ما تتطلبه فى هذا المجال ·

قسم بحوث الانتاج :

١ ـ اجراء الدراسات والتجارب والبحوث التى تساعد فى تخطيط مشروعات تطوير انتاج الوسائل لخدمة الدول العربية بحيث يمكن الاستغناء عن السوق الأجنبية فى ذلك ·

٢ ـ التخطيط لمشروعات تدبير ومداركة احتياجاتالدول العربية من أصناف الوسائل اللازمة لخدمة المناهج الدراسية المختلفة فى ضوء تنسيق الجهود بين مختلف الدول والافادة بامكانياتها المختلفة ·

٣ ـ تقديم العون الفنى اللازم لمراكز الوسائل التعليمية فى الدول العربية فى مجال انتاج الوسائل ·

٤ ـ جمع تقارير فترية عن نشاط الدول العربية فى انتاج الوسائل واعداد تقرير سنوى موحد عن هذا النشاط ·

قسم بحوث الراديو والتليفزيون والسينما :

١ ـ التخطيط لمشروعات الافادة من البرامج الاذاعية والتليفزيونية والأفلام المتحركة فى مجالات التعليم ومحو الأمية ونشر الثقافة العربية بين الدول العربية المختلفة وذلك فى ضوء تنسيق الجهود بين هذه الدول والافادة بامكانياتها المختلفة فى هذا الشأن ·

٢ ـ اجراء التجارب والدراسات والبحوث فى مجالات البرامج الاذاعية والتليفزيونية والأفلام المتحركة التعليمية ·

تنظيم ادارة التنفيذ والانتاج ومسئولياتها

تتلخص مسئوليات هذه الادارة فى تنفيذ ما تضعه ادارة البحوث والتخطيط من مشروعات ٠

وتضم هذه الادارة أربعة أقسام يتولى كل قسم منها نوعا معينا من الخدمات أو العمليات التنفيذية وهذه الأقسام هى :

١ ـ قسم التوجيه الفنى ٠ ٢ ـ قسم الاحصاء والاعلام ٠
٣ ـ قسم التصميم ٠ ٤ ـ قسم الانتاج ٠

وتتحدد مسئولية كل من هذه الأقسام الأربعة فى الآتى :

قسم التوجيه الفنى :

١ ـ وضع الخطط التنفيذية للبرامج ومشروعات التدريب التى تضعها ادارة البحوث والتخطيط وتولى اقامة هذه البرامج وتنفيذها ٠

٢ ـ تنفيذ مشروعات ادارة البحوث والتخطيط فيما يتعلق باصدار المطبوعات ٠٠ والنشرات الخاصة بالوسائل واقامة المعارض وتبادل الزيارات واقامة الندوات والمؤتمرات وغير ذلك من مشروعات التوجيه المماثلة ٠

قسم الاحصاء والاعلام :

١ ـ جمع الاحصائيات والبيانات عن الوسائل والأجهزة والمدارس وغيرها من البيانات والاحصاءات التى تلزم للبحوث والتخطيط فى هذا المجال والتى تساعد على اعطاء صورة عن مستوى وحجم خدمة الوسائل فى الدول العربية وعن تطورها ٠

٢ ـ جمع البيانات عن معاهد وشركات ومؤسسات ومصادر الوسائل فى الدول المختلفة وعن أوجه نشاط كل منها ٠

٣ ـ مد ادارة البحوث والتخطيط بما تحتاجه مشروعاتها وأبحاثها من بيانات واحصاءات ٠

٤ ـ مد الدول العربية بكل ما تحتاجه مراكز وأدوات الوسائل بها من بيانات واحصاءات ٠

قسم التصميم :

١ ـ تصميم الوسائل التى تنص ادارة البحوث والتخطيط على ضرورة انتاجها عن طريق المركز للتوزيع على الدول العربية المختلفة ٠

٢ ـ متابعة تنفيذ أصول الوسائل التى سبق للقسم تصميمها وتحقيق المراجعة العلمية السليمة لها ٠

٣ ـ اتخاذ الاجراءات اللازمة للاعتماد النهائى للأصول التى يتم تنفيذها لاقرار صلاحيتها للتعميم تمهيداً لنسخها بالأعداد التى تحتاجها المدارس بالدول العربية ٠

٤ ـ المراجعة العلمية للوسائل أثناء النسخ من أصولها بالجملة ٠

٥ ـ الاشتراك فى عمليات تقويم الوسائل التى تنتجها أى من الدول العربية والتى يقترح تعميمها على جميع هذه الدول واقتراح التعديلات التى قد تحتاجها مثل هذه الوسائل ٠

قسم الانتـاج :

١ ـ انتاج أصول الوسائل التى يعد تصميمها قسم التصميم والتى تدخل فى مشروعات الانتاج المركزى لادارة البحوث ٠

٢ ـ النسخ بالجملة من الأصول التى تم تنفيذها واعتماد تعميمها على الدول العربية والتى تسمح امكانيات المركز من انتاجها بالأعداد اللازمة ٠

٣ ـ مباشرة عمليات النسخ من باقى الأصول المعتمدة للتوزيع على الدول القريبة والتى لا تسمح امكانيات المركز بنسخها بالأعداد اللازمة ٠

٤ ـ المعاونة بالمواصفات التنفيذية اللازمة لبعض النشرات التوجيهية التى تتصل بنواحى الانتاج المختلفة ٠

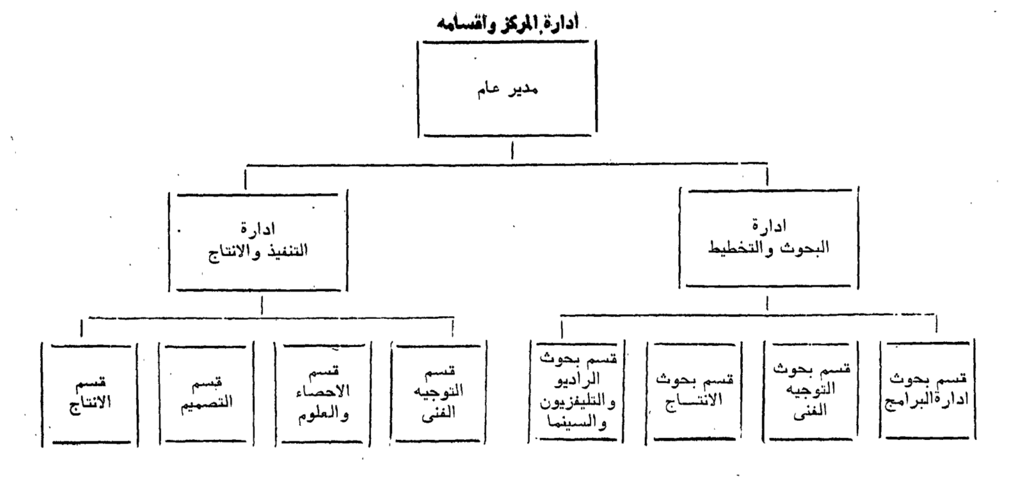
دور المركز الاقليمى العربى للمعينات التعليمية

ظهرت الحاجة الى اقامة مراكز الوسائل على مختلف المستويات فى جميع دول العـالم ، مهما اختلف نوع التعليم أو مسـتواه ، نتيجة للدراسـات والبحوث التى ترمى الى تحسين برامج التعليم وخدماته ، والرغبة فى تزويد المدارس جميعا بخدمات ومواد سمعية وبصرية ومطبوعات ٠

والجزء الأخير من العبارة السابقة يشير الى نزعة حديثة متزايدة القوة والانتشار وترمى الى جمع خدمات الوسائل السمعية والبصرية مع خدمات المكتبات فيما يمكن تسـميته مركز الوسـائل التعليمية ٠ وصارت مراكز الوسـائل الحديثة تصمم وتدار على أساس هذا الدمج ٠

وحتى فى « الادارات » التى لم تأخذ بهذا النظام ، صار وجود أمثال هذه المراكز على مستوى المدارس أمرا مستحبا ٠

ادارة المركز واقسامه



بناء على طلب الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، أعدت هذا المشروع الادارة العامة للوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية .

ومن مزايا الدمج بين خدمات المكتبات وخدمات الوسائل السمعية والبصرية التنسيق بين الخدمات والتوفير فى الحجرات والقوى العاملة .

ولكن من عيوب الدمج بين هذه الخدمات احتمال أن يوكل أمر مركز الوسائل المقترح لمتعصب للوسائل السمعية والبصرية أو لمتعصب للمكتبات . فلزم التحذير .

كذلك يلزم توكيد ضرورة أن يوكل أمر مركز الوسائل المقترح الى مشرف فنى على درجة عالية من الكفاية الفنية الواضحة . وبدون ذلك يصعب جنى ثمار المركز المقترح .

ويبدو ما ذكرنا واضحا على مستوى المدرسة أكثر منه على مستوى المركز أو المحافظة ، وهذا يبدو أكثر وضوحا منه على مستوى الدولة ، ولكنه واضح على أى حال على هذا المستوى الأخير .

خدمات مركز الوسائل

فما الخدمات التى يمكن أن يؤديها أو يجب أن يؤديها مركز الوسائل المقترح على مستوى الدولة ؟

أولا ـ الانتاج :

بعض الوسائل يمكن اعدادها على مستوى المدرسة لظروف محلية أو طارئة أو قليلة التكرار .

وبعض الوسائل لا يمكن اعدادها على هذا المستوى ، أو لا يصح ، توفيرا للوقت والجهد ، وتحقيقا لرخص التكاليف اذا زاد عدد النسخ المنتجة من الوسيلة فينصح باعدادها على مستوى أعلى منه ، كمستوى المحافظة ، فيعدها قسم الوسائل التعليمية بمديرية التربية والتعليم بالمحافظة مسترشدا بلجان تضم فنيين فى المادة التعليمية والتربية والوسائل وربما فى انتاجه نوع معين من الوسائل .

غير أن بعض الوسائل لا يمكن انتاجها على مستوى المحافظة ، لقلة عدد مدارس المحافظة فى نوع معين من التعليم كدور المعلمين أو مدارس التعليم الفنى أو معاهد التعليم العالى والجامعى أو لحاجة الانتاج الى مستوى أعلى من الفنيين ، أو لأن طبيعة الوسيلة المنتجة تحتم انتاجها على مستوى الدولة بتكاليف أقل كالمطبوعات والميكروفيلم ومن بينها هنا الخرائط والمصورات والملصقات وكالاذاعة والتليفزيون ، فى الموضوعات غير المحلية ، بل وكالسينما والشرائح والأفلام الثابتة فى أحوال غير قليلة .

ان الأمثلة التى أوردناها مجرد أمثلة • وهى تختلف من بلد لآخر ، فما قد يمكن انتاجه على مستوى الدولة فى بلد قد لا يمكن انتاجه على أى مستوى محلى فى بلد آخر •

ان استعراض أنواع الوسائل اللازم توافرها فى « مركز الوسائل » المقترح يساعد على تحديد مشكلة كل بلد على حدة تحديدا يناسب ظروف ذلك البلد • ولذا نسوق القائمة التالية وهى قائمة ليست بحال من الاحوال جامعة مانعة :

الكتب والنشرات
الدوريات
المواد المبرمجة (للتعليم البرنامجى)
الميكروفيلم
ملفات مصادر المجتمع
المواد رخيصة الثمن أو المجانية
الأشـيـاء
العينـات
النمـاذج
الكرات الأرضية
أفكار التمثيليات
السيناريوات
التوضيحات العملية (العروض العملية)
أدوات اللوحات الوبرية
أدوات اللوحات الاخبارية (لوحات النشرات)
ملفات الرحلات والزيارات
المصروفات
أدوات المعارض
الملصقات
أفلام الصور المتحركة والكينوسكوب
جداول التليفزيون
أشرطة تسجيل الصوت
الأسطوانات
جداول الاذاعة
الأفلام الثابتة
اللوحات الحائطية
الصور الفوتوغرافية
الشرائح
الصور المجسمة
المصورات

ثانيا ـ المقتنيات :

وثانى الخدمات التى يمكن أن يضطلع بها مركز الوسـائل على مستوى الدولة هو أن يحتوى على مقتنيات تعليمية ٠

وهذه المقتنيات يمكن أن تكون فى صورتين ، احداهما الوسـائل ذاتها وثانيتهما أدوات عرض الوسائل ٠

ولتوضيح هذه النقطة نذكر أن الميكروفيلم أو الشرائح أو الخرائط يتم فى نطاق الخدمة الأولى السابقة ٠

أما فى نطاق الخدمة التى نحن الآن بصددها فيتم تقديم أشرطة الميكروفيلم أو الشرائح أو الخرائط ـ وفهارسها وكتالوجاتها ـ للمدرسين ليسهل عليهم الاطلاع عليها وتجربتها ومن ثم يتحمسون لاستعمالها فيستعملونها ٠

كذلك يتم فى نطاق الخـدمة التى نحن بصـددها تقديم أجهزة قراءة الميكروفيلم أو عرض الشرائح أو خزائن الخرائط ٠

وهذه الخدمة وتلك يمكن أن تتم على سبيلين : التوزيع والاعارة حسب طبيعة الوسيلة وحسب ظروف البلد ٠

ثالثا ـ التدريب :

وثالث الخدمات التى يمكن أن يقدمها مركز الوسائل المقترح هو التدريب : التدريب على اختيار الوسائل ومعرفة مصادرها وسهولة الحصول عليها ، والتدريب على انتاج ما يمكن انتاجه محليا بمعرفة المدرس أو مجموعة مدرسى المدرسة ، والتدريب على تقويم الوسيلة وتقويم استعمالها ، والتدريب على العمليـات الادارية المتعلقة بصـيانة الوســائل والأجهـزة واصـلاحها ، واستعارتها وردها وما الى ذلك ٠

الى هنا يتضح للقارىء الذكى أن ثمة مشكلة تتعلق بامكان تدبير عدد من الوسـائل لمدارس الدول العربية بحيث تكون فى مسـتوى امكانياتها المـالية ، وبخاصة لو كانت الدولة قليلة المدارس ، أو كانت الوسيلة صعبة الانتاج أو باهظة التكاليف فى حالة انتاج كميات محدودة منها ٠

مثـال ذلك انه قد يكون من المناسب أن يتعلم المدرس تصبير حشرة محلية أو نسخ خريطة صماء لتعليم تلاميذه درسا عليها ٠

لكن اذا ثبت أن تصبير الحشرة يجعلها عرضة للتلف بسرعة ، أو اذا ثبت أن الخريطة المذكورة لازمة لمئات المدارس ان لم يكن لألوف المدارس ، فالموقف يختلف فيلزم حفظ الحشرة فى بلاستيك شفف أو طبع الخريطة بمطبعة أوفست مثلاً ٠

هنا يبدو أن المشكلة صارت تواجه أهم عامل فى الانتاج وهو الرخص .

فكيف تحفظ حشرة فى بلاستيك شفاف على مستوى الدولة بأرخص التكاليف ؟ وكيف نطبع الخريطة بالأوفست على مستوى الدولة بأرخص التكاليف أيضا ؟

يبدو أن تعاون الدول العربية فى اقامة مركز عربى للوسائل قد يحل المشكلة .

فما وظائف هذا المركز على ضوء ما قدمنا من امكانيات على مستوى الدولة ومن مشكلات على مستوى الأمة العربية ؟

الوظيفة الأولى – المقتنيات :

وهذه تقابل الوظيفة الثانية لمركز الوسائل على مستوى الدولة . والمقصود بهذه الوظيفة على مستوى المركز العربى للوسائل هو تجميع منتجات مراكز الدولة من الوسائل التعليمية فيما يمكن تسميته « بنك » الوسائل أو « متحف الوسائل » فيطلع فيه مندوبو الدول على ما أنتجته كل دولة من وسائل وأجهزة وأدوات .

وبعبارة أخرى أن الوظيفة الأولى للمركز هى أن يجعل معلوما لدى الدول العربية المختلفة ما هو ميسور من الوسائل والأجهزة والأدوات الموجودة فعلا .

والغرض من ذلك امكان طلب الدولة بعض الوسائل والأجهزة والأدوات التى ترغب فيها من الدولة المنتجة . هذا أولا . وثانيا امكان اقتباس احدى الدول من أفكار الدولة المنتجة . ان من واجب الدول العربية المتقدمة أن تجعل خبراتها فى متناول الدول العربية اللاحقة بها . وثالث غرض هو تذليل الصعوبات التى تتعلق بحقوق التأليف ان وجدت .

ولكن بعض الوسائل والأجهزة والأدوات قد لا يصح انتاجه على مستوى دولة واحدة لقلة عدد المدارس وبخاصة فى التعليم العالى ودور المعلمين والتعليم الفنى . ففى هذه الحالة ماذا يكون دور المركز العربى للوسائل ؟

الاجابة هى عرض مشروعات الوسائل (مثل مشروع خريطة قبل طبعها) أو مشروعات الأجهزة (مثل مشروع انتاج جهاز عرض أفلام ثابتة موحد للدول العربية وربما للتصدير) أو مشروعات للأدوات (مثل انتاج أحبار أو ألوان للرسم للدول العربية وربما للتصدير) .

اذن كلامنا على المقتنيات مصوب فى اتجاهين أو مستويين : الأول ما هو منتج فعلا ٠ والثانى ما يمكن انتاجه اذا توفرت طلبات كافية من دول مختلفة (لابد من أنها عربية أولا) ٠

وبناء عليه فمن أعمال قسم المقتنيات : (أولا) عرض المنتجات والمشروعات و (ثانيا) تلقى طلبات الشراء من الدول المختلفة ، وبخاصة العربية ، و (ثالثا) ابلاغ الدولة المنتجة أو صاحبة المشروع بطلبات الشراء حتى تورد الدولة المنتجة منتجاتها فورا لطالبيها ، واذا وصلت كمية الطلبات على مشروعات الوسائل والأجهزة والأدوات الى مستوى يجعل الانتاج عملية اقتصادية قامت تلك الدولة بالانتاج وسلمته لطالبيه ٠

وأخيرا ، فان من أعمال قسم المقتنيات تبادل المقتنيات بين الدول العربية وتيسير عقد اتفاقيات تسمح بتبادل الأفلام السينمائية والميكروفيلم والبرامج الاذاعية التعليمية والبرامج التليفزيونية التعليمية وما أشبه بين الدول العربية بعضها بعضا أولا ، وبين الدول العربية وغير العربية ثانيا ٠

الوظيفة الثانية ـ الانتاج :

ان بعض الوسائل التعليمية والأجهزة والأدوات يصعب انتاجه على مستوى الدولة ، بصفة عامة ، فى العالم العربى ، وان كان لا يستحيل ، فى حالات خاصة ٠ انما يسهل بدرجة محسوسة اذا تم على مستوى الأمة العربية ٠

من أمثلة ذلك برامج محو الأمية عن طريق الاذاعة والتليفزيون ، وانتاج أفلام سينمائية ، وتسجيلات صوتية ، وكرات أرضية ، ونماذج للهندسة الفراغية ، وأجهزة للعروض العملية التوضيحية (التوضيحات العملية) ٠

ان مجموع ما انتجته مصر ، على طول باعها فى الوسائل التعليمية ، من الأفلام السينمائية والأفلام الثابتة ، مثلا ، ما زال محدودا ٠ ولا يعلم الكاتب ان كانت قد أنتجت كرات أرضية أو نماذج من البلاستيك الشفاف للهندسة الفراغية مثلا ٠

وهذا يتطلب أمورا فى صدارتها تخطيط برامج للانتاج مبنية على حاجات الأمة العربية وأولويات الانتاج ٠

كما يتطلب وضع سياسة لتمويل « مصانع » الانتاج وبخاصة النسخ الأولى ٠ هل تسهم كل دولة بنصيب فى اقامة مركز انتاج الوسائل على

مستوى لأمة العربية أم تقوم كل دولة بالتخصص فى انتاج نوع من الوسائل أو الأجهزة أو الأدوات أو يجمع بين هذين النظامين ، هذا النظام فى بعض الوسائل أو الأجهزة أو الأدوات ، وذلك النظام فى بعضها الآخر ؟

ان احدى الصعوبات التى ستقابل عملية الانتاج على المستوى العربى وجود اختلافات واضحة ، ولو انها قليلة ، فى بعض المصطلحات والتعبيرات :

فالكمثرى فى مصر ، أجاص فى سورية .

والأرقام تختلف كتابتها فى المشرق العربى عنها فى المغرب العربى .

وعلى ذلك فاحدى المهام التى لابد من أن يضطلع بها القائمون على انتاج الوسائل على المستوى العربى توحيد المصطلحات أو مراعاة الفروق بين استعمالاتها فى الدول العربية المختلفة .

ان قسم الانتاج سيقابل بحرب ضروس من الشركات الأجنبية التى يمكنها أن تنافس الانتاج العربى وكل ما يكلفها الأمر هو طبع ترجمة صوتية عربية على فيلم متحرك ، أو طبع عبارات عربية على نسخة أصلية جديدة من فيلم ثابت ، أو طبع « اللون الأسود » فى الخريطة الحائطية أو الأطلس بعد تعريب كلماته .

لذلك يجب توقع هذه المنافسة وما يصحبها من مساومة أحيانا أو مقاومة أحيانا أخرى .

وليس لهذه الصعوبة من علاج سوى أن يرتفع مستوى الانتاج العربى الى المستوى العالمى المنافس . وهذا يقتضى من قسم الانتاج الاطلاع على الانتاج العالمى . وهو مكشوف . ثم الافادة منه وأقلمته وأهم من هذا تحسينه وجعله عربيا رفيع المستوى .

ان أمام قسم الانتاج هنا مهمة أخرى ليست سهلة وهى الافادة بآخر ما توصل اليه العلم .

قد يتيسر له استعمال طائرات فى توصيل برامج تليفزيونية الى منطقة عربية أو ما يسمى **Air borne Television** وقد يتيسر له الافادة من الأقمار الصناعية فى نقل البرامج التليفزيونية من المحيط الى الخليج .

ـ ان هذا القسم بالنسبة لعملية الوسائل التعليمية يشبه قسم الاستثمارات الاقتصادية فى شركات التأمين ، فى أنه معنى بالعمليات الاقتصادية .

الوظيفة الثالثة ــ التدريب :

أن تدريب المدرسين على انتاج وسائل تعليمية من خامات محلية يمكن أن يكون من وظائف قسم الوسائل التعليمية بالمحافظة أو الدولة ولكن تدريب أعداد قليلة من كل دولة على شئون الاذاعة التعليمية أو السينما التعليمية أو التليفزيون التعليمى أو الصحافة التعليمية ، كل ذلك يكون أكثر اقتصادا اذا تم على مستوى الأمة العربية ، من حين لحين ٠ يستوى فى ذلك التدريب على كتابة السيناريوات أو الانتاج أو التقويم أو الادارة ٠

كذلك مما يوحد العالم العربى تدريب مندوبين من مدرسيه على عمل من أعمال الوسائل التعليمية فى دولة عربية تارة وفى دولة عربية أخرى تارة أخرى وهكذا ٠ وهذه البعثات عمل يمكن أن ينسقه قسم التدريب بمركز الوسائل العربى ٠

على أن ثمة مهمة أخرى يمكن أن يضطلع بها قسم التدريب ، وان كانت ليست تدريبا بالمعنى الحرفى للكلمة ، وهى تشجيع الأفراد والهيئات على الابتكار فى تصميم الوسائل والأجهزة والأدوات ، وانتاجها واستخدامها وتقويمها ٠

وأهم من ذلك أن يضطلع هذا القسم باجراء البحوث العلمية وتشجيعها فى ميدان الوسائل التعليمية سواء بمعرفته ، أو بالاتصال بالجامعات أو مراكز الوسائل بالدول المختلفة ٠

الوظيفة الرابعة ــ وضع سياسة الوسائل التعليمية على مستوى العالم العربى :

أن مشروعا كالذى نقترحه ليس عملا سهلا أو زهيد التكاليف يمكن تحمل خساراته ٠

انه مشروع يجب أن يضطلع به مجلس ادارة يجمع بين رجال الوسائل التعليمية وعلمائها وأساتذة المناهج وطرق التدريس من كافة دول العالم العربى ، ليضعوا سياسة أولويات انتاج الوسائل والأجهزة والأدوات ، وسياسة التسويق واقتراح اتفاقيات التبادل ، والاستعارة والتدريب والبعثات والمكافآت والحوافز والبحوث العلمية والمؤثرات وتبادل المعارض المتنقلة ٠

الوظيفة الخامسة ـ البحوث العلمية :

لا شك أن البحوث العلمية تعصم المشروع من الزلل وتعطى الأدلة الموضوعية على صحة الفكر وسلامة العمل • ولذلك تظهر الحاجة الى وظيفة خامسة ، وليست أخيرة ، لمركز الوسائل المقترح • ألا وهى اقتراح سياسة للبحوث العلمية ووضع خطط زمنية لها وكذلك وضع برامج تفصيلية لاجرائها وتمويلها ونشر نتائجها بين المهتمين • ومن أهم البحوث العلمية ما يتصل بتوحيد المصطلحات ونشر الانتاج وبخاصة فى ميدان الوسائل الجماهيرية ، دون تقليل لأهمية الوسائل زهيدة التكاليف •

وغنى عن البيان ان هذه الوظيفة تجعل هذا القسم بمثابة العقل المفكر والمدبر بالنسبة لباقى الأقسام والوظائف • وهذا يقتضى تعاونا ايجابيا فى الاتجاهين ، بين هذا القسم وباقى الأقسام •

والله سبحانه وتعالى الموفق ؟

مصطلحات الوسائل التعليمية

Audio-Visual, A-V
سمعي وبصرى
Auditory سمعي
Cartoon, Animated
رسوم متحركة
Film فلم
—, Black and White, B & W
فلم أبيض وأسود
—, Color, colored, coloured
فلم ملون
—, Documentary فلم تسجيلي
—, Educational
فلم تربوى – فلم تعليمي
—, Inflammable
فلم سريع الاشتعال
—, Loop ; Ring فلم دائرى
—, Magnestriped فلم ممغنط
—, Ring ; Loop فلم دائرى
—, Safety فلم مأمون
—, Short فلم قصير
—, Silent فلم صامت
—, Slide (= Filmstrip)
فلم ثابت
—, Slow motion
فلم الحركة البطيئة
—, Sound, sd. فلم ناطق
—, Three-Dimensional
فلم مجسم
Filmstrip, Fs فلم ثابت
—, Double Frame
فلم ثابت مزدوج الاطار
—, Single Frame
فلم ثابت مفرد الاطار

Frame, Fr اطار « فى الافلام »
Motion-Picture, Animated
فلم رسوم متحركة
Project
يعرض
Projection عرض « ضوئى »
—, Rear عرض خلفى (ضوئى)
Projectionist
عارض (للعروض الضوئية)
Sensory حسى
Slide
صورة شفافة (للعرض الضوئى)
شريحة (للفحص المجهرى)
—, Microscopic
شريحة مجهرية – شريحة
ميكروسكوبية
Visual بصرى
Projector جهاز عرض (ضوئى)
—, Motion picture, MP
جهاز عرض سينما ، جهاز عرض
صور متحركة
—, Silent motion picture
جهاز عرض أفلام صامتة
—, Sound motion picture
جهاز عرض أفلام ناطقة
—, Optical sound motion
picture
جهاز عرض أفلام ناطقة ضوئيا
—, Magnetic sound motion
picture
جهاز عرض أفلام ناطقة مغنطيسيا
—, Still picture
جهاز عرض صور ثابتة
—, Filmstrip ; Slide film
جهاز عرض أفلام ثابتة

—, Sound filmstrip, Sound slide film
جهاز عرض ناطق للأفلام الثابتة
—, Slide جهاز عرض صور شفافة
—, Filmstrip & Slide
جهاز عرض أفلام ثابتة وصور
—, Opaque
جهاز عرض صور معتمة
—, Micro
جهاز عرض مجهرى – جهاز عرض ميكروسكوبى
—, Stereo slide
جهاز عرض صور شفافة مجسمة
Projection Stand
حامل جهاز العرض
Diascope جهاز عرض صور شفافة
Episcope جهاز عرض صور معتمة
Epidiascope
جهاز عرض صور معتمة وشفافة
Viewer منظار
—, Slide منظار صور شفافة
—, Table منظار منضدة
Splicer
جهاز لحام (للأفلام والأشرطة)
Stereoscope منظار صور مجسمة
Reflector عاكس
Condenser مكثف
Screen, projection شاشة عرض
—, Matte, Mat
شاشة عرض غير لامعة
—, Glass-beaded ; Beaded
شاشة عرض محببة
Lamp مصباح
—, Projection
مصباح عرض – مصباح اسقاط
—, Exciter مصباح منير
Lamp house خزانة المصباح
Lamp switch
مفتاح الضوء « فى جهاز العرض »
Projection lens عدسة العرض
Film reel بكرة الفلم

Feed reel
بكرة التغذية (فى جهاز العرض)
Feed reel arm ذراع بكرة التغذية
Take-up reel
بكرة السحب (فى جهاز العرض)
Take-up reel arm
ذراع بكرة السحب
Film channel
مسار الفلم (فى جهاز العرض)
Upper loop
الثنية العليا (افلم المثبت فى جهاز العرض)
Lower loop
الثنية السفلى (للفلم المثبت فى جهاز العرض)
Globe نماذج الكرة الأرضية
Graph رسم بيانى
—, Line خط بيانى
—, Bar, Column أعمدة بيانية
—, Area مساحات بيانية
—, Pie, Circle, Sector
دائرة بيانية
—, Pictorial (Pictogram)
صور بيانية
Chart مصور
—, Time مصور زمنى
—, Tabular ; Table مصور جدولى
—, Tree مصور تفريعى
—, Stream مصور تجميعى
—, Flow, Organization
مصور تنظيمي
Strip drawing, Comic strips, Comics
رسوم مسلسلة
Design تصميم
Illustration
ايضاح – شكل توضيحى
Sketch رسم تقريبى
Exploded drawing رسم مفكك
Map, Flat خريطة مستوية
—, Relief خريطة بارزة

Map, Three-dimensional
خريطة مجسمة
—, wall خريطة حائط
—, Slated خريطة سبورية
—, Chalkboard outline
خريطة سبورية
—, Contour خريطة كنتورية
Map slide
خريطة شفافة « للعرض الضوئى »
Map Relief خريطة تضاريس
Atlas أطلس
Tackboard لوحة عرض
Board, Bulletin
لوحة عرض ـ لوحة اخبارية
—, Display لوحة عرض
—, Felt, Flannel لوحة وبرية
—, Electric لوحة كهربية
Board, Magnetic لوحة مغنطيسية
—, Peg لوحة مثقبة
Sand table, Sand Tray
لوحة رمل

Exhibit يعرض
Exhibition
معرض ـ عرض ـ معروض
Show معرض ـ عرض
Show window نافذة عرض
Display معرض ـ عرض
Demonstration عرض عملى
Museum متحف
Diorama منظر مجسم
Object شيء
Specimen عينة
Model نموذج
—, cross section
نموذج مقطع مستعرض
—, Sectional نموذج مقطعى
—, simplified نموذج مبسط
Model with removable parts
نموذج قابل للفك
Vivarium مربى
Aquarium مربى مائى
Terrarium مربى أرضى

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٧١

مطبعة دار العالم العربي
٢٣ شارع الظاهر — تليفون ٩٠٦٧٠٦

EDITORIAL BOARD

Dr. Yusef Salah El-Din Kotb — Editor in Chef

Dr. Ibrahim Esmat Metaweh — Secretary

Dr. Mahmoud El-Bassiouny

Mrs. Zeinab Mehrez

Mr. Mahmoud El-Shal

Dr. Mohamed I. Kazim

Dr. Mohamed M. Fadaly

Dr. Hassan S. El-Fiky

Dr. Ali A. Ali

Dr. Ezzat A. El-Mawgood

Mr. Mahmoud Orban

JOURNAL OF EDUCATION

1st Issue January 1974 Year XXVI

CONTENTS

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES

OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION

CAIRO, A.R.E.



السنة السادسة والعشرون مارس سنة ١٩٧٤ العدد الثانى

فى هذا العدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية



تصدرها رابطة خريجي معاهد وكليات التربية

١٣ ميدان التحرير بالقاهرة ـ ت ٧٠٦٨٦

رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب

سكرتير التحرير : الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع

هيئة التحرير

الدكتور محمود البسيونى	الأستاذة زينب محرز
الأستاذ محمود النبوى الشال	الدكتور محمد ابراهيم كاظم
الدكتور محمد محمد فضالى	الدكتور محمد منير حسونة

الأستاذ محمود عيد عريان

- تنشر الآراء العلمية والتربوية على مسئولية أصحابها .
- جميع حقوق النشر محفوظة للرابطة .
- تنشر الصحيفة المقالات والبحوث التي تعالج شئون التربية والتعليم .
- ترسل المقالات والمكاتبات باسم رئيس التحرير بمقر الرابطة .

- الاشتراك السنوى :
  - ٨٤ قرشا لعضوية الرابطة والصحيفة .
  - ٦٠ قرشا للصحيفة فقط .
  - ٤٠ قرشا للطلبة .
  - ٧٥ قرشا خارج الجمهورية

تصدر أربعة اعداد في السنة

في أوائل كل من شهر : نوفمبر ـ يناير ـ مارس ـ مايو

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٧١

مطبعة دار العالم العربي

٢٣ شارع الظاهر ـ ت ٩٠٦٧٠٦



السنة السادسة والعشرون . مارس سنة ١٩٧٤ العدد الثانى

فى هذا العدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية

تطوير مناهج التعليم فى مصر

— ٢ —

للاستاذ الدكتور
يوسف صلاح الدين قطب
رئيس التحرير

تحدثنا فى عدد سابق (*) عن الشكوى المستمرة من مناهج التعليم فى مراحله المختلفة رغم الجهود المتواصلة لاصلاح هذه المناهج . وقد أوضحنا أن السبب فى عدم احراز التقدم المطلوب انما يرجع الى مفهومنا الضيق لمعنى المنهج وما يترتب على ذلك من مفهوم خاطىء لعملية تطويره ، كما يرجع الى عدم اتباع الأساليب العلمية بالدرجة الكافية فى مراجعة المناهج وتطويرها وهى الأساليب التى تعتمد على الدراسة الشاملة والبحوث التجريبية التى وان كانت تبدو أكثر كلفة من حيث النفقات والوقت الا أنها فى الحقيقة وعلى المدى الطويل أكثر اقتصادا للوقت والجهد والنفقات من الأساليب الأخرى التى تعتمد على الدراسة المكتبية السطحية أو على أسلوب المحاولة والخطأ . وسنحاول الآن أن نعرض مفهومنا لعملية تطوير المناهج واقامتها على أسلوب علمى عملى لاخراجها من حالة الجمود الذى بات موضع الشكوى من الجميع .

ويجدر بنا أن نؤكد من أول الأمر أن عملية تطوير المناهج يجب أن تكون عملية مستمرة . فلا يمكن أن يأتى الوقت الذى نقول فيه لقد طورنا مناهجنا وفرغنا من هذه العملية وانتهينا فما دامت ثقافتنا ثقافة ناهضة ومتطورة وما دام مجتمعنا مجتمعا ديمقراطيا يتفاعل مع عالم دينامى دائم التغير ، فلا بد اذن من تقويم مناهجنا باستمرار لتطويرها بما يلائم حاجات مجتمعنا ويساعد أبناء الأمة على مجابهة العالم المحيط بهم والتكيف بنجاح مع الحياة العصرية . ولعل وقفة قصيرة نتأمل فيها ما يجرى حولنا تقنعنا بحاجتنا الى تطوير مناهجنا الحالية .

(*) العدد الخامس من السنة الخامسة والعشرين ، نوفمبر ١٩٧٣ .

ففى الوقت الذى تناضل فيه الأمة العربية لتخلص من الاستعمار بجميع أشكاله وصوره ولتحرر الوطن والمواطنين من كل معوقات الانطلاق والتقدم ، وفى هذا الوقت الذى تقدمت فيه المعرفة والعلوم وتطبيقاتها بالدرجة التى تستحق أن يطلق عليها اسم الثورة العلمية والتكنولوجية وفى هذا الوقت الذى تشغل فيه أزمة الطاقة ومصادرها أذهان العالم كله مما يجعل للبلدان العربية مركزا فريدا ومؤثرا فى الأحداث العالمية ، وفى هذا الوقت الذى تتصارع فيه الشعوب للحصول على المواد الخام لتصنيعها مما أدى الى ارتفاع أثمانها بصورة خيالية والى اعادة النظرة فى كثير من النظريات الاقتصادية وتطبيقاتها ، وفى هذا الوقت الذى تنقسم فيه شعوب العالم الى شعوب غنية ومتقدمة تتمتع بالوفرة والرفاهية وشعوب فقيرة ومتخلفة تعانى من الفقر والجهل والمرض ، نقول فى هذا الوقت الذى تغيرت فيه صور الحياة وعلاقات الشعوب والأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية عما كانت عليه منذ سنوات قليلة ماضية ، نجد أن مناهجنا ما زالت تدور حول نفس الموضوعات التى كانت تسيطر عليها منذ سنين طويلة . فالطفل فى المدرسة الابتدائية مثلا قد يحفظ عن ظهر قلب أسماء المنظمات الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة دون أن يعى أو يستطيع أن يمارس حقوقه وواجباته كمواطن مصرى أو مواطن عربى أو مواطن عالمى . والطالب فى المدرسة الثانوية قد يردد بطلاقة القانون الثانى للديناميكا الحرارية دون أن يدرك الآثار الاقتصادية والسياسية والعسكرية البعيدة المدى لأزمة الطاقة فى العالم وموقف الدول العربية منها .

وواضح أن تطوير المناهج لكى يسد مثل هذه الثغرات الكبيرة فى اعداد الأجيال من المتعلمين يتطلب اعادة النظر فى النظام التعليمى بصورة شاملة تتناول فلسفة التعليم نفسه ووظيفة المدرسة ونظامها وخطط الدراسة فيها، وهل هى تعد للحصول على الشهادات الدراسية المختلفة أم تعد الفرد للحياة بعد تخرجه منها أم أن هذه الحياة التى تعد الفرد لها هى نفسها حياة متغيرة كما أن التعليم لا ينبغى النظر اليه منفصلا عن الحياة ، فالحياة النامية هى التعلم والتعليم الحقيقى هو الحياة وبهذه النظرة فان التعليم يكون مستمرا ما دامت الحياة .

ولكى نوضح هذا المعنى بمثال واقعى نأخذ ما ننوى أن نقوم به اذا أردنا تطوير مناهج التعليم فى منطقة سيناء أو مناطق الصحراء الشرقية والغربية . فنحن مقبلون على عهد التعمير لهذه المناطق ولجميع أنحاء الجمهورية . والتعمير هنا لا يقتصر معناه على انشاء المصانع والطرق واستصلاح الأراضى الزراعية وبناء المساكن واستخراج الثروات الطبيعية

واستثمار الأموال الخ ... ولكن التعمير يجب أن يعتمد قبل أى شىء آخر على تنمية الثروة البشرية القادرة على تنفيذ جميع المشروعات الأخرى . والتعليم بمناهجه المخططة هو الأداة لهذه التنمية البشرية . فما الذى ننوى أن نقدمه من مناهج تعليمية لهذه المناطق التى نعمرها ؟ هل هى المناهج التقليدية التى ندرسها فى داخل مدارس الوادى بأساليبها المتجمدة ؟ أم أن الأمر يقتضى نظرة جديدة نتحرر فيها من هذه الأساليب التقليدية التى أصبحت تركز على اعداد التلاميذ للحصول على الشهادات الدراسية والحصول على المجموع الكلى فى الامتحانات الذى يتيح الفرصة للالتحاق بالجامعات ثم النجاح فى امتحاناتها النهائية للفوز بالوظيفة الحكومية ذات المرتب المسعر .

ان التعمير فى سيناء بل التعمير فى جميع أنحاء الوادى ومناطق الجمهورية الأخرى يقتضى منا الا نسأل الشخص الذى يطلب عملا أو الذى نكلفه بعمل عن الشهادات الدراسية التى يحملها . بل يجب أن نسأله أولا وقبل الشهادة عما يستطيع القيام به فى العمل الذى يعهد به اليه وعما لديه من خبرات متصلة بهذا العمل . فالشخص قد يحمل الشهادة الدراسية المؤهلة للوظيفة ولكنه لا يعرف القدر الذى يمكنه من ممارسة العمل بنجاح ، وقد يحمل الشهادة ويعرف الكثير ولكنه لا يستطيع أن يطبق ما يعرف بمهارة كافية ، لأن المدرسة أو الجامعة لم تزوده بالمهارات التى تجعله قادرا على النمو فى عمله أو التعليم الذاتى المستمر . وهذه هى احدى القيم التعليمية الجديدة التى لا بد وأن تدخل فى اعتبارنا عند اعادة النظر فى بناء مناهج التعليم للتعمير . فهل تكون مدارس سيناء وجامعتها ذات أسوار عالية لا يدخلها الا حاملو الشهادات أم أنها تكون من نوع جديد ولوظيفة جديدة ولها مناهج جديدة لاعداد الانسان المطلوب لعهد التعمير ؟ .

ان مثل هذا المدخل الشامل لتطوير المناهج تطويرا جذريا يتطلب دون شك توفر العمق فى التفكير والدراسة والبحث للتثبت من أهدافنا وفلسفتنا التعليمية ثم بلورة هذه الأهداف فى صورة واضحة ومعبرة عن آمال الأمة فى العهد الذى نحن مقبلون عليه . وفى ضوء هذه الأهداف توضع الاستراتيجيات الرئيسية للتعليم وتحدد الأولويات بصورة عامة ومرتبطة بالتخطيط الشامل لجميع النواحى الاقتصادية والانتاجية والاجتماعية الأخرى . ثم يرسم الهيكل التعليمى وتحدد وظيفة المؤسسات التعليمية بما يتيح فرص التعليم لكل فرد منذ ولادته حتى نهاية حياته . وبمعنى آخر يكون هذا الهيكل التعليمى شاملا للتعليم قبل سن المدرسة وفى المدارس بنوعياتها ومراحلها المختلفة وبعد الانتهاء من التعليم المدرسى ، أى بحيث يشمل هذا الهيكل التعليم داخل المدرسة والتعليم المستمر مدى الحياة خارج أسوارها ، كما يشمل تعليم الصغار وتعليم الكبار وتدريبهم ، والتعليم العام والمهنى ، وما يتطلبه

ذلك من تنظيمات ومدارس ومؤسسات ومعاهد تعليمية تقوم بالتعليم المباشر داخل الفصول والمعامل والورش والحقول أو على الهواء عن طريق الاذاعة والتليفزيون أو عن طريق المراسلة والنشرات للعاملين فى الميادين المختلفة وهم فى مواقعهم من العمل أو بغير ذلك من الطرق المستحدثة نتيجة التقدم الكبير فى تكنولوجيا التعليم .

وتكون الخطوة التالية أو الخطوة المصاحبة لما سبق هى اختيار محتويات الدراسة لكل هذه التنظيمات التعليمية بما يحقق الأهداف المرسومة وليس بما يؤدى الى مجرد الحصول على الشهادة الدراسية ومن الطبيعى أن يستفاد فى ذلك بالخبرات المحلية والخبرات الدولية السابقة فيؤخذ منها ما يتناسب مع ظروفنا الخاصة وثقافتنا وامكانياتنا كما أنه من الضرورى أن تربط هذه المناهج بمطالب النمو لدى الدارسين فى كل مرحلة من حياتهم سواء فى الأسرة أو فى أوقات الفراغ أو فى المهن التى يعدون لها أو يمارسونها كما تربط بممارستهم لحقوقهم وواجباتهم كمواطنين وبصحتهم الجسمية والنفسية وبانتاجهم المادى والفكرى وبالقيم الروحية والدينية والاجتماعية وبكل ما يحتاج اليه الوطن والمواطن من مهارات تتطلبها الحياة العصرية ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين .

ويتطلب تنفيذ مثل هذا العمل الضخم فى تطوير المناهج أن يخطط له على المستوى القومى . فليس فى مقدور هيئة أو وزارة بمفردها أن تقوم به ، بل هو تبعة يجب أن يشارك فى تحمل مسئوليتها جميع الجهات المعنية فى الدولة من وزارات يتصل عملها بالتعليم أو القوى العاملة ، ومن مؤسسات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وتشريعية وانتاجية ، وغير ذلك من الهيئات العلمية والمنظمات الشعبية . وليس المقصود باشراك كل هذه الهيئات هو اشراكها فى البحوث التربوية والتجريبية فى مجال بناء هذه المناهج ، وانما المقصود هو استطلاع رأيها بطريقة جدية وعلمية لأخذه فى الاعتبار عند الوصول الى الرأى أو القرار . أما العمل الفنى نفسه فيمكن أن يوكل الى الهيئات العلمية أو المجالس والمراكز المتخصصة حيث يقوم الخبراء الاخصائيون وبمعاونة الهيئات السابق الاشارة اليها بعمليات الحصر والمسح وتحديد المشكلات وتخطيط البحث والتجريب والتقويم والمتابعة ، كل ذلك بالأساليب العلمية والفنية المعروفة . ويلاحظ هنا أهمية وضع الأفكار الجديدة موضع التجريب العلمى قبل تعميمها منعا لارتباك التعليم اذ أن التجريب المحدود أو على هيئة مشروعات رائدية يتيح الفرصة لمخططى المناهج للتعرف على أوجه النقص فى التطبيق وما يتطلبه ذلك من تعديل فى الأسلوب أو العدول عنه كلية اذا لزم الأمر بحيث يراعى عند االتعميم

تلافى كل العيوب بقدر الامكان والاستعداد لمواجهة المشكلات المتوقعة والتى ظهرت فى التجربة المحدودة .

ولعله من الضرورى أن نؤكد هنا أن عملية تطوير المناهج لا تقف عند حد بلورة الأهداف وتحديدها ووضع خطة الدراسة التى تحدد ميـادينها وأوجه النشاط المتصلة بها ، ثم اختيار محتوى الدراسة من حيث المـادة العلمية والمهارات المطلوبة التى تحقق أهداف التعليم ووظائفه . فهنـاك عمليات أخرى لا يكون المنهج كاملا بدون تحديدها مثل تحديد طرق التعليم ووسائله وكتبه والأساليب التى تستخدم للتقويم والمتابعة للتعرف على مدى تحقيق الأهداف تمهيدا لاستمرار التطوير والتحسين . هذا بالاضافة الى مراجعة صلاحية المبنى المدرسى والادارة التعليمية لتنفيذ المنهج المطـور وما يتطلبه كل ذلك من تدريب للمعلمين وتطوير نظم اعدادهم بما يمكنهم من القيام بعملهم فى تنفيذ المنهج تنفيذا سليما .

هذه صورة سريعة لمفهوم التطوير الشامل للمناهج وما ينطوى عليه هذا المفهوم من نظرة كلية الى المنهج تشمل جميع جوانبه . ويتضح لنا من هذه الصورة أن التطوير الجذرى الشامل للمنهج يتطلب القيام بعدد من الدراسات والتجارب التى تستغرق وقتا يطول أو يقصر بقدر ما لدى مخططى المناهج من نتائج البحوث التى أجريت حديثا فى المجتمع . ومهما كان الأمر فلعله قد اتضح من العرض السابق أن عملية التطوير عملية مستمرة ليس لها نهاية فلا يمكن أن يطلب الانتهاء منها فى خلال سنة أو سنتين مثلا وكل ما يستطيعه مخطط المنهر فيما يتعلق بالزمن اللازم هو وضع خطط زمنية للانتهاء من عمليات أو مراحل معينة يتطلبها التطوير .

وليس معنى ما تقدم أن تنتظر المدارس والمعلمون والتلاميذ حتى يتم التطويز الشـامل بالصورة التى أشرنا اليها . بل يجب أن يصاحب هذه العملية الطويلة الأمـد عمليات تقويم مستمرة للمناهج الحالية لتطويرها وتحسينها فى ضوء بعض المسلمات الحالية لواقع التعليم وامكانياته ، وبمعنى آخر فانه رغم أن هـذا الواقع التعليمى يحتاج الى اعادة النظر اذ أنه من الممكن توجيه أكثر من النقد اليه ، الا أن تطوير المناهج الحالية يمكن أن يتم دون أن ننتظر تعديل كل الواقع التعليمى تعديلا شاملا . فمن الممكن مثلا اعادة النظر فى المناهج الحالية ومراجعتها فى ضوء التسليم بما هو قائم من حيث السلم التعليمى وما ينقسم اليه من مراحل ونوعيات تعليمية مختلفة وفى هذه الحالة يكون الغرض من هذه المراجعة أو اعادة النظر فى المنهج هو التأكد من أنه ما زال يساير الأهداف التعليمية المقبولة والظروف التى يمر بها المجتمع والتطورات العالمية المختلفة والتقدم العلمى فى مجال المحتوى الدراسى

للمنهج وكذلك التأكد من صلاحية الكتب والوسائل التعليمية المستخدمة هذا بالاضافة الى التعرف على الصعوبات التى يواجهها المعلمون وما يحتاجون اليه من تدريب أو تعديل طفيف فى اعدادهم فى ضوء المتغيرات الثقافية والعلمية والتربوية المختلفة .

وهذا المدخل الأخير لتطوير المناهج وان كان يتسم بالسرعة النسبية الا أنه يجب أن تكون نظرته الى المنهج هى أيضا النظرة الشاملة التى تتلخص فى أن المنهج هو تخطيط فنى لتحقيق أهداف تربوية معينة ، وأن هذا التخطيط يتضمن تحديد الموضوعات التى تدرس والطرق التى يتعلم بها الدارسون والوسائل التعليمية المختلفة التى تستخدم فى هذا الصدد بما فى ذلك الكتب والمعامل والرحلات الخ .. كما أن هذا التخطيط يتضمن وضع أساليب التقويم لكل هذه الجوانب لمتابعة مدى تحقيق أهدافنا ومدى نجاحنا فى اختيار الموضوعات والأساليب والوسائل الملائمة لهذه الأهداف .

والآن وفى ضوء هذا العرض السريع نستطيع أن نتبين السبب فى استمرار الشكوى من مناهجنا التعليمية . فقد كان من أهم أسباب التخطيط فى الماضى فى عملية تطوير المناهج أن انصبت الجهود على محتوى المناهج من حيث موضوعات الدراسة . فهل يدرس التلاميذ قاعدة ارشميدس أم أنه لا حاجة بهم اليها ؟ وتارة يدرسها تلاميذ الصف الأول وفى التطوير تنقل الى الصف الثانى ثم تعود من جديد الى الصف الأول ثم تحذف كلية فى تطوير لاحق ثم تعاد ، وهكذا .. فلا غرابة اذن أنناكنا نتخبط فى عملنا فما نقره اليوم نعود فننقضه غدا وذلك لعدم وجود اطار مرجعى من الأهداف يتم فى حدوده تفكيرنا وجهودنا . أو على الأصح كانت هناك أهداف مكتوبة على الورق دون أن تكون عاملا مؤثرا فى وضع المنهج أو اعادة النظر فيه .

ولا يقتصر الأمر على اختيار هذا الموضوع أو ذاك ، بل ان طريقة التدريس وأسلوبه لا يقل أهمية فى تحقيق الأهداف عن الموضوع الذى نختاره للدراسة . فاذا كان هدفنا من تدريس العلوم مثلا هو أن يتعلم التلاميذ شيئا عن الطبيعة أو الكيمياء أو غيرهما من فروع العلوم الطبيعية فان اختيار المادة العلمية وكذلك الطريقة التى تدرس بها لا بد وأن تختلف عما لو كان هدفنا هو أن نجعل الثقافة العلمية والحياة فى عصر العلم جزءا لا يتجزأ من ثقافة الدارسين وثقافة المجتمع . ففى الحالة الأولى قد ينصب الاهتمام فى اختيار موضوعات الدراسة على أساسيات الحقائق العلمية التى يستطيع التلاميذ استيعابها فى مراحل التعليم المختلفة . أما الحالة الثانية التى نسعى فيها الى اعداد الجيل الناشىء للمعيشة المتكيفة فى عصر العلم والتكنولوجيا فان الحقائق العلمية لا تطلب لذاتها ولكن يدرسها التلاميذ لتكون وسيلة لفهم

طبيعـــة العلوم وطريقتها فى التفـــكير وتفاعلها مع المجتمعات العصرية مع اكتساب المهارات والاتجاهات العقلية المصاحبة لكل ذلك . وشـــتان بين محتوى المنهج وطريقة تدريسه وتناوله فى الحالة الأولى وبين ذلك كله فى الحالة الثانية .

ويلاحظ أن مفهومنا للطريقة هنا لا يقتصر على ما يقوم به المعلم أثناء الدرس ، وانما يقصد بها أيضا انواع النشاط التى يقوم بها التلاميذ ليتعلموا كما تشمل الوسائل التعليمية والرحلات والكتب الدراسية المستخدمة وغير ذلك من أدوات التعليم . وعلى ذلك فان الاهتمام بتطوير طريقة التـــدريس كجزء متكامل مع عملية تطوير المنهج يبرز لنا أهمية مراعاة النقط الآتية فى عمليات التطوير :

- تدريب المعلمين القائمين بالعمل بحيث يكونون قادرين على تدريس المناهج المطورة بالأسلوب الذى يحقق الهدف منها ، مع العمل على تطوير اعداد المعلمين الجدد بما يتفق والمهارات والمعلومات الجديدة التي قد تكون مطلوبة لتدريس المنهج المطور .

- اعداد الوسائل التعليمية المناسبة للمناهج المطورة من معـــامل وأدوات ومصورات وبصـــفة خاصة مراجعـــة الكتب الدراســـية المستعملة وتطويرها بما يلائم المناهج الجديدة وأهدافها .

- اعادة النظر فى الامتحانات الحالية وتطويرها بحيث تصبح أداة سليمة للحكم على مدى نمو الطالب فى النواحى التى تقيسها تمهيدا لمساعدته على مزيد من النمو فى هذه النواحى .

ومن الواضح أن اغفال أى من هاتين النقطتين سوف يؤدى الى فشل عملية التطوير وتخبطها . ولما كان تدريب المعلمين وتطوير اعدادهم يتطلب وقتا ليس بالقصير فان ذلك يؤكد لنا أهمية التنسيق بين عمل القـــائمين بتطوير المناهج وتخطيطها وعمل القائمين باعداد المعلمين وتدريبهم . ولا بد لنا عند القيام بأى تطوير جاد للمناهج من أن نوضح للمعلمين دوافع هـــذا التطوير وأهدافه قبل أن يبدأ التنفيذ . ونحن نعلم من واقع خبراتنا السابقة أنه كثيرا ما يخفى على المعلم الحكمة من التعديل والتغيير فى المنهج حتى ولو كانت هذه الحكمة واضحة فى ذهن الذين قاموا بالتعديل والتطوير .

أما فيما يتعلق باعداد الوسائل التعليمية التى تتمشى مع التطوير فاننا نكتفى الآن بأن نؤكد أن تطوير المناهج تطويرا سليما يجب أن يستند الى كتب مدرسية جيدة والى ما يتطلبه التطوير من مكتبات ومعـــامل وأدوات مناسبة ..

ولا شك أن أى تطوير للمناهج يصبح عديم الجدوى ما لم يصاحبه تعديل فى نظم الامتحانات الحالية وأساليبها بحيث تصبح مرآة تعكس مدى ما يهدف اليه التطوير من تعديل فى آثار التعليم على تفكير التلاميذ واتجاهاتهم وسلوكهم وشخصياتهم . بل يمكن القول أن البـدء بتطوير الامتحانات فى الاتجاه الصحيح كفيل بأن يوجه طريقة التدريس الى تحقيق الأهداف الحقيقية المطلوبة . وقد أجريت فعلا بعض التجارب التى كان المدخل فيها الى اصلاح التعليم هو تطوير نظام الامتحان واسلوبه .

هذه خلاصة مركزة لبعض المعالم التى ينبغى مراعاتها عند القيـــام بتطوير مناهجنا التعليمية .

وقد رأينا أيها القارىء العزيز عرض هذه المعالم بمناسبة الاهتمـــام الكبير الذى تبـديه فى الوقت الحاضر بعض الجهـات التعليمية والسياسية بتطوير مناهج التعليم فى مصر وأرجو أن نكون قد وفقنا فى ابراز أهميـــة الجوانب التى يجب أن يشملها تطوير المناهج وان اغفال بعض هذه الجوانب اكتفاء بتعديل موضوعات الدراسة سوف يجعل من التطوير حبرا على ورق أو عملا بدون طائل .

وفقنا الله جميعا الى الصواب ؟

دور الحضانة ومدارس رياض الأطفال بالاتحاد السوفييتي

د . ابراهيم عصمت مطاوع

توجد حركة نمو ملحوظة لدور الحضانة ومدارس رياض الاطفال في جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، وقد قام المؤلف بزيارات عديدة لتلك الدور والمدارس ولاحظ ان حركة انتشار هذه الدور والمدارس تتمشى جنبا الى جنب مع التطور الصناعي السريع الذى تأخذ به الدولة ، ويعتبر هذا النوع من التعليم اختياريا وبمصروفات تتدرج فى قيمتها وفقا لدخل عائلة الطفل . ونحن فى جمهورية مصر العربية الآن فى غمار نهضة صناعية شاملة مما يقتضى التفكير فى فتح ونشر دور الحضانة ومدارس رياض الأطفال لا كأماكن لأبناء الطبقة المرفهة فحسب وانما لأبناء الطبقات الكادحة العاملة ، وكضرورة اجتماعية يقتضيها تطورنا الاجتماعي اذ أن هذه الدور والمدارس تعفى العائلات العاملة من تحمل العبء الكامل فى تربية الأطفال ، كما يتيح الفرصة للآباء والأمهات من الطبقة العاملة لقضاء وقت الفراغ فى تثقيف أنفسهم . وتمتاز هذه الدور وتلك المدارس أيضا بانها تتيح الفرصة لممارسة العلاقات الاجتماعية الصالحة مبكرا بين الأطفال .

لم تعرف روسيا قبل ثورة ١٩١٧ سوى مائتى وخمس وثمانين مؤسسة لتربية الأطفال دون سن المدرسة كدور الحضانة والرياض وغيرها ، ذلك لأن نظام مؤسسات تربية الطفل فى تلك المرحلة المبكرة من حياته كان جديدا فى دور التكوين ، ولم يكن لأبناء الطبقة الكادحة من بين هذه المؤسسات سوى عدد ضئيل يتراوح بين عشر وخمس عشرة من رياض الأطفال ، وصفت بانها « عامة وجرى الانفاق عليها من الخيرات وأموال الجمعيات . وأما الباقى فكانت مؤسسات خاصة باذخة التكاليف ومقصورة على عدد محدود من أطفال العائلات الموسرة . ولذا فان مجموع عدد الأطفال فى مؤسسات التربية قبل سن المدرسة فى روسيا كلها لم يزد على خمسة آلاف قبل الثورة .

وتبين الوثيقة التوجيهية الرسمية التى صدرت بعد الثورة بعنوان : « قواعد رياض الأطفال » الهدف من هذا النوع من التعليم وطريقة تنظيمه ومشكلاته ... وها هى أهم النقط التى تعرضت لها الوثيقة ...

« روضة الأطفال هى مؤسسة حكومية من مؤسسات التعليم العام لتربية الأطفال بين سن الثالثة والسابعة وهدفها ضمان تربية الأطفال فى هذه المرحلة

وتنميتهم نموا متكاملا وفى الوقت نفســه فان هذه المؤسسة تيسر اشتراك الأمهات في الانتاج الصناعي والثقافى وفى الخدمات العامة وفى شئون الدولة والسياسة » .

ولتحقيق هذه الأغراض فان رياض الأطفال تقوم بما يأتى :

— ترعى صحة الأطفال وتضمن سلامة نموهم الجسمى وقوة أبدانهم .

— تنمى استعداداتهم وقواهم العقلية ، وقدرتهم على النطق وقوة الارادة والخلق ، وتهىء لهم تدريبا فنيا ، وتعرفهم بالبيئة التى يعيشون فيها .

— تغرس فى الأطفال الاعتماد على النفس ، وتعلمهم خدمة أنفسهم بأنفسهم وتنمى فيهم العقلية الصحية وتربى فيهم عادات العمل السليمة .

— تعلمهم حب أوطانهم ، وحب الشعب السوفيتى .

— تعينهم على متابعة الدراسة المستقبلة بنجاح .

وتضطلع بتنظيم رياض الأطفال ادارة التعليم العام فى المناطق المختلفة وكذلك المصـانع والمؤسسات الصـناعية ومجالس القرى والمدن والجمعيات التعاونية ، وتتسع الروضة لثلاث أو أربع مجموعات كل منها عدده خمسة وعشرون طفلا مقسمون على أساس السن .

ويمكث الأطفال فى الروضة تسع أو عشر ساعات أو أثنتى عشرة ساعة وفقا لمـا تتطلبه ظروف عمل آبائهم أو ظروفهم المنزلية غير انهم فى العـادة يقضون من تسع الى عشر ساعات فقط على أساس أن يوم العمل للآباء هو ثمانى ساعات ، يضاف اليها ما يلزم من الوقت لاحضار الأبناء الى المؤسسة وأخذهم منها .

وهناك نوع من الرياض تخدم مجموعات معينة من الأطفال يقضون الليل بها ، وذلك اذا كان آباؤهم وأمهاتهم يعملون فى نوبات ليلية ، وليس لديهم بالمنزل من يشرف عليهم وهذا التنظيم لرياض الأطفال يعطى صورة حيـة تبين مدى اهتمام الحكومة السوفيتية بالأمومة ورعاية الطفل .

وفى فترة الساعات التسع أو العشر التى يقضيها الأطفال فى الروضـة تقدم لهم ثلاث وجبات من الطعام على حين ان من يقضون أثنتى عشرة ساعة أو من يقضون الليل والنهار بالروضة تقدم لهم أربع وجبات .

ويوكل أمر تربية كل مجموعة من أطفال الروضة الى مدرسة متخصصة

تعاونها مدرسة للموسيقى وطبيب وممرضة كما ينتخب الآباء سنويا لجانا للمعاونة فى عمل الروضة ·

هذا ويختلف جوهر العمل وطريقته فى روضة الأطفال باختلاف سن المجموعة والصفات الجسمية والنفسية التى تصاحب كل مرحلة من مراحل العمر ·

والهدف الأساسى لروضة الأطفال هو ضمان النمو الصحى للأطفال وتعهدهم بتربية رياضية سليمة ، وهذه التربية الرياضية تؤدى فى الأماكن الملائمة لها صحيا وهى تسير على جدول دقيق ·

ويعطى الطفل التغذية الصحية ، ويراعى تقوية جسمه وتطوير حركاته وتنميتها وتعويده العادات الصحية السليمة ، ويقضى الأطفال ما لا يقل عن ثلاث أو أربع ساعات يوميا فى الهواء الطلق ·

والنمو العقلى للطفل هدف أساسى فى برنامج الروضة ، ومن ثم فهى تعطى تنمية حواس السمع والبصر والاحساس ··· الخ عناية كبيرة وتعاون المدرسة الطفل على تنمية قوة التمييز والشغف بالمعرفة والادراك والاستطلاع ، وتشجعه على النطق السليم والقدرة على الحديث ، وعلى استعمال لغته القومية استعمالا صحيحا ، وعلى توسيع فهمه ومعلوماته عن الطبيعة والمجتمع ·

ولا يقل عن ذلك اهتمام الروضة بالتربية الخلقية للطفل : فيعلم الطفل محبة الوالدين واحترام الكبار واللعب بروح الفريق ، والطاعة ، كما تنمى فيه قوة الارادة والشجاعة والمثابرة وضبط النفس والصدق والتواضع وأداء واجباته تحت مسئولية الضمير ·

وتعلم المربية مجموعتها حب بلادهم ، وطبيعتها ، وتنمى فيهم روح الاحترام والصداقة لجميع شعوب الاتحاد السوفيتى ولجميع العمال فى البلدان الأخرى ·

وهذا كله يدرس لهم عن طريق الأحاديث ، وقراءة الحكايات الشعبية والأغانى والأناشيد ، وغيرها ·

وتهتم الروضة أكبر اهتمام بالتربية الفنية ، وهذه تتحقق عن طريق تأثيث البيت بشكل ملائم ، وعن طريق الموسيقى والغناء ، والنماذج ، ودروس الرسم ·

وتعتبر الألعاب - اذا ما وجهتها المدرسة بمهارة - العنصر الأساسى فى برنامج تربية الطفل قبل سن المدرسة : فالألعاب تساعد على نمو الأطفال الجسمى والعقلى ، وتعاون على تربيتهم الفنية والخلقية ، وتنمى فيهم قدرة الابتكار والادراك ، والمهارة ، وتعلمهم أن يعيشوا ويعملوا فى جماعات متعاونة وأن يعالجوا مشكلاتهم بطرق مبتكرة ٠

ثم تتدرج المدرسة بعد ذلك فى أدخال عنصر العمل فى حياة الأطفال : فهم يعدون المائدة للأفطار والعشاء ، ويجمعون لعبهم وأجهزتهم التعليمية ويحفظونها فى أماكنها ، ويعنون بالنباتات ، ويغذون الدجاج والأرانب ، الى غير ذلك من أمثال هذه الأعمال ٠

ويتعلم الأطفال فى الرياض العمليات الحسابية البسيطة ، وفى الوقت الذى يغادرون فيه روضتهم يكونون قد عرفوا العد حتى ٢٠ أو ٣٠ وأمكنهم أن يقارنوا الأعداد ويجمعونها ويطرحونها فى الحدود من ١ - ١٠ ، ثم عليهم أن يعرفوا المقاييس الآتية :

الكيلو جرام - المتر - اللتر - وأيام الأسبوع - وأن يبينوا الوقت على الساعة بدقة فى حدود الساعات ٠

ويعرف الأطفال أيضا كيف يعبرون عن أفكارهم ومستخدمين احتياطيا كافيا من الكلمات ، وكيف يكونون جملا سليمة ، وأن يقصوا حكاية صغيرة يفهمها باقى الأطفال ، ويصفوا حادثة فى حياتهم ، وأن يستظهروا بعض الأشعار ٠

وعن طريق هذه الدروس تعد الروضة أطفالها أعدادا تدريجيا لحياتهم المدرسية المقبلة ٠

ويختلف الجدول الدراسى فى رياض الأطفال تبعا لاختلاف السن ، وفى الصفحة التالية الجدول التقريبى للأطفال فى سن الرابعة والخامسة ٠

هذا ويفتح عدد كبير من الملاعب أبوابه فى فصل الصيف ، ويسير على جدول يقرب من جدول الرياض ٠

أوجه النشاط	الأوقات
الاستيقاظ للأطفال الذين يبيتون فى الروضة	الساعة ٨ صباحا وصيفا ٧ صباحا
اجتماع الأطفال النهاريين • ألعاب ترفيه اختبارى	الساعة ٨ ـ ٩ صباحا
تمرينات الصباح	
الأفطار	الساعة ٩ صباحا
عمل	الساعة ٣٠ر٩ صباحا
مشى ـ ألعاب ـ عمل فى الهواء الطلق ...	الساعة ٣٠ر١٠ صباحا
غذاء	الساعة ٢٠ر٣ مساء
نوم بعد الغذاء	الساعة ٠٠ر١ مساء
ألعاب وعمل	الساعة ٣٠ر١ ـ ٣ مساء
شـاى	الساعة ٠٠ر٤ مساء
خروج الأطفال النهاريين	الساعة ٣٠ر٤ مساء
عشاء	الساعة ٠٠ر٧ مساء
نوم (للأطفال الذين يبيتون فى الروضة)	الساعة ٨ مساء وصيفا ٣٠ر٨

وثمة صلة وثيقة بين الرياض وبين الآباء والأمهات :

فالمدرسات يزرن منازل الأطفال ، ويتحدثن حول مشكلات تربيتهم ، كما يشتركن فى نشر الوعى التربوى بين أفراد الشعب ، وتعاون المعلمات فى تنظيم محاضرات واذاعات عن تربية الأطفال ومشكلاتهم •

وهناك فى الاتحاد السوفيتى كثير من كليات التربية لاعداد مدرسات الرياض والملاعب ، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات • كما ان بعض معاهد التربية الأخرى بها أقسام لتأهيل مدرسى الرياض وباقى مؤسسات ما قبل سن المدرسة •

والى جانب ذلك فان أساتذة التربية فى هذه المعاهد وفى أكاديمية العلوم التربوية فى جمهورية روسيا الفيدرالية يقومون بأبحاث علمية فى ميدان تربية الطفل قبل مرحلة المدرسة •

ولوزارات التعليم فى اتحاد الجمهوريات مراكز للتربية قبل سن المدرسة كما أن كثيرا من ادارات التعليم الأقليمية يتبعها مراكز محلية تشرف على هذا النوع من التعليم ومن الناحية الأخرى فأن مجلة « التعليم قبل مرحلة المدرسة » وكثيرا غيرها من المطبوعات الخاصة بهذا الميدان تصدر بانتظام فى الاتحاد السوفيتى •

ومن زيارات المؤلف لعديد من دور الحضانة ومدارس رياض الأطفال فى أماكن مختلفة بالاتحاد السوفيتى وبالاتصال بالمسئولين فى هذه الدور وتلك المدارس ، وبالقائمين بالعمل فى معاهد البحوث التربوية لمرحلة ما قبل التعليم العام يوصى المؤلف بالتوصيات التالية التى تصلح لجمهورية مصر العربية :

جعل هيئات التدريس فى بيوت الحضانة ومدارس رياض الأطفال قاصرة على العنصر النسائى للأهمية السيكولوجية التى يعلقها الأطفال فى هذا السن على رعاية الأم ، حتى تكون المعلمة بديلا صالحا للأم وحتى يكون الجو التربوى فى بيوت الحضانة ومدارس رياض الأطفال مماثلا للجو المنزلى .

أعداد المعلمات للتدريس فى بيوت الحضانة ورياض الأطفال من بين التلميذات الحاصلات على الشهادة الاعدادية العامة أو الاعدادية الفنية مع استمرارهن مدة أربع سنوات على الأقل فى مدرسة لاعداد المعلمات خصيصا لهذه المرحلة .

ضرورة النظر فى تطبيق تجربة تدريس لغة أجنبية للأطفال فى سن الرابعة أو الخامسة (نجحت التجربة فى مدارس رياض الأطفال بالاتحاد السوفيتى) .

ضرورة التفكير فى أرسال بعثات علمية عملية للتخصص فى مرحلة الحضانة ورياض الأطفال والاطلاع على أحدث التطورات العلمية فى هذا الميدان فى الاتحاد السوفيتى .

أعتبار مرحلتى الحضانة ورياض الأطفال مرحلة واحدة تقبل الأطفال ما بين سنة الى ست سنوات (تقبل بيوت الحضانة الأطفال من سن ستة أشهر حتى سن ثلاث سنوات ، وتقبل مدارس رياض الأطفال الأطفال من سن ثلاث سنوات حتى سن سبع سنوات لأن التلميذ الذى يلتحق بالصف الأول الابتدائى فى الاتحاد السوفيتى يكون سنه سبع سنوات) وقد أخذ بمبدأ ضم الحضانة الى رياض الأطفال فى الاتحاد السوفيتى وجعل التعليم فى مبنى واحد يقسم فيه الأطفال الى أربع مجموعات حسب اختلاف أعمارهم وذلك لاعتبارات تعليمية واقتصادية .

فتح دور للحضانة ومدارس لرياض الأطفال تلحق بالمصانع والشركات والمزارع وتستوعب أبناء الموظفين والعمال الذين يعملون فى هذه المصانع والشركات والمزارع ، مع الزامها قانونا بفتح هذه الدور والمدارس ، وتكون مهمة وزارة التربية والتعليم قاصرة على أمداد المصانع والشركات والمزارع بالأثاث والتجهيزات والبرامج والمعلمات اللازمة لهذه الدور والمدارس .

أهداف تدريس العلوم بالمدرسة الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية

فيما بين منتصف القرن الثامن عشر والنصف الثانى من القرن العشرين كما أقترحتها اللجان القومية (*)

للدكتور ابراهيم بسيونى عميره
أستاذ طرق تدريس العلوم المساعد
كلية التربية بالمنيا ـ جامعة أسيوط

اهمية الدراسة :

تحتل الأهداف مكانا هاما فى التربية ، فهى التى تساعد على وضوح الرؤية ، والسير على الطريق الصحيح • فالتحديد الواضح للأهداف ضرورى للتخطيط السليم للمناهج ، واختيار أوجه النشاط التعليمى ، كما أن التقويم بدون أهداف واضحة محدده يصبح عديم المعنى ، قليل النفع •

وقد لا نستطيع فهم بعض الأهداف التربوية المعاصرة فهما كاملا بدون الرجوع الى التطور التاريخى لها ، ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة التى تتبع أهداف تدريس العلوم بالمدرسة الثانوية فى الولايات المتحدة الأمريكية منذ نشأتها حتى عهد قريب •

وقد تبدو هذه الدراسة بعيدة عن أهتمامنا فى جمهورية مصر العربية ، ولكن الأمر غير ذلك لسببين : أولهما ، أن ثورة الاتصال لم تترك مجالا للانعزالية ، فالعالم أصبح صغيرا ، وأصبح ما يجرى فى مكان ما من العالم سواء فى مجال السياسة أو الاقتصاد أو الثقافة أو التربية أو غير ذلك يؤثر بشكل ما على أجزاء أخرى من العالم ، وقد ساهمت الطباعة الحديثة وانتشار الكتب والمطبوعات منذ عهد ليس بالقريب فى التعريف بما يجرى فى ميدان التربية وغيره من الميادين فى أنحاء العالم المختلفة • أما السبب الثانى ، فهو أن بعض رجال التربية الذين عملوا فى كليات التربية والمعلمين ووزارة التربية عندنا وأسهموا بشكل أو بآخر فى تطوير تدريس العلوم ، قد درسوا فى جامعات أمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ، وربما تأثروا الى حد ما بما درسوه ، فهل كان لهذا أثره على ميدان تدريس العلوم عندنا ، فلسفة

(*) نشر الجزء المكمل لهذه الدراسة فى عدد نوفمبر ١٩٧٣ من صحيفة التربية •

أو أهدافا أو مناهج أو أساليب ووسائل تدريس ؟ قد تحتاج الاجابة على هذه التساؤلات الى دراسات مقارنة أخرى ، أما هذه الدراسة فحسبها التركيز على أهداف تدريس العلوم وتطورها فى المدارس الثانوية بالولايات المتحدة الأمريكية ٠

ايضـاح :

يصعب تحـديد المقصـود بالمدرسـة الثانوية على طول تاريخ التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية فهى تسمية حديثة نسبيا ، لم تستخدم قبل القرن التاسع عشر ، فهى تارة تلك المدرسـة التى تقوم بالتربية العـامة للمراهقين ٠ ولكن فترة المراهقة نفسها صعبة التحديد ، وهى أحيانا أخرى تحدد بأنها مدرسة الناشئين من سن الثانية عشرة حتى سن الثامنة عشرة ولكن هناك مدارس فى تاريخ التعليـم فى الولايات المتحـدة تقارن بالمدارس الثانوية الحالية ، كان الناشئون يلتحقون بها وهم أصغر من هذا بكثير ٠ وأحيانا تحدد هذه المدرسة بأنها تلك التى تغطى الصفوف الدراسية من الصف السابع حتى الثانى عشر ، ولكننا نجد أنه فى بعض فترات تاريخ التعليم فى أمريكا أن هذه المدرسة كانت تضم ثلاثة صفوف دراسية فقط ، وكان بعضها يضم أربعة ، بينما ضمت بعض المدارس ثمانية صفوف ٠

ووسط هذا الاختلاف والتباين ، يفضل البعض (١) تحديد المدرسـة الثانوية بأنها المدرسـة التى يلزم للالتحاق بها أن يكون التلميذ قد تعلم القراءة والكتابة وبعض الأساسيات ، وهى أيضا المدرسة التى يلزم أن يتخرج منها الطالب قبل أن يسمح له بالالتحاق بالجامعة حتى ولو كان معظم خريجيها لا يلتحقون بالجامعة فعلا ، ويكتفون بالقدر الذى حصلوه فيها من تعليم ، ويخرجون الى حياة العمل ليحترفوا مهنا وحرفا مختلفة لا تحتاج الى تعليم جامعى ٠

مراحل مميزة فى تاريخ تدريس العلوم :

يذكر تقرير (٢) لرابطة التربية التقدمية نشر عام ١٩٣٨ عن تدريس العلوم ومكانه من التربية العامة للناشىء ، أنه يمكن تقسيم تاريخ تدريس العلوم فى الولايات المتحدة الى ثلاث مراحل هى :

---

(١) Edward A. Krug, **The Secondary School Circulum** (New York : Harper, 1960), p. 12.

(٢) Progressive Education Association, **Science in General Education** (USA : D. Appleton-Century Co., c 1938).

١ ـ مرحلة تمتد من عام ١٧٥١ حتى عام ١٨٨٠ ٠
٢ ـ مرحلة تمتد من عام ١٨٨٠ حتى عام ١٩١٠ ٠
٣ ـ مرحلة تمتد من عام ١٩١٠ حتى عام ١٩٣٨ ، وقت كتابة التقرير ٠

وهذا التقسيم مناسب لأغراض دراستنا في المراحل المذكورة ، وسنتناول فيما يلي أهداف تدريس العلوم في كل منها ٠

أولا ـ المرحلة فيما بين عامي ١٧٥١ ، ١٨٨٠ :

أنشئت أول مدرسة ثانوية أمريكية عام ١٩٣٥ في مدينة بوسطن بولاية ماساشوستس وكان الهدف الأساسى لها هو الاعداد للجامعة أما الهدف النهائي لهذا النظام التعليمي فكان اعداد قساوسة للعمل بالكنائس ، حيث كان كثير من العائلات يأمل في أن يعمل أكبر أبنائها في سلك رجال الدين ٠

وقد أنشئت هذه المدرسة على نمط المدارس اللاتينية التى كانت موجودة في انجلترا وغرب أوروبا ، التى كانت تعلم استخدام اللاتينية بطلاقة ، حيث كانت أجادة هذه اللغة ضرورة للرجل المثقف في القرن السادس عشر ، وبمرور الزمن أصبح استخدام اللغة اللاتينية أقل ضرورة ، فتحولت المدارس الى الاهتمام بنحو (أجرومية) اللغة اللاتينية ، وبذلك تحولت الى مدارس للأجرومية اللاتينية Latin Grammar Schools ، وهذا هو نوع المدرسة التى أنشئت على غرارها مدرسة بوسطن ، وغيرها من المدارس المشابهة ٠

وكان منهج هذه المدرسة كلاسيكيا طبقيا ، ضيقا يشمل اللاتينية والأغريقية والأدب والدراسات الدينية ، وكانت أهدافها محدودة ٠

ولم يكن لدراسة العلوم مكان في منهج هذه المدرسة :

ولما كانت وظائف القساوسة محدودة ، وكان من يشغلونها يستمرون فيها مدى الحياة ، فقد ظهر تدريجيا عدم الحاجة الى خريجى هذا النظام ، الذى كان القصد منه اعداد مجموعة قيادية مثقفة في الكلاسيكيات والدين لخدمة الرب في الكنيسة والدولة ، ولم يكن هؤلاء الخريجون معدين للعمل بالمهن التى أخذت تزدهر بين الطبقة الوسطى العاملة في التجارة والصناعة ٠

الأكاديميات : : Academies

نادى بعض المفكرين ، ومن أبرزهم بنجامين فرانكلين Benjamin Franklin بأنشاء نوع آخر من المدارس يلبى احتياجات المجتمع ، ومتطلبات المهن التى أخذت في النمو والازدهار ولكن كيف يكون اختيار محتوى المناهج

لهذه المدارس ؟ يقول فرانكلين : « قد يكون حسنا أن يتعلم التلاميذ كل ما هو مفيد ، وكل ما هو جميل ٠ ولكن الفن واسع ، وليس هناك فى الوقت فسحة ، لذلك يقترح أن يتعلم التلاميذ ما هو أكثر نفعا وما هو أكثر رونقا وجمالا ، آخذين فى الاعتبار المهن المختلفة التى يمكن أن يعملوا بها مستقبلا » (٣) ٠

وهكذا نشأت الأكاديميات Academies ، كصدى وتطبيق لهذا الفكر ، لتلبى مطالب الطبقة المتوسطة العاملة فى مجال الصناعة والتجارة ٠ وكان انشاء أول مدرسة ثانوية من هذا النوع فى فيلادلفيا عام ١٧٥١ ٠ وكما يحدث فى مراحل للتغيير والانتقال ، لم يقض الاتجاه الجديد تماما على ما سبقه من اتجاهات متأصلة راسخة ٠ فلم يكن من المستطاع فى هذه المدارس تجاهل الدراسات الكلاسيكية الدينية التى تعد للجامعة ، ولكن المنهج أصبح أكثر شمولا ، وصارت الدراسة باللغة الانجليزية ، وأتبع المنهج ليضم فروع اللغة الانجليزية وآدابها ، والرسم والحساب واللغات الحديثة والعلوم ، بجانب الدراسات المهنية والنفعية مثل الملاحة ومسك الدفاتر ٠

وانتشرت هذه الأكاديميات بسرعة فى الولايات المتحدة ، حتى أنه لم يأت عام ١٨٥٠ الا وكانت ستة آلاف مدرسة منها قد أنشئت ، وأخذت مناهجها تتطور تبعا للاحتياجات والمطالب المحلية فى كل بيئة ٠

والمتأمل فى أهداف تدريس العلوم فى هذه المدارس ، يجد أنه يغلب عليها الطابع الوصفى النفعى الدينى (٤) ، فأهتمت العلوم بوصف الأشياء والظواهر والعمليات المختلفة ، كما أهتمت بالاعداد للأشتغال بالمهن التى أخذت تنشأ وتظهر فى المجتمع الذى أخذ يخطو سريعا نحو الحياة الصناعية والتجارية ٠

وهكذا نرى أن أهداف تدريس العلوم فى الأكاديميات تمشت مع طبيعة المجتمع فى تلك الفترة وخدمت أغراضه والقيم التى يؤمن بها ، وسايرت التطورات التى حدثت فيه ٠

ثم أخذت نواحى قصور تظهر فى الأكاديميات ، فقد غلب عليها الطابع الكلاسيكى الدينى على حساب الدراسات الحديثة والنفعية ، كما أنها لم تكن عامة بحيث يتيسر الالتحاق بها لكل راغب ٠ فلقد كانت بمصروفات،

---

(٣) Gordon C. Lee, **Education in Modern America** (N.Y. Henry Hort, 1953), pp. 158-159.

(٤) Progressive Education Association, **op. cit.**, p. 6.

وكانت مرتبطة بطوائف دينية ، أو كانت خاصة ، ولم تكن منتشرة انتشارا كافيا ، مما كان يضطر بعض التلاميذ الى الاقامة بها مما يزيد من تكلفة التعليم ، ورغم هذا فقد ظلت الأكاديميات أكثر المدارس انتشارا حتى أواخر القرن التاسع عشر ٠

أما أول مدرسة ثانوية عامة ، فقد أنشئت فى بوسطن عام ١٨٢١ ، وسميت باسم مدرسة بوسطن الانجليزية الكلاسيكية ، وأعيدت تسميتها بعد ثلاث سنوات فأصبحت تدعى المدرسة الانجليزية العالية English High School ، واحتوت مناهجها على الأدب الانجليزى والتعبير والرياضيات والتاريخ والفلسفة والعلوم والمواد المهنية مثل الملاحة والسياحة ٠٠٠ فهى فى واقع الأمر أكاديمية يمولها الشعب ، بعد أن تخلصت من الدراسات الكلاسيكية ولو أن بعض هذه المدارس الجديدة احتفظت بقسم للدراسات الكلاسيكية ٠

بهذا وجد فى ميدان الدراسة الثانوية مدرستان : الأكاديمية ، المدرسة العالية العامة Public High School ، وحتى عام ١٨٦٠ كان عدد الأكاديميات يفوق عدد المدارس العالية العامة ولكن الوضع أخذ يتغير تدريجيا خاصة بعد أن صدر حكم للمحكمة العليا فى ولاية متشجان فى قضية كالامازو Kalamazoo عام ١٨٧٢ يقرر حق المجتمع المحلى فى فرض ضرائب لتمويل المدارس العالية العامة ٠٠ حتى زاد عدد المدارس العالية العامة على عدد الأكاديميات ، ففى عام ١٨٨٩ / ١٨٩٠ كان عدد هذه المدارس ٢٥٢٦ مدرسة بينما كان عدد الأكاديميات والمدارس الخاصة ١٦٣٢ أكاديمية ومدرسة (٥) ٠

ثانيا ــ الفترة من عام ١٨٨٠ الى عام ١٨٩٠ :

تميزت هذه الفترة بازدهار علم نفس الملكات Faculty Psychology ، والتدريب الشكلى Formal Discipline ، كما زاد فيها الاهتمام بدور المدرسة فى الاعداد للجامعة ، وأصبحت دراسة العلوم من المقررات المؤهلة للقبول فى كلية هارفارد منذ عام ١٨٧٢ مما ساعد على الاقبال على دراسة العلوم فى المدرسة الثانوية ٠

وكان لهذه العوامل أثرها فى تدريس العلوم ، وحدثت تغيرات فى أهدافها. فبدلا من التركيز على الأغراض النفعية والدينية بدأ اتجاه نحو استغلال دراسة العلوم فى تدريب العقل ٠ « فالعلوم يمكن أن تسهم فى تدريب ملكة الملاحظة ، وتساعد على التدرب على تركيز الفكر والطاقة ، كما تهيىء الفرص

---

(٥) Edward A. Krug, op. cit., p. 29.

لتدريب الحواس حيث تتوفر الفرص لتناول مختلف المواد (٦) وقد وضحت هذه الاتجاهات فى تقرير لجنة العشرة الذى نشر عام ١٨٩٣ ، ونخص بالذكر هنا الوصيتين رقم ١١ ، ١٣ الخاصتين بتدريس الفيزياء والكيمياء :

توصية رقم ١١ : يجب الا يكون هناك اختلاف فى الأسلوب الذى تدرس به كل من الفيزياء والكيمياء والفلك للطلبة الذين يعدون أنفسهم للالتحاق بالجامعة أو الكليات العلمية وبين الأسلوب الذى تدرس به للطلاب الذين لا يتجهون للدراسة الجامعية ٠

وهكذا نرى ابتعادا عن هدف ربط دراسة العلوم بالاعداد للمهنة ، والاتجاه نحو جعل هذه الدراسة جزءا من الثقافة العامة للدارس ، واستغلالها فى تدريب عقله ٠

توصية رقم ١٣ : يجب أن يخصص نصف الوقت المقرر لدراسة الفيزياء والكيمياء — على الأقل للدراسة العملية (٧) ٠

ويوضح هذا بجلاء الاتجاه نحو الاهتمام بتدريب الحواس ٠

ويمكن أيضا أن يلاحظ هذا التغيير فى أهداف تدريس العلوم فى تعليق بيكر Baker على تقرير لجنة العشرة ، حيث يلخص ما يمكن أن يخرج به الدارس لهذا التقرير ، فيبرز ما يلى :

١ — أن كل ما يدرسه الطالب يجب أن تتوفر فيه الجدية ، ويسهم فى تنمية قدرات الطالب فى الملاحظة والتذكر والتعبير والتفكير المنطقى ٠

٢ — أن هذا التقرير دعا الى حذف المقررات الصناعية والتجارية من المناهج المدرسية ٠

٣ — الدعوة الى التجانس ، ومن ثم عدم التفريق بين نوع الدراسة التى يتلقاها الذين يتجهون الى التعليم الجامعى ، وأولئك الذين لا يعدون أنفسهم لذلك (٨) ٠

وتمخضت المناقشات التى دارت حول تقرير لجنة العشرة ، واللجنة المتفرعة من الرابطة القومية للتربية (عام ١٨٩٩) والمختصة بتحديد

---

(٦) Progressive Education Association, **op. cit.**, pp. 7 & 8.

(٧) National Education Association of the United States **Report of the Committee of Ten** (Washington : Gov. Printing Office, 1893), p. 118.

متطلبات القبول بالجامعة عن الدعوة الى دراسة مقررات فى الجغرافيا الطبيعية، والاحياء ، والفيزياء ، والكيمياء بحيث تكون دراسة المقرر على مدار عام دراسى كامل وألا تقل عدد الحصص الأسبوعية المقررة لدراسته عن أربعة ٠

ثالثا ـ الفترة من عام ١٩١٠ حتى أواخر الثلاثينات :

تأثر تدريس العلوم بعدة عوامل ظهرت فى هذه الفترة ، ومن أمثلة هذه العوامل :

١ ـ الزيادة السريعة فى أعداد تلاميذ المدارس الثانوية ، فبينما كان عددهم ٥١٩ر٢٥١ عام ١٩٠٠ ، وصل عددهم عام ١٩١٠ الى ٠٦١ر٩١٥ وأصبح عددهم ٤٢٢ر٣٩٩ر٤ فى عام ١٩٣٠ (٩) ٠ ترتب على هذه الزيادة الكبيرة فى الأعداد انخفاض فى المستوى الاجتماعى الاقتصـــادى العام لطلاب المدارس الثانوية ، وانخفاض فى مستوى الذكاء الأكاديمى ، ولم يعد معظم التلاميذ يتجهون نحو المهن العليا ، بل أصبحت الغالبية العظمى منهم تعد نفسها للمهن المتوسطة أو الدنيا ، تلك التى لا تحتاج الى اعداد أكاديمى خاص ، أو لا تحتاج ألا الى القليل منه ٠

وهكذا تغيرت وظيفة المدرسة الثانوية ، فبدلا من أن تكون معهدا لتدريب الصفوة المتميزة من الناشئة التى تعد لتسلم مقاليد الحكم والقيادة ، أصبحت معهدا يسعى نحو تحقيق احتياجات أبناء الناس وسوادهم ، وتراجع هدف الاعداد للجامعة ليغطى عليه هدف الاعداد للحياة اليومية ، كهدف للمدرسة الثانوية ٠

٢ ـ حدث تغيير فى طبيعة مجتمع المدرسة الثانوية ، وفى أهدافها ، كما حدثت تطورات فى النظريات السيكولوجية ، فقد أخذت نظرية المثير والاستجابة تطغى على نظرية الملكات والتدريب الشكلى ، ولقد أثرت نظرية المثير والاستجابة على تدريس العلوم ، فظهر اتجاهان فى تدريس العلوم : أحدهما أهتم بتدريس حقائق معينة أتفق على أهميتها ، أما الآخر وهو الاتجاه الذى دعا اليه جون ديوى **Dewey** وكلباتريك **Kilpatrick** ويود فأهتم بالأغراض التى يسعى الدارس الى تحقيقها من دراسته ، وبما له من

---

(٨) James H. Baker, Review of the Report of the Committee of Ten, **Addresses and Proceedings of the NEA**, 3 : 645-660, July 1894, pp. 647 & 648.

(٩) Bureau of the Consus, US Dpt. of Commerce, **Historical Statistics of the US** (Washington DC : US Gov. Printing Office, 1960), p. 207.

دوافع ذاتية فى التعلم . هذه الدوافع التى يعتقد بأن احتمال اشباعها يكون أكبر اذا نجحت العمليـة التربوية فى تحقيق حاجـات ومتطلبـات المتعلـم كمراهق (١٠) .

٣ ـ وكان المجتمع فى هذه الفترة يتجه نحو التصنيع ، ويتخذ منه عمودا فقريا لاقتصاده القومى وكان لهذا المجتمع الصناعى الناشىء مطالبه ، وكان تدريس العلوم مطالبا بتحقيق هذه المطالب وخدمتها .

وأثرت هذه العوامل على تدريس العلوم ، وكانت أول دراسة مستفيضة لتدريس العلوم فى هذه الفترة ، هى تلك التى قامت بها لجنة العلوم المنبثقة من لجنة اعادة تنظيم المدرسة الثانوية ، عام ١٩٢٠ (١١) .

وقد رأت هذه اللجنة انه يجب النظر الى الأهداف العامة لتدريس العلوم فى ضوء :

١ ـ مـا يمكن أن تقدمه هذه الأهداف نحو تحقيق الأهداف العـامة للتربية .

٢ ـ مـا يمكن أن يكون لدراسة العلوم من أهداف خاصة .

أمـا فيما يختص بمساهمة تدريس العلوم فى تحقيق الأهداف العـامة للتربية ، فقد رأت اللجنة أن دراسة العلوم يمكن أن تسـهم فى تحقيق ستة من الأهداف السبعة العامة للتربية ، التى سبق أن اقترحتها لجنة اعادة تنظيم المدرسة الثانوية فى تقريرها المعنون « المبادىء الرئيسية للدراسـة الثانوية » (١٢) .

هذه الأهداف التى كانت فى حقيقة الأمر تقسيمات للنشاط الانسانى ، فالعلوم ، مثلها مثل أى مادة دراسية أخرى يجب أن تعمل على تحقيق هذه الأهداف ، فقد رأت اللجنة أن دراسة العلوم يمكن أن تساعد على تحقيق

---

(١٠) Progressive Education Association, op. cit., p. 16.

(١١) "Cardinal Principles of Secondary Education
Otis W. Caldwell, et. al., **Re-organization of Science in Secondary Schools** (Washington DC : Gov. Printing Office, Bulletin No. 26, 1920).

(١٢) US Bureau of Education, **Bulletin No. 35**, 1918.

أهداف الصحة ، والحياة الأسرية ، والاعداد للمهنة واعداد المواطن ، والانتفاع بوقت الفراغ ، والتربية الخلقية (١٣) ٠

أما الاسهامات الخاصة بالعلوم كميدان من ميادين التربية فتشمل ما يلى :

١ ـ تنمية الاهتمامات ، وتكوين العادات ، والنهوض بالقدرات فى ميدان العلوم ٠

٢ ـ تعلم أساليب مفيدة فى حل المشكلات ٠

٣ ـ توجيه التلاميذ نحو الاشتراك فى أنشطة هادفة ٠

٤ ـ تزويد التلميذ بالحقائق والمبادىء التى تكون عونا له فى حياته اليومية ٠

٥ ـ تنمية الجوانب الثقافية والجمالية من شخصية التلميذ (١٤) ٠

وهكذا نرى أن هذه الدراسة حاولت نقل الاهتمام من المادة العلمية لذاتها الى ما يمكن أن يطلق عليه مفهوم المنفعة الاجتماعية Social Utility .

وقد أجريت الرابطة الأمريكية لتقدم العلوم دراسة أخرى عن تدريس العلوم عام ١٩٢٨ (١٥) وأوصت فى تقريرها أن يكون التدريب على الطريقة العلمية هدفا من الأهداف الرئيسية لتدريس العلوم ٠ ورأت اللجنة أن العلم كطريقة يجب أن يجد من الاهتمام ما للعلم كمادة دراسية وكميدان من ميادين المعرفة ، ويجب أن ينعكس هذا الاهتمام على تدريس العلوم (١٦) ٠

ويجدر بنا هنا أيضا أن نشير الى دراسة ثالثة قامت بها الجمعية القومية لدراسة التربية عام ١٩٣٢ (١٧) ، وقد أكد التقرير الذى نشر عن هذه الدراسة فى كتاب الجمعية الحادى والثلاثين فكرة أن الهدف من تدريس العلوم هو المساهمة فى تحقيق الأهداف العامة للتربية الليبرالية أو بعبارة

---

(١٣) Otis W. Caldwell et. al., op. cit., pp. 12 & 13.

(١٤) Ibid., pp. 12 &13.

(١٥) American Association of the Advancement of Science. Committee Report on the Place of Science in Education, **School Science and Mathematics**, 28 : 640-64, June 1928.

(١٦) Ibid., p. 664.

(١٧) National Society for the Study of Education, **A Program for Teaching Science**, The Thirty-first Yearbook, Part I, (Bloomington, Illinois : Public School Publishing Company, 1932).

أخرى المساعدة على اثراء الحياة عن طريق المشاركة فى النظام الاجتماعى الديمقراطى والاسهام فيه (١٨) ، كما نادى بأن تكون أهداف تدريس العلوم هى مساعدة التلميذ على اكتساب وفهم الأفكار الأساسية والمفاهيم والتعميمات التى تعينه على فهم وتفسير الحقائق العلمية وتطبيقاتها فى الحياة ، والتى تكون ذات نفع فى تربية ليبرالية (١٩) ، وترى هذه الجمعية أن اكتساب الأفكار والمفاهيم والتعميمات ليس مهما فى حد ذاته ، بقدر ما هو مهم فيما يتركه من أثر على المتعلم ، ودعت الى مدخل متكامل integrated approach لتدريس العلوم تتمركز الدراسة فيه حول عشرات من التعميمات التى رأى الباحثون أن فهمها مهم لفهم العلم ودراسته ٠

أما الدراسة الرابعة عن تدريس العلوم فى هذه الفترة ، فهى التى قامت بها رابطة التربية التقدمية عن دور العلوم فى التربية العامة للمواطن ، وقد نشر هذا التقرير عام ١٩٣٨ (٢٠) ٠

وهو يؤكد على جانب المنفعة الاجتماعية والتفاعل بين العلم والمجتمع ، كما أنه نادى بأن دراسة العلوم يجب أن تحقق حاجات المراهق أثناء تفاعله مع بيئته الاجتماعية فى المجالات الأساسية للحياة وهى :

١ ـ حاجات المراهق فى مجال الحياة الشخصية ٠

٢ ـ حاجات المراهق فى مجال الحياة الاجتماعية وعلاقاته بالآخرين ٠

٣ ـ حاجات المراهق فى مجال الحياة المدنية الاجتماعية ٠

٤ ـ حاجات المراهق فى مجال العلاقات الاقتصادية ٠

٥ ـ الحاجة الى التفكير الناقد (٢١) ٠

وهكذا نرى أن الاهتمام فى هذه الفترة أصبح بتحقيق حاجات المجتمع ومتطلباته من ناحية وبتحقيق حاجات الدارس المراهق من ناحية أخرى ،

---

(١٨) **Ibid.,** p. 42.

(١٩) **Ibid.,** p. 249.

(٢٠) Progressive Education Association, Committee on the Secondary School Curriculum, **Science in General Education** (USA : Appleton-Century, 1938), pp. 59-342.

(٢١) **Ibid.,** pp. 59-342.

ولم يعد تدريس العلوم وسيلة لتدريب العقل فقط ، وانما أصبح وسيلة للتدريب على استخدام العلم ووسائله فى حل المشكلات الهامة للمعيشة الاجتماعية وكأساس لفهم هذه المشكلات ، وبدأ الاهتمام بالتدرب على الأسلوب العلمى للتفكير من حيث هو وسيلة لحل الكثير من مشكلات المجتمع ومشكلات الفرد . كما أن هدف التدرب على الأسلوب العلمى للتفكير أو أسلوب حل المشكلات أصبح يحتل مكانة رفيعة بين أهداف تدريس العلوم .

وقد وجد نول *noll* أن هذا الهدف أصبح يحتل المرتبة الخامسة بين أثنتي عشر هدفا من أهداف تدريس العلوم (٢٢) .

---

(٢٢) **Encyclopedia of Educational Research,** Robert Ebel (ed.), Fourth edition (USA : The Macmillan Co. 1969), p. 1193.

دور المنظمات المهنية
فى تطوير المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمعلم

للدكتور مصطفى عبد الرحمن درويش
كلية التربية ـ جامعة أسيوط

من الحقائق المؤكدة ، والتى كثيرا ما يرددها المهتمون باعداد المعلم ، أن معاهد اعداد المعلم بمختلف مستوياتها لم تنجح حتى الآن فى أن تجتذب اليها أكبر عدد ممكن من ذوى القدرات العقلية العالية لمواجهة النقص فى أعداد المعلمين الأكفاء • ويرجع ذلك بصفة عامة الى أن المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمعلم لا ترقى الى المكانة التى يحظى بها أعضاء المهن الأخرى كالطب والهندسة • واذا كانت هذه المهن قد استطاعت أن ترقى بنوع العمل الذى يقوم به أعضاؤها الى مستوى المهنة ، فان ذلك يرجع جزئيا ـ كما يدل التاريخ الطويل لهذه المهن ـ الى ما قامت به منظماتها المهنية من جهود منظمة فى هذا الصدد • هذا بالاضافة الى عوامل أخرى أهمها طبيعة هذه المهن وحيويتها وحاجة المجتمع الماسة اليها ، والعرض والطلب بالنسبة لأعضائها •

وتستطيع المنظمات المهنية للمعلمين ، وفى مقدمتها نقابة المعلمين ، أن تؤدى نفس الدور وأن تقوم بجهود مماثلة استنادا الى ما هو متاح لها من امكانيات • ولكى نحدد هذا الدور نرى من الضرورى أن نوضح الأسباب العامة التى أدت الى قيام المنظمات المهنية المختلفة ، وأن نلقى مزيدا من الضوء على مفهوم المهنة ، وأن نبين محددات المكانة •

أسباب نشأة المنظمات المهنية :

أولا : وضع حد فاصل بين المؤهلين وغير المؤهلين لممارسة العمل الذى يقوم به أعضاء المهنة • أن أدراك أعضاء المهنة الجديدة أنهم يحذقون المهارات اللازمة لأداء عمل معين ، وشعور أكثرهم حذقا بضرورة أن يميز المجتمع بينهم وبين الأقل مهارة أو غير المؤهلين ـ هو الذى دفعهم الى تكوين جماعة أو منظمة تقتصر عضويتها على من يستوفون الحد الأدنى من المؤهلات والمستويات التى تحددها هذه المنظمة •

ثانيا : رغبة أعضاء الجماعة المهنية فى اعتراف المجتمع بأنهم وحدهم أكثر الأفراد كفاءة لأداء مهارة معينة • ويشير تاريخ المهن الطبية الى ما عاناه الأطباء من منافسة جماعات دخيلة على المهنة ، مثل « الحلاقين والمجبراتية »

فى مصر • ولم تتوقف تلك المنافسة ألا عندما اتخذت كافة الاجراءات التى قصرت ممارسة العلاج على الأطباء دون غيرهم •

ثالثا : الارتقاء بالمكانة المهنية لأعضاء الجماعة أو المنظمة • فقد اضطلعت المنظمات المهنية بمسئولية وضع الشروط والمواصفات التى تضمن رفع مستوى أداء العمل المهنى ، والعمل على تطوير هذا المستوى بالوسائل المختلفة •

رابعا : وضع معايير السلوك المهنى التى ينبغى مراعاتها أثناء قيام عضو الجماعة بأداء وظيفته ، وذلك للتمييز بين أصحاب الضمير الحى من الممارسين وبين غيرهم من المنحرفين ، وحرمان الفئة الأخيرة عضوية الجماعة المهنية •

خصائص المهنـة :

قام علماء الاجتماع بمحاولات عديدة لتعريف المهنة ، ومع ذلك فليس هناك أجماع على واحد من هذه التعاريف بحيث يكون جامعا مانعا على حد تعبير المناطقة • ومن أبرز الدراسات فى هذا الموضوع تلك التى قام بها كارسوندرز Carr-Saunders الذى رأى أنه من الصعب أن نضع ، بطريقة موضوعية ، حدا فاصلا بين ما هو مهنى وما هو غير مهنى من الأعمال • ويذهب كارسوندرز الى أن المهنة تمثل شيئا ، وأن هذا الشيء هو « مركب من الخصائص » Complex of characterics • وقد استفاد ليبرمان M. Lieberman من دراسات فلكسنر A. Flexner وكارسوندرز فى وضع بعض المعايير التى اذا انطبقت على عمل ما حكمنا بأنه مهنة • وتتلخص هذه المعايير فى الآتى :

١ ـ أن تؤدى المهنة خدمة فريدة محددة ضرورية للمجتمع • فالطبيب وحده هو الذى يستطيع تشخيص الداء ووصف الدواء ، والمحامى هو وحده الذى يستطيع الدفاع عن المتهم فى ساحة القضاء ، وهكذا • وهذه الخاصية تتطلب أن يكون مجال عمل المهنة واضحا ومحددا ، ووضوح مجال عمل المهنة أمر ضرورى ، اذ أن أى خلاف على ذلك يجعل الاتفاق على طريقة اعداد أعضاء المهنة ، ودستورهم الأخلاقى ، وما يتقاضونه من أجر أمرا مستحيلا • ان عملا ما لا يمكن اعتباره مهنة اذا كان هناك عدم اتفاق أو شك يتعلق بطبيعة الوظيفة التى تقوم بها الجماعة المهنية • أما الفكرة التى تقول بأن المهنة ينبغى أن تكون ضرورية فترجع الى نشأة المهن ذاتها • فلقد نشأت المهن المختلفة لأن الناس آمنوا بأن مـا يؤدى لهم من خدمات كان من الأهميـة بحيث أصبح

من الضرورى أن تكون فى متناول كل فرد يحتاج اليها ، بغض النظر عن قدرة المستفيدين من الخدمة على دفع أتعاب فى مقابلها ٠

٢ ــ أن يعتمد أفراد المهنة على المهارات العقلية فى ممارسة عملهم ، أكثر من اعتمادهم على المهارة اليدوية والبدنية ، فالعمل المهنى يؤكد أهمية التفكير فى تحديد المشكلات والبحث عن حلول لها ٠ وقد تحتاج بعض المهن الى قدر من المهارة اليدوية ، غير أن النشاط العقلى للمهنيين هو الذى ينبغى أن يتحكم فى المهارة اليدوية ويوجهها ٠

٣ ــ ينبغى أن يستغرق الاعداد للمهنة أطول فترة ممكنة من التدريب المتخصص ٠ ولا شك أن ممارسة مهنة من المهن ذات المكانة العالية فى المجتمع يتطلب فترة طويلة من الاعداد السابق وبحيث يحتل التخصص أطول فترة ممكنة ٠ واذا كان العمل المهنى عقليا فمن الطبيعى أن يغلب على الاعداد المهنى الطابع العقلى أيضا ٠ وقد تحتاج بعض المهن الاعداد اليدوى ، فالاعداد لممارسة الجراحة أو طب الأسنان غالبا ما يؤكد جانب المهارة اليدوية ٠ غير أن هذا لا يمنع من أن الاعداد لهذه المهن هو فى الأصل اعداد عقلى ، وان لم يكن فى جملته اعدادا عقليا ٠

٤ ــ أن تتوافر حرية ممارسة العمل المهنى للأفراد المهنيين وللجماعة المهنية ككل ٠ فالمهنى الحقيقى غالبا ما تواجهه مشكلات تتطلب قدرا كبيرا من المبادأة واتخاذ القرارات ٠ ولذلك فان عدم توافر الحرية له ، مثلا فى وجود مشرفين اداريين ، أمر له خطورته على صالح العمل ويحد من قدرة المهنى على أداء وظيفته ٠

٥ ــ أن يتحمل أفراد المهنة بأمانة مسئولية ما يصدرونه من أحكام فى نطاق الحرية الممنوحة لهم ، فكل حرية عمل ينبغى أن يقابلها قدر كبير من تحمل المسئولية ٠ وكما يقول فلكسنر « أن خاصية المسئولية هذه ناتجة عن الحقيقة القائلة بأن المهن عقلية بطبيعتها ٠ والسبب أن فى كل العمليات العقلية يتحمل المفكرون وحدهم نتيجة المخاطرة » ٠

٦ ــ أن تهتم المهنة بالخدمة التى تقدمها أكثر من اهتمامها بما يعود على أعضائها من نفع مادى كأساس لتنظيم المهنة وممارستها ٠ والنقطة الهامة التى ينبغى أن نؤكدها هنا أن المهنة ينبغى أن تنظم بحيث يتحتم على الممارسين أن يؤدوا واجبات معينة بغض النظر عن مشاعرهم ومصالحهم الشخصية ٠

٧ ـ أن ينتظم الممارسون للمهنة فى هيئة أو رابطة تكون ذات سلطة ذاتية ٠ فكل مهنة ينبغى أن تتبع أسلوبا منظما لوضع مستويات الدخول فيها واستبعاد المخالفين منها ، والعمل على رفع مستويات الأداء فيها والنهوض بالوضع الاجتماعى والاقتصادى لأعضائها ٠ وحتى فى غياب منظمة مهنية ذات سلطة ذاتية ، ينبغى أن يكون كل ممارس بمثابة القانون والرقيب على نفسه ٠

٨ ـ ينبغى أن يكون للمهنة دستور أخلاقى ترجع اليه ، فمن أهم الأسباب التى دعت الى انشاء المنظمات المهنية ايجاد جهاز يستطيع أن يراقب ممارسة أعلى مستويات السلوك المهنى ؛ وهذه المستويات بالنسبة للمهن ذات المكانة العالية فى المجتمع متضمنة فيما يطلق عليه « الدستور الأخلاقى » والجماعة المهنية هى المسئولة عن وضع هذا الدستور وتفسيره ومراقبة تنفيذه ٠

محددات المكانة :

يتحدد الوضع الذى يحتله الفرد فى جماعة معينة بعوامل عدة منها السن والجنس ، والأسرة التى ينتمى اليها ، والمعايير السائدة فى مجتمعه ٠ وتتأثر مكانة المعلم بهذه العوامل باعتباره عضوا فى مجتمع معين ، أما باعتباره عضوا فى جماعة مهنية معينة فان مكانته تتشكل طبقا لمحددات خاصة ٠

المرتبات : وهى من أهم محددات المكانة اذ أن الجزء المادى غالبا ما يعكس تقدير المجتمع للمهنة ويحدد بالتالى مكانتها ٠

التنقلات والترقيات : أن حرية الحركة من مكان الى آخر ، ومن وظيفة الى أخرى فى اطار المهنة ، يزيد من جاذبية المهنة ٠ أما اذا ترك المهنة عدد كبير من الأفراد فهذا مؤشر على سوء ظروف العمل وانخفاض مكانة المهنة ٠

طرق اختيار أعضاء المهنة واعدادهم : فالاعداد الأجبارى المتخصص ، وبصفة خاصة فى الجامعات ، وفرص الحصول على درجات جامعية أعلى وتحكم المنظمات المهنية فى وضع برامج الاعداد وسيطرتها على انتساب الأعضاء اليها ، كلها مؤشرات على صلابة المهنة وتماسكها وارتفاع مكانتها ٠ كما ينظر غالبا الى المنح المالية والاغراءات المادية لاجتذاب أعداد أكبر الى معاهد اعداد المعلم على أنها مؤشرات على انخفاض مكانته ٠

ظروف العمل : حرية الدخول والخروج من المدرسة فى غير أوقات التدريس ، والأجازات الدراسية بمرتب ، وتبادل المعلمين مع الدول الأخرى ،

وحرية المعلم فى اتخاذ القرارات ، والجو الديموقراطى وعدم تسلط النظار والمفتشين والاداريين ، والجداول المخففة كلها مؤشرات على ارتفاع المكانة .

المنظمات المهنية : أن وجود منظمات أو روابط مهنية محكمة التنظيم قادرة وراغبة فى الدفاع عن أوضاع المعلمين الاجتماعية والاقتصادية ، هى أيضا من دلائل ارتفاع مكانة المعلم .

المكانة الاجتماعية العامة : بمعنى أن يحيا المعلم حياة لا تختلف كثيرا عن حياة غيره من أعضاء المهن الأخرى من حيث السكن والمظهر وتربية أبنائه وما يرتاده من أماكن عامة ، وغير ذلك .

وفى ضوء هذه المفاهيم الأساسية يمكن أن نناقش الأسباب التى من أجلها لم تحقق مهنة التدريس لنفسها تلك المكانة التى تحظى بها بعض المهن الأخرى المرموقة فى المجتمع . ونستطيع أيضا أن نلقى ضوءا على السؤال : هل التدريس مهنة ؟ وعلى الاجابة على هذا السؤال يتوقف تحديدنا للدور الذى يمكن أن تقوم به المنظمات المهنية للمعلمين لتحقيق ما نرجوه لمهنة التدريس من رفعة المكانة وسمو الشأن .

ان كاتب هذه السطور يأخذ بوجهة النظر القائلة بأن التدريس مهنة وبضرورة أن تكون كذلك ، ولكن مع بعض التحفظات . اذ أن واقع مهنة التدريس ، اذا نظرنا اليها فى ضوء ما حققته المهن الأخرى التى انتزعت اعتراف المجتمع بها ، يشير الى أن التدريس كمهنة لا زال يفتقر الى بعض معايير أو خصائص المهنة ، وان كان قد حقق البعض الآخر .

أما المجالات التى تحقق فيها للتدريس بعض خصائص المهنة فأهمها وجود اتفاق عام ، من حيث المبدأ ، على ضرورة اعداد المعلم اعدادا خاصا سابقا على التحاقه بالعمل فى المدارس . ويتضمن هذا الاعداد مجموعة محددة متكاملة من المعارف : مواد التعليم العام ، ومواد التخصص ، والمواد التربوية ، والتدريب العملى . ولا شك أن ضم كليات المعلمين الى الجامعة وتحويلها الى كليات للتربية أعطى دفعة قوية للارتقاء بالمكانة المهنية للمعلم . هذا بالاضافة الى اتجاه عام نحو رفع مستوى المقبولين فى معاهد اعداد المعلم . ويتضح لنا هذا الاتجاه مما ترسمه السلطات التعليمية من سياسة لانتقاء طلبة معاهد اعداد المعلم ، وزيادة مدة الدراسة بها ، وتحديد المؤهلات والمستويات التى ينبغى أن يستوفيها الراغبون فى التدريس كمهنة . كذلك فان فرص النمو المهنى والحصول على درجات أعلى أمر متاح لأعضاء المهنة . وللمعلمين منظماتهم المهنية المختلفة ، وان كانت نقاباتهم حديثة العهد بالوجود .

وقد تبنت هذه النقابة قضية تخلف المعلمين عن نظرائهم فى الوظائف الأخرى . وكان من نتيجة ذلك اعتماد مبالغ أضـافية ازدادت بالتدريج لرفع هذا التخلف .

أما اذا أخذنا المعيار القائل باعتماد أعضاء المهنة على معارف ومهارات تخصهم دون غيرهم ، وجدنا أن هذا المعيار لا زال موضع نقاش بالنسبة للتدريس كمهنة . فليس هناك شك فى انطباق هذا المعيار على القائمين بالتدريس فى الجامعة . ولكن هناك شك فى أن ما يدرس على مستوى المدرسة الابتدائية والثانوية يصل الى مستوى « سر المهنة » ، لأن محتوى المناهج فيها متاح لكثيرين ممن أتموا تعليمهم من غير المعلمين . وقد يقول قائل أن المعلمين يحذقون مهارة خاصة تعتمد على طرق التدريس وحقائق الحياة النفسية للمتعلم . ولكن نادرا ما يقتنع الرأى العام بهذا القول ، فمن الشائع أن أى فرد يستطيع التدريس ما دام ملما بموضوع المادة التى تدرس . أن شيوع هذه الفكرة يعوق أى تقدم نحو « تمهين » التدريس .

كذلك لا ينظر المجتمع بنفس التقدير الى الكفاية المهنية للمعلم اذا قورن بغيره من المهنيين . ويظهر ذلك واضحا عندما يضطرنا النقص فى المعلمين الى تعيين غير المؤهلين تربويا للتدريس . ان هذا الأسلوب فى استكمال النقص فى هيئات التدريس يقوم على افتراض مؤداه : أنه وان كان الاعداد السـابق المتخصص للمعلم أمرا مرغوبا فيه ، فانه ليس دائمـا ضروريا بل ويمكن التغاضى عنه كلما استدعت الحاجة ذلك . ان الآباء قد يتركون تعليم أبنائهم الى معلم غير مؤهل تربويا ، ولكنهم يتمسكون باستشارة طبيب متخصص اذا أصابهم المرض .

حقيقة أن قانون النقابة ينص على أن « العضوية اجبارية للعاملين فى مهنة التربية والتعليم » . غير أن شروط العضوية ليس من بينها شرط واحد يتناول مستوى الاعداد اللازم ،، أو ضرورة أن يكون العضو قد تلقى اعدادا سابقا متخصصا قبل الدخول الى المهنة . ومعنى هذا أن عضـوية النقابة مفتوحة لمن لم يتلقوا اعدادا سابقا كمعلمين . أى أن المنظمات المهنية للمعلمين ليست سلطة منح « الترخيص » بمزاولة المهنة واستبعاد غير المؤهلين منها . وهذا معيار أساسى من معايير المهنة ، وأحد الأسباب التى أدت الى نشأة المنظمات المهنية . ولا شك أن التدريس كمهنة يفتقر الى هذا المعيار .

أما عن المعيار الرابع ، وهو حرية ممارسة العمل المهنى ، فلا زالت المهنة ، اذا قورنت بالمهن الطبية مثلا ، تفتقر الى تطبيقه تطبيقا كاملا . حقيقة أن المعلم هو سيد الموقف أثناء العملية التربوية ، غير أنه غالبا ما يخضع

لتوجيهات جهاز اداري تتعدد فيه السلطات : المدرس الأول ، الناظر ، الموجه وغيرهم ـ وكل هؤلاء لهم سلطة التدخل في عمله . هذا بالاضافة الى دوره المحدود في وضع المناهج التي يقوم بتنفيذها .

دور المنظمات المهنية للمعلمين :

أن جهود المنظمات المهنية للمعلمين ينبغي أن ترمي الى تحقيق هدفين رئيسيين : أولهما « التمهين » الكامل للتدريس ، أي الارتقاء بالمكانة المهنية للمعلم . وثانيهما تحسين أوضاع المعلم المادية والدفاع عن حقوقه ومصالحه . ولا زالت أسبقية أحد الهدفين على الآخر موضع اختلاف . فهناك اتجاه يرمي الى اعطاء الأولوية للهدف الثاني ، في حين أن الهدف الأول لا يقل أهمية عن الهدف الثاني . اذ أن التقدير المادي والاجتماعي لأعضاء المهنة هو في حقيقة الأمر نتيجة طبيعية للارتقاء بالعمل الذي يمارسونه الى مستوى المهنة . وذلك هو الاتجاه الذي تبنته الرابطة القومية للتعليم National Education Association بالولايات المتحدة الأمريكية . ونستطيع أن نحدد الدور الذي ينبغي أن تقوم به المنظمات المهنية لتحقيق كل من الهدفين في الآتي :

أولا : أن تضطلع المنظمات المهنية للمعلمين بوضع حد أدنى من المؤهلات والمستويات التي ينبغي أن يستوفيها الراغبون في عضويتها ، وفي اتخاذ التعليم مهنة لهم . وتستطيع أن تتخذ نقابة المعلمين من المؤهلات والمستويات، التي حددها قرار « المؤهلات والمستويات » الذي أصدرته الوزارة في عام ١٩٥٧ ، شرطا أساسيا لعضويتها وحدا أدنى لما ينبغي أن يستوفيه معلمو المستقبل من مؤهلات ومستويات . وبذلك يمكن للنقابة أن تحد من دخول غير المؤهلين الى المهنة ، مثل المعينين عن طريق القوى العاملة بعد تخرجهم مباشرة من الكليات والمعاهد العليا غير المتخصصة في اعداد المعلم . ان هذه الخطوة من جانب نقابة المعلمين تعتبر خطوة أساسية في سبيل « التمهين » الكامل للتدريس .

ثانيا : أن تتبنى المنظمات المهنية للمعلمين وضع سياسة طويلة المدى لتطوير اعداد المعلم بعامة ، والارتقاء بمستوى اعداد معلم المدرسة الابتدائية بخاصة . اذ أن الاتجاه في كثير من دول العالم أن يختار معلمو المدرسة الابتدائية من بين من أتموا مرحلة التعليم الثانوي العام ، وأن يعدوا في معاهد لا تقل كثيرا عن مستوى معاهد اعداد معلم المدرسة الثانوية وان اختلف محتوى هذا الاعداد ولا شك أن مثل هذه السياسة ، في حالة الأخذ بها من قبل السلطات التعليمية ، تقضي على الهوة السحيقة التي تفصل بين مكانة معلم المدرسة الابتدائية ومعلم المدرسة الثانوية . ان الارتقاء بمستوى اعداد معلم المدرسة الابتدائية الى مستوى اعداد زميله بالمدرسة الثانوية من مؤشرات

ارتفاع المكانة المهنية للمعلم ، وهى خطوة أساسية أخرى نحو « تمهين » التدريس ٠

ثالثا : أن تعمل المنظمات المهنية للمعلمين على تدعيم هذه السياسة باجراء دراسات جادة تتناول اعداد المعلم ، وأن يتسع نطاق هذه البحوث فيشمل طرق التدريس والوسائل التعليمية وغيرها ، ونشر نتائج هذه البحوث بين المعلمين على أوسع نطاق ٠ ولا شك أن هذا يؤدى الى تطوير الكفاية المهنية للمعلم من ناحية ، والارتفاع بمكانته المهنية من ناحية أخرى ٠ كما ينبغى أن تتناول هذه البحوث والدراسات الأوضاع الاقتصادية للمعلمين والظروف التى يعملون فيها ٠ ومن المهم اعلام الرأى العام بصراحة بحقيقة أوضاع المعلمين وبأهمية ما يضطلعون به من مسئوليات وما يتحملونه من تضحيات فى سبيل تربية وتعليم الأجيال الناشئة ٠

رابعا : أن تعمل المنظمات المهنية للمعلمين على تصحيح « صورة المعلم » بالنسبة للرأى العام ٠ ويكون ذلك ببيان الوظيفة الحيوية التى يقوم بها ، وبحمايته ـ أسوة بما تفعله المنظمات المهنية الأخرى ـ مما قد تنشره الصحف أو تعرضه الأفلام أو المسرحيات من مواقف تنال من مكانته ومن تقدير المجتمع له ٠ وعلى المعلم من جانبه أن يأخذ فى الاعتبار الدستور الأخلاقى للمهنة ، فهو يستطيع بمراعاة آداب السلوك المهنى أن يؤدى دوره فى تغيير هذه الصورة وتصحيحها ٠

خامسا : أن تتجه المنظمات المهنية الى طلاب المدارس والجامعات حتى تجتذب الى التدريس عناصر تقبل على العمل به عن رغبة واختيار ، وليس طبقا لمجموع الدرجات فى الثانوية العامة ٠ وتستطيع نقابة المعلمين أن تتبنى ، على سبيل المثال ، التنظيمات التى تتبعها رابطة التعليم القومية الأمريكية ٠ ومن هذه التنظيمات ما يطلق عليه « مدرسو المستقبل فى أمريكا Future Teachers of America » ، وهذا تنظيم موجه الى طلاب المدارس الثانوية ، كذلك ما يطلق عليه « طلاب الرابطة القومية للتعليم NEA Students » ، وينصب اهتمامها على طلاب الجامعات ٠ وعن طريق مثل هذه التنظيمات تستطيع المنظمات المهنية للمعلمين أن تتيح للطلاب فرص التعرف عن قرب على طبيعة المهنة ، والتهيؤ للالتحاق بمعاهد اعداد المعلم ، كما تتيح للمجتمع مصدرا دائما من مصادر سد النقص فى أعداد المعلمين الأكفاء ٠

سادسا : أن تعمل المنظمات المهنية للمعلمين على تحسين أوضاعهم المادية ، من مرتبات ومعاش ٠ وأن تعلن عن سياسة واضحة محددة الأهداف

فى هذا الصدد · فليس يكفى أن ينص قانونها على أن من أهدافها تقديم الخدمات الترفيهية والصحية ومساعدة الأعضاء عند الحاجة ، بل ينبغى أن يكون هدفها أن ينال المعلم جزاء ماديا لا يقل كثيرا عما يتحقق لأعضاء المهن الأخرى · ان أعضاء مهنة التدريس لا ينالون الجزاء المادى الذى يحصل عليه أعضاء بعض المهن الأخرى · حقيقة أن المعلم يتساوى قانونا مع موظفى الدولة أعضاء نقابات المهن الطبية والهندسية فى المرتب الأساسى ، ولكن هؤلاء يتقاضون « بدل طبيعة عمل » و « بدل عدوى » · فلماذا لا يتقاضى المعلم «بدلا» أيضا يتناسب مع ما عليه من أعباء أضافية من تصحيح كراسات وامتحانات وأعمال ادارية وأرهاق وظروف عمل خاصة تنفرد بها مهنة التدريس ؟ أن الجزاء المادى المناسب يعكس ، كما بينا من قبل ، تقدير المجتمع للمهنة وهو دليل على ارتفاع مكانتها ·

د · مصطفى عبد الرحمن درويش

العوامل المؤثرة على التربية فى شرق إفريقيا - ١

دكتور : حامد العبد
أستاذ علم النفس التعليمى
كلية التربية جامعة أسيوط

دكتورة : نعيمه سيف
أستاذه مساعدة
قسم المناهج وطرق التدريس
كلية التربية جامعة عين شمس

الموقع الجغرافى :

تقع جمهوريات شرق أفريقيا الثلاث : أوغندا ، كينيا ، تنزانيا فى وسط أفريقيا الشرقى ، وبينما تطل كينيا وتنزانيا على المحيط الهندى نجد أن أوغندا تقع فى الداخل ٠ وتقتسم الدول الثلاث بحيرة فيكتوريا ، ألا أن منابع النيل تقع فى أوغندا ٠ ويحد جمهورية أوغندا ست دول هى : كينيا شرقا ، السودان شمالا ، الكونجو زائيرى غربا ، تنزانيا جنوبا ، رواندا بروندى فى الجنوب الغربى ، ويحد جمهورية كينيا خمس دول هى : الصومال شرقا الى الشمال ، أثيوبيا والسودان شمالا ، وأوغندا غربا ، وتنزانيا جنوبا ، ويحد جمهورية تنزانيا ثمان دول هى : كينيا وأوغندا شمالا ، ورواندا بوروندى فى الشمال الغربى ، والكونجو زائيرى غربا ، وموزمبيق وملاوى وزامبيا جنوبا ٠

وفيما يلى جدول يبين المساحة والسكان فى عام ١٩٦٧ وكذلك المكانة السياسية :

البلد	المساحة بالميل المربع	السكان ١٩٦٧	المكانة السياسية
أوغندا	٩١ر١٣٤	٧ر٥٥١ر٠٠٠	مستقلة ٩ أكتوبر ٦٢
كينيا	٢٢٥ر٠٠٠	٩ر٣٦٥ر٠٠٠	مستقلة ١٢ ديسمبر ٦٣
تنزانيا { تنجانيقا	٣٦١ر٨٠٠	١٠ر١٧٩ر٠٠٠	مستقلة ٩ ديسمبر ٦١
زنزبار	١ر٠٠٠	٣٣٦ر٠٠٠	مستقلة ١٠ ديسمبر ٦٣

طبقا للتعداد الأوغندى فى عام ١٩٦٩ وجد أن مجموع السكان هو ٩ر٥٠٠ر٠٠٠ وبالمقارنة تكون كينيا حوالى ١١ر٥٠٠ر٠٠٠ مليون نسمة ، وتنزانيا حوالى ١٣ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة أى أن مجموع سكان دول شرق أفريقيا

الثلاث هي حوالى ٣٤ مليون وهو ما يعادل مجموع سكان مصر · مع الفارق فى أن مساحة مصر ٣٨٦٫٠٠٠ ميل مربع فى حين أن مساحة شرق أفريقيا ٦٧٨٫٩٣٤ ميل مربع ، أى تبلغ مساحة مصر ٥٦٫٩٪ من مساحة دول شرق أفريقيا الثلاث ·

ومن الطريف أن معنى أوغندا باللغة السواحلية « البلد الحديقة » وقد أطلق عليها ونستون تشرشل « اللؤلؤة » وشرق أفريقيا عموما غنية بمناظرها الطبيعية وخضرتها الدائمة ، ومرتفعاتها ومنخفضاتها الممتعة ، وبحيراتها الخلابة ، ويخترق خط الاستواء كل من كينيا وأوغندا ، وينمو بشرق أفريقيا القطن والشاى والبن والقمح والذرة ·

اللغـات :

تمر دول شرق أفريقيا بفترة حاسـمة فى تحولها التاريخى نحو التقدم الاجتماعى والعلمى الا أن هناك مشـكلة اللغة ومشـكلة القبلية التى تعوق تقدمها فى بعض الأحيان ، ففى شرق أفريقيا تتنوع اللغـات المحلية ويبلغ عددها حوالى ٢٠٠ لغة ، من بينها ٣٠ فى أوغندا و ٧٠ فى كينيا و ١١٠ فى تنزانيا وهذه اللغات المحلية يمكن أرجاعها الى ست أسر لغوية هى : البانتو ، النيل ، حامى ، الحامى ، النيلى ، الى السودانية ، الكليك الى جانب المائتى لغة محلية يوجد ١٣ لغة غير محلية تنتمى الى ثلاث أسر لغوية هى : الهند أوروبية ، والدرافيديان ، والسامية ، ومن بين اللغات غير المحلية الانجليزية والسواحيلية والعربية والزنبزبارية ·

وتعطينا عدد اللغات المحلية فكرة ربما عن عدد القبائل فى شرق أفريقيا . ونظرا لتعـدد اللغـات نجـد أن اللغة الانجليزية واللغة السواحلية شـبه السائدتين لدى طبقة المتعلمين وأنصاف المتعلمين فى شرق أفريقيا ، الا أن المتحدثين بها لا يتجاوز ١٠٪ من مجموع سكان أوغندا ، ويعتبر بعض الباحثين النسـبة صحيحة فى كل من كينيـا وتنزانيا اذا أخذنا اللغة الانجليزية فى الاعتبار ، أما بالنسبة للغة السواحلية فان عدد المتحدثين بها فى كل من كينيا وتنزانيا يفوق بكثير عدد المتحدثين فى أوغندا · ويعتبر السواحيلى لغة تنزانيا الرسمية أما لغة أوغندا وكينيا الرسمية فما زالت الانجليزية ·

القبائل :

كما ذكرنا فى فقرة اللغات فان عدد القبائل يعادل تقريبا عدد اللغات المحلية · وطبقا للخرائط القبلية فى شرق أفريقيا · نجد أن القبائل المعروفة فى أوغندا عددها ٣٢ قبيلة وفيما يلى العشر الاكبر منها والنسبة المئوية لكل قبيلة باعتبار مجموع السكان · قبيلة جاندا ١٧٫٥٪ ، تيسو ٩٫٧٪ ،

وسوجا ٩ر٨٪ ، نكولا ١ر٨٪ ، رواندا ٠ر٦٪ ، كيجا ٧ر٥٪ ، لانجو ٦ر٥٪ ، جيسو ١ر٥٪ ، اتشولى ٥ر٤٪ ، ويلاحظ أن جميع هذه القبائل ينتمون الى قبائل البانتو فيما عدا قبائل تيسو فهى نيل - حامى ، قبيلتى لانجو ، واتشولى فهى نيلى ٠

فى كينيا نجد أن قبيلة الكيكويو تكون ٢٠٪ من مجموع السكان يليها قبيلة لو ٩ر١٤٪ ثم لويا ٩ر١٢٪ ، كامبا ١ر١٢٪ ، ميرو ٤ر٦٪ ، نياكا ٨ر٥٪ ، جوسى ٠ر٥٪ ، امبو ٠ر٤٪ وجميع هذه القبائل بانتو فيما عدا قبيلة لو فهى نيلى ٠ وعدد القبائل الكينية التى يزيد عدد كل منها عن عشرين ألف نسمة حوالى ٢٥ قبيلة ٠

وفى تنزانيا نجد أن تنجانيقا تشمل ما يزيد على مائة قبيلة أكبرها قبيلة سوكوما ٩ر١١٪ ، ويناموبزى ٨ر٤٪ ، ها ٨ر٣٪ ، ماكوندى ٧ر٣٪ ، جوجو ٦ر٣٪ ، هايا ٦ر٣٪ ، تشاجا ٢ر٣٪ وكل هذه القبائل أفريقية تنتمى الى البانتو ٠

وفى زنزبار نجد الأفريقيين المحليين وغير المحليين الذين ينتمون الى شرق أفريقيا ويكونون ٥ر٧٦٪ من مجموع سكانها بينما يكون العرب ٩ر١٦٪ ، والهنود ٧ر٥٪ ٠

ومما تجدر ملاحظته أن القبائل الكبيرة أو القبيلة الكبرى بتحالفها مع بعض القبائل الأخرى تعتبر محركا أساسيا فى السلطة وفى سياسة البلد الداخلية والخارجية ٠

الدين :

من الصعب أعطاء بيانات دقيقة عن عدد المسلمين فى شرق أفريقيا الا أنه من المعروف أن أغلب سكان المناطق الساحلية فى كل من تنزانيا وكينيا هم من المسلمين بما فى ذلك سكان زنزبار ٠ وفى أوغندا أنه طبقا لأحد الاحصاءات الدينية فى سنة ١٩٣١ قام بها المبشرون المسيحيون كانت نسبة البروتستانت ١١٪ من تعداد أوغندا ، والكاثوليك ٥ر١١٪ ، والمسلمون ٥ر٣٪ والباقون من غير أهل الكتاب أو أصحاب الديانات المحلية ٧٤٪ ويرى الكاتب أن نسبة المسلمين فى أوغندا تقارب ٢٥٪ وهذا الرقم مستمد من المناقشات مع بعض المشايخ المسلمين فى أوغندا ٠

ولانتشار الدين المسيحى فى أوغندا قصة يجب الاشارة اليها وهو أنه فى عام ١٨٦٢ استطاع جون سبيك ، متتبعا الطرق الجنوبية والغربية

فى تنجانيقا ، أن يصل الى شواطىء النيل عند شلالات ريبون ، ووصل سبيك ومعه جرانت الى بلاط موتيوصا الأول ملك (كاباكا) بوجندا • وفى سنة ١٨٧٥ استطاع هنرى ستانلى أن يقوم برحلة مماثلة وأعجب بحضارة بوجندا وبعث برسالته المشهورة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ الى جريدة الديلى تلجراف وفيها يقول : « انه المعلم المسيحى العملى ، القادر على تعليم الناس كيف يصبحون مسيحيين ، ويداوى أمراضهم ويبنى مساكنهم ، ويفهم ويوضح بمثل الزراعة ، ويدير يده كالبحار ، ذلك هو الرجل المطلوب » • وكان رد الفعل فى انجلترا سريعا وتبرع أحدهم بخمسة آلاف جنيه لجمعية ارسالية الكنيسة • ووصلت طلائع المبشرين البروتستانت (الانجليز) والكاثوليك (الفرنسيين) الى أوغندا فى سنة ١٨٧٧ ، ١٨٧٩ على التوالى ، لتحقق رسالة ستانلى • وبعدئذ توالت حروب دينية بين البروتستانت والكاثوليك والمسلمين وبالنسبة لأوغندا حدث أتفاق بين الألمان والانجليز فى سنة ١٨٩٠ أعطى لانجلترا حق التحكم فى أوغنـدا وفى سنة ١٨٩٤ أصبحت أوغنـدا محمية بريطانية •

وقد قام كاتب المقال الثانى ببحث عن النظام المدرسى فى أوغندا سنة ١٩٦٩ على عينة من التلاميذ قدرها ٤١٩ طالبا وطالبة ووجد أن ٣٧٪ من هؤلاء الطلبة كاثوليك ، ٤٩٪ بروتستانت ، ٤٪ مسلمون ، وهذه النسبة الأخيرة لا تمثل المجتمع المسلم بأوغندا اذ أن مدارس الارساليات المسيحية كانت تصر على أن يلتحق بها مسيحيا أو من كان على استعداد أن يكون مسيحيا ومثل لذلك أن مدير جامعة كمبالا مستر يوسف لول كان فى الأصل مسلما ولكى يكمل تعليمه أصبح مسيحيا • وحتى سـنة ١٩٧١ كان لا يوجد الا محاضر واحد مسـلم فقط من بين أعضاء هيئة التدريس الأوغندية الجنس بجامعة ماكررى البالغ عدد أفرادها ١٢١ كما أنه فى التعداد الذى أجرى فى أوغندا فى سنة ١٩٦٩ لم ترد الاشارة الى الديانة •

نبذة تاريخية عن تطور التعليم فى شرق أفريقيا :

كانت هناك مدارس اسـلامية على الساحل الكينى فى سنة ١٨٤٤ وقد قامت الارساليات المسيحية بتطوير وانشاء كثير من المدارس داخل شرق أفريقيا • ففى أوغندا انشأ الكاثوليك مدرسة ناميليانجو بسنة ١٩٠٣ وبعدئذ أنشأ الانجليكان الكلية الملكية بورو ، ويلاحظ أنه بينما كان يوجد فى أوغندا عدد من المدارس بعد التعليم الابتدائى فانه لم يكن فى كينيا أى مدرسـة لمثل هذا التعليم فى سنة ١٩٢٤ • الا أنه فى سنة ١٩٢٦ أنسست أرساليات البروتستانت مدرسة الألاينس العليا فى منطقة الكيكيو بالقرب من نيروبى وأعقب ذلك أنشـاء الكاثوليك لكلية الهـولى جوست فى مانجـو ونشطت الارساليات المسيحية فأقامت حوالى ٤٠ مدرسة أو يزيد فى كينيا وعلى الأخص

فى منطقة الكيكويو · وفى تنجانيقا أفتتحت مدرسة تابورا سنة ١٩٢٥ لتدريب أبناء الرؤساء وأولى الأمر · ومما هو جدير بالذكر أن عددا غير قليل من رجالات أوغندا تعلموا فى كلية بودو الملكية أما رجالات كينيا فقد تعلموا فى مدرسة الأيانس العليا · وبالنسبة للتعليم العالى أو الجامعى فقد التحق كثير منهم بماكررى ·

ماكررى :

فى سنة ١٩٢٢ أفتتحت حكومة أوغندا مدرسة فنية على تل ماكررى وفى سنة ١٩٣٨ أصبحت ماكررى مركزا للتعليم العالى لكل دول شرق أفريقيا الثلاث ، وأعطت وحدات منهجية فى الزراعة والطب والهندسة وتدريب المدرسين بالاضافة الى منهجها العادى · وفى سنة ١٩٤٠ كان عدد طلبة ماكررى ١٣٠ طالبا من بينهم ٢٩ من كينيا ، ٣١ من تنجانيقا ، ٩ من زنزبار وفى سنة ١٢٤٩ كانت ماكررى على علاقة خاصة بجامعة لندن وسميت باسم كلية ماكررى الجامعية وفى سنة ١٩٦٣ أصبحت ماكررى جزءا من جامعة شرق أفريقيا والتى كانت تضم كلية دار السلام الجامعية والتى أفتتحت فى سنة ١٩٦١ وكلية نيروبى الجامعية والتى كانت تدعى الكلية الفنية الملكية وأفتتحت فى سنة ١٩٥٦ وفى سنة ١٩٧٠ أستقلت الجامعات الثلاث بعضها عن بعض ولم يعد لجامعة شرق أفريقيا وجود ، وحذفت كلمة كلية من اسم كل جامعة وأصبحت جامعة ماكررى ــ كمبالا ، جامعة نيروبى ، جامعة دار السلام ·

التعليم المعاصر فى شرق أفريقيا :-

(أ) التعليم العام :

ينقسم الى ثلاثة مراحل : المرحلة الابتدائية ومدتها سبع سنوات ، والتعليم الابتدائى وليس الزاميا ، ويحصل التلميذ على الابتدائية · والمرحلة الثانوية ومدتها أربع سنوات ، ويحصل الطالب منها على شهادة شرق أفريقيا الثانوية ، والمرحلة الثانوية العالية ومدتها سنتان ومنها يحصل الناجح على شهادة شرق أفريقيا العالية فى التربية ، وهذه الشهادة تؤهل الطالب للالتحاق بالجامعة حسب المواد الرئيسية والاختيارية التى درسها ·

ومن الملاحظ أن ٤٧ الى ٥٠٪ فقط من كل أطفال الأمة فى سن الالزام يدخلون المدرسة الابتدائية · وبالنسبة لكل من هم فى سن القبول من أبناء الأمة نجد أن ١٤٪ يحظون فقط بالتعليم بعد الابتدائى · وهو يعادل فقط ٤٪ من كل طلبة الثانوية فى سن القبول ·

وفيما يلى احصائية لعدد التلاميذ فى المراحل الثلاث المختلفة وقد حصل عليها الكاتبان من مصادر مختلفة لسنة ١٩٧٠ :

المرحلة	أوغندا	كينيـــا	تنزانيا
ابتدائى ١ ـ ٧	٧٣٥٫٠٠٠	١٫٤٠٠٫٠٠٠	٨٥٠٫٠٠٠
ثانوى ١ ـ ٤	٣٩٫٠٠٠	٧٥٫٠٠٠ (مدارس معانة)	٢٥٫٠٠٠
ثانوى ٥ ، ٦	٣٫٣٠٠	٤٫٣٠٠	٢٫٨٠٠

ويلاحظ أن أوغندا أحسن حالا من تنزانيا فى الكم ٠

(ب) التعليم الفنى :

يوجد فى كل من دول شرق أفريقيا الثلاث عدد من المدارس الفنية من صناعية وزراعية وتجارية ٠ ففى أوغندا يوجد ١٢ مدرسة مهنية ثانوية من بينها خمس مدارس فنية صناعية ، بالاضافة الى كلية فنية صناعية ، وأخرى تجارية تابعة لوزارة التربية ويقــدر عدد الطلبة فى هذه المدارس ١٥٠٠ بينما يبلغ عدد الطلبة فى المدارس المهنية الثانوية فى كينيا ٦٠٠٠ فى سنة ١٩٧١ ، موزعين على ١٣ مدرسة مهنية ثانوية من بينها أربعة مدارس فنية ومعهد فنى ٠

(ج) كليات المعلمين :

توجد كليات لتخريج معلمى الابتدائى ومعلمى الثانوى بالاضافة الى كليات التربية بالجامعات ودبلوم التربية نظام السنة الواحدة ٠

وفى سنة ١٩٦٩ كان عدد طلبة كليات المعلمين الابتدائى ومعلمين الثانوى (السنوات الاعدادية) ٤٠٧٠ طالبا فى أوغندا وكان عددهم فى كينيا سنة ١٩٧٠ هو ٤٢٢٤ طالبا ٠

وفيما يلى جدول يبين عدد كليــات المعلمين فى الدول الثلاث وجنسية مديرى هذه الكليات :

الدولة	مدير شرق أفريقى	مدير أجنبى	المجموع	٪ أصـحاب المؤهلات من مديرى شرق أفريقيا	
أوغندا	١٠	١٦	٢٦	٣٩	٤٠
كينيـا	١٩	١١	٣٠	٦٣	٧٤
تنزانيا	٢٢	—	٢٢	١٠٠	٤٠

ويلاحظ أن جميع مديرى تنزانيا أفارقة الا أن ٤٠٪ منهم مؤهلين فقط ٠

التقويم التربوى الحديث

للدكتورة زينب محمد فريد
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

مفهوم التقويم التربوى وأهدافه وخصائصه :

مفهوم التقويم التربوى :

التقويم هو معرفة القيمة والحكم على الأشياء مبينين ما فيها من محاسن أو عيوب • والتقويم أمر طبيعى يسعى الفرد اليه اذا قام بلون من ألوان النشـاط ليعرف مدى نجاحه أو فشله فيما قام به ، والفكرة التى تتبادر الى الذهن ، ان التقويم يراد به عملية الاختبار أو القياس • والحقيقة أنه أعم من ذلك وأشمل • والتقويم أساسا يرتبط بموضوع القيم وهو عملية تحدد فى ضوء الفلسفة التربوية التى تؤمن بها المدرسة ، ولذلك فان هناك علاقة وثيقة بين عملية التقويم وبين الأهداف التربوية التى تعمل المدرسة فى حدودها والتى تسعى لتحقيقها • وفى ضوء هذه الأهداف وبعد تحديدها يمكننا أن نقول ان عمل المرسة أو عمل التلميذ مثمر أو غير مثمر •

أهداف التقويم :

الهدف الأساسى من التقويم فى التربية أن نقدم توجيها سليما بالنسبة لـما يستقبل من العمل التربوى • ونحن فى التقويم ننظر الى الماضى لكى يتم التطوير والتحسين فى ضوء ما أنجز فعلا من أعمال • وعند التقويم قد نعطى درجة أو تقديرا أو ترتيبا ، ولكن الغرض من التقويم ليس هو وضع هذه الدرجة أو هذا التقدير أو الترتيب بل ان روح التقويم والغرض منه تكمن حقا فى النتائج التى نحصل عليها ومدى تأثير ذلك كله على النشاط التعليمى فى المستقبل •

والتقويم عملية تشخيصية يقصد بها الكشف عن مواضع الضعف والقوة فى العمل المدرسى وكذلك مدى تحصيل التلاميذ ونواحى التلاؤم وعدمه بين المدرسة والمجتمع •

خصائص التقويم الحديث :

التقويم بهذا المفهوم الحديث له خصائص نجملها فيما يلى :

١ ـ أن نقوم بعملية التقويم فى ضوء الأهداف المحددة الواضحة •
٢ ـ أن نقوم ما عمل لنضع خطة فى ضوئه تواجه المستقبل •
٣ ـ أن يقوم بالتقويم كل من له دخل فى العملية التربوية •

٤ ـ أنه عملية مستمرة طوال مدة الدراسة بحيث تتكامل مع التدريس وتصحب تنفيذ المناهج المدرسية منذ البداية حتى النهاية ٠

٥ ـ أن يكون كليا وشاملا لجميع نواحى النمو عند التلميذ ونواحى العمل بالمدرسة سواء من الناحية الفنية أو الادارية ، وشاملا فى وسائله بمعنى أن يستخدم أكثر من وسيلة من وسائل التقويم ٠

٦ ـ أن يبنى التقويم على أساس ديمقراطى بمعنى أن يقوم على أساس التعاون بين جميع القائمين على العملية التربوية حتى يكون ذلك عملية مثمرة ٠

٧ ـ أن يكون اقتصاديا أى يهدف الى الاقتصاد فى الوقت والجهد ٠ ويساعد على ذلك أن تتوفر فى المدرسة السجلات الوافية المدون فيها المعلومات الأساسية عن التلاميذ والمدرسين والبيئة المحلية والهيئات العلمية والمهنية التى يمكن أن تتعاون مع المدرسة ٠

علاقة التقويم بالتوجيه والمتابعة :

يمكننا أن نقول ان التقويم فى مفهومه الصحيح وفى ظل الفلسفة التربوية الحديثة هو ليس فقط قياس وتقدير تحصيل التلاميذ بل هو عملية عامة شاملة مستمرة تهتم بالفرد والجماعة والبيئة وكل ما يتصل بالناحية التربوية ، وهو لذلك لا يقتصر على المواد الدراسية فى المنهج المدرسى بل يتضمن أيضا اتجاهات وميول التلاميذ وقيمهم وطرق التفكير والتكيف الاجتماعى كما يتناول مدى ما استفاده المتعلم من خبرات ، وكذلك طرق التدريس ونشاط التلاميذ والمدرسين على السواء ٠

وهو لذلك عملية حيوية فى توجيه النشاط التعليمى لأنه يهدف الى بيان الضعف والقوة حتى يتسنى لنا أن نتغلب على عوامل الضعف وأن نزيد من نواحى القوة ، وبذلك يكون التوجيه مثمرا وتكون المتابعة قائمة على أساس علمى سليم ٠ واذا كان التوجيه والمتابعة علاجا ورعاية لسلامة العملية التربوية فان التقويم تشخيص يسترشد به من يقوم بالتوجيه والمتابعة ٠

عوامل تؤثر فى عملية التقويم

هناك عوامل كثيرة تؤثر فى عملية التقويم يجب أن نلم بها ، ومن أهم هذه العوامل ما يلى :

١ ـ الأبحاث العلمية المتعلقة بطبيعة نمو الأطفال ٠ والمتعلقة بخصائص عملية التعلم ٠

٢ ـ اتخاذ الطريقة العلمية واتباع الأسلوب العلمى فى دراسة وحل المشكلات التربوية •

٣ ـ المفهومات المتغيرة لدور المدرسة فى التنظيم الاجتماعى أو أهداف المدرسة وفلسفتها التربوية •

اولا :

أما العامل الأول فيجب أن يؤخذ فى عين الاعتبار وذلك نتيجة للاتجاه نحو توسيع دائرة التقويم • فقد أصبحت نتائج الأبحاث والدراسات النفسية والتربوية الخاصة بطبيعة نمو المتعلم وخصائص عملية التعلم من أهم الأشياء التى تساعد فى عملية التقويم •

ومن أمثلة ذلك فيما يتعلق بطبيعة نمو الطفل :

١ ـ أن النمو عملية مستمرة •

٢ ـ أن النمو متكامل •

٣ ـ النمو يتأثر بالبيئة •

٤ ـ أن النمو يختلف فى سرعته ومستواه ونمطه من طفل الى آخر ، أى أن هناك مجالا واسعا من الاختلافات الفردية بين الجماعات المتعلمة ـ هذه الفروق الفردية معقدة للغاية ، منها الفروق العقلية فى الاستعداد العام ومنها الفروق فى القدرات الخاصة ، والفروق فى النضج العضوى ، أو الاستعدادات المزاجية أو فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التى يتعرض لها المتعلم •

٥ ـ أو النمو ينقسم الى مراحل تسمى مراحل النمو تمتاز كل مرحلة منها بخصائص معينة •

ومن أمثلة ما توصلت اليه الأبحاث فى دراسة التعلم :

(أ) دور الدوافع فى تقدم التعلم •

(ب) كيف ينمى المعلم دوافع تلاميذه وميولهم واتجاهاتهم •

(جـ) طبيعة عملية التذكر والنسيان •

(د) العوامل التى تساعد على كل من التذكر والنسيان •

(هـ) دراسة الحفظ •

(و) العوامل التى تساعد على الحفظ ـ عوامل خاصة بالمتعلم نفسه ـ وعوامل خاصة بالخبرات المراد تذكرها ـ وعوامل خاصة بطريقة الحفظ والتعلم ••• الخ •

ثانيــاً :

وأما العامل الثانى وهو اتباع الاسلوب العلمى فى الميدان التربوى فقد ظهرت فى السـنوات الأخيرة مقاييس كثيرة ونماذج مختلفة لتقـدير نتائج العملية التربوية وقياس جوانب الشخصية المختلفة عند التلاميذ ، كاختبارات الذكاء واختبارات التكيف واختبارات القدرات والميول ... . الخ . هذه الاختبارات التى أصبحت تسـتخدم فى التقويم لابد من اسـتخدامها استخداما صحيحا واتباع الطريقة العلمية فى اجرائها وفى استخلاص النتائج واصدار الأحكام .

وكذلك ظهر اتجاه نحو التجريب لقياس بعض النواحى التربوية مثل اجراء تجارب فى اتباع طريقة معينة فى التعلم والمقارنة بينها وبين طريقة أخرى بقصد تقديم أثر كل طريقة ... ... وهكذا ، فلابد فى ذلك كله من اتباع المنهج العلمى حتى نحصل على نتائج سليمة .

مميزات الأسلوب العلمى :

١ ـ اتباع الدقة والوضوح فى تسجيل الملاحظات والخطوات .
٢ ـ استخدام الطرق والوسائل الموضوعية لا الذاتية .
٣ ـ الاعتماد على الأدلة والبراهين فى اثبات صحة الفروض .
٤ ـ الاعتماد على نتائج التجربة ان أمكن استخدام التجارب .
٥ ـ النظر الى الموضوع من جوانب متعددة لا من جانب واحد .
٦ ـ تأخير اصدار الأحكام حتى تثبت صحة الفروض وتكتمل النتائج.

ثالثــا :

وأما العامل الثالث وهو تغير مفهوم وظيفة المدرسة ودورها فى التنظيم الاجتماعى فهو أمر مهم فى عملية التقويم بالنسبة لتحديد الأهداف التى يقوم التقويم على أساسها .

فالمدرسة فى الماضى كانت تخدم وظيفة محدودة فى ظل الفلسفة التربوية القديمة وهى تعليم القراءة والكتابة ، وحشـو أذهان التلاميذ بالمعلومات المختلفة وقد كانت هذه الفلسفة القديمة ترتكز على الأسس الآتية :

- أن المـادة الدراسية أهم من المتعلم .
- أن المـادة الدراسية والمدرسة بمعزل عن المجتمع وعن التغيرات التى تحدث فيه .
- أن التعليم منحة من الحكام لبعض الأفراد الذين يستطيعون اليه سبيلا .

أما فى العصر الحديث فقد تغير مفهوم وظيفة المدرسة بتغير الفلسفة التربوية وأصبح المطلوب من المدرسة أن تخدم كقوة حيوية فى جهود الانسان نحو حياة أفضل فى مجتمع أفضل وأن تكون مركز اشعاع فى البيئة ٠

هذه الفلسفة الحديثة ترتكز على الأسس الآتية :

- التلميذ أهم من المادة الدراسية ، وليست المادة الا وسيلة لنموه وتفتحه واكتشاف قدراته وميوله واستعداداته لاكتسابه المهارات المختلفة الملائمة وللارتفاع بمستوى كفاءته ٠

- الصلة يجب أن تكون وثيقة بين المدرسة والمجتمع وأن المادة الدراسية يجب أن تساعد فى حل مشكلات التلاميذ ومشكلات البيئة وأن تتمشى مع سيكلوجية التلاميذ وحاجاتهم ، وحاجات البيئة ٠

- أن التعليم حق يجب أن توفره الدولة لجميع المواطنين حتى سن مناسبة . وهو وسيلة الدولة لخلق مواطنين صالحين يستطيعون التكيف مع المجتمع ونظمه وهو وسيلتها أيضا لرفع مستوى كفاية الفرد ٠ ولذلك تعتبر الدول الحديثة التعليم عملية استثمار ٠

وهكذا نستطيع أن نقول أن مفهوم التقويم تطور تبعا لتطور الفلسفة التربوية أو بعبارة أخرى تبعا لدور المدرسة ووظيفتها التربوية فى التنظيم الاجتماعى ٠ فقد كان التقويم قديما لا يهتم الا بالجانب التحصيلى لدى التلاميذ ، أما التقويم التربوى الحديث فقد أصبح كما ذكرنا عملية عامة شاملة تتصل بخصائص وطبيعة نمو التلاميذ وخاصة ما بينهم من فروق فردية كما تهتم بقياس مدى التقدم فى جميع جوانب شخصية التلميذ العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية كما تشمل أيضا تقويم المناهج والكتاب المدرسى ونشاط التلاميذ داخل المدرسة وخارجها ٠

أدوات التقويم ووسائله

أولا ـ الاختبارات :

تطورت وسائل التقويم تطورا كبيرا واختلفت طرق التقويم الحديثة عن الطرق التقليدية ولم يعد التقويم يقتصر على مجرد قياس التحصيل الدراسى بالامتحانات المدرسية المعروفة بل أصبح التقويم التربوى الحديث عملية مركبة تتناول تقدير وقياس عوامل كثيرة تستدعى استخدام أنواع أخرى من الاختبارات والمقاييس الموضوعية التى تتبع المنهج العلمى المستمد من العلوم الطبيعية ٠

ورغم الاستعانة بهذه المقاييس الحديثة الا أن التقويم لا يزال يستخدم الامتحانات التقليدية رغم ما فيها من عنصر الذاتية ورغم ما وجه اليها من نقد مما دعا بعض المربين الى دراستها وتعديلها بقصد ابعاد أو تقليل العنصر الذاتى فيها ـ وعلى ذلك أصبحت الاختبارات أنواعا منها :

(أ) الاختبارات التقليدية :

وتسمى أيضا اختبارات المقال أو اختبارات الاجابة المطولة وهى النوع الشائع والسائد فى مدارسنا وأهم ما يميزها أنها تكتفى بعدد قليل من الأسئلة . وقد تعرض هذا النوع من الاختبارات لكثير من أوجه النقد وخاصة البعد عن الموضوعية مما يجعل تقديرنا لأعمال التلاميذ بواسطته غير دقيق ولا عادل . ومع ذلك فلا يزال المدرسون يتمسكون بها لأننا اعتدنا عليها ولأن اجراءاتها سهلة .

ومن عيوب الاختبارات التقليدية ما يأتى :

١ ـ أنها لا تساعد فى الحكم على التلاميذ حكما كاملا لأنها لا تقيس الا ناحية الاستذكار فقط دون نواحى الشخصية الأخرى ، فهى لا تعرفنا شيئا عن تقدم التلميذ من الناحية الانفعالية أو الخلقية أو الاجتماعية مثلا .

٢ ـ بعض هذه الامتحانات التقليدية بشكلها المألوف تشجع على الاستظهار والحفظ دون التفكير والقدرة على التصرف .

٣ ـ الامتحانات التقليدية ، الأسئلة فيها قليلة العدد وهذه القلة تؤدى حتما الى اغفال أجزاء من المنهج ولذلك لا يمكن التسليم بأنها تقيس قدرة التلميذ على تحصيل كل ما درس قياسا صحيحا ، فقد يصادف ألا يتمكن التلميذ من الاجابة عن سؤال ما ، بينما هو يعرف الكثير من حقائق المادة الدراسية باستثناء هذه النقطة بالذات التى يدور السؤال حولها .

٤ ـ قد يشوب الأسـئلة فيها عنصر الغموض فلا يفهم التلميـذ معناها أو يتعرض التلميذ فيها للخروج عن موضوع السؤال فيكون العيب فى الأسئلة ذاتها وليس فى التلميذ أو المنهج أو تدريس المدرس .

٥ ـ يلعب عامل المصادفة وعامل الحظ دورا كبيرا فيها .

٦ ـ أصبحت هذه الامتحانات التقليدية هدفا فى حد ذاتها بدلا من أن تكون وسيلة لخدمة الأهداف التربوية وتقديم العملية التعليمية .

٧ ـ الامتحانات التقليدية قياس ذاتى غير موضوعى تختلف نتائجها باختلاف المصحح ، وحتى باختلاف الحالة النفسية والصحية للمصحح الواحد . كما قد تتأثر بعوامل شخصية لا علاقة لها بقدرة التلميذ على التحصيل مثل الخط والأسلوب .

(ب) الإختبارات الموضوعية :

وهى التى تحاول تقليل عنصر الذاتية فى تقويم العمل التربوى وتحاول جعل التقديرات موضوعية بقدر الامكان وتحاول تلافى بعض عيوب الامتحانات التقليدية وتتميز بأن الأسئلة فيها كثيرة العدد قد تصل الى مائة سؤال وهى لذلك تستطيع أن تغطى جميع أجزاء المنهج وتكون الاجابة على نفس ورقة الأسئلة ، وهذه الأسئلة أنواع كثيرة وأكثرها استخداما ما يأتى :

١ ـ أسئلة المطلوب فيها تحديد الصواب والخطأ :

ويتمثل هذا النوع فى سؤال أمامه عدة اجابات مختلفة بعضها صواب وبعضها خطأ ، أو يتمثل فى قضايا بعضها صواب وبعضها خطأ بدون سؤال أمامها . وفى الحالتين يطلب من التلميذ أن يحدد الصواب بأن يضع أمامه علامة الصواب ، ويحدد الخطأ بأن يضع أمامه علامة خطأ .

٢ ـ أسئلة المطلوب فيها اختيار الصواب :

ويكون ذلك على أكثر من صورة :

(أ) سؤال وأمامه عدة اجابات واحدة منها فقط هى الصحيحة والباقى خطأ ، ويطلب من التلميذ أن يضع علامة أمام الاجابة الصحيحة .

(ب) عبارة ناقصة تكتب أمامها عدة عبارات بينها واحدة فقط هى الصحيحة التى تكمل العبارة الناقصة بينما تكون العبارات الأخرى خاطئة ويطلب من التلميذ أن يضع علامة أمام العبارة الصحيحة .

(جـ) سؤال يتكون من عمودين ، الأيمن يشتمل على أسئلة والعمود الأيسر يشتمل على مجموعة من الاجابات عددها أكبر من عدد الأسئلة ، وبعض هذه الاجابات صواب وبعضها خطأ ويطلب من التلميذ اختيار الاجابة الصحيحة لكل سؤال بأن يضع رقم الاجابة المختارة أمام السؤال .

(د) عدة جمل فى كل جملة منها كلمة ناقصة وتوضع هذه الكلمة الناقصة بين قوسين من كلمات أخرى غير صحيحة ، ويطلب من التلميذ أن يختار الكلمة الناقصة الصحيحة من بين الكلمات بين القوسين بأن يضع عليها علامة الصواب .

٣ ـ أسئلة المطلوب فيها الربط أو المزاوجة :

ويتمثل هذا النوع فى سؤال يتكون من عمودين يشمل كل منهما كلمات أو عبارات موضوعة أمام بعضها فى غير نظام ويطلب من التلميذ أن يختار

لكل كلمة أو عبارة فى العمود الأيمن ما يناسبها ويكمل معناها من الكلمات التى فى العمود الأيسر ويضع رقمها أمامها •

٤ ـ أسئلة المطلوب فيها الترتيب :

تدون جمل أو عبارات أو كلمات بجوار بعضها فى غير نظام ويطلب من التلميذ أن يضع رقما مسلسلا أمام كل جملة أو كلمة بحيث توضح الأرقام ترتيب الجمل أو الكلمات ترتيبا يجعل المعنى سليما •

٥ ـ أسئلة المطلوب فيها التعرف :

ويكون هذا النوع من الأسئلة على أشكال منها :

- تدون عدة كلمات ويطلب من التلميذ أن يتعرف من بينها على الكلمة التى تدل على اصطلاح خاص أو معنى معين أو تبين ظاهرة من الظواهر أو تصف شخصا من الأشخاص ، بأن يضع خطا تحتها •
- رسم أو خريطة ويطلب من التلميذ أن يتعرف على أجزاء معينة فى الرسم أو الخريطة ويدون عليها أسماءها •

٦ ـ أسئلة المطلوب فيها التكميل :

وفيها تدون عبارات قد حذفت منها كلمات ووضعت فى مكانها فقط ويطلب من التلميذ أن يضع من عنده الكلمات المحذوفة التى تجعل المعنى صحيحا •

عيوب الاختبارات الموضوعية :

ومع أن هذه الاختبارات الموضوعية قد وضعت لتتلافى بعض عيوب اختبارات المقال التقليدية الا أنها لم تسلم من النقد ومن عيوبها :

١ ـ أنها لا تحكم على قدرة التلميذ على التعبير عن أفكاره فى أسلوبه الخاص •

٢ ـ أنها تشجع التلاميذ على الاهتمام بالحقائق فى غير ترابط ولا تظهر قدرة التلميذ على تطبيق هذه الحقائق العلمية التى درسها •

٣ ـ أنها تحتاج فى اعدادها الى وقت وجهد كبيرين لأن عدد أسئلتها كبير كما ذكرنا •

٤ ـ كما أنها لا تصلح للحكم على التلاميذ فى مادة كالانشاء التى تحتاج الى استخدام التعبير اللغوى السليم أو مادة كالخط التى لابد فيها من كتابة عبارات •

ولهذه الأسباب نرى المدرسين الذين يستخدمون هذه الاختبارات الموضوعية يستخدمون معها سؤالا أو سؤالين من نوع اختبارات المقال حتى يكمل أحدهما الآخر (١) •

---

(١) الدكتور عبد اللطيف فؤاد ابراهيم ، فى المناهج تنظيماتها وتقويم اثرها ، مكتبة مصر ١٩٦٥ ، ص ٢٤٦ •

(ج) الاختبارات المقننة :

ولقد تقدم التقويم تقدما كبيرا في القرن العشرين وخاصة فى السنوات الأخيرة وذلك بعد انتشار الحركة التجريبية فى علم النفس وتقدم علم المقاييس والاختبارات مما أدى الى ظهور أنواع حديثة من الاختبارات الموضوعية الدقيقة التى ثبت بالتجربة صدقها وثباتها ، وأصبحت تستخدم فى القياس العقلى وفى تقويم السلوك وخصائص الشخصية والقدرات ، وهى أنواع ، منها اختبارات الذكاء واختبارات المهارات والقدرات واختبارات الشخصية والتكيف واختبارات الميول والاتجاهات واختبارات التحصيل المقننة • وسنتناول بالتفصيل بعض هذه الأنواع :

١ ـ اختبارات الذكاء :

ومن أشهرها اختبار الذكاء « بينيه وسيمون » وهو أول اختبار للذكاء بالمعنى المعروف ولا يزال حتى الآن من أهم الاختبارات الفردية المستخدمة فى قياس الذكاء وهو مترجم الى عدة لغات وقد أجريت عليه تعديلات أشهرها تعديل تيرمان فى « جامعة ستانفورد » ولذلك سمى باختبار (ستانفورد بينيه) •

وهناك أيضا عدة اختبارات نفسية جمعية ظهرت فى الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية واستخدمت فى الأغراض الحربية المختلفة ثم تمكن رجال التربية وعلم النفس من الاستفادة منها فى المجالات التربوية المختلفة •

٢ ـ اختبارات القدرات الخاصة :

ومع تقدم الأبحاث الخاصة لقياس الذكاء اهتم العلماء بوضع اختبارات أخرى لقياس القدرات الخاصة بجانب تلك التى تقيس الذكاء العام فصممت اختبارات لقياس القدرة اللغوية ، واختبارات لقياس القدرة المكانيكية وأخرى لقياس القدرة الفنية والقدرة على التعقل ••• ••• الخ •

وباستخدام هذه الاختبارات المتنوعة استطعنا أن نكشف الكثير من جوانب شخصية التلاميذ مما وسع دائرة التقويم التربوى وجعلها أكثر دقة وشمولا •

٣ ـ اختبارات قياس الشخصية :

وهذه الاختبارات تقيس عادة التكيف الانفعالى والتكيف الاجتماعى والدوافع والميول والاتجاهات وغيرها •

وتعتمد اختبارات قياس الشخصية عادة على الاستفتاءات المختلفة التى تكشف عن التكيف الانفعالى فى صوره المختلفة مثل التكيف المنزلى ، والتكيف المدرسى ، والتكيف المهنى ، أو الاستفتاءات التى تبين استجابات الفرد

للمواقف الاجتماعية التى تتأثر بسمات شخصية معينة كذلك استخدم الاستفتاء فى هذه الاختبارات للكشف عن الميول والاتجاهات بطريقة كمية ٠

كذلك تطور قياس الشخصية باستخدام اختبارات المواقف وفيها يطلب من الفرد أداء عمل دون معرفة الهدف منه وتسجل استجاباته للموقف دون أن يشعر ، ومن أمثال هذه الاختبارات اختبار « هارتشورن ، ماى » "Hartshorne, May" وهو اختبار قنن على تلاميذ المدارس ويتعلق ببعض المواقف المدرسية مثل الغش والكذب والسرقة والتعاون والمثابرة ، وهناك أيضا اختبارات مواقف للبالغين وتتصل بمواقف اجتماعية أكثر تعقيدا (٢) ٠

* * *

ويجب أن نشير الى أنه يرتبط بعملية التقويم واستخدام الاختبارات المختلفة عملية أخرى لا تقل عنها أهمية وهى تسجيل الملاحظات الرقمية والوصفية التى تجمع عن موضوع التقويم تسجيلا يتوفر فيه الوضوح والتصنيف الضرورى لتسهيل دراسة هذه الملاحظات وتفسيرها والحكم عليها ، ولهذا صممت بطاقات خاصة لتدوين الملاحظات ٠

هذا ولابد من تدريب القائمين بأمر القياس والتقويم تدريبا دقيقا على استخدام البطاقة وتفسير ما بها من ملاحظات ٠

* * *

ومن وسائل التقويم أيضا غير الاختبارات :

ثانيا ــ الاستفتاء :

قد يستخدم فى التقويم أيضا أنواع من الاستفتاءات لبيان بعض جوانب نمو التلميذ أو البيان أثر المنهج أو الكتاب المدرسى ومدى نجاحه فى تحقيق الأهداف التى وضع من أجلها ــ فيعد القائم بالتقويم استفتاء يجيب عنه التلاميذ أو قد يكون الاستفتاء موجها الى أولياء الأمور وتدرس نتائج الاستفتاء بعناية للوصول الى المعلومات التى قد تساعد فى عملية التقويم ٠

ثالثا ــ استخدام بطاقة التلميذ المدرسية المجمعة وتسجيل سلوك التلاميذ :

كذلك مما يساعد فى عملية التقويم أن يجمع المدرس عن تلاميذه المعلومات الهامة وذلك أثنا ملاحظته لهم فى الفصل ، أو عند قيامهم بألوان النشاط المختلفة ، ثم يسجل ملاحظاته فى بطاقة منظمة تبين سلوك كل تلميذ والتغييرات التى تطرأ عليه ٠ وينبغى أن تكون هذه الملاحظات دقيقة وموضوعية ٠

كما يستحسن أن تستعين الادارة المدرسية على تقويم التلاميذ بجمع

---

(٢) دكتورة رمزية الغريب ، التقويم والقياس النفسى والتربوى ، مكتبة الانجلو ١٩٧٠ ، ص ٢٧ ٠

المعلومات عنهم وتدوينها فى البطاقة المدرسية الخاصة بكل منهم ومن أهم ما يفيد من معلومات فى التقويم : تاريخ التلميذ المدرسى ومستواه الدراسى ـ مستوى ذكائه ـ أهم ميوله ومهاراته ـ عاداته السلوكية ـ خصائصه الانفعالية ـ صفاته الخاصة فى العمل الفردى والعمل الجماعى ـ حالته الصحية ـ بيئته المنزلية مثل مستوى الأسرة الاقتصادى والثقافى ، عدد الأطفال فى الأسرة ـ علاقته بهم وعلاقته بوالديه .

ويجب أن تكون هذه البطاقة المجمعة للتلميذ سرية لا يطلع عليها الا من يهمه أمر التلميذ حتى لا يساء فهمها أو تستخدم استخداما يسىء الى التلميذ .

رابعا ـ تحليل الانتاج الفنى :

مما يفيد أيضا فى تقويم التلاميذ تحليل انتاجهم الفنى مثل الرسم أو النحت أو القصص التى يؤلفونها أو المذكرات الخاصة التى يكتبونها . فقد يدل ذلك على جوانب خفية فى شخصياتهم تساعد على الحكم عليهم .

خامسا ـ المقابلة الشخصية :

قد تحتاج الادارة أو المدرس عند تقويم التلاميذ الى استدعاء أحدهم على انفراد ومناقشته والاستفسار منه عن بعض الأمور التى تعين على الكشف عن شخصيته ومعرفة بعض الأمور التى تساعد فى تقويمه .

سادسا ـ دراسة الحالة :

قد يستدعى الأمر فى التقويم أن يكون هناك تلميذ أو أكثر تتطلب حالته أو حالتهم التعاون بين المدرس والطبيب والاخصائى الاجتماعى والادارة المدرسية وولى الأمر لدراسة هذه الحالة والحكم على مدى الافادة مما تقدمه المدرسة وما يجب أن يتبع من علاج .

الخلاصة

وهكذا نستطيع أن نقول أن استخدام هذه الأنواع المختلفة من وسائل التقويم وخاصة وسائل القياس الموضوعية قد تساعد على قياس ومعرفة نواح متعددة من قدرات التلاميذ واستعداداتهم قياسا دقيقا مما يكشف لنا الكثير من الجوانب المختلفة فى شخصياتهم وبفضل ذلك أصبح التقويم التربوى فى المدرسة الحديثة أكثر دقة لأنه يعتمد على وسائل شاملة متعددة . وكذلك أصبح أكثر قدرة على دراسة وحل المشكلات التربوية .

ويجب أن نذكر هنا أيضا أنه ما دام التقويم الحديث لا يقتصر على قياس التحصيل بالامتحانات المدرسية التقليدية ، وما دام قد اتضح لنا أن التقويم الحديث يتناول تقدير عوامل معقدة متكاملة ، تستدعى استخدام أنواع مختلفة من الاختبارات ومقاييس التقدير والاستفتاءات وغيرها ، كان من الضرورى أن يدرب القائمون بعملية التقويم على استخدام الاختبارات المختلفة وعلى تدوين الملاحظات واستخلاص البيانات وتفسير النتائج .

حول لجنة إصلاح التعليم فى العالم

اعداد : الاستاذة زينب محمود محرز

شكلت منظمة اليونسكو فى عام ١٩٧١ وبناء على اقتراح من السيد مدير عام المنظمة لجنة لمدارسة شئون التعليم فى العالم والعمل على تطويره وذلك بمناسبة العام الدولى للتعليم (عام ١٩٧٠) ٠

وقد وافق المجلس التنفيذى للمنظمة فى دورته الرابعة والثلاثين على هذا الاقتراح ومن ثم شكلت اللجنة التالية لأداء تلك المهمة كما نوقشت أعمالها على مختلف مستويات اليونسكو تمهيدا للاعلام بها واتخاذ الاجراءات اللازمة بشأنها وفق ما طلبته منظمة اليونسكو ٠

اولا ـ تعريف بلجنة تطوير التربية فى العالم وأعمالها :

وتتكون اللجنة التى شكلتها المنظمة من أعضاء يمثلون دولا مختلفة هم :

١ ـ ادجار فور (رئيسا)
وهو فرنسى الجنسية وكان يعمل رئيسا للوزراء ووزيرا للتربية والتعليم ٠

٢ ـ فيليب هرارا (عضوا)
وهو شيلى الجنسية ويعمل أستاذا فى جامعتها وكان من قبل رئيسا لبنك التنمية الأمريكى ومديرا تنفيذيا لصندوق النقد الدولى ٠

٣ ـ أبو الرازق قدورة (عضوا)
وهو سورى من علماء الذرة ويعمل كأستاذ زائر بجامعة أكسفورد وعضو وكالة هيئة الأمم المتحدة للنشاط الذرى ٠

٤ ـ هنرى لويس (عضوا)
وهو من جمهورية الكونغو الشعبية كان وزيرا للتعليم والآن وزير الخارجية ٠

٥ ـ آرثر ٠ ف ٠ بتروفسكى (عضوا)
وهو من الاتحاد السوفيتى ويعمل أمينا لقسم علم النفس بأكاديمية علوم النفس ونائب مدير المجلس الاقتصادى والاجتماعى بهيئة الأمم المتحدة ٠

٦ ـ فردريك شامبيون ورد (عضوا)
وهو من الولايات المتحدة الأمريكية ويعمل كمستشار لبرنامج مؤسسة

فورد الخاصة بالتعليم وكان من قبل عميدا لاحدى كليات جامعة شيكاغو .

واشترك فى أعمال اللجنة مستشارون من خارج اليونسكو وأعضاء من هيئة اليونسكو .

ثانيا ــ الأسلوب الذى انتهجته اللجنة فى عملها :

وقد انتهجت اللجنة الأسلوب والخطوات التالية فى أداء أعمالها :

— عقدت مجموعة من الاجتماعات لوضع نظام وأسلوب تنفيذه .

— شكلت لجنة تنفيذية للمشروع تولت وضع التقارير ومتابعة تنفيذ قرار اللجنة .

— حللت مجموعة كبيرة من وثائق التعليم الخاصة بالدول المختلفة كما درست مجموعة أخرى من الوثائق الخاصة بالتربية والتعليم بصفة عامة .

— قامت بزيارة مدارس فى عدد من بلاد العالم لتبادل وجهات النظر مع القادة والسياسيين والتربويين فيها وهذه الدول عددها ٢٣ دولة وهى : الجزائر ، الكاميرون ، شيلى ، كوبا ، جمهورية مصر العربية ، الحبشة ، فرنسا ، ألمانيا الاتحادية ، ألمانيا الديمقراطية ، المجر ، كينيا ، لبنان ، المكسيك ، بيرو ، السنغال ، سنغافورة ، السويد ، تنزانيا ، الاتحاد السوفيتى ، المملكة المتحدة ، الولايات المتحدة الأمريكية ، يوغسلافيا ، زائيرى .

كما زارت المنظمات الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، والمعاهد والمؤسسات الاقليمية المسئولة عن التعليم واجتمعت بالمسئولين فيها لمناقشتهم فى شئون التعليم . وكان للشباب من الطلاب نصيب فى الاشتراك فى هذه المناقشات .

— حضرت مجموعة من الاجتماعات الدولية والاقليمية .

— وعلى ضوء هذه الاستطلاعات والقراءات والمناقشات اتجهت الى :

* تقييم الموقف التعليمى فى العالم على ضوء تاريخ التعليم فى الدول التى قامت بزيارتها والاطلاع على نظم التعليم السائد فيها ، والتعرف على الاتجاهات التربوية بها والآمال والتطلعات المرجوة وذلك الى جانب التعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المصاحبة للتطور التربوى فى تلك الدول .
* تحليل تلك الأفكار والنظم وربطها بالاحتياجات الفعلية للدول .
* وضع خطة مقترحة لتطوير الاستراتيجيات القومية .

وقد ظهرت هذه الاتجاهات كلها فى التقرير الذى وضعته اللجنة والذى أصدرته منظمة اليونسكو فى شكل كتاب تحت عنوان :

Unesco. Learning to be, the world of education today and tomorrow, by Edgar Faure and others. Paris, London, Unesco, Harrap, 1972. 313 P.

ثالثا ـ تعريف بالتقرير :

يتضمن التقرير ثلاثة أقسام :

القسم الأول بعنوان : النتائج

وقد تم الحديث فيه عن :

— تراث الماضى وسمات الحاضر .

— ما أحرزته الدول من تقدم فى التعليم فى أطار الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والنمو السكانى والوضع السياسى ومع بيان مدى التوسع الكمى فى التعليم ومصادر التمويل الى جانب عرض حالات عدم التوازن وعدم التكافؤ الموجود .

— أثر المجتمعات فى توجيه التعليم ومناهجه وطرق تدريسه وفى تحقيق الديمقراطية وقد أختتم هذا القسم بعرض اجمالى للمفاهيم القديمة والحاجات الجديدة .

أما القسم الثانى فيحمل عنوان : المستقبل

ويتناول النقط التالية :

— التحديات التى تواجهها الدول مع الثغرات القائمة ومواطن الخطر ومجالاته .

— نتائج استطلاعات اللجنة للواقع مع مقارنته بالتطورات الجديدة التى طرأت على العلوم والتكنولوجيا والتطبيقات العملية الحديثة .

— الأهداف المرجوة من التعليم من حيث علاقته بتكوين الشخصية العلمية المتكاملة القادرة على الابداع والارتباط بالمجتمع .

واختتم هذا القسم أيضا بموجز عام عن المجتمع المتعلم : حاضره ومستقبله .

وكتب القسم الثالث تحت عنوان : نحو مجتمع متعلم

ولذلك فقد تضمن الحديث فيه :

— دور ومهام الاستراتيجيات التعليمية .

— مظاهر الاستراتيجيات التعليمية :
— الطرق المؤدية الى الوحدة والتماسك ·

وفى اطار هذا الباب الأخير تم عرض مجموعة من المقترحات روعى فى عرضها الأسباب التى دفعت الى وضع كل اقتراح مع التعليق عليه وتوضيحه كما عرضت وسائل وطرق تنفيذ كل من تلك المقترحات ·

واختتمت الوثيقة بملاحق عده مبينة نظام تشكيل اللجنة التى وضعت تلك الوثيقة والدول والهيئات التى تمت زيارتها والبيانات الاحصائية التى أمكن الحصول عليها ·

رابعا ـ المقترحات الأساسية فى التقرير :

— صدرت خطة مقترحات اللجنة متضمنة ٢١ اقتراحا · وقد اتخذت اللجنة عند وضعها لمقترحاتها اعتبارات عدة تجملها فيما يلى :

* ان العالم كله عبارة عن أسرة واحدة رغم اختلاف الشعوب والثقافات وان أعضاء هذه الأسرة كلها يشتركون فى تطلعات واحدة ومصير واحد ·
* الايمان بالديمقراطية وحق كل انسان فى استثمار قدراته والاسهام فى بناء مستقبله عن طريق التعليم ·
* ان هدف التنمية التحقيق الكامل لذاتية الانسان كفرد وكعضو فى أسرته ومجتمعه ·
* ان التعليم المستمر الشامل هو السبيل الى انتاج الانسان الكامل ·
* اما عن المقترحات ذاتها فقد صدرت كل منها بالمبادىء التى بنيت عليها وقد تفضل مركز التوثيق التربوى بالأردن مشكورا بترجمة تلك المبادىء وتوصياتها ترجمة سليمة وافية ولذا رأينا أن نعرضها فيما يلى كما ترجمتها الجهة المذكورة ·

خامسا ـ التوصيات والمبادىء (١) :

التوصية الأولى

المبدأ ـ هدى عام للسياسات التربوية :

كل فرد يجب أن يكون فى وضع يمكنه من الاستمرار فى التعلم طيلة حياته . ان فكرة التربية المستديمة هى العماد الذى يبنى عليه مجتمع يتعلم ·

---

(١) المملكة الأردنية الهاشمية ، وزارة التربية والتعليم واحد وعشرون ضوءا على درب المسيرة التربوية فى العالم · ترجمة أمين فارس ملحس · مستخرج من مجلة رسالة المعلم · العدد ١ ، السنة ١٦ ، كانون الثانى آذار ١٩٧٣ ·

التوصية ١

انا نقترح أن تكون التربية المستديمة هي المفهوم الأمثل للسياسات التعليمية خلال السنوات المقبلة سواء في الأقطار المتقدمة أم النامية ·

التوصية الثانية

المبدأ ـ نظرة شاملة :

ان أبعاد الخبرة الحية يجب أن تعاد الى التربية والتعليم باعادة توزيع التعليم مكانا وزمانا ·

التوصية ٢ ·

يجب أن تضاعف المؤسسات والوسائل التعليمية ، وأن تصبح في متناول المزيد من الناس ، وأن تقدم للفرد مجال اختيار أكثر تنوعا ، فالتربية ينبغي أن تتخذ أبعاد حركة جماهيرية حقيقية ·

التوصية الثالثة

المبدأ ـ شكليات أقل في المؤسسات :

ان التربية والتعليم يجب أن تُعطى وتحصل بوسائل متعددة فالمهم في الأمر ليس السبيل الذى يكون المرء قد سلكه وانما هو ما يكون الفرد قد تعلمه أو حصله ·

التوصية ٣

ينبغي أن يستطيع كل امرىء اختيار طريقه بمزيد من الحرية في اطار أكثر مرونة دون أن يجد نفسه مجبرا على التخلي عن الاستفادة من الخدمات التعليمية بقية حياته ان هو اضطر يوما لترك المدرسة ·

التوصية الرابعة

المبدأ ـ حرية في الحركة ومجال في الاختيار :

ان نظاما تعليميا مفتوحا شاملا هو الذى يساعد الدارسين على الحركة ضمنه في كلا الاتجاهين الأفقي والعمودى ويوسع من مجال الاختيار المتاح لهم ·

التوصية ٤

يجب أن تزول الحواجز المصطنعة أو البالية القائمة بين مختلف الموضوعات والمسافات والمستويات التعليمية وبين التعليم الرسمي وغير الرسمي ، ويجب ادخال التعليم الموصول بعد انقطاع تدريجيا بحيث يوضع بالدرجة الأولى في متناول فئات معينة من الناس الفعالين ·

التوصية الخامسة

المبدأ :

ان تربية الأطفال وتعليمهم قبل سن دخول المدرسة شرط جوهري مسبق لأية سياسة ثقافية وتربوية ٠

التوصية ٥

يجب أن يصبح تطوير التعليم في مرحلة رياض الأطفال هدفا من الأهداف الكبرى للاستراتيجيات التعليمية خلال السبعينات ٠

التوصية السادسة

المبدأ ـ التعليم الأساسي :

يجب أن يضمن لجميع الأطفال الأمكان العملي لتلقي التعليم الأساسي في نصاب كامل ان أمكن وبأشكال أخرى اذا اقتضى الأمر ٠

التوصية ٦

الزامية التعليم الأساسي بأشكال شتى تعتمد على الامكانات والاحتياجات وينبغي أن تحتل مكان الصدارة في أولويات التعليم خلال السبعينات ٠

التوصية السابعة

المبدأ ـ توسيع رقعة التعليم العام :

ينبغي توسيع مفهوم التعليم العام توسيعا ملحوظا يشمل بشكل قاطع معلومات عامة اجتماعية واقتصادية وفنية وعملية ٠

التوصية ٧

يجب التخلي عن التمييز المتشدد بين مختلف أنماط التعليم ـ عام ، علمي ، فني ، مهني ، فالتربية ابتداء من المرحلتين الابتدائية والثانوية يجب أن تصبح نظرية ، وتكنولوجية ، وعملية ، ويدوية في آن واحد ٠

التوصية الثامنة

المبدأ ـ حد اعلى من حرية الحركة المهنية :

ان الجهود التربوية الرامية الى الاعداد للحياة والاستخدام ينبغي أن تستهدف بشكل أقل الاقتصار على تدريب الشبيبة في حرفة أو مهنة معينة وحسب وانما تستهدف أكثر من ذلك تزويدهم بما يمكنهم من تكييف أنفسهم لأعمال شتى ، وتطوير قدراتهم دوما لكي يستطيعوا مجاراة ، التطور الدائب لظروف العمل وأساليب الانتاج ٠ وينبغي للجهود التربوية أن تساعد على تحقيق أعلى حد ممكن من حرية الحركة في الاستخدام وتيسر التحول من مهنة وفرع لمهنة الى أخرى غيرها أو فرع منها ٠

التوصية ٨

يجب أن تنمو كليات التدريب المهني والفني جنبا الى جنب مع نظام التعليم الثانوى والتعليم الذى تقدمه هذه الكليات يجب أن يتبعه تدريب عملي في أماكن العمل ، وكل ذلك يجب قبل كل شيء أن يستكمل بالتعليم الموصول بعد انقطاع وبالدورات التدريبية المهنية ٠

التوصية التاسعة

المبدأ ـ الدور التربوى للتجارة والصناعة :

ان التربية المستديمة بالمعنى الكامل للكلمة تعنى ان الشركات التجارية والصناعية والزراعية سوف تؤدى مهام تربوية تعليمية واسعة النطاق ٠

التوصية ٩

يجب أن تبذل الجهود لسد الفجوة التى لا تزال توجد في حالات كثيرة جدا بين المؤسسات التعليمية والشركات التجارية سواء تلك التى يمتلكها أفراد أم جماعات لأن هذه الشركات تشكل عنصرا هاما فى النظام التعليمى الشامل ولا ينبغى أن يقتصر دورها على تدريب العمال بل أن يتعدى ذلك الى تدريب الفنيين والباحثين قدر الامكان ٠

التوصية العاشرة

المبدأ ـ التنوع فى التعليم العالى :

أن التوسع فى التعليم العالى يجب أن يؤدى الى تطوير واسع للعديد من المؤسسات القادرة على تلبية المزيد من احتياجات الفرد والمجتمع ٠

التوصية ١٠

خلال النظام التعليمى بعد الثانوى برمته يجب تنويع البيانات والمواد التعليمية وفئات الطلاب تنويعا كبيرا جدا ٠

التوصية الحادية عشرة

المبدأ ـ معايير الانتقاء :

ان فرص الوصول الى مختلف أنواع التعليم والوظائف المهنية يجب أن لا تعتمد الا على درجة معرفة كل فرد وقدراته وقابلياته ، وينبغى أن لاتكون نتيجة لترتيب المعرفة المحصلة فى المدرسة فوق أو تحت الخبرة المكتسبة من خلال التدريب على مهنة أو فى الدراسات الخاصة ٠

التوصية ١١

لما كانت النظم التعليمية تغدو أكثر تنوعا ولما كانت امكانات الالتحاق والخروج والعودة الى الالتحاق تزداد ، يجب أن يصبح الحصول على شهادات

ودبلومات جامعية أقل ارتباطا باكمال مساق مدرسي مقرر قبل ذلك ، ويجب أن تتخذ الامتحانات وسيلة لمقارنة المهارات التي يكتسبها الأفراد من أجناس مختلفة في ظل ظروف متباينة ، وعلامة لا تدل على الاختتام بل على نقطة البداية وتساعد كل فرد على تقييم مدى فعالية أساليبه الدراسية هو نفسه . ان اجراءات الاختيار والتقييم يجب أن تقيس مدى التقدم الذي يحرزه الفرد بالقدر الذي تقيس فيه مدى تمشيه مع مستويات موضوعة خارجية .

التوصية الثانية عشرة

المبدأ ـ تعليم الكبار :

ان الثروة الطبيعية التعليمية هي تعليم الكبار .

التوصية ١٢

يجب أن تطور الاستراتيجيات التعليمية خلال العقد القادم تعليم الكبار تطويرا سريعا داخل المدرسة وخارجها كهدف من أهدافها ذات الأولوية .

التوصية الثالثة عشرة

المبدأ ـ الأمية :

ان ازالة الأمية ما هي الا « لحظة » عنصر ، في تعليم الكبار .

التوصية ١٣

في جميع المناطق التي تتفشى فيها الأمية ، يجب أن تنضوي برامج تعليم الكبار تحت حملة قوية للقضاء على الأمية ، ويجري العمل فيها بطريقتين : يجب أن تهدف أولا الى اللاأمية الوظيفية بين فئات الطبقة العاملة ذات الحوافز القوية للتعلم وثانيا الى اللاأمية الجماهيرية عندما تكون الظروف مواتية وفي الدرجة الأولى حينما تكون ظروف التنمية الاجتماعية سياسيا واقتصاديا وثقافيا مواتية لمشاركة شعبية واسعة النطاق نشطة .

التوصية الرابعة عشرة

المبدأ ـ تعلم ذاتي :

ان الروح التعليمية السائدة الجديدة تجعل من الفرد سيدا ومبدعا لتقدمه الثقافي . ان التعلم الذاتي ، وبخاصة التعلم الذاتي مع المساعدة ، له قيمة لا تضاهى في أي نظام تعليمي .

التوصية ١٤

يجب أن تدمج بجميع النظم التعليمية المؤسسات والخدمات ذات الطابع الجديد والتي يقصد منها مساعدة الناس على تعليم أنفسهم ـ من مختبرات لغوية ومختبرات تدريب مهني ومراكز اعلام ومكتبات وما يمت اليها بصلة من خدمات ، وبنوك البيانات والوسائل التعليمية المبرمجة والفردية والوسائل السمعية والبصرية ... الخ .

التوصية الخامسة عشرة

المبدأ ـ تكنولوجيا التربية والتعليم :

أن التسارع والتضاعف فى أثر التقنيات الجديدة لوسائل العرض والاتصال أمران أساسيان فى ادخال أحدث التجديدات التربوية ٠

التوصية ١٥

(أ) حين وضع مفهوم للأنظمة التربوية وحين التخطيط العام لها أيجب أن يفسح مجال لما يمكن أن تساهم به إلتقنيات الحديثة بغية وضع عملية موحدة تهدف الى استخدام الوسائل والموارد المتوافرة بأقصى درجات الفعالية ٠

(ب) عندما تصبح الأنظمة التعليمية مستعينة بالتكنولوجيا ، يجب أن تنوع الاستراتيجيات تبعا لمختلف مستويات التطور الاقتصادى ٠

التوصية السادسة عشرة

المبدأ ـ تطبيق التقنيات الجديدة :

لا يغدو استعمال التكنولوجيات الجديدة فى التربية واسع النطاق وفعالا الا اذا طرأ تغير كاف داخل النظام نفسه ٠

التوصية ١٦

(أ) تعديل مناهج تدريب المعلمين تعديلا بعد المعلمين لمختلف الأدوار والوظائف التى تفرضها عليهم التكنولوجيات الجديدة ٠

(ب) تخصيص جزء معين من الزيادة فى ميزانيات التعليم احتياطا من أجل التطور العقلانى للتقنيات المعقدة ٠

التوصية السابعة عشرة

المبدأ ـ أوضاع المعلمين :

أن مهنة التعليم لن تكون فى وضع يمكنها من أداء دورها فى المستقبل ما لم تعط بنية تتكيف تكيفا أفضل مع النظم التربوية الحديثة ، أو أن تكون مهنة التعليم هى نفسها هذه البنية ٠

التوصية ١٧

يجب على الاجراءات التشريعية ، والمهنية ، والنقابية العمالية ، والاجتماعية أن تعمل على التخفيف التدريجى من الفروق الطبقية الموجودة لغير سبب معقول بين مختلف فئات المعلمين ، وبالتالى على محوها نهائيا ٠

التوصـــية الثامنة عشرة

المبدأ ـ تدريب المعلمين :

أن من أهم واجبات المربين اليوم تغيير العقليات والمؤهلات التى تدخل فى تكوين كل المهن وعلى هذا ينبغى أن يكونوا أول من يقدم على أعادة النظر وتغيير المعايير والوضع الأساسى لمهنة التعليم ، حيث نجد تربية الطلاب وتشويقهم يحلان دوما محل مجرد تزويدهم بالمعلومات ٠

التوصـــية ١٨

يجب تغيير الظروف التى يتم فيها تدريب المعلمين تغييرا عميقا يجعل منهم مربين أصلا لا متخصصين فى نقل المناهج المقررة سابقا ٠ ويجب تبنى المبدأ القائل بمرحلة تدريبية متسارعة أولى تليها دورات ، تدريبية أثناء الخدمة ٠

التوصـــية التاسعة عشرة

المبدأ ـ المربون التقليديون وغير التقليديين :

أن التربية والتعليم فى تطور مستمر يصل الى نقطة نجدهما فيها قد أصبحا وظيفة من وظائف المجتمع بأسره : لذلك يجب أن تسهم فيهما قطاعات من السكان أكبر وأكبر من الاهلين ٠

التوصـــية ١٩

يجب الاستعانة بالاختصاصيين من المهن الأخرى ، كالعمال ، والفنيين ، والموظفين المهنيين والتنفيذيين للعمل جنبا الى جنب مع المعلمين المحترفين ، ويجب أن تجند السلطات أيضا تعاون الطلاب والتلاميذ تجنيدا يتيح لهم المجال أن يعلموا أنفسهم وهم يعلمون غيرهم ويغرس فى نفوسهم ان اكتساب رأس مال فكرى يقتضى صاحبه مشاركة الآخرين فيه ٠

التوصـــية العشرون

المبدأ ـ مكان الدارس فى الحياة المدرسية :

أن التعليم ، خلافا للآراء والأساليب القديمة التقليدية ، يجب أن يتكيف حسب الدارس ، فليس على الدارس أن ينحنى لقواعد التعليم الموضـــوعة مســـبقا ٠

التوصـــية ٢٠

تركيز العملية التربوية على طالب العلم وأتاحة المزيد من الحرية له كلما ازداد نضوجا ليقرر بنفسه ماذا يريد أن يتعلم وكيف وأين يريد أن يتعلمه ويتلقى التدريب فيه ٠ وحتى لو اضطر طالب العلم أن يقبل بعض الالتزامات البداغوجية والثقافية الاجتماعية بالنسبة لمواد التعليم وطرائقه ، ينبغى

أن تحدد كل هذه الأمور من زاوية الاختيار الحر والميول والحوافز السيكولوجية بين طلاب العلم أكثر مما تم بهذا الشأن حتى الآن ·

التوصية الحادية والعشرون

المبدأ ـ مسؤوليات الدارس :

ان أى نظام يؤدى خدمات تعليمية الى جماهير سلبية ، وأى اصلاح يخفق فى اثارة المشاركة الشخصية الفعالة بين جمهرة الدارسين لا يمكن أن ينجز أكثر من نجاح هامشى ·

التوصية ٢١

جميع طلاب العلم سواء أكانوا صغارا أم كبارا ينبغى لهم أن يكونوا قادرين على الاضطلاع بدور المسؤولية لا فى تربيتهم وتعليمهم هم وحسب بل فى العملية التربوية برمتها ·

سادسا ـ تعليقات لجنة التربية بمنظمة اليونسكو على التقرير :

ناقشت لجنة التربية بالمنطقة فى اجتماعها السابع عشر فى باريس ١٩٧٢ الوثيقة التى تقدمت بها اللجنة التنفيذية لمشروع تطور التعليم فى العالم ·

وكان من أهم الملاحظات التى أبديت حول عمل اللجنة هو :

— ان بعض الأمور التى تعنى الدول النامية لم يكن لها نصيب وافر من دراسات اللجنة ·

— ان فكرة التعليم المستمر كانت الفكرة المسيطرة على تفكير اللجنة ·

— ان التقرير لم يقترح مقاييس لوضع استراتيجيات التعليم حتى لاتؤدى فكرة التعليم المستمر الى تدهور نظم التعليم القائمة حاليا ·

— تحفظ البعض على بعض النواحى التاريخية التى وردت فى التقرير ·

— على الرغم من التأكيد على أهمية الربط بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية بالصورة التى رسمها التقرير الا أن البعض من أعضاء لجنة التربية رأى امكان عدم التمسك الكامل بهذا الربط فى شئون التعليم ·

— أن التقرير لم يعطى القيم الروحية والتقاليد حقها الباقى ·

— أن التقرير ركز تركيزا قويا على وجوب تحقيق الديمقراطية فى التعليم كما ركز على الربط بين التعليم والسياسة ·

— أن التقرير لم يركز تركيزا كافيا على موضوع : جعل التعليم فى خدمة السلام ومقاومة الاستعمار · التعليم الفنى ، اعداد المعلمين قبل الخدمة

ويلاحظ أن تلك الملاحظات التى أبديت لم تكن جماعية بطبيعة الحال وانما تمثل وجهات نظر مختلفة . وقد أكدت اللجنة مجتمعة أهمية التقرير وقيمته فى عمليات التطوير ولذلك أصدرت بالاجماع الموافقة على ما جاء فيه وقررت انه هام وجرئ ويصلح لأن يكون أساسا للعمل فى الحقبة الثانية باليونيسكو .

ومن ثم فقد اقترح البعض أن تتولى المنظمة اعداد مشروع برنامج عالمى لتطوير التعليم ضمن البرامج التى تعدها المنظمة على أن يتم دراسة هذا البرنامج دراسة دقيقة قبل اقراره .

كذلك كان هناك اقتراح بوجوب متابعة توصيات لجنة التطوير على المستوى القومى الاقليمى والدولى من خلال مشروع تعده المنظمة ويعرض على المؤتمر العام لها فى دورة انعقاده القادم .

سابعا ـ توصيات المؤتمر العام بشأن التقرير :

ويعرض الموضوع على المؤتمر العام لليونسكو المنعقد فى باريس ١٩٧٢ (الجلسة ٧) صدرت التوصيات الآتية :

بخصوص متابعة عمل اللجنة الدولية :

*** دعوة الدول الأعضاء :**

١ ـ لمدارسة توصيات اللجنة الدولية وخطوطه العريضة وتوصيل نتائج دراساتهم للمنطقة لتقديمها فى المؤتمر الدولى للتربية فى جلسته الرابعة والثلاثين .

٢ ـ القيام بتجارب أو بأنشطة فى مجال اصلاح التعليم وتطور استراتيجيات مع اخطار المنطقة بنتائج هذه التجارب والأنشطة .

٣ ـ تنظيم اجتماعات ، بمساعدات من اليونسكو ، وغيرها من المنظمات القومية أو الاقليمية أو الدولية ان لزم الأمر لمدارسة المقترحات دراسة دقيقة والتحديد الطرق والوسائل الخاصة بتنفيذها على المستوى القومى .

*** دعوة المدير العام للمنطقة الى :**

تضمين برنامج العمل الخاص باجتماع المؤتمر الدولى الرابع والثلاثين للتربية والتعليم بندا خاصا بنتائج الدراسات التى تقوم بها الدول الأعضاء فيما يتعلق بتقرير اللجنة .

— تخصيص الاعتمادات اللازمة ، من ميزانية اليونسكو الموافق عليها من غيرها لمساعدة الدول الأعضاء فى تنظيم الاجتماعات وحلقات لدراسة بعض مشكلات معينة تناولها التقرير ولمتابعة توصياته على المستوى القومى والاقليمى بالتعاون مع مكاتب اليونسكو الاقليمية للتربية والتعليم ، كذلك دعوته الى توفير مساعدات لتنظيم اجتماعات دولية فى نفس الشأن .

— أن يأخذ فى الحسبان محو المشكلات التى تناولها التقرير والتوصيات التى وضعها بشأن تنفيذ الأنشطة التى وردت فى الوثيقة رقم ١٧ م ، وبصفة خاصة ما يتعلق بالمساعدات الفنية فى مجال النواحى السياسية والنظم التعليمية القومية والاصلاحات التى تهتم فيها وفى برنامج الدول وفى الاجتماعات التى تنظمها اليونسكو فى الدراسات والأنشطة العملية التى تتولاها .

— أن تتولى المنظمة فى المستقبل القيام بدراسات فى :

* طرق ووسائل تنفيذ توصيات التقرير .
* المشكلات الكبرى التى عرضها التقرير وخاصة ما يتعلق منها بالتطوير الكامل للتعليم ككل ، وتنمية التعليم فيما قبل المدرسة وتصميم التعليم فى المرحلة الأولى وفى المرحلة الثانية مع الأخذ فى الاعتبار قدرات واستعدادات الفرد وبتوثيق العلاقة بين التعليم من ناحية والاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية واحتياجات العمالة من ناحية أخرى .
* المشكلات التى لم تتمكن اللجنة من تناولها وخاصة ما يتعلق منها بطرق الاصلاح وطبيعة عمليات التجديد وبتطوير استراتيجيات التعليم ومشكلات مهنة التدريس وخاصة ما يتعلق منها بتصميم اعداد وتدريب المدرسين قبل وأثناء الخدمة ، المشكلات الخاصة بالتعليم من أجل التفاهم الدولى والسلام وموقف التعليم من النضال ضد الاستعمار والعنصرية .

المفهوم الحديث للإدارة المدرسية فى المرحلتين الاعدادية والثانوية ومسئولية كل من الناظر والوكيل فى دعم العملية التربوية

للأستاذ محمود النبوى الشال
مدير عام الادارة العامة للمتاحف والمكتبات

طبيعة المرحلتين الاعدادية والثانوية :

المرحلتان الاعدادية والثانوية من المراحل التعليمية الحساسة لما يطرأ على المتعلم فيهما من تغييرات جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية وعاطفية تحتمها ملابسات المراهقة وظواهر البلوغ التى يدخل بعدها الطالب طور الشباب المتفتح ، وهى فترة عصيبة ولا شك ، ولها خطورتها البالغة وأثرها القوى فى تشكيل شخصية الناشىء وتحديد مستقبله · ومن هنا كان على القيادات التربوية والادارية فى هذا المجال أن تبذل الكثير من الجهد فى رعاية الطلاب والاهتمام بهم والكشف عن ميولهم واستعداداتهم ودعم قدراتهم وتوجيه طاقاتهم بما يكفل بناء ذاتياتهم ، وأن يضطلعوا بتبعاتهم بكل ما يملكون من وعى وحيوية وفهم وتجديد من أجل اعداد الأجيال الصاعدة بنور العلم الحق والايمان العميق والذوق الرفيع ·

السمات الأساسية فى القيادات الادارية والتربوية « مبادىء عامة »

الناظر قدوة مثالية :

اذا كانت المدرسة هى المنطلق الأساسى للمتعلم ، والمؤسسة التى ينبغى له أن يتشبع فيها بالقيم الفاضلة والمبادىء السامية والمثل العليا ، كان على ناظر المدرسة باعتباره قائد الموقع الذى يعمل فيه أن يكون قدوة صالحة لزملائه المعلمين الذين يتعاونون معه على تربية الطلاب وتثقيفهم ·

تتمثل هذه القدوة فى المظهر والشخصية والسلوك والتعامل والتمسك بأهداب الدين الحنيف وفى الكفاية العلمية والفنية والتربوية وصدق الوطنية، وتكون أيضا باشعار الجميع بطابع الأبوة الحقة فى أسلوب يتسم بالديمقراطية والمرونة والذوق والكياسة والحسنى ، فيبتعد عن افتعال الشدة والضغط ويتجرد من وسائل الارهاب والكبت والتعالى ، وأن يقيم علاقاته بمقتضى التشاور وعدم الانفراد بالرأى ، مع تطبيق مبدأ القيادة الجماعية واحترام النقد الذاتى والانصياع لرأى الأغلبية الأمينة حتى يألفه مرءوسوه ويقترب من قلوبهم وقلوب أبنائه الطلاب ، وحتى يحس الجميع منه روح العطف والرقة والاعتدال كأب روحى لتلك الأسرة التى تقابل ذلك كله بالتجلة والود

والاكبار والولاء ، وتتوافر لديهم الثقة بأنفسهم وبالعمل والتحصيل والنشاط والايمان القوى برسالة المدرسة •

ومن السمات التى يجب أن يتحلى بها الناظر أيضا أن يتحرى العدالة فى كل شئونه ومواقفه وأن يكون حريصا على تطبيقها مع الجميع ، وينظر الى الأمور نظرة حق وانصاف ، وأن يطهر نفسه من الهوى ، ولا يكون للوساطة أو التدخل الشخصى على أية صورة من صوره أى سبيل الى قلبه فى تحديد المواقف وبلورة النتائج ، وأن يكون تصرفه بمقتضى الحكمة والروية واللباقة والاستقامة والاتزان ، وأن يتعامل أيضا بروح الصراحة فيبدى ملاحظاته وانطباعاته على أعمال هيئات التدريس بكل وضوح بعيدا عن التزمت والتعصب والغلو والتطرف ، وبمنطق الناصح الأمين الذى ينشد الخير والكمال ، وليس المتربص بهم الدوائر ، حفاظا على كرامتهم ، وأن يكون دقيقا فى تقويمهم والحكم عليهم فيضع لهم الموازين القسط والأسس التى لا تقترن بالظواهر أو الشبهات ، وانما تكون أحكامه مطابقة للواقع الحقيقى وبمقتضى النظرة العلمية الموضوعية المجردة فينوه بالمجيدين منهم ويثنى على جهودهم واخلاصهم ونتائجهم ، مع الأخذ بيد المقصرين بدفعهم وتوجيههم الى الصواب ، واعطائهم فرصة لتعديل مواقفهم وتحسين مستواهم •

هذا وتتجلى عناية الناظر الكفء فى تحقيق الجوانب التالية فى محيط مدرسته :

١ ــ تأصيل القيم الروحية والتربية الدينية :

تأتى هذه الناحية فى مقدمة النواحى التى تقوم عليها كل تربية فاضلة وتنشئة صالحة تضىء حياة الناشىء وتسلحه بنور الايمان واليقين ، وتحمسه الى اتباع الحق والخير واجتناب الباطل واستئصال شأفة الشر والقضاء عليه •

ان هذا الزاد الروحى الطيب وما يتصل به من أخلاقيات من شأنه أن يعزز الطالب طوال حياته وأن يبصره بحق الله عليه وبما أجازه الدين وحرمه ، فيتبع الأوامر ويجتنب النواهى ، كما يجد فيه ضابطا وموجها أمينا له فى كل مواقف الحياة وأوضاع المجتمع ويحفزه على البر والتقوى والتآخى والسعى الى السلام القائم على العدل والتعامل بالحب والتعاون والترابط •

وفى التذكير بأعلام الاسلام وقادته والتعريف بجهودهم ونضالهم ومواقفهم البطولية المشرفة عبر التاريخ ما يرسخ فى النشء والشباب المضاء والعزيمة والقوة والجرأة فى الحق والتضحية والفداء والثورة على الظلم والعسف والاستغلال والذود عن حياض الوطن والدفاع عن مقدساته •

٢ ـ الالتزام بالتربية العقلية السليمة :

ينبغى للقيادة المدرسية أن تعنى عناية خاصة بحفز المدرسين على تربية الطلائع الجديدة تربية عقلية واعية ومنظمة تقوم على الأسلوب العلمى الصحيح ، الأسلوب الوطنى القومى الذى يتسم بالدقة فى التفكير وسلامة التعبير ، مع التوجيه الى اجراء التجارب وتطبيق كل ما هو نظر على كل ما هو عمل ، والحرص على استخلاص النتائج من هذه التجارب ومن القوانين المشتقة منها ، واستمرار عمليات البحث المتعمق ودفع الطلاب الى الاجتهاد من أجل التفوق والنبوغ والكشف من أجل الخلق والابداع وملاحقة التطوير الوثاب ، وبذل أقصى المجهودات الذاتية الدائبة فى كسب المعلومات والحقائق حتى يشبوا معتمدين على أنفسهم •

والقيادة المدرسية المؤمنة برسالتها تشجع العاملين من هيئات التدريس ومن الطلاب على احترام الرأى الشخصى وافساح المجال أمام كل راغب فى ابدائه بحرية وعلانية وبشجاعة وثقة فى الوقت الملائم ، وعلى التعود التدريجى على مزاولة النقد الموضوعى السليم ، وعلى معالجة الأخطاء التى تقع أثناء الممارسة ، وايجاد الحلول المناسبة لها مع المساعدة فى ربط المعرفة المدرسية بواقع الحياة التى يحياها الطلاب ، وعلى مواجهة المشكلات الايجابية والبحث الجاد عن الحلول المقنعة المثمرة لها بروح الابداع والحيوية والمشاركة من أجل التجديد واحكام التطبيق والتطوير •

وعلى القيادة المدرسية أيضا المشاركة فى الرحلات العلمية والنشاطات المدرسية والتجارب الميدانية والاسهام العملى فى خدمة البيئة وحفز العاملين على اختلاف مستوياتهم وكذلك الطلاب الى مداومة الاطلاع على كل جديد من العلم والمعرفة حتى تتأصل هذه العادة فى نفوسهم •

٣ ـ العناية بالتربية الصحية :

فى هاتين المرحلتين المتعاقبتين من مراحل الدراسة وفى طور المراهقة والبلوغ ينمو الطلاب بطبيعتهم نموا جسميا ملحوظا ، وهى فترة خطيرة وحرجة من حياتهم كما سبق أن نوهت بذلك يجب أن يحظوا خلالها بالرعاية الصحية الخاصة فتعمل المدرسة على حث المدرسين الى متابعة حالة الطلاب الصحية وتسجيل مظاهر تلك الحالة أولا فأولا فى بطاقاتهم ، كما ينبغى للمعلمين أيضا القيام بواجب التبصير والتوعية لتلاميذهم والالتزام بالمحافظة التامة على صحتهم وصيانة حياتهم وتوصيتهم بمراعاة النظافة فى كل حين وتنظيم أوقات العمل وأوقات الراحة وشغل الفراغ بحكمة ، وتناول الطعام فى المواعيد المناسبة ، والنوم المبكر وممارسة الرياضة مع البعد عن الألعاب العنيفة التى قد تعرضهم لبعض الأخطار ، والاقتصار على ما يساعد المراهق والبالغ فى النمو المتزن والتغلب على ما قد يعتريه من كسل وخمول •

٤ ـ دعم التربية القومية والاجتماعية :

ان من أهم ما ينبغى للقيادة المدرسية المخلصة فى هاتين المرحلتين أن توفر للمعلمين وللطلاب المناخ الصالح لتربية قومية اجتماعية صالحة فتبصرهم بالأساليب العلمية للتعامل الانسانى الكريم فى ضوء المثل العليا والآداب المرعية واحترام النظم والقوانين وحرية الرأى وأداء الخدمات العامة وبذل العون لكل مواطن ، والاسهام بالتبرعات العينية لكل معوز أو محتاج ، والابتعاد عن الغلظة والخشونة فى المعاملة والتخلص من الأثرة والأنانية والانخراط فى الأعمال الجماعية والاشتراك فى وجوه النشاط المتنوع والرحلات ومعسكرات العمل والتعاطف مع الغير واحياء المناسبات بالتهنئة والمواساة فى حينها والاعتراف بقيم الجدارة لمستحقيها وتحمل المسئولية وعدم تفاديها ، وفى التعود على الأساليب الديمقراطية والبعد عن التعصب والانعزال وقيام مبدأ الشورى وامتثال مبادىء القيادة الجماعية وممارسة النقد الذاتى وانتهاج سياسة الأخذ والعطاء والاقناع ، وفى هذا الاتجاه ما يساعد فى توطيد أواصر التعارف وتنمية روح التآلف والمحبة واكتساب ثقة الغير ٠

ولعل من أوجب الواجبات فى هذا الشأن أن تقوم القيادة المدرسية مع هيئات التدريس والطلاب بالاسهام فى احياء المواقف الماجدة والمناسبات الرسمية والأعياد الوطنية والقومية وتقديس المثل الاشتراكية السليمة ، وتأهيلهم من خلالها الى أداء الالتزامات التى تلقى عليهم فى الحاضر والمستقبل والشعور بالمسئولية التلقائية تجاهها فى اطار البناء القومى ومتطلباته وفى مكافحة الاستعمار وأذنابه من المتآمرين الصهاينة الذين باعوا أنفسهم للشيطان ، وخرجوا على كل القيم الانسانية ، وداسوا على جميع المبادىء والمقدسات بالاعتداءات المتوالية على الشعوب الآمنة لسلب ثرواتها وأخذ أراضيها بالقوة الغاشمة ٠

٥ ـ تعميق التربية الوجدانية :

على القيادات المدرسية التربوية ألا تغفل فى سياستها أمر العناية القصوى بالتربية الوجدانية كحلقة من حلقات التكامل التربوى للطلاب ، فهذا الفرع الأصيل من فروع التربية يهدف الى تهذيب الأذواق وترقية الأحاسيس وصقل المشاعر ، واقدار المتعلم من خلال الممارسة الفنية المنظمة على تذوق الجمال فى الطبيعة وفى الأعمال الفنية التشكيلية وفى فنون التعبير المختلفة وحيثما وجد ٠ ويتحقق ذلك عن طريق تعاون الادارة المدرسية مع المعلمين والطلاب على تحسين البيئة المدرسية ورفع مستواها الجمالى بحيث لاتقع الأنظار والحواس على منظر قبيح أو مشهد منفر أو شكل زرى ، وهذا يقتضى العناية بمرافق المدرسة وأثاثها وحديقتها وممراتها وملاعبها والاهتمام بنظافتها وحسن تنسيقها حتى يصبح مظهرها العام جذابا وشائقا ٠

وفى المجالات الفنية يمكن التعرض بالممارسة العملية للتعبير عن الموضوعات التى تمس البيئة والتراث وتسجيل بعض المواقف والاتجاهات القومية والوطنية ، ومن خلال هذه الممارسة يتعود الطلاب ادراك القيم الجمالية وتذوقها وتقديرها ، ويتدربون بالتالى على دقة اختيار الألوان واستخدامها والتمييز بينها تباينا وتوافقا ودرجة وانسجاما ، وينتجون بدورهم كثيرا من الأعمال الفنية المنوعة التى يقومون بعرضها فى معارض المدرسة وفى المعارض العامة والخاصة كما يزينون بها جدران الفصول الدراسية والردهات ويكتسبون من خلالها رهافة الحس واثبات الذات ورقة السلوك وجودة التعبير والاتصال المهذب الشاعرى مع الغير ، كما يدفع ذلك الى غرس الاتجاه نحو حب العمل وتبجيله ومضاعفة الانتاج وتجويده فى مجال الهوايات المحببة وتوخى الدقة والاتقان وحسن التمييز والادراك وتعميق الرؤية والملاحظة ، ورفع مستوى الكفاية العامة ومراعاة حسن الهندام والاهتمام بالمظهر اللائق بروح البساطة والمرونة والنظرة الثاقبة واللمسة الحية .

ويجب أن يكون واضحا أن التربية الفنية ليست مقصورة على دروس الرسم والأشغال العملية فحسب ، بل تتعداها الى الاهتمام أيضا بالنشاط الفنى الموسيقى والمسرحى والغنائى والسينمائى وتقديم العروض المختارة منه فى المناسبات العامة التى تقيمها المدرسة .

هذه بعض السمات العامة الجديرة باهتمام الادارة المدرسية التى تؤمن بدورها وتضطلع برسالتها فتعمل على تطبيقها وتحقيقها فى مواقع العمل الميدانى مع تهيئة أفضل الظروف وأحسن الفرص لتنميتها فى الناشئة دعما لشخصياتهم وأخذا بيدهم الى مزيد من التفوق والتقدم الدراسى والتحرر الفكرى وصولا بالعملية التربوية التعليمية الى النجاح المرجى والأمل المنشود .

مسئوليات ناظر المدرسة :

تعرضنا فيما تقدم من حديث الى بعض الاتجاهات والمفاهيم العامة التى يجدر بالادارة المدرسية أن تخطط لها وتلتزم بتحقيقها ، وقد برزت من خلالها بعض السمات والمسئوليات التى يضطلع بها السيد الناظر تطبيقا لها وتأكيدا لفلسفتها ، وابادر من فورى بعرض بعض تبعات الناظر المحددة فيما يتبع :

- الناظر خبير مختار وقمة عالية فى مجال تخصصه ، له خبرته الطويلة التى يجب أن يقدمها لزملائه المدرسين للانتفاع بها وتطبيقها وعدم الضن بها أو الاحتفاظ بأسرارها .

- وعلى الرغم من هذه الخبرة الموثوق بها فانه يجدر بكل ناظر أن ينمى خبراته التربوية والثقافية والوظيفية يوما بعد آخر عن طريق الاطلاع الشخصى وحضور الاجتماعات التوجيهية والمشاركة فى المؤتمرات التربوية والعلمية والفنية فى الداخل والخارج ، ليشع تلك الخبرة المتلاحقة المستفادة المتجددة على محيطه ومجتمعه الذى يعمل فيه ٠

- يجب أن يتوافر للناظر العلم الدقيق والحس المرهف بأهداف المرحلة التى يقودها ومعرفة وسائل تحقيقها فى ضوء الواقع الذى يحيا فيه ، وفى ضوء الامكانات المكفولة والمستطاعة ٠

- أن يحافظ الناظر على المواعيد وأن يحترمها مع تحديد الأوقات المعلومة لكل عمل والالتزام بذلك حتى يلتزم بها مرءوسوه بدورهم كأسلوب عام يخضع له الجميع ٠

- أن يكون على بصر واع بالقرارات الوزارية والنشرات التنفيذية مع ترتيبها فى سجلات منظمة تيسر الرجوع اليها وحسن استخدامها فى أغراضها ٠

- معرفة البيئة التى تضم مدرسته وأداء الخدمات العامة لها والانفتاح الايجابى عليها بروح التعاون والعمل على رفع مستواها والافادة من خدمات وطاقات القادرين المختصين فيها بالاضافة والتنمية والتحسين ٠

- الوقوف على مستويات المعلمين والمتعلمين من كافة الجوانب ومعرفة استعداداتهم وقدراتهم وتوجيههم تبعا لذلك الى ما يناسبهم ، والافادة من كل ذى قدرة وموهبة خاصة فى موضعها وفى مكانها الصحيح ٠

- موالاة النظر فى دراسة الكتب والمناهج المقررة وأساليب التدريس وتناولها مع المعلمين بالدرس والنقد والتمحيص ، والتحرر من تطبيقها تطبيقا حرفيا آليا ، ورفع ما يتمخض عنه البحث حولها الى المسئولين بالوزارة لاتخاذ اللازم بشأنها ٠

- تقويم أعمال المعلمين وكل عملية تعليمية بمعايير التقويم الموضوعية السليمة والتحقق من سلامة الأداء ، وأن يكون التقويم وسيلة لمعالجة الأخطاء وتفادى نقط الضعف والقصور ٠

- الاهتمام بالمتخلفين دراسيا ، اذ لا يجوز أن نركز فى ذلك على الموهوبين وحدهم ، فالموهوب يملك بالفطرة وسائل النمو والتقدم ، ولكن المتخلف

فى مسيس الحاجة الى المعالجة الفنية والنفسية .

- الايمان بجدوى الوسائل التعليمية وأثرها فى الحقل التعليمى والاسهام فى اعدادها عن طريق المدرسة بأبسط التكاليف وأيسر الطرق والتأكيد على استخدامها من أجل علم أفضل وتربية أكمل .

- حفز المعلمين على مواصلة العلم والمثابرة على الاطلاع ، ليس فى مجال التخصص فحسب ، بل على وجوه المعرفة الأخرى لتتوافر لهم ألوان شتى من الخبرات المتعددة ، فالذى يجيد معرفة شيئين أحسن من الذى يعرف شيئا واحدا ، والذى يعرف ثلاثة أفضل ممن دونه كما وكيفا فى المعرفة ، وقس على ذلك .

- الوقوف على آراء الموجهين أثناء زيارتهم للمدرسة وبعدها ومناقشة توجيهاتهم وملاحظاتهم مع المدرسين والالتزام بتنفيذها والافادة من كل جديد فيها يرفع من مستوى الأداء وييسر على المعلم مهمته .

- متابعة أعمال الريادة والمجالس المدرسية التى يتم تشكيلها والاطمئنان بين الحين والحين الى سلامة عملها ووضوح نشاطاتها وتنفيذ مشروعاتها بأقصى جهد ممكن .

- الايمان بالنشاط المدرسى أسلوبا حتميا لتكامل البناء فى الهيكل التعليمى بما يدعم المواد الدراسية ويكسبها الطابع العملى والسمات الابتكارية والحرية الذاتية باعتبار أن النشاط أعز ما يملك التعليم وأنه حجر الزاوية فى صرحه الشامخ ، ومن شأنه الارتقاء بالعملية التعليمية وتعميقها .

- مداومة الاتصال بأولياء الأمور للاشتراك فى حل مشاكل أبنائهم والاتفاق على أمثل الطرق لتوجيههم وتلافى نواحى ضعفهم أو قصورهم .

- الاهتمام بالسياسة العليا والشئون الرئيسية وترك ما عداها الى الوكيل والمدرسين الأوائل توزيعا للسلطة وعدم تقييدها ، وتدريبا لهم على القيام ببعض المهام التى يمكنهم المعاونة فيها استعدادا لما ينتظرهم فى الوظائف القيادية التالية .

- الاشراف على تنفيذ التجارب التربوية والمشروعات الخلاقة حتى يكون لمدرسته شرف المبادرة فى المجالات الابتكارية واضافات التنمية التى يمكن تعميمها بعد ثبوت نجاحها .

- متابعة الشئون المالية والادارية وشئون العهد بالمدرسة وتحقيق العدالة فى توزيعها على القوى البشرية دون تركيز على أشخاص بعينهم والمطالبة باستكمال الناقصين منهم ومراجعة أعمالهم وسجلاتهم أولا فأولا .

- دراسة أعمال الامتحانات وتقويم الأسئلة والنتائج والوصول فى ضوء هذه الدراسة الى توجيهات بناءة لرفع المستوى وتلافى القصور .

- اعداد وتجميع الرسوم البيانية والاحصاءات التى تمس الطلاب وجميع نواحى العمل المدرسى واخراجها بشكل فنى علمى يتسم بالبساطة والجمال وروعة الألوان ودقة الخطوط والكتابات المستخدمة .

- توجيه الجدول المدرسى وتكليف مسئول متمرس فى وضعه تحت اشرافه وبمعاونة الوكيل على أن تراعى العدالة فى التوزيع واستيفاء الأنصبة القانونية من الحصص المقررة لهيئات التدريس بكل دقة وأمانة ، وملاحظة قدرات المدرسين الذاتية بوضع كل مدرس فى الموضع الذى يلائمه .

مسئوليات وكيل المدرسة :

وكيل المدرسة هو الخليفة الشرعى أو الرسمى لناظر المدرسة وممثله الشخصى ونائبه فى أثناء غيابه وفيما يلى أجمل بعض تبعاته :

- يقوم الوكيل بأعمال الناظر أثناء تغيبه ، ويكون بمنزلته فى مهامه الوظيفية الرسمية التى سبق التنويه بها .

- يشرف على تهيئة المدرسة فى استقبال العام الجديد وفى كل يوم جديد من كافة النواحى التنظيمية والوفاء بالتجهيزات واعداد الفصول اللازمة لاستيعاب التلاميذ والتأكد من وصول الكتب والوسائل والخامات والأدوات وفن الأنصبة والأعداد اللازمة فى حينها حتى تنتظم الدراسة منذ ابتداء اليوم الدراسى الأول .

- الاشراف العام ووضع الضوابط التى تكفل للمدرسة النظام التام والاستقرار واعداد العدة لتوفير الوسائل الكفيلة بصيانة المبنى المدرسى والتأكد من سلامته ونظافته بحيث توفر للتلميذ الراحة والطمأنينة والبيئة الصالحة التى تعاون على استهوائه .

- يرأس الوكيل لجان توزيع الطلاب على الصفوف الدراسية وفق أسس يتفق عليها قطعا للشك باليقين ودفعا لأية مظنة أو اعتراض فى هذا الشأن .

- متابعة الطلاب من حيث المواظبة اليومية واعداد السجلات التنظيمية التى تكفل الضبط والاحكام ·
- الاشتراك فى اعداد جميع الاحصائيات وبيانات العاملين والأفراد التى تلخص الحالة الواقعية للمدرسة ·
- الاشراف على اعداد الجدول المدرسى من خلال الأسس التوجيهية التى يحددها الناظر ·
- الاشراف على صف الصباح الذى تستهل به المدرسة عملها اليومى وكذلك العروض الرياضية التى تستدعيها المناسبات المختلفة ويوزع مسئوليات منظمة لهيئة التدريس كل فى مجاله حتى يتم التنسيق ويضبط النغم ويتحقق الهدف ·
- دراسة حالات التأخير عن المواعيد المحددة من بعض الطلاب وتحديد الحلول التى تعالج هذه الظاهرة فى ضوء الظروف الفردية والتفاهم مع أولياء الأمور من أجل تحقيق رسالة التربية وتوطيد الأواصر معهم ·
- الفصل فى بعض المخالفات التى يتعرض لها بعض الطلاب مما تشين سمعة المدرسة وتقرير الوسائل الكفيلة باستتباب الأمن الداخلى والتغلب بالحكمة على أية صعوبات ناجمة ·
- الاتصال بهيئات التدريس ومتابعتهم فى تقديم النتائج الشهرية والفترية لطلاب المدرسة والتأكد من ارسالها لأولياء الأمور ·
- الاسهام فى الاشراف العام على النشاط المدرسى حتى يحقق أهدافه وفلسفته التربوية ·
- دراسة الحالات الصحية والاجتماعية للطلاب وتقديم ما يلزمهم من خدمات ومساعدات مع التصريح للمرضى منهم بالذهاب الى الوحدات الطبية للعلاج فى الأوقات المعلومة المنظمة ·
- اعداد المجموعات الدراسية اللازمة لتقوية التلاميذ الضعاف والاشراف عليها ·
- متابعة انجاز تحرير الاستمارات التى يتقدم بها الطلاب الى الامتحانات العامة ·
- الاشراف على اعداد لجان امتحانات النقل وتوزيع أعمال الملاحظة على هيئة التدريس ·
- رياسة لجنة النظام والمراقبة فى امتحان النقل بمدرسته اذا توافرت لديه الخبرة اللازمة ·

- ابلاغ نتائج الامتحانات العامة للطلاب من فور الانتهاء منها ·
- الاشراف على أعمال الجهاز الادارى والكتابى بالمدرسة ·

فى ختام هذا الموضوع أود أن أقول ان هذه المسـئوليات على كثرتها وضخامتها هى قل من كثر مما هو منوط ومعقود على أكتاف القيادات التربوية . المدرسية التى يجب ألا تسكن أو تركن ، بل يجب أن تقاوم فى نفسها وفى غيرها كل السلبيات التى تنكرها وترفضها ، لأن قبول السلبيات معناه أنها عرفت الطريق الى نفسك فلا تجعلها يوما ذات أثر فى هزيمتك أو فشلك ·

كما أود أن أقول للقيادات المدرسية أيضا ان المدرسة ليست لكم وحدكم فعليكم أن تعترفوا بوجود الآخرين وانظروا اليهم من خلال آرائهم ومعتقداتهم وميولهم ، كما يجب أن يدركوا كذلك أن من طبيعة الأمور أنهم لن يكونوا على شاكلتهم ولا ينبغى أن يكونوا على شاكلتهم على وجه اليقين ، والمطلوب أساسا هو الأخذ بأيديهم واحترام وجودهم وامدادهم بالقوة والثقة وتحصينهم بما لديهم وبما يكتسبونه من قيم فاضلة وتجارب طويلة وأخلاق قويمة حتى يستطيعوا أن يميزوا بين الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، وألا يعجزوا عن التكيف مع الحياة ومحاولة تحقيق وحدة متماسكة قوية لخدمة المجتمع فى شتى ميادينه العلمية والاجتماعية والفنية والقومية ·

معركة السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣
منطلق للتغيير والتطوير

د . سالم محمد غانم
خبير المناهج بوزارة التربية والتعليم

مقدمة :

ان الحرب لم تعد تخضع للاستنفار ، واثارة الانفعالات ، وأستنهاض الهمم للقتال والتراشق بالطرق العفوية ، أو بالحسابات البدائية التى تعتمد على الكثرة من ناحية ، والشجاعة والقوة البدنية من ناحية أخرى ، والآلات والمعدات التقليدية من ناحية ثالثة ، ولكنها مع كل هذا أو بعضه أحيانا يتمثل فيها أكثر ما يتمثل روح العصر وعلومه وتعقيداته ، وذلك نتيجة لحسابات غاية فى الدقة أملاها التقدم التكنولوجى ، وفرضها التطوير المتلاحق السريع ، وأسعفتها البراعة الذهنية فى استخدام ما توصلت اليه العقول البشرية من معينات أصبحت أساسيات فى تحقيق النتائج المطلوبة ، لم تكن تصل اليها الجهود العقلية بدونها ، فالحياة أصبحت آلية ، تحرك آلاتها العقول ، وتتحرك العقول بالآلات فى حسابات وتقنينات ، تتغير فيها النتائج وفق حساسيات تلك الآلات .

والحرب الحديثة تتمثل فيها الحياة ، حياة الشعوب بكل مقوماتها العلمية والاجتماعية والأخلاقية والعقائدية .

وحرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ كانت بمثابة شاشة جهاز الأشعة ، لم يظهر عليها ما كان مدخرا ومعبئا منذ ست سنوات فقط ، بل ما كان مدخرا ومعبئا منذ قرون وأجيال من خصائص الانسان العربى المتوارثة ، والتى تتصايح فى أعماق نفسه ، وتتحايل على الظهور مهما كانت العوائق والموانع ، لأنها أقوى فى نفوس أصحابها من هذه الموانع وتلك العوائق .

وأرانا قد أكثرنا القول عن معارك السادس من أكتوبر ، وما تحقق فيها من نصر عسكرى حتى ليكاد يخيل الينا ، أو يثبت فى أذهان بعضنا أنها أنهت المشكلة ، وحققت المطلوب تحقيقه من تحرير الأرض ، واسترداد المقدسات .

والحق أنها معركة متقدمة فى كثير من جوانبها ، غير أنها ليست المعركة الأولى والأخيرة التى حسمت الموقف ، فهى معركة حققت ما أريد بها من تحريك القضية ، والخروج بها من دائرة الجمود التى فرضت عليها ، الى عالم الحركة العزيزة بناولنا ، والمعركة لا تزال قائمة على أشدها ، وان سكتت فيها

المدافع والصواريخ ، فالمعارك السياسية وسباق التسليح أشد ضراوة من المعارك العسكرية ، وتتطلب اليقظة والحذر أكثر • وليس هنا مجال كلامنا ، ولكن مجالنا هو ما يمكن أن نفيده فى قطاعات الحياة عامة وبخاصة فى قطاع التعليم من نتائج معركتنا المنتصرة •

مقومات النصر :

لم تبدأ المعركة فى السادس من أكتوبر ، ولكنها بدأت فى أعقاب حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، وبدأناها من الصفر ، والنظرة الواعية لحركة الاعداد والبناء من الصفر الى ٦ أكتوبر ، تبرز باعجاب كبير ضخامة البناء الآلى والبشرى للجيش فى مجالاته المختلفة ، الأمر الذى يلزمنا أن نأخذ بأسلوبه لبناء حياتنا وتعليمنا •

والأسلوب الذى نستشفه من دراستنا يقوم على أساسين أحدهمامادى والآخر معنوى ، أو بتعبير آخر يمثلان جسدا حيا يتكون من مادة وروح ، وكلاهما مترابطان وعلى قدر تغلغل الروح تكون قوة البنيان •

أولا ــ الأســاس المــادى ويشتمــل على : ١ ــ الهدف ٢ ــ الاعداد والتخطيط ٣ ــ الترابط والتنسيق ٤ ــ التدريب والتجريب ٥ ــ التموين والامداد ٦ ــ رجل الميدان •

أما الأســاس المعنوى فيتمثــل فى أخلاق المعركة ومنها : ١ ــ الايمان ٢ ــ الايثار ٣ ــ الديمقراطية •

الجوانب المــادية :

١ ــ الهدف :

ان الهدف فى أى عمل من الأعمال هو الغاية ، وترتبط به كل الوسائل مادية كانت أو روحية ، وهدفنا فى معركتنا هذه تحدد منذ أن بدأنا فى الاعداد له من سنوات ، وعلى قدر وضوح الهدف والايمان به كانت الدراسة لطبيعة المعركة أرضها ، والعوائق بها ، والعدو المتربص عليها الى غير ذلك من الأمور التى أصبحت ضرورية فى الفكر العســكرى الحديث ، اذ لا مجــال للفورات الانفعالية التى لا تستند على واقع علمى مدروس ومتقن ونحن فى عمليتنا التعليمية نحتاج الى تحديد الهدف ووضوحه ، وعلى ضوء ذلك يتحدد مسار العملية التعليمية •

اننا لا زلنا نتأرجح فى تحديد هدفنا من العملية التعليمية ، ولم يستقر لنا رأى ، واذا أطلقنا كلمة الهدف فنعنى بها الهدف الفعلى المقر ، والذى

تأخذ الوسائل السليمة طريقها الى تحقيقه ، أما هذا الكلام الذى لا يتجاوز دائرة القول ، فما هو الا لون من ألوان الثرثرة للادعاء والدعاية ، لا يوصل الى اقامة تعليم سليم يساير التطور .

ولنأخذ لذلك مثلا التعليم الابتدائى كقاعدة تتدرج عليها المراحل الأخرى، أو كمرحلة منتهية . ما الهدف منه ؟ أهو تنشئة المواطن من كل نواحيه ؟ أهو محو الأمية ؟ أهو شىء آخر غير هذا وذاك ؟

نقول انه لو كان هدفنا التربية والتعليم كما يجب أن تكون التربية والتعليم ، وكما يفهم من شمول الهدف الذى حددناه ، نقول انه لو كان هذا هو المراد لكنا قد وصلنا الى تحقيق تقدم كبير وتطور عظيم ، ولو كان الهدف محو الأمية بالمفهوم السابق أيضا ، لكنا قد توصلنا الى القضاء على محو الأمية فى دائرة الملزمين ، ولما بقى مؤشر الأمية يشير الى السبعين فى المائة تقريبا بعد مضى ما يقرب من نصف قرن على تطبيق الالزام ولو كان الهدف شيئا آخر فلن يكون غير التعليم العفوى ، أو التعليم القدرى « بالقضاء والقدر » نحشد الملزمين بين جدران نسميها مدارس ، ويتناوب عليهم مدرسون ، يقعد بهم العجز عن أن يصنعوا منهم شيئا . ونلف وندور حول أنفسنا ، ونقيس العملية بالأعداد المحشودة بين الجدران بالملايين ، ونتحايل بشتى الطرق على أن يرتفع عائد الانفاق على التعليم الابتدائى من خلال الترقيع فى نتائج الامتحان ، ومع هذا فلم يرتفع العائد بالحساب الدقيق عن ٢٥٪ .

والسبب واضح ، ويتحرج الجميع أن يناقشوه حتى لا يتهموا بالعصبية ان كانوا مرءوسين أو بالاثارة ان كانوا رؤساء .

ونعتقد أنه قد آن الأوان لنضع النقاط على الحروف ، ونقضى على أسباب التخلف ونضع نصب أعيننا فى تعليمنا الاهتمام بالكيف أولا ، وبالكم فى حدود ما يسع الكيف ثانيا ، وأن يكون الرأى فى ذلك لأهل الفكر فى التعليم وحدهم ، وعلى أن يكونوا على مستوى تحمل المسئولية بمعايير القومية الأصيلة ، والوطنية الصادقة .

وسيتبع ذلك بناء العملية التعليمية من ألفها الى يائها بناء سليما يحقق عائدا وفيرا .

وما يقال عن المرحلة الابتدائية ، يقال عن غيرها من المراحل الأخرى ، بمقدار ما فى كل منها من نقص وخلل .

وهناك رأى مجمع عليه عند مناقشة النقص والخلل ، ويتلخص فى كلمة واحدة هى « الامكانات » وهى أساس المشكلة : وهل يسمح لنا أن نتجرأ

فى القول على ضوء أن التعليم عملية استثمارية ، ونطرح هذا السؤال : أى الاتجاهين أنفع للبلاد التعليم بعائد مجز ، أم التعليم بعائد منخفض ؟

على أن يقاس التعليم والعائد بمقاييس الدول التى صنعت بتعليمها حضارتها الحديثة لا بمقاييس الحفظ والاستظهار ·

وعلى ضوء اختيارنا لأحد الاتجاهين ستتحدد وجهتنا من الجمود على ما نحن عليه أو الانطلاق · هدفنا الكيف وما يستلزمه من مناهج ومعامل وتجهيزات ومناخ صالح ، وتنويع التلاميذ وفق المقاييس العصرية ·

وتنويع التعليم وفق قدرات التلاميذ ، ووفق احتياجات العمالة فى الدولة ووفق امكانياتها المادية ، لا يعتبر ثنائية فى التعليم تتعارض مع المبادىء الاشتراكية ·

فتكافؤ الفرص للجميع وفق قدرات واستعدادات كل فرد ، وليس معنى تكافؤ الفرص أن يدخل الجميع الثانوى العام أو الجامعة ، ولو كان استعدادهم لا يؤهلهم لهذا النوع من التعليم ·

٢ ــ الاعداد والتخطيط :

ان وضوح الهدف يوضح حجم الاعداد المادى والبشرى ، وكفاية التخطيط ، وارتباطه بالعناصر الأخرى · وان الاعداد لمعركة أكتوبر والتخطيط لها لم يكن عشوائيا أو مرتجلا ، بل كان مدروسا بعناية فائقة ، وحسابات دقيقة ، وما كان لأسلحة مختلفة تعمل فى وقت واحد أو فى أوقات متعاقبة حسب ما يقتضيه سير المعركة الا أن تكون كذلك · ومعركة الحياة التعليمية لا تقل عن المعركة الحربية ان لم تزد عنها ، فهى فى حاجة الى نفس طويل ، وفكر عميق ، وانفتاح على الحياة العامة للدولة : واقعها ، ومستقبلها ، وامكانياتها ، والمسار السياسى لها ، واحتياجات العمالة ، ونوعها ، وتهيئتها لمسايرة المستقبل المتطور ·

وفى الحق أن العملية التعليمية تتمثل فيها الحياة العامة للدولة ، أو هى المقدمات التى تحكم مستقبل البلاد ، وتتحكم فيه مظهرا وجوهرا ، وما نظن أن دولة أقامت بناءها الحضارى بغير العلم ، وما نظن أن علما أسهم فى بناء حضارة الا اذا كان علما تطبيقيا · وهذا هو المقصود بالتكنولوجيا · فهى فى أبسط صورها : وسيلة استخدام العلم فى مجال التطبيق · وعلى قدر تقدم النظريات العلمية وتطبيقاتها يكون التقدم التكنولوجى ·

ومـا أحوجنا فى تخطيطنا للتعليم الى رعاية أمرين أساسيين هما : الاهتمام بالكيف ، واحكام الترابط والتنسيق الطولى والعرضى فى جميع مستلزمات ومواد التعليم ومراحله ·

٣ ـ الترابط والتنسيق :

لا نستطيع أن نقول اننا كسبنا معركة أكتوبر بالطيران وحده ، أو بأسلحة الدفاع الجوى وحدها ، أو بالمشاة ، أو بالبحرية أو ...

ولكننا كسبناها بجميع هذه الأسلحة ، ولم يكن جميعها الا التنسيق بينها لتؤدى عملها فى احراز النصر .

ونحن فى العملية التعليمية محتاجون لهذا الترابط وذاك التنسيق فى السلم التعليمى بالمرحلة والمراحل من الابتدائى الى الدراسات العليا فى الجامعات .

وأنواع التعليم المختلفة فى حاجة الى تنسيق وفق قدرات المتعلمين العقلية ، ومدى احتياجات البلاد لكل نوعية ، ومدى ارتباط كل نوعية بمجالات العمل ومراكز الانتاج .

اننا الآن فى حاجة ماسة الى اعادة النظر فى حياتنا التعليمية على ضوء الايجابيات المعترف بها والمتطلع اليها ، التى جسمت أهميتها معارك السادس من أكتوبر ، والتى تفرض علينا فرضا وتلزمنا الزاما حتميا بالاهتمام بالكيف، وهذا سيحتم تحولا يجب أن يكون سريعا ، لافى بلادنا وحدها ، بل فى البلاد النامية كلها ، ومؤدى هذا التحول :

١ ـ اعطاء أولويات لمراكز تعليمية متطورة تستطيع بعناصرها البشرية المتفوقة عقليا ، وبامكاناتها المادية المتاحة أن تساير ركب التقدم العالمى .

٢ ـ ربط المراكز العلمية بمواقع الانتاج الفعلى .

وقد يؤدى بنا هذا الى التفكير فى اسناد نوعيات من التعليم الى وزارات اخرى وربطها بتعليمها العالى توزيعا وتحديدا للمسئوليات على طريق النهوض بالحياة .

فالكثرة الجاهلة أو نصف الأمية لا تصنع تقدما ، ولا تصوغ حضارة . والعلم لا يكون علما الا اذا حقق نتائجه .

٤ ـ التدريب والتجريب :

لم يكن يوم السادس من أكتوبر الا قمة عمليات شاقة تدرب جنودنا عليها فى موانع مائية شبيهة بقناة السويس ، وأمام سواتر رملية كتلك التى ارتفعت على الجانب الشرقى للقناة ، واستعملوا كل وسائل تخطى هذه الموانع بمقاييس وحسابات دقيقة فى مناورات حية ، تدريبا لهم وتجريبا للأسلحة ،

ودراسة للعقبات ، ورسما لخطط التغلب عليها ، وتقديرا مبدئيا للفاقد والعائد . وتقييما للخطة العامة ، وتحديدا لساعة الصفر فى ظروف ملائمة ، ولا يمكن أن يكون ما حدث يوم ٦ أكتوبر وليد يومه ، وتدبير ساعته ، فقد كان كل ما فيه يدل على تدبير محكم ، وتدريب جدى ، وتجريب فى ظروف وملابسات تمثل الواقع ، ومن أجل ذلك كان النصر ، والنصر يدعو الى النصر ، والمعركة الناجحة يتردد صداها فى غيرها من معارك الحياة ، وتسرى روحها فى المواقف الجامدة فتنبض بالحركة وفى الموات فينتفض بالحياة .

وما أشد احتياجنا فى وزارة التربية والتعليم الى روح ٦ أكتوبر ، لتكسر الجمود الذى استحكم فى العملية التعليمية ، فلا تطوير ولا تقدم ، حتى ولا تفكير يساير الاصرار الجاد على التطوير ، واذا كانت الأمور تتمخض عن اجتماعات على أكبر المستويات لحذف أبواب من المناهج أو موضوعات تخفيفا عن التلاميذ ، أو منفعا للتكرار من عام الى عام فى المادة الواحدة ، أو فى المواد المختلفة فى العام الواحد . أو تتمخض عن تشكيل لجان لا تتحدد مسئوليتها الكاملة عن انجاز ما عهد اليها انجازه ، أو ما تراه لازما وتتحمل مسئولياته .

أو لجان لم تطلق يدها فى الاصلاح وفق المعايير السليمة القائمة على الدراسة الجامعة المانعة ، والتجريب السليم فى الظروف الطبيعية ، وبالأدوات والتجهيزات المتطورة . اذا كان حالنا من يتعدى هذه الأمور فلن يتطور التعليم ، ولن تصل البلاد الى التقدم الحضارى المنشود ، وسنظل ندور فى دائرة المعادلة الصعبة التى يعبر عنها المثل العامى « شبع البقرة ودبر البرسيم » .

ان التعليم أصبح معمليا حتى فى المواد الثقافية واللغات ، ولكى نأخذ بهذا التطور ليكون تعليم التلميذ قائما على تدربه وتجربته ، يلزم أن يكون التطور متدرجا فى جميع المراحل بما فيها التعليم الجامعى والدراسات العليا، وأن يصاحب التطور التعليمى التطور فى مراكز الانتاج لتكون مجالا ممتدا للعمل بها والتطوير فيها ، وهذا بلا شك سيحتاج الى جهد مالى كبير ، يشجع على تدبيره وانفاقه وفرة العائد ، ودفع التقدم ، وتأسيس البناء الحضارى للدولة ، فالتعليم لم يعد فى عرف العصر قطاع خدمات ، ولكنه أصبح قطاع استثمار حيوى ، يؤثر فى جميع قطاعات الحياة ، وما دامت النظرة السليمة الى التعليم نظرة الاستثمار ، فلم لا يحاط بالضمانات التى تحقق منه عائدا مجزيا ، اننا نعيش حياتنا فى تناقض ، وكأن العملية التعليمية يخطط لها غير أهلها ، وتحكمها ضوابط غير ضوابطها الحقيقية .

٥ ـ التموين والامداد :

ان نتائج المعارك تتحكم فيها خطوط التموين والامداد ، فكلما كانت قصيرة ومعبرة كانت أقوى لسير المعركة ، فالتموين والامداد فى الحرب بمثابة الوقود فى الشعلة اذا فرغ أو تعطل مساره انطفأت ، والعكس بالعكس ، واذا كان النصر فى المعركة يعتمد فيما يعتمد على سهولة طرق التموين ووفرة الامداد، فان العملية التعليمية فى حاجة أكثر الى تطبيق مفهوم التموين والامداد ٠

فالطرق السهلة المختصرة للوصول الى المعرفة ، والوسائل المختلفة اللازمة لها ، هما الأساسان لسير العملية التعليمية التربوية سيرها الصحيح ، والذى يحقق النجاح للدارس المتكافى ، والذى تجنى من ورائه الدولة العائد المنشود ٠

والتموين والامداد فى الحرب وفى التعليم يتناسبان تناسبا طرديا مع المعركة فى السلم والحرب فكلما كان العدو قويا لزم أن تكون خطوطنا وطرقنا قوية بسهولتها واختصارها ، وأن تكون امداداتنا قوية بوفرتها وسلامتها وتنوعها وفق الحاجة ٠

واذا كان التموين والامداد يقدر تكافئنا مع المعارك ، وعلى حال من الاستمرار والتجدد يضمنان الصمود حتى النصر ، فانه فى التعليم لابد أن يكون كذلك ، والا توقفت العملية التعليمية عند حدود لا تغنى شيئا فى هذا العصر ، وتحجرت على مفاهيم أصبحت خلقة بالية ، وتضاعفت مسافة التخلف بيننا وبين العالم المتقدم ٠

ان التقدم العالمى السريع ألقى على عاتقنا عبئين : عبء التخلف ، وعبء مسايرة التقدم ، وفى مواجهة ذلك يتحتم علينا أن نسير بقوة مضاعفة ، ونطير بأجنحة قوية ، لنتدارك ما فات ، ونلاحق الحاضر ، عسانا نلحق به ، والعماد فى ذلك على رجل الميدان ٠

٦ ـ رجل الميدان :

لما سئل أحد الأسرى الاسرائيليين من رجال الطيران عن هبوط مستواهم ، وتغير أحوالهم ٠ عما كانوا عليه قبل ذلك ، أجاب بقوله : اننا لم نتغير يا سيدى ولكن أنتم الذين تغيرتم ٠

وهذا حق فاننا الذين تغيرنا فى جيشنا ٠ اذ اعتمدنا على الغالبية المتعلمة، وأخذناهم بالتدريب والتجريب حتى أصبحوا على درجة من الكفاءة انتزعت لهم التقدير من أعدائهم ٠

وإذا كانت الحروب الحديثة تكسب نوعيات ممتازة من الرجال · تعبأ بحكمة بالغة ، ومعدة بدراية واسعة ، وتجارب محكمة ·

وإذا كان المحارب الذى كسبنا به المعركة غير المحارب الذى لم يحارب وخسرنا به أكثر من معركة ·

فان المعلم الذى نهدف الى أن يتحقق باشرافه تعليم مثمر خلاق مبدع ، لابد وأن يكون شيئا جديدا فى اعداده وتدريبه وقدراته ، وشخصيته ومكانته عند نفسه ، ومكانته عند غيره من الشعب والحكومة على السواء ، وأن يأخذ كل فرد وضعه المناسب على أسس مقننة وثابتة ، ترفع الحق ، وتنشر العدل ، وتأخذ بأيدى العاملين المجتهدين ، وتختفى أمامها الأهواء المغرضة والعقد المخربة ، والأحقاد الكاذبة ·

ان معركة أكتوبر كسبناها بالمدرسة وبالمعهد ، كسبناها بالرجل المثقف الذى استطاع أن يستوعب أصعب الأسلحة تعقيدا ·

واستيعاب الأسلحة المعقدة أمر يسير بالنسبة لاستيعاب نفسية الطفل أو الشاب ، لأن الانسان يكتنفه دائما الغموض ، وقد يحركه المجهول ·

الأساس المعنوى : أخلاق المعركة :

ان الجانب الروحى فى أى عمل من الأعمال يمثل النبض فيه ، يمثل الروح التى تهب العمل الحياة ، هو السر الخفى الذى نستشعره باحساسنا ووجداننا ، ولا نراه بحواسنا الا نتائج توافق ما يرجى وما يؤمل ·

لقد تجلى الدافع الروحى فى معركة السادس من أكتوبر عارما صادقا يترجم مافى نفوس الجند والقادة من فهم عميق لحقيقة الانسان ، وحاجته الى الانتماء ، وانتمائه الى مصدر الحق والقوة ، يلجأ اليه فى شدته ، ويجأر بدعائه لنصرته فى محنته ، وهو متأكد من الاستجابة الفورية له ، لأنه آمن — غير مغتر — بأن النصر من عند الله يهبه لمن أخذ بأسبابه وآمن بألا حول له ولا قوة الا برب الحول والطول والقوة ·

لقد كانت معركة أكتوبر تجربة صادقة لوضع شعار الدولة الجديد « دولة العلم والايمان » موضع التنفيذ ·

فقد أخذنا بالأسلوب العلمى فى كل خطوات المعركة والاعداد لها ، وتوجنا تدريبنا المضنى وتجريبنا العملى بايماننا بأنفسنا ، وبايماننا القوى بالله ، واعتمدنا وتوكلنا عليه ، وسألناه التأييد والمدد من لدنه « وما يعلم جنود ربك الا هو » ·

ولقد حقق الله رجاءنا ، واستجاب لدعائنا ، وأذاقنا طعم النصر بعد ذلة الهزيمة وما أحوجنا الى أن نتأسى فى حياتنا بأخلاقيات معركة أكتوبر المجيدة ، وبخاصة فى التربية والتعليم .

وأول هذه المبادىء الروحية : **الايمان** :

الايمان بالله القوى القادر الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وفى هذا انتماء يريح النفس ، لأنه انتماء طبيعى من ضعيف يشعر بضعفه لقوى يهب القوة للعالمين ، لأنه رب القوة المتين ، وذلك فضلا عما يوحى به الايمان ، وما يتطلع اليه المؤمن من تحقيق أحد الأملين : أمل النصر ، أو أمل الاستشهاد ، وفى ذلك نهاية الصمود والصبر والاستبسال والاخلاص ، وما أشد احتياج المعلم والمتعلم الى هذه المعانى السامية ، وما أشد احتياج القادة الى هذه المعانى أيضا ، فهى وليدة الايمان بالله ورسوله ، ويتفرع عن هذا الايمان ايمان المعلم بنفسه ، وايمانه بقادته ، وايمان القادة به .

وليس الايمان شعارا يرفع ، أو مجرد ذكر يوقع ، دون كيان فعلى ، والا كان لونا من الدجل السخيف ، ولكنه الايمان الذى يقر فى القلب ، وتقبله النفس ، ويصدقه العمل . وهل نجد ألزم لنجاح العملية التعليمية من أن يؤمن الانسان بنفسه ، ويعرف قدرها بين أقدار غيره على أى مستوى كان ، اذ لا يوجد مسخ أفحش من أن يتصدى للاصلاح العجزة الذين لا تواتيهم موهبة ، ولا تسعفهم تجربة ، ولا يدعم عملهم — ان وجد — خلفية علمية ثابتة ، معتمدين على أسانيد لا تتصل بالعمل الناهض ، ولا تنبع من فكر أصيل ، وملاك الأمر فى ذلك أن تكون المستويات العليا على مستوى تحمل المسئولية فكريا ، وعمليا وقوميا ، وانسانيا ، وأن تتصف بالمرونة فى غير تفريط ، والثقة فى غير غطرسة ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه فأعطاها حقها ، ولم يحملها ما لا طاقة لها به ، ولا عهد لها فيه ، ورحم الله امرءا عرف أقدار غيره فأنزلهم منازلهم ، ولم يتطاول عليهم ، ولم يتطامن لهم .

وهذه الأخلاقيات لابد منها للمعلم والمتعلم على جميع المستويات ، ولقد كانت التربية العربية الاسلامية ولا تزال تمنح الجانب الأخلاقى فى التعليم الحظ الأكبر والنصيب الأوفر ، حتى أنهم ذهبوا فى ذلك الى تجسيم هذه الأفضلية النسبية ، واظهار قدر كل من الأخلاق والعلم بقولهم « وليكن أدبك دقيقا وعلمك ملحا » .

الايثار :

الأثرة والايثار وان يتفقان فى المبنى ، فانهما يختلفان فى المعنى ، فالأثرة الأنانية ، أو حب الذات حبا يصل بها الى الحقد على ما عداها فى سبيل حبها لنفسها .

أما الايثار فهو التجمل بالصبر والاحتمال والرضا حيثما يقوم الانسان بسد احتياجات المحتاجين بما هو محتاج اليه ، كما أشار الى ذلك القرآن الكريم « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » •

فالأثرة انطواء وجبن وبخل ، والايثار انفتاح وشجاعة وكرم •• وان أخطر داء يفتك بالجيوش الأثرة لأنها على بغضها وقبحها قريبة الصلة بغرائز حب الذات والخوف والتملك والبقاء ، والايثار مع امتداحه قريب الصلة بهذه الغرائز أيضا لكن بمفهوم يساير الخلود الممتد من الدنيا الى الآخرة ، وحسن الذكر ، وعطر السيرة فى الدنيا والدين •

واذ كان الجنـدى قد عبر حاجز الخوف بعبوره القنـاة ، واسترد ثقته فى نفسه ، وأقدم غير هياب ولا وحل مؤثرا حياة وطنه على نفسه ، متطلعا الى العودة ، مصرا على أن يبلغ أمله فى عز النصر ، أو نعيم الاستشهاد فى سبيل الله والوطن •

نقول اذا كان هذا الاصرار وذاك الايثار هو خلق معركة العاشر من رمضان فان بعث الحركة والنشاط فى حياتنا التعليمية فى مسيس الحاجة الى اجراء مماثل ، وايثار مشابه لنكسر به حدة الجمود التى فرضتها الغرائز فى صورتها الدنيا ، أو فى صورتها البهيمية ، ونفجر الطاقات ابداعا فى الخلق والابتكار، وتساميا فى الأخلاق وكريم الصفات •

وهذا هو أساس النهضات الانسانية فى جميع الأحوال عمل على هدى العلم ، وأخلاق على هدى رسالات السماء •

والعلم ان لم تكتنفه شمائل تعليه كان مطية الاخفاق •

الديمقراطية :

ان الديمقراطية حائرة بين المذاهب المختلفة والتيـارات المتناقضـة ، فكل أصـحاب مذهب أو فكر يدعونها لأنفسـهم ، ويتهمون غيرهم بالخروج عنها ، وهم بذلك ينظرون اليها نظرة قاصرة لا تتعدى المجموعة المهيمنة كالحزب أو الطبقة ، أو الحكومة ، أو الفرد • وعلى ذلك فهى لا تمثل الا رغبة السيطرة والتحكم ، فيقال لها ديمقراطية الطبقة أو الحزب الخ وهى بذلك الى الدكتاتورية أقرب •

ولسنا فى مجال نقاش حول تعاريف الديمقراطية الفلسفية ، ولكننا بصدد مفهوم طبق وكان له فعل السحر فى بلوغ الغاية ، والوصول الى الهدف، وهذا المفهوم لا يبعد عن الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، وعن العرف والتقاليد المستقاة من تعاليم السماء •

فتكاتف الجنود والضباط فى المعركة ، وتعاون الأسلحة المختلفة ديمقراطية . واذابة الفوارق بين الضباط بعضهم البعض ، وبين الضباط والجنود ، ونسيان الفوارق المظهرية ، وتحمل الجميع مسئولية القتال الفعلى دون استعلاء رتبة على رتبة ، ودون دفع مجموعة للميدان واستبقاء أخرى لأسباب غير أسباب القتال كل ذلك ديمقراطية .

وما أشبه ديمقراطية الحشد للمعركة بديمقراطية الحشد فى الحشر للآخرة. « لا انساب بينهم يومئذ » لأن الغاية من الحشدين لقاء وجه الله الكريم ، والكل تحت لوائه أكفاء ، واذا انتقلنا بأخلاقيات معركة العاشر من رمضان الانسانية العظيمة والديمقراطية السليمة الى ميدان التربية والتعليم ، لوجدناه يفتقر الديمقراطية كروح يجب أن تشع فى نفوس الطلاب على جميع المستويات ، ويجب أن تتأصل فى نفوسهم لتكون القوة المحركة لتصرفاتهم والاطار الذى ينتظم كل أعمالهم .

ولن يكون ذلك الا اذا كان المعلمون وقادتهم جميعا ، وعلى اختلاف موادهم على درجة من الوعى الديمقراطى السليم ، بضبط تصرفاتهم مع بعضهم البعض ، وتصرفاتهم مع طلابهم والا اذا وضعت الديمقراطية موضع الممارسة الفعلية على جميع المستويات ، بما نتطلبه من مصارحة ومكاشفة وتعاون ومحبة .

فليست النوعيات التعليمية مجالا للتفاضل ، فالدولة فى حاجة الى كل النوعيات ، والادارات المختلفة ليست مستقلة ، فالمفروض أنها كأعضاء الجسم الواحد تؤثر وتتأثر ببعضها ، ويلزم أن يتحقق بينها فى بعض مواقعها التنسيق الدقيق ، وفى بعض مناشطها التدرج السليم .

وختام القول أن المعارك الحربية والسياسية مهما طال أمرها ستنتهى فى يوم من الأيام أما معارك التقدم العلمى فباقية ببقاء الانسان يحركها وتتحرك به فى مجالات حياته ما بقيت الحياة الدنيا « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

مطبعة دار العالم العربى
٢٢ شارع الظاهر ـ تليفون ٩٠٦٧٠٦

JOURNAL OF EDUCATION

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION

13, Midan Al-Tahrir — CAIRO, A.R.E.

Tel. : 70686

Editorial Board

Dr. Yusef Salah El-Din Kotb.	Editor-in-Chief
Dr. Ibrahim E. Metaweh.	Secretary
Dr. Mahmoud El-Bassiouny.	
Dr. Mohamed El-Shal.	
Mrs. Zenab Mehrez.	
Dr. Mohamed I. Kazim.	
Dr. Mohamed Mournir Hassouna.	
Mr. Mahmoud Orban.	

- All Rights Reserved for the Association.

- Publishes Essays & Research in the Field of Education.

Material For Publications should be addressed to the Editor in-Chief.

- Annual Subscriptions :
  - P.T. 84 : The Journal & membership.
  - P.T.60 : The Journal.
  - P.T.40 : Students Subscription.
  - P.T.. 75 : Overseans Subscription.

Issued Quarterly : November — January — March — May

JOURNAL OF EDUCATION

2nd Issue | March 1974 | Year XXVI

CONTENTS

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES
OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION
CAIRO, A.R.E.



السنة السادسة والعشرون　　مايو سنة ١٩٧٤　　العدد الثالث

فى هذا العدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية



تصدرها رابطة خريجى معاهد وكليات التربية

١٣٠ ميدان التحرير بالقاهرة ــ ت ٧٠٦٨٦

رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب

سكرتير التحرير : الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع

هيئة التحرير

الدكتور محمود البسيونى — الأستاذة زينب محرز

الأستاذ محمود النبوى الشال — الدكتور محمد ابراهيم كاظم

الدكتور محمد محمد فضالى — الدكتور محمد منير حسونة

الأستاذ محمود عبد عريان

- تنشر الآراء العلمية والتربوية على مسئولية أصحابها .
- جميع حقوق النشر محفوظة للرابطة .
- تنشر الصحيفة المقالات والبحوث التى تعالج شئون التربية والتعليم .
- ترسل المقالات والمكاتبات باسم رئيس التحرير بمقر الرابطة .

- الاشتراك السنوى :
  ٨٤ قرشا لعضوية الرابطة والصحيفة .
  ٦٠ قرشا للصحيفة فقط .
  ٤٠ قرشا للطلبة .
  ٧٥ قرشا خارج الجمهورية

تصدر اربعة اعداد فى السنة

فى اوائل كل من شهر يناير ــ مارس ــ مايو ــ نوفمبر

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٧١

مطبعة دار العالم العربى

٣٢ شارع الظاهر ــ ت ٩٠٦٧٠٦



السنة السادسة والعشرون — مايو سنة ١٩٧٤ — العـدد الثالث

المـــكتبات

عدد خاص

فى هذا العدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية

كلمة المحرر ..

أهمية المكتبة فى التربية والتعليم

للاستاذ الدكتور
يوسف صلاح الدين قطب
رئيس التحرير

يسر صحيفة التربية أن تصدر هذا العدد الخاص عن « المكتبات المدرسية » استجابة للرغبة الملحة التى أبديت لها لاثارة الاهتمام بهذا الموضوع الهام ، وخاصة بعد أن أدت ظروفنا التعليمية الحالية الى اهمال استخدام المكتبات فى بعض المدارس ان لم يكن فى غالبيتها . وقد يرجع البعض أسباب هذا الاهمال الى ازدحام التلاميذ فى المدرسة وضيق المبنى بهم فقد أدى ذلك الى زحف الفصول لتحتل أى مساحة خالية أو أى غرفة أو مرفق من المرافق مما كان يستخدم فى أغراض تعليمية مختلفة . كما أن قصر اليوم المدرسى بسبب استخدام المبنى فى كثير من الحالات لأكثر من مجموعة من التلاميذ توزع على فترتين أو أكثر ، وكذلك ازدحام وقت المعلمين بالدروس المكلفين بها ، كل ذلك ساعد على تبرير اهمال المكتبة المدرسية اهمالا يكاد أن يكون تاما فى كثير من الأحيان .

ونحن اذ نحاول فى هذا العدد أن ننبه الأذهان الى خطورة هذه الحالة على التعليم وجودته وأن نوجه الأنظار الى أهمية الدور الذى تقوم به المكتبة فى التربية ، فاننا نعتذر الى قرائنا لعدم تغطية هذا الموضوع من كافة نواحيه بسبب أزمة الحصول على الورق اللازم لطبع الصحيفة فى الوقت الحاضر ، وهى أزمة عالمية وليست محلية فقط ، ونأمل أن تكون أزمة طارئة تنفرج فى القريب العاجل ان شاء الله . ولذلك فان الصحيفة قد اضطرت الى الاكتفاء بعدد محدود من المقالات فى هذا العدد وطلب من أصحابها مراعاة الاختصار بقدر الامكان . على أننا نعد بأن نوالى نشر المقالات التى تساعد القراء على الوقوف على الاتجاهات والآراء والبحوث الحديثة فى مجال استخدام المكتبات فى التربية والتعليم .

ان الوظيفة الرئيسية للمكتبة المدرسية هى الاسهام فى تحقيق أهداف المناهج التعليمية . والمكتبة بهذا المفهوم تعد جزءا متكاملا مع البرنامج التعليمى وليست مجرد اضافة الى النشاط الدراسى أو شيئا ملحقا بالمنهج. فأهداف المكتبة هى نفس أهداف المنهج . والمكتبة المدرسية بهذا المعنى

تصبح عاملا حيويا ومؤثرا فى العملية التربوية ، فمحتوياتها وطريقةاستخدامها وادارتها لا بد وأن تتأثر كلها بأهداف التعليم وفلسفته . ويمكن القول أن هذا المعنى ينطبق على المكتبات المدرسية فى جميع مراحل التعليم ونوعياته .

والمعروف أن النظرة الى التعليم العام وأهدافه وفلسفته قد تغيرت كثيرا فى الأعوام الأخيرة عما كانت عليه . فبعد أن كان الهدف الرئيسى من التعليم العام فى وقت من الأوقات وبصفة خاصة فى عهود الاستعمار هو مجرد اعداد الموظفين اللازمين لتولى الأعمال الكتابية والادارية والفنيةالتى تحتاجها الدولة ، نجد أن هذه النظرة قد نقدت نقدا شديدا وأصبح التعليم العام فى المرحلة الابتدائية أو الثانوية يهدف أولا الى تنمية أفراد المجتمع تنمية متكاملة فى النواحى الجسمية والعقلية والروحية والاجتماعة والعاطفية وتعميق ثقافتهم والكشف عن قدراتهم ومواهبهم والعمل على اكسابهم الميول والتطلعات التى تتفق مع هذه القدرات والمواهب . وبعد أن كان الهدف الرئيسى فى التعليم هو حفظ المادة العلمية واستذكارها كما لو كانت هذه المادة هدفا فى حد ذاته ، أصبحت النظرة الى المادة العلمية وتحصيلها على أنها وسيلة لتفسير الخبرات التى يمر بها التلاميذ والتى يتم التعلم والنمو عن طريقها . وعلى ذلك أصبحنا ندرك أن التعليم يتطلب تعدد المعينات التعليمية وتنوعها كما يتطلب احترام شخصية الفرد والدور الذى يستطيع القيام به فى الجماعة ، وأن ذلك يستدعى دراسة حاجات التلاميذ فى المراحل المختلفة والشروط التى يتوفر بمقتضاها التعلم المثمر .

وواضح أن العناية بكل هذه الجوانب فى التعليم يستلزم تعديل النظرة الى الكتاب المدرسى والى المكتبة المدرسية . فبدلا من أن يكون الكتاب المدرسى سجلا للمعلومات التى يحفظها التلاميذ أصبحنا ننظر اليه على أنه وسيلة لامتداد خبرة القارىء ومعين له على التفكير السليم واكتساب عادات هذا التفكير ، هذا بالاضافة الى كونه مرجعا للمعلومات الصحيحة . ولم تعد النظرة الى المكتبة المدرسية على أنها مجرد مخزن لمجموعة من الكتب قد يرجع اليها الطالب عند الحاجة لاستقاء بعض المعلومات منها ، بل أصبحنا ننظر الى المكتبة على أنها مرفق تعليمى له وظيفة واضحة فى تحقيق أهدافنا من التعليم ، فهى لا تكتفى باقتناء الكتب المناسبة للمنهج وانما يجب أن تشمل مقتنياتها أيضا الخرائط والمجسمات والأفلام والشرائح والتسجيلات الصوتية والنشرات التوضيحية وكل ما يساعد على التعلم الجيد . أى أن المكتبة المدرسية يجب أن تكون واعية لاحتياجات المناهج لا من مواد القراءة والاطلاع فحسب ولكن أيضا من المواد والأدوات التى تثرى الدراسة وتدعم تحقيق أهداف التعليم ، وأن تعمل على أن تنمى لدى التلاميذ الاتجاهات السليمة والعادات الصالحة للدراسة التى تؤدى الى

مزيد من الاستخدام المستمر لأدوات الحصول على الخبرة والمعرفة مع تنمية القدرة على استخدام هذه الأدوات .

ولما كان الاقبال على التعليم والتوسع فى نشره بين جميع أفراد الشعب قد تزايد فى السنوات الأخيرة بصورة كبيرة ، لذلك نجد أن المدارس أصبحت تواجه ضغطا متزايدا من أعداد التلاميذ وتنوعا فى خلفياتهم وميولهم واحتياجاتهم وقدراتهم ومواهبهم وآمالهم ونواحى طموحهم بصورة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ التعليم فى بلادنا . ولا شك أن هذا الوضع الجديد أو التحول الاجتماعى فى التعليم أصبح يلقى عبئا جديدا على المكتبة المدرسية وأصبح من الضرورى أن تتزود المكتبة بالأدوات والمواد التعليمية والقرائية المتنوعة فى أساليبها ومستوياتها والعريضة فى مجالاتها ، وأن يكون هذا التنوع كافيا لكى يخدم هذا الطيف العريض من ابناء المدارس ، كل وفق خصائصه وشخصيته الفريدة بقدر الامكان . أى أن المكتبة لكى تؤدى وظيفتها فى خدمة المنهج واهدافه يجب أن تكون مزودة بوحدات تعليمية متنوعة وبمادة مشوقة للقراءة فى مجالات متعددة وبمستويات مختلفة بحيث يمكن أن تتيح هذه المادة المكتبية الفرص الكافية للتلاميذ لاشباع ميولهم وسد حاجاتهم وملء وقت فراغهم وتفهم مشكلاتهم الشخصية والاجتماعية .

وقد يلقى على المكتبة المدرسية عبء من نوع آخر اذا كانت المدرسة تقع فى بيئة محلية لا يوجد بها مكتبة عامة لخدمة الأهالى بصفة عامة والكبار منهم بصفة خاصة . فاذا سلمنا بأن المدرسة يجب أن تكون مركز اشعاع فى بيئتها فان المكتبة المدرسية يجب أن تؤدى وظيفة المكتبة العامة بالاضافة الى خدمة أهداف المنهج المدرسى بالنسبة الى تلاميذها ، ففى المناطق الريفية مثلا يجب أن تفتح المكتبة المدرسية فى المساء وفى العطلة الأسبوعية حتى تتيح الفرصة لأهل القرية للافادة من محتوياتها . ويتطلب هذا الاجراء مزيدا من التنوع فى محتويات المكتبة وادواتها وخرائطها وأفلامها الـخ ..

ان التغيير الذى ادخل على وظيفة المكتبة المدرسية كنتيجة لتعديل أهداف التعليم ونظرتنا الى المدرسة يجعلنا نعيد النظر أيضا فى وظيفة أمين المكتبة أو الشخص الذى يعهد اليه بادارتها . فبعد أن كانت النظرة الى أمين المكتبة على انه شخص يعهد اليه فى الدرجة الأولى بمحتويات المكتبة لكى يرتبها ويصنفها وينظم العمل والاعارات والشراء ودفاتر القيد والعهد الـخ .. وأنه يجب أن يراعى ذلك كله فى اعداده لهذه الوظيفة ، أصبحت النظرة اليه ووفقا لما سبق لنا توضيحه على أنه أحد المربين فى أسرة المدرسة ، فهو يستجيب عن فهم لأهداف المدرسة وخططها ويشارك مع بقية أعضاء أسرة المدرسة فى تحديد هذه الأهداف والخطط ويتعاون مع زملائه من المعلمين فى تخطيط المناهج وفى تنفيذها وفى تحقيق أهداف المدرسة بصفة عامة ، كما يعاون تلاميذه ويرشدهم ويوجههم للافادة من محتويات

المكتبة وحسن استخدامها . ان أمين المكتبة المدرسية الذى تلقى اعدادا أو تدريبا على مثل هذه العمليات لا شك يكون اقدر على زيادة فاعلية المكتبة فى تربية التلاميذ .

ولا يكفى أن نعنى باعداد أمين المكتبة وتدريبه لضمان حسن الافادة من المكتبة فى تحقيق أهداف المنهج ووظيفة المدرسة فى تربية تلاميذها ، بل يجب أن يدرب جميع المعلمين فى المدرسة على العمل التعاونى المشترك بينهم من جهة وبينهم وبين أمين المكتبة من جهة أخرى لتوجيه الطلاب فى دراستهم ومساعدتهم على اكتساب مهارات القراءة والاطلاع والبحث عن المعلومات . فاذا كنا نتطلب فى اعداد أمين المكتبة أن يكون ملما بقدر كاف من المعلومات عن وظيفة المدرسة وأهدافها وعن كيفيـــة حدوث التعلم واسس التوجيه والارشاد ، والاختبارات والمقاييس ، وبناء المنـــاهج وغير ذلك من الموضوعات التربوية التى تمكنه من التعاون مع بقية المعلمين فى تربية التلاميذ ، فان الأمر يستدعى ايضا أن يلم المعلمون بالمبادىء المتعلقة بادارة المكتبة واختيار الكتب واسعمال المراجع وأدب الأطفال وأدب المراهقين وغير ذلك من الموضوعات التى تمكنهم من ارشاد تلاميذهم كفريق للافادة من المكتبة فى علاج مشكلاتهم الدراسية أو الاجتماعية أو الشخصية .

ان الوظيفة التربوية للمكتبة المدرسية ودورها فى خدمة المناهج والبيئة المحلية تثير الكثير من الأسئلة التى تتطلب الدراسة والبحث .

فعلى سبيل المثال فان الأمر يحتاج الى مراجعة مناهج اعداد المعلم للتأكد من أن المكتبة المدرسية تنال ما تستحق من عناية سواء من ناحية الدراسة النظرية أو التدريب العملى على استخدامها وارشاد الطلاب عن طريقها . كما أن الأمر قد يستدعى عمل بعض الدراسات فى مدارسنا للتعرف على أنسب الأوضاع للمكتبة المدرسية من حيث مساحتها ومقاعدها واضاءتها وأثاثها الـــخ .. ثم ما هى علاقة المكتبة المدرسية بمكتبات الفصول وهل يمكن الاستغناء عن أحدهما بالأخرى مع مراعاة أن عامل التكاليف المالية قد يكون عاملا هاما فى ظروفنا الحالية .

وهناك عدة أسئلة أخرى تتعلق بمدى ما لدينا من كتب مؤلفة أو مترجمة تصلح لتثقيف الطفل العربى وتنشئته نشئة قومية ، ومدى اقبال أطفـــال المدارس وشبابها على القراءة الخارجية وما هى أنجح الطرق لتشجيع القراءة الجادة المفيدة ثم ما هى المعايير التى يمكن أن تستخدمها لتقـــويم مكتباتنا المدرسية بأسلوب يساعد على تحسين العمل فيها .

والخلاصة أن للمكتبة وظيفة هامة فى تربية التلاميذ والطلاب فى جميع مراحل التعليم ونوعياته ، ولا شك أن اهمال هذا المرفق التربوى الهـــام يؤدى الى زيادة الفاقد من الجهد والأموال التى تنفق على التعليم فى حين أن الاهتمام به وحسن استخدامه يساعد على اكتساب مهارات التعليم الذاتى والتعليم المستمر مدى الحياة .



المعرفة والتنمية

الاستاذ منصور حسين

يصدر هذا العدد الخاص عن « المكتبات المدرسية » تنمية للفكر المكتبي باعتباره وسيلة جاذبة للمعرفة ، وباعتبار ان المكتبات المدرسية رافد أصيل للمعرفة ، وذلك قائم على أن الهدف من المكتبة هو اشباع ملكة القراءة ، واطلاق الموهبة القادرة على الاستيعاب وصولا بذلك الى المعرفة التى هى دعامة من دعامات التنمية . .

فالمفكرون الاجتماعيون يرون أن الزيادة فى المعرفة تجعل المجتمعات تميل الى الحصول على منظمات أوسع انتشارا وأكثر كفاءة ، وقد يتعرض الانتشار أ وتتعرض الكفاءة لضغوط معينة — ايجابية كانت أو سلبية — ولكنها فى المراحل المتقدمة تحقق أهدافها المرسومة ، من حيث تحقيق الديمقراطية والحرية والمساواة ، وهى أسمى غايات حركات التحرر الاجتماعى أو الاقتصادى .

وتعتبر عملية التنمية جزءا من عملية بعيدة المدى ، يتحكم فيها العقل النامى بما له من قدرة على التركيب والتحليل ، ومن قدرة على التكيف مع المجتمع والأفراد لايجاد وحدة بناءة ومستمرة تعمل على تنمية الوحدات الأخرى من أجل تنسيق الحياة والعمل الاقتصادى والاجتماعى بطريقة متوازنة تتضمن وضوح الأهداف ، ومن ثم تحقيق التقدم ، ومن خلال هذا التقدم يتم حراك ثقافى يؤدى الى تقدم آخر وآخر .

وتنطوى عملية النمو على استغلال الثروات البشرية المنماة استغلالا يستدهف صالح المجتمع ، حيث يعطى الفرد لدوره الوظيفى أقصى طاقاته من اجل بناء مجتمعه ، وعلى المجتمع حينئذ أن يفسح المجال للجهود البناءة، حتى يشعر الفرد أن مشاركته فى جماعته لها قيمتها ولها تقديرها ، بل وأن له عائدا معينا فى عملية التنمية التى تتم نتيجة نموه هو وأمثاله .

ويرى بعض المفكرين أن عملية النمو الاجتماعى قد تتجه الى أسفل — كما تتجه الى أعلى — وذلك اذا أخذ بعض افراد المجتمع بتقاليد ثقافية معينة أو باتجاهات خاصة من شأنها أن تدفع بهم الى أسفل أحيانا أو الى

الخلف أحيانا أخرى . ومن هنا فان سياسات التنمية يجب أن تعمل على تغيير المضمون الثقافى لأفراد المجتمع بغرض ايجاد التوازن بين أنشطة المجتمع المنماة بصورة تؤدى الى دعم البناء الكلى للمجتمع .

والمجتمعات — خصوصا النامية منها — تمر عادة بحالات من التوازن وبحالات أخرى من عدم التوازن ، وفى حالة عدم التوازن يعمل المجتمع تلقائيا على اعادة توازنه ، حيث يأخذ بمجموعة من الترتيبات أو النظم أو البرامج التى تقى أنساقه من التفكك . هذه الترتيبات والنظم والبرامج تكون فى العادة محصلة لتراث المجتمع الثقافى ولفكره الجديد ، الذى ينقله من مجتمع يتم فيه التضامن بطريقة « ميكانيكية » الى مجتمع يتم فيه التضامن بطريقة « عضوية » تخلق فى الأفراد معنى الذاتية الاجتماعية .

وغالبا ما تأتى فكرة الخروج بالمجتمع من وضع الى وضع عندما يتبين الشعب أن حياته أصبحت فى حاجة الى نمط جديد ، ويتم وضع هذا النمط عندما يرى المجتمع أن هناك امكانات لوضعه ، ويتم الوصول الى هذا النمط عندما يتأكد قادة الوضعية الاجتماعية أن الوقت قد حان لذلك . كان هذا وسيظل هو دأب الثورات الاجتماعية التى قامت لتحرير الشعوب من سيطرة أو اقطاع أو تحكم أو انهيار ، ومن هنا فان تغيير نظام بنظام لا يتم عادة بسهولة ، لأنه فى الواقع يمثل صراعا بين فكر وفكر ، أو قتالا بين ثقافة وثقافة .

ولا شك أن الحرية صنو للفكر ، فالحكومات التى تطلق الحرية لشعوبها لا تطلقها الا بعد أن تكون على ثقة من أنها حرية فكر أكثر منها حرية نفس ، وهذا يتفق والقاعدة التى تقول أن نشاط المجتمع ينبع من أيديولوجية معينة فيه ومن وضعيات خاصة تؤدى — أو لا تؤدى — الى مكانة اجتماعية للافراد والجماعات ، وهنا يكون تأثير الخبرات التعليمية والثقافية والفكرية واضحا ، أو بمعنى آخر هنا يظهر أثر خبرات التعلم المستمر والمعرفة المتجددة .

ويعد توفير الطاقات ذات الكفاءة العالية أمرا هاما وضروريا لشئون تنمية المجتمعات ، فالمعرفة — وهى لون من ألوان الاستثمار — تمثل مناخا ملائما للتنمية يؤدى الى اكتساب المهارات ، والى الحد من المعوقات ، والى تشجيع وسائل التكيف ، والى ايجاد التحرك الكفء ، ومن ثم الى تحسين القدرات الانتاجية للقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والى بعث طاقات جديدة وعصرية تؤدى الى مواصلة التقدم .

ومن هنا فانه من المسلم به أن عملية التنمية تقوم على أساس من

الاستخدام المفيد لطاقات الأفراد والجماعات ، ومن جهة أخرى فان عملية النهوض تستمد كفاءتها من المعرفة المفيدة ، لما للمعرفة من آثار على النمو المهنى — فالفرد اذا ازداد معرفة ازداد علما ومهارة ، واذا ازداد علما ومهارة تمكن من الانطلاق والابداع ، واذا تحقق الانطلاق والابداع تمت عملية التنمية على أساس من النمو العقلى للثروة البشرية ، وهذا النمو من شأنه أن يحقق العلمية والعصرية .

وغالبا ما تنطوى المجتمعات الآخذة فى النمو على واحد أو أكثر من العناصر الآتية :

١ — وجود عدد من المشكلات التى تعوق التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية .

٢ — وجود نوع من الصراع بين اتجاهين عقليين غير مترابطين .

٣ — وجود حالة مواجهة بين التنظيم القائم والتنظيم المنشود .

٤ — وجود نوع من التعدد بين سمات المجتمع أو نظمه .

وهنا تتم التنمية من جانب قوى قيادية مجددة ، تنبع من قوى مفكرة تحاول أن تنتشر فى المجتمع بنشاط جديد ، يكتسب فى البداية طابع النشاط السياسى ، وهذا النشاط له دوره الرئيسى فى عمليات التنمية التى تتم فيما بعد ، وتتلخص وظيفة هذا النشاط فى الدور الذى يؤديه لاعادة بناء المجتمع على أساس اتجاهات خاصة تحدد مسار التغير المستهدف . ومن المعروف أن الانتفاع بالأسلوب فى مجتمع ما معناه تنظيم مصالح الأفراد وتوجيه سلوكهم على أساس تصنيفهم الى جماعات من أجل العمل المشترك ،لتحقيق نوع من البناء الاجتماعى السليم ، الذى يقوم على بناء اقتصادى سليم هو الآخر .

ومع أن أفراد المجتمع يتصرفون عادة فى حدود قواعد وقيم ومعايير معينة ، الا أن هذه الحدود عرضة للتغيير والتبديل كنتيجة لما يظهر فى المجتمع من معارف تؤدى الى نشوء سياسات انمائية جديدة فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى ، وهذه السياسات تعكس آثارها بدورها على وظائف الأفراد وعلاقاتهم ، فتؤثر فيها بطريقة أو بأخرى ، وهنا تتفرع من الأوضاع المحدودة فى المجتمع أوضاع أو صور أخرى تؤدى فى النهاية الى تعاون أنساق المجتمع وتكاملها .

وطالما أن المجتمعات تجتاز — بين وقت وآخر — مرحلة أو أخرى من مراحل التطور التى تتناول جوانب اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية ، فانها تحتاج خلال ذلك — بل وقبله — الى تعمق فى العلم والمعرفة، متخذة العلم الصحيح والمعرفة الرشيدة سبيلا الى بناء مستقبلها على أساس

سليم . وهنا تتحمل المؤسسات التعليمية ومراكز التدريب واجهزة الاعلام مسئولية الاعداد للمواطنة الصالحة لتمكين الأفراد من اعادة صنع الحياة فى مجتمعهم ، بل ومن وضع صيغة جديدة للبناء الكلى للمجتمع .

ومما يضاعف من مسئوليات « المعرفة فى مجالات التنمية أن الاضافات المتزايدة الى مختلف فروع العلم تتشعب وتستمر الى درجة قد لا تستطيع المعرفة التقليدية التى تتم فى مؤسسات العليم أن توفى بعناصره ، أو على الأقل توفى بعناصره المتجددة ، الأمر الذى يجعل المعلومات العادية قاصرة عن مواجهة مطالب التغير واحتياجاته ، بالمفهوم الصحيح للمعرفة الحديثة فى عالمنا المعاصر ، تلك المعرفة التى تعتبر هى الأخرى مظهرا من مظاهر التطــور .

ولعل الحديث عن المعرفة يجرنا الى حديث آخر يتصل بالنمو المهنى ورفع كفاءة القوى العاملة ، نظرا لأن هذه القوى تعتبر عاملا مؤثرا — بل وشديد الأثر — فى وضع وتنفيذ مخططات التنمية . .

— فكيف يمكن زيادة المعارف لدى القوى العاملة ؟

— وكيف يمكن استغلالها على أحسن وجه ممكن ؟

— وكيف يمكن جعلها أوفر انتاجا واكبر كفاءة ؟

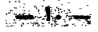
— وكيف يمكن جعلها اكثر مرونة فى الحركة ، واكثر قدرة على التكيف والملاءمة ؟

وهنا يجب أن نؤكد أن هذه القوى لا بد لها من أن تكون تقدمية الى اقصى درجات الاتقان والكفاية ، وأن تكون مترابطة ومتوازنة حتى تعمل فى تكامل وتنسيق هادفين .

وعامة ما ينتقل العمل القومى من مرحلة التخطيط الناجح والتنفيـذ الواعى الى مرحلة للتنظيم تقوم على أساس من المنشآت التى تمت بناء على تنفيذ الخطط — وهذا التنظيم لا يمكن أن يتم عن طريق اجراءات ادارية ، بل انه يتطلب مساهمة ايجابية من جانب المواطنين كافة ، مساهمة تستهدف تجنيد جميع طاقات المجتمع وامكاناته ، واهم هذه الطاقات هى الطاقات البشرية التى تنشأ فى المجتمع من خلال معرفة تأخذ بأساليب العصر التقدمية، الأمر الذى جعل مفكرا اجتماعيا مثل « بونسيون » يؤكد أن :

« الناس ليسوا فقراء بسبب استقرارهم ، ولكن بسبب جمود ثقافتهم » .

ومعنى ذلك أن الحكم على الصورة الحضارية للمجتمع يتم من خــلال



النسق العام لحضارة هذا المجتمع ، حيث لا يمكن عزل الاتساق والأنماط الحضارية بعضها عن بعض ، نظرا لأن التنمية نفسها تعتبر وسيلة من وسائل تحقيق التوازن الوظيفى بين مناشط المجتمع المنماة بشكل يدعم البناء الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع .. فى كلياته وليست فى جزئياته ، الأمر الذى يؤكد دائما على السير فى مجال التنمية فى خطوط متوازية ومتوازنة فى الوقت نفسه ، وبأبعاد غير متفاوتة .

ونتعرض بهذه المناسبة لموضوع « التزايد السكانى » الذى يتم عادة وفق أحد وضعين :

الأول : تزايد يتفاوت توزيعه ، فيؤدى الى اختلال ديموجرافى ومورفولوجى .

الثانى : تزايد منضبط يتمشى مع سرعة معدلات التنمية على المستويات المحلية .

وأيا كان أحد الوضعين ، فان هذا التزايد قد يتمشى — أو لا يتمشى — ومعدلات التحضر ، وهنا يكون التزايد مرغوبا — أو غير مرغوب — فيه .. فمثلا :

— قد يكون الارتفاع فى معدل تزايد السكان فى القاعدة العريضة من شرائح التوزيع الهرمى للسكان ، وهم الأطفال غير المنتجين ..

— وقد يكون التزايد فى المستويات الضعيفة من حيث التعليم والمهارات، الأمر الذى يؤدى الى عدم كفاءة الثروة البشرية . . .

— وقد يكون التزايد فى الفئات القاصرة أو العاجزة ، أو فى فئات العمالة غير الماهرة .

— وقد يكون التزايد فى الفئات المعالة ، وليس فى الفئات العائلة .

وهنا يكون على السياسة السكانية أن تحدث تغيرات فى هيكل العمالة للوصول الى مرحلة من مراحل الاستغلال الأمثل للثروات البشرية ، ومعنى ذلك بوضوح أن تتم التغييرات فى هيكل العمالة وفق تخطيط معين لتغيير هيكل المعرفة ، بما يفسح فرص العمل بالقدر اللازم وبالكيفية المطلوبة ، من أجل تحقيق أمور لعل أهمها ما يأتى :

١ — حماية تنظيمات المجتمع من التخلف فى مضمار التنمية .

٢ — تمكين الاطار التكنولوجى للمجتمع من التقدم والانطلاق .

٣ — استخدام موارد المجتمع وامكاناته أفضل استخدام .

٤ — تحقيق وسائل الرفاهية والرعاية لجميع الأفراد سواء بسواء .
٥ — المحافظة على القيم والمعايير التى تستهدف قيام اتجاهات سوية فى المجتمع .
٦ — تأكيد عمليات الحراك الاجتماعى التى يقتضيها العدل والتكافل .
٧ — ازالة التناقضات بين أدوار الأفراد بعضهم وبعض ، وبينها وبين تطلعات المجتمع .
٨ — حماية ثقافة المجتمع ومعارفه من أن تتعرض لجمود أو نكسة لا تتفق وأهدافه .
٩ — توجيه العمل الاقتصادى والاجتماعى وجهة قومية .
١٠— القضاء على الرواسب الفكرية التى تقف فى وجه مخططات التنمية .

هذه الأمور — بصفة أساسية — هى التى يمكن أن تجعل من « نقمة » التزايد السكانى « نعمة » من نعم التنمية ، ووسيلة من وسائل ضبط التفاعل الاقتصادى والاجتماعى بين السكان .

وفى هذا المجال يذكر العلامة « فيرث » أن حدوث تغيرات بنائية فى المجتمع يعتبر — فى الغالب — مؤشرا على أن أوضاع المجتمع وظروفه ليست على ما يرام ، من حيث التكامل والاتساق ، مما يستدعى تغيير الأنماط والمعايير ، ومن ثم تغيير المعارف بالضرورة . لذلك فانه ليس من الغريب أن تكون دراسة المشكلة السكانية وما يتصل بها من معارف وقدرات ومهارات ، من أهم فروع الدراسات المتصلة بالتنمية ، ولعل أهم الدراسات السكانية ما يتعلق بامكانات السكان ومؤهلاتهم ، وبالعلاقة بين ذلك وبين الأعمال التى يمارسونها ، وهل هذه العلاقة تؤدى — أو لا تؤدى — الى رفع كفايتهم الانتاجية ، ومن ثم تحقق — أو لا تحقق — الدفع لعجلة التنمية فى الاتجاهات التى خطط لها .

ونذكر فى هذا الصدد أن المنظمات القائمة فى المجتمع تعتبر بمنزلة أوعية تصب فيها موارد المجتمع من طبيعية وبشرية ، لأن كفاية هذه المنظمات تعتبر محورا للنشاط البشرى وأساسا لنجاحه . وحتى يمكن تجنب الفجوات التنظيمية والادارية فى المجتمع فانه لا بد من دراسة لمدى كفاية الأجهزة الحكومية والأهلية التى تعبر — من خلال عملها — عن الفكر السائد فى المجتمع ، وتعمل على توجيه الرأى العام الى وعى معين يهدف الى نجاح العمل القومى . وهنا لا بد من دراسات حول الأمور الآتية وبخاصة :
١ — الوضع الديموجرافى والمورفولوجى للمجتمع .
٢ — المدخلات والمخرجات الاقتصادية والاجتماعية .
٣ — الثقافة والمعرفة السائدة ، والثقافة والمعرفة المطلوبة .
٤ — الترابط بين ذلك كله ، وبين مقتضيات التنمية ومطالبها .

وبديهى أن تسفر هذه الدراسات عن مناقشة عدد من الأمور التى لعل أهمها ما يأتى :

— العلاقة بين تنمية المعارف وطرق التعليم والتدريب والتثقيف .
— الأولويات فى أهداف ووظائف النظام التعليمى ، أو بمعنى آخر فى مستويات المعرفة .
— مدى الكفاءة المطلوبة من نظام التعليم والتدريب والثقافة .
— القدر الذى يمكن تخصيصه من موارد الدولة لتنمية المعارف والمهارات والقدرات ، سواء داخل نظام التعليم التقليدى أم خارجه — وما يتصل بذلك من مكافحة الأمية .
— أحكام الظروف والامكانات القائمة ، واحتمالات تعديلها الى أوضاع أفضل .

والواقع أنه خلال عملية التنمية يمتزج العنصران المادى والبشرى امتزاجا كاملا بغرض دفع المجتمع فى اتجاه معين — وحتى يكون هذا الامتزاج صحيا ، فانه يجب التعرف على أنواع العلاقات والتفاعلات والترابطات بين الجوانب المادية والفنية ، وبينها وبين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، حتى نبلغ مستوى الاستخدام الكامل والعمل البناء والتقدم المستمر . وهنا يجب أن نفرق بين « الثروة البشرية » و « القوى العاملة » و « العمالة » — فالثروة البشرية هى الفكر والعمل الناضج الرشيد فى المجتمع ، والقوى العاملة هى الأيدى القادرة على العمل ، والعمالة هى العاملون الذين يشغلون فعلا وظائف معينة فى المجتمع .

ويتوقف مدى نجاح مخططات التنمية بصفة أساسية على مكونات قوة العمل من مختلف الأعداد والتخصصات والمستويات ، فبعضهم يقع عليه عبء التفكير والبحث والاختراع والتصميم ، وبعضهم يقع عليه عبء التنفيذ — وبقدر ما تكون عليه مواصفاتهم من مقدرة وكفاية ووفرة ، بقدر ما تكون هناك من احتمالات لتحقيق الأهداف المنشودة . وذلك فان الدراسات المتعلقة بقوة العمل ، فى ارتباطها بالتعليم والتدريب والمعرفة من ناحية ، وفى ارتباطها بالمتغيرات الأساسية لخطة التنمية من جهة أخرى . لها مكانة رئيسية جعلت من ميزان القوى العاملة واحدا من الموازين الرئيسية التى تعتمد عليها خطط التنمية ، سواء منها القومية أم المحلية .

وحتى الآن ما زالت « المعرفة » — التى تأتى كنتيجة للتعليم والتدريب والتثقيف — أداة كبرى من أدوات ايجاد المناخ الفكرى والثقافى ، وبالتالى أداة كبرى من أدوات التنمية والانتاج — الأمر الذى يؤكد العلاقة الوثيقة بين المعرفة وبين التنمية .. ونقصد بالمعرفة المعرفة الواعية والرشيدة .. كما نقصد بالتنمية التنمية التى تحقق التقدم والنهوض .

المفهوم النظرى والتجربة المصرية

الدكتور سعد محمد الهجرسى
أستاذ المكتبات المساعد
بجامعة القاهرة

التربية المكتبية فى معناها الخاص :

كان الإنسان قبل معرفة الكتابة يعتمد على ذاكرته الداخلية ، يختزن فيها الخبرات والمعلومات التى اكتسبها بنفسه ، أو التى انتقلت اليه فى وعاء اللغة المنطوقة عن أسلافه وقرنائه ، فلما ضاقت هذه الذاكرة الداخلية بالرصيد المتزايد من الخبرات والمعلومات ، تطلع الانسان الى انشاء الذاكرة الخارجية عن طريق التسجيل الكتابى ـــ بالصور والأشكال أولا ثم بالحروف والكلمات فيما بعد ـــ على الأوعية المادية من الحجر والألواح الطينية والرقوق وأوراق البردى ، حتى انتهى الى الورق فى أرقى منتجاته الصناعية الحديثة .

ومن اهم أوعية الذاكرة الخارجية كان الكتاب المخطوط خلال عصوره الطويلة قبل منتصف القرن الخامس عشر ، ثم جاء الكتاب المطبوع يدويا باستخدام الحجر أو غيره من وسائط الطباعة ، واخيرا الكتاب المطبوع بالآلات البخارية أو الكهربية أو الحاسبات الالكترونية فى القرن العشرين . ومن الأوعية كذلك الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها والتقارير والنشرات والخرائط والأطالس وبراءات الاختراع ، وغيرها من الأوعية الكتابية الحديثة ، فى حجمها الطبيعى الذى يقرأ بالعين المجردة ، أو فى المصغرات والمنمنمات التى لا تستطيع العين تمييزها الا بالقارئات الآلية .

وقد أتيح للذاكرة الخارجية فى العصر الحديث وعاءان اضافيان لا يقلان أهمية عن الأوعية الكتابية السابقة ، وهما المسجلات الصوتية والمصورات الضوئية ، متكاملين معا أو مستقلا كل منهما عن الآخر ، بالتكامل مع الأوعية الكتابية السابقة أو بالاستقلال عنها كذلك .

واذا كانت أوعية الذاكرة الخارجية قليلة العدد محدودة القيمة بادىء أمرها ، فقد تطورت مع الزمن تطورات خطيرة ، وتراكم رصيدها الفردى والنوعى فى أرقام فلكية متزايدة وقامت من أجلها المؤسسات والتنظيمات

لكى تستطيع أن تؤدى دورها فى حياة الانسان وتقدمه . ولعل اخطر هذه المؤسسات والتنظيمات ، يتمثل فى المكتبات ومراكز التوثيق على اختلاف انواعها ، وفى الأعمال الفنية والادارية التى تمارسها هذه المكتبات والمراكز لتجعل تلك الأوعية فى متناول من يريدها بأعلى قدر ممكن من الكفاية والنجاح .

والتربية المكتبية فى معناها الخاص ، هى مجموع الخبرات والمهارات الضرورية لهيئة العمل بالمكتبة ، كمؤسسة قائمة بأمر الذاكرة الخارجية على اختلاف ما تحتويه من أوعية الرصيد الفكرى ، لكى تستطيع أن تجعل هذه الأوعية فى متناول الباحثين والقراء فى أقصر الأوقات وبأيسر الجهود . ومن الطبيعى أن القدر الضرورى من هذه الخبرات كان فى العصور الأولى لنشأة المكتبات ضئيلا محدودا ، ثم اتسع وتعمق فى البعدين الرأسى والأفقى، بتضخم الذاكرة الخارجية وبالتعقد والتشابك فى أوعيتها ، وفيما تحتويه من المعلومات والموضوعات . كما أن الوسيلة التى تتبع فى اكتساب هذا القدر الضرورى اعتمدت فى البداية على الممارسة الخالصة ، ثم تطورت الى الممارسة التى تستند الى قدر قليل او كبير من النظريات العلمية والتحليلات الأكاديمية .

التربية المكتبية فى معناها الشامل :

اذا كان من الضرورى أن نمد القائمين بمؤسسات الذاكرة الخارجية بقدر معين من المهارات والخبرات لكى يستطيعوا أن يتحملوا مسئولياتهم فى كفاية ونجاح ، فقد تبين أيضا أن الاستفادة من رصيد الذاكرة الخارجية وأوعيتها ، يحتم أن يكون المستخدمون لها كذلك على قدر معين من المعرفة بالتكوين العام لمؤسسات الذاكرة الخارجية وطبيعة تكوينها ، ولا سيما المكتبات ومراكز التوثيق ، وأن يلموا الماما عاما بوظائفها الأساسية وادواتها الفنيــة .

ومعنى ذلك أن هذا « القدر الاستخدامى » من التربية المكتبية ، اصبح ضروريا لكل القراء والباحثين على اختلاف مستوياتهم فى القراءة ، وعلى تنوع مجالاتهم فى الدراسة والبحث . فالناشئة والشباب ، والنساء والرجال، والمحامون والمهندسون والأطباء ، ورجال الدراسات الأكاديمية واصحاب الأعمال ، يحتم على كل منهم أن يكتسب قدرا من المعرفة والخبرة بالمكتبة وتنظيماتها وادواتها ، بحيث يستطيع أن يشبع حاجاته من أوعية الذاكرة الخارجية ، مستقلا بنفسه أو متعاونا مع القائمين بأمر المكتبة .

وقد دخل هذا النوع من التربية المكتبية « الاستخدامية » الى الحياة

الفكرية تدريجيا ، ولكنه أصبح فى العقود الأخيرة موضع الاهتمام والحديث ليس فى البلاد المتقدمة وحدها وانما فى أكثر البلاد النامية أيضا ، التى ترى بحق أنه جزء لا يتجزأ من مكافحة الأمية . ومن الطبيعى ان يكون أولى الناس بالحديث عن التربية المكتبية لغير المتخصصين ، هم رجال المكتبات أنفسهم وخبراء التربية المكتبية المتخصصة ، فعليهم قبل غيرهم تقع مسئولية هذه القضية بكل أبعادها ، على مستوى الدراسة والتخطيط وفى حقل الارشاد والتنفيذ .

التربية المكتبية للتلاميذ والطلاب :

وقد تبين أن أحسن المواقف الملائمة لاكتساب هذا القدر الاستخدامى من التربية المكتبية ، هو أن تكون هذه التربية متكاملة مع التربية العامة التى يتلقاها النشء والشباب فى الجوانب الأساسية للفكر الانسانى أو فى مجالاته المتخصصة . فالتلميذ فى المراحل المدرسية حينما يكتسب خبراته الأساسية فى الانسانيات والاجتماعيات والعلوم ، ينبغى أن تتكامل هذه الخبرات مع القدر الضرورى من معرفته بالمكتبة وتنظيماتها وأدواتها الفنية. وكذلك الطلاب فى المراحل الجامعية ، الذين يكتسبون خبرات متخصصة فى فرع معين من القطاعات الثلاثة السابقة ، ينبغى لهم أن يعمقوا هذه الخبرات بقدر آخر من الخبرات المكتبية ، يتلاءم والتخصص الذى يختاره كل منهم ، فهذا القدر الاضافى من التربية المكتبية الاستخدامية ، أصبح ضرورة ملحة فى ضوء الرصيد الضخم من الأوعية المتخصصة وأدوات البحث فى كل فرع من فروع المعرفة .

هذا ، وقد تأكد فى العهود الأخيرة أنه من الخطأ الكبير بالنسبة للتلميذ فى المدرسة وللطالب فى الجامعة ، أن تمتلىء المناهج والمقررات الدراسية بأكبر قدر من الموضوعات العامة أو المتخصصة ، لأن تلك المناهج والمقررات مهما يتسع حجمها لن تكون بالنسبة للرصيد الفكرى العام أكثر من قطرة فى محيط ، كما أنها لن تكون بالنسبة لما يحتاجه الدارس الا قدرا موقوت الفائدة سرعان ما يفقد قيمته ، وعلى الدارس أن يكتسب بنفسه من الرصيد الفكرى ما يملأ به هذا الفراغ المتجدد فيما يحصله .

والحقيقة أن هناك ثلاث وسائل متكاملة لاكتساب هذه المهارة المكتبية بالنسبة للتلاميذ والطلاب ، أولاها أن يتوفر لهم فى المدرسة وفى الجامعة ذلك النوع من المكتبات ، التى نجح رجالها فى اعدادها وتهيئتها بحيث تتيح للتلاميذ والطلاب كل ما تقتنيه من أوعية الرصيد الفكرى ، وتشبع كل حاجاتهم الفردية والدراسية . وثانيتها الاحاطة النظرية والعملية بمكونات هذه المكتبات وأجهزتها الفنية ، فى هيئة برامج منظمة تتخذ مكانها كل عام

بالنسبة للتلاميذ والطلاب ، وثالثها أن تكون طرق التدريس ونظم الامتحانات مشجعة للاستخدام المستمر للمكتبة ولمقتنياتها من جانب الدارسين ، وأن تتحرر تلك الطرق وهذه النظم من أسار الكتاب المدرسى بمعناه الضيق المحدود .

التربية المكتبية للمدرسين والأساتذة :

على أن هناك فئة معينة من رجال الفكر بأى مجتمع ، ينبغى توجيه أكبر الاهتمام بالنسبة لنصيبها من التربية المكتبية ، وهم المدرسون والأساتذة على اختلاف المراحل التعليمية التى يتولون القيام بالعمل فيها . ويرجع هذا الاهتمام الى ازدواج وظيفة التربية المكتبية بالنسبة لعملية التدريس ، فالمدرس من ناحية أولى مثله مثل كل طوائف الفكر الأخرى فى المجتمع الحديث ، لا يستطيع أن يستغنى عن الاستخدام المثمر للمكتبة طوال حياته، ولا تتحقق هذه الغاية فى العصر الحاضر الا بقدر ملائم من التربية المكتبية فى معناها الاستخدامى ، وهو من ناحية ثانية يتولى أعداد الأجيال الجديدة ليتحملوا مسئوليتهم ويؤدوها نحو المجتمع الذى سيعشون فيه ، ويمدهم أثناء ذلك بقطاع معين من الخبرات فى التربية العامة أو المتخصصة ، وهو لن يستطيع ممارسة هذه المسئولية وتأديتها كما ينبغى الا اذا اقترنت بالتربية المكتبية لتلاميذه وطلابه ، التى لا بد أن يقوم هو فيها بدور بارز أيضا يساند دور رجال المكتبة .

والحقيقة أن نصيب المدرسين والأساتذة من التربية المكتبية قد حظى بهذا الاهتمام الكبير ، لأنه يتصل بطريق مباشر بنصيب التلاميذ والطلاب من هذه التربية ، فالسبب أولا وأخيرا يرتبط بأهمية التربية المكتبية لذلك القطاع الهام من المجتمع وهم التلاميذ والطلاب . واذا كان لنا أن نضيف هنا بعض الدواعى لتركيز الاهتمام فى هذه الفئة وحدها ، فمنها فى المقام الأول أن مرحلة العمر التى تمر بها هذه الفئة هى مرحلة اكتساب الخبرات والمهارات، واذا فاتتهم الفرصة لاكتساب الخبرات المكتبية فى هذه المرحلة من حياتهم فقد يصعب عليهم أن ينالوها بعد ذلك . هذا الى جانب أن هذه الفئة هى التى ستشكل فى المستقبل كل الفئات الفكرية والمهنية فى المجتمع ، فمنهم سيكون الأطباء والمهندسون والمحامون ، والصحفيون ورجال الأعمال والمدرسون ، وتركيز الاهتمام على تربيتهم المكتبية هو فى الحقيقة خدمة لهذه القضية بالنسبة لكل فئات المجتمع وقطاعاته .

بداية التربية المكتبية ومسارها فى مصر :

عاشت مصر كغيرها من البلاد فترة طويلة من الزمن ، تعتمد فى تكوين العاملين بدور الكتب فيها على الممارسة الخالصة أو شبه الخالصة ، حيث

يتوارث الخلف خبرات هذه المهنة عن أسلافهم جيلا بعد جيل . ثم تحول الأمر فى الوقت الحاضر الى المستوى العلمى ، فأصبحت هذه المهنة فى مصر تستند الى اطارها النظرى الحديث الذى نما وازدهر فى البلاد الغربية . ولعل الحد الفاصل بين هاتين المرحلتين يتمثل فى انشاء « قسم المكتبات » بجامعة القاهرة فى أوائل الخمسينيات ، حيث وجدت فيه هذه المهنةالجديدة القديمة أرضا صالحة ، تستقطب الكفاءات الاكاديمية وتحتضن البذور الطيبة من الطلاب والدارسين ، لتقدمها ثمارا واعية تعمل فى حقل المكتبات بمصر والعالم العربى ، وتبنى صرح المهنة على أسس علمية سليمة . وقد أصبح « القسم » بذلك مركز الثقل والتأثير فى المهنة كلها ، بطريق مباشر أو غير مباشر على مستوى الدراسة والبحث وفى نطاق الممارسة والعمل ، بالنسبة لكل القضايا والموضوعات بما فيها التربية المكتبية نفسها للمتخصصين ولغير المتخصصين على اختلاف الفئات والمستويات .

والحقيقة أن أحسن المداخل لدراسة التربية المكتبية فى مصر بل فى العالم العربى كله دراسة واعية مستوعبة ، يتمثل فى تحديد العوامل والمتغيرات والظروف التى أحاطت بهذا القسم حين انشائه ، وكذلك تلك التى صاحبته وتصاحبه لمدة عقدين أو تزيد ، لأنها تستطيع أن تكشف لنا عن العناصر الحيوية فى قضية التربية المكتبية بمصر والعالم العربى فى أوسع حدودها . فالمنظور الداخلى وحده لهذه القضية عن طريق ذلك المدخل المقترح ، يبرز لنا عدة عوامل ومتغيرات متنوعة جديرة بالبحث والتأمل ، فى مقدمتها المناهج ، والمقررات الدراسية ، وعدد الساعات ، وطرق التدريس ، وأنواع التدريب والخبرات الميدانية ، ونظم الامتحان ، الى جانب هيئة التدريس ، ونوعيات الدارسين ، والمصادر والمراجع المتاحة داخل القسم وخارجه . أما فى المنظور الخارجى فان العوامل والمتغيرات تتمثل فى دوائر متوالية حول المجموعة السابقة ، تقترب أو تبتعد حسب الزاوية التى يريدها الباحث ، وتتراوح بين المؤسسة التى تأوى القسم ومركزه فيها كأقرب الزوايا ، الى اثر التربية المكتبية التى يقدمها القسم فى الحياة الفكرية بمصر والعالم العربى كأبعد الزوايا ، ويقع بينهما عدد غير قليل من المنطلقات والدوائر ، قد تصلح كلها مجتمعة أو بعض منها لدراسة علمية على مستوى الماجستير أو الدكتوراه .

التربية المكتبية من خلال حصة المكتبة :

فى بداية الخمسينيات وكرد فعل — غير مباشر على الأقل — أخذ الحديث يدور حول النهوض بالمكتبات المدرسية فى مصر ، وقد تحول هذا الحديث فى السنوات الأولى للثورة الى حركة قوية ، تمخضت عن اصدار « لائحة المكتبات المدرسية » فى عام ١٩٥٦ كعلامة بارزة فى تاريخ هذا النوع من

المكتبات بالعالم العربى كله ، وقد تضمنت اللائحة بنودا كثيرة ذات قيمة مباشرة أو غير مباشرة ، بالنسبة لامداد التلاميذ والطلاب بما يحتاجون اليه من التربية المكتبية . ولعل أبرز البنود فى هذه الناحية هو البند « الثامن » الذى يتحدث عن « حصة المكتبة » ، وقد رأيت ان حصة المكتبة هذه هى أسبق الاطارات التى يمكن أن تمر من خلالها تلك التربية المكتبية التى نتحدث عنها ، لو توفرت الظروف الملائمة لذلك .

(أ) تمثل « حصة المكتبة » أعلى المستويات حتى الآن ، باستنادها الى اللائحة الرسمية التى اصدرها الوزير نفسه بعد التشاور مع مجلس الوزراء ، وقد أصبحت اللائحة بهذه الصفة من اقوى المستندات الادارية فى كل ما يتصل بأمور المكتبات المدرسية . وظفرت حصة المكتبة تبعا لذلك بعدد من المنشورات والقرارات الداخلية فى الوزارة ، ترسم الطريق وتحدد المسئوليات والواجبات المتصلة بهذه لحصة ، ولعل أبرزها هو المنشور رقم ١٧٩ الذى أصدره وكيل الوزارة فى ١٩٥٩/٨/١٥ .

(ب) على أن حصة المكتبة وهى ساعة اسبوعيا ، اذا كانت عامة فى كل المدارس على اختلاف أنواعها ولكل الصفوف والفصول داخل المدرسة، فقد كان ذلك علامة غير مباشرة على أنها كانت وما زالت اطارا بغير مضمون محدد ، ويؤيد ذلك الفرض عدد غير قليل من تقارير السادة الموجهين فى ادارة المكتبات المدرسية . ويبدو أن الذين وضعوا هذه الحصة فى اللائحة أول الأمر ، لم يكن فى ذهنهم أكثر من أنها وسيلة محددة ، تضمن دخول التلاميذ والطلاب الى مكتباتهم المدرسية التى أنشئت حديثا .

(جـ) كما أن العنصر البشرى المسئول فنيا واداريا عن حصة المكتبة داخل المدرسة كان وما يزال بعيدا عن الادراك الواضح لماهية التربية المكتبية للتلاميذ والطلاب ، فضلا عن اقتناص ذلك الاطار المطاط ليملأه بهذا المرغوب المجهول ، فهذه الحصة جزء من نصاب المدرس الذى لم ينل شيئا من هذه التربية المكتبية ، وقد انتهزها أكثر المدرسين فرصة للاستراحة من العملية التربوية وعنائها خلال هذه الحصة ، ولا سيما فى مواد اللغات والمواد الاجتماعية . أما أمناء المكتبات فلم يكونوا فى أكثر الأحيان من النضج والمهارة بحيث يبادرون الى ملء هذا الفراغ من جانب المدرسين أو ارشادهم بطريقة ذكية الى محتويات محددة لملئه .

(د) واذا كانت « حصة المكتبة » قد حققت قدرا ضئيلا من التربية المكتبية التى نريدها للتلاميذ والطلاب ، فمن الطبيعى أن هذا القدر الضئيل قد تيسر فى المدارس القليلة التى كانت تملك مكتبات أعدت اعدادا فنيـــا

معقولا ، وزودت بأدوات البحث والكتب المرجعية الملائمة ، أما تلك المكتبات المدرسية التى لم تصل الى هذا المستوى ولعلها كانت أكثر عددا من السابقة، فقد كانت أشبه بأرض جرداء لا تستطيع حصة المكتبة أو غيرها من البرامج أن تجتنى منها أية ثمرة حقيقية بالنسبة للتربية المكتبية .

(هـ) ولعل اجدر الجوانب بالملاحظة فى هذا الاطار ، أن العنصر البشرى والادارى خارج المدرسة كان على وعى كبير بقيمة « حصة المكتبة » كنافذة يطل منها التلميذ على مكتبة المدرسة ، ويكتسب من خلالها بعض الخبرات النافعة عن المكتبة وعن محتوياتها ، ويبدو ذلك واضحا فى تقارير موجهى المواد وموجهى المكتبات بالادارات المركزية فى الوزارة ، وفى تعليمات ادارة المكتبات المدرسية وتقاريرها السنوية بعد ١٩٦٣، هذا على الرغم من أنهم قد عجزوا عن تحقيق هذه الغاية لأسباب ليس هنا مجال الحديث عنها .

منهج المهارات المكتبية بدور المعلمين والمعلمات :

يمتاز هذا المنهج بأنه لم يكن اطارا بغير مضمون كحصة المكتبة السابقة، فقد ارتبطت أهدافه بفئة محددة هم طلاب دور المعلمين والمعلمات فى الصفوف الخمسة ، وخصص له وعاء زمنى مستقل لمدة ساعة أسبوعية وان تكن خارج الخطة ومن هنا فان هذا المنهج يعرض لنا للمرة الأولى فى مصر، رؤية واضحة للتربية المكتبية لغير المتخصصين بعامة وللطلاب بخاصة ، حيث ورد فى طبعته لعام ١٩٦٩ « ان تجدد المعرفة ونموها الدائم وتطور المعلومات ، قد ارتبط بالتوسع البالغ فى التعليم والثقافة ، ولا يكفى لملاحقة هذا التطور العلمى وازدياد المعرفة ، أن تزيد المقررات الدراسية وأن نطيل سنوات الدراسة ، وانما بحل هذه المشكلة أن نزود الطلاب بمجموعة من المهارات التى تجعلهم يحصلون على ما يريدون من معلومات من المصادر المختلفة » .. ويشتمل هذا المنهج على : المقدمة ، وأهداف المنهج ، وتوجيهات عامة لتدريس المنهج ، ثم عدة وحدات مفصلة من المهارات والخبرات لكل صف من الصفوف الخمسة .

وقد اهتمت العناصر البشرية ، خارج دور المعلمين والمعلمات على المستوى الفنى والادارى ، بهذا « المنهج » اهتماما كبيرا ، تمثل فى وضوح الرؤية من جانب الأجهزة المركزية بالوزارة ، كما تمثل فى النشرات والتقارير السنوية التى اعدتها ادارات التوجيه للمواد المختلفة ، وادارة المكتبات المدرسية ، وكذلك فى تعليقات السادة موجهى المواد وموجهى المكتبات بالادارة العامة لدور المعلمين والمعلمات ، ولكن هذه التقارير والنشرات والتعليقات ، تدل بطريق مباشر أو غير مباشر ، على مقدار ما يعانيه المنهج

من الصعوبات والعقبات ، التى عجزت تلك الهيئات والأفراد عن ازالتها أو تذليلها .

منهج التربية المكتبية بدور المعلمين والمعلمات :

ان منهج التربية المكتبية اطار جديد ذو مضمون محدد ، مثله فى ذلك مثل منهج المهارات المكتبية السابق ، وأغلب الظن ان استبدال كلمة «التربية» بكلمة « المهارات » لم يكن عملا عفويا ، ولكنه اشارة غير مباشرة لدقة التحديد فى هذا المنهج . بل لعل هذا المنهج قد تفوق على سابقه فى هذه الناحية بسبب ادخاله فى الخطة ، وتحديد نتائجه على أساس امتحـــان رسمى ، والامتحانات فى مصر ذات قدرة سحرية على تحديد المحتوى فى المقررات الدراسية وتركيزه ، حتى تكاد تمسخ هذا المحتوى وتذهببجوهره وأهدافه . وأعتقد ان ادخاله فى الخطة وربطه بعجلة الامتحانات كان سلاحا ذا حدين ، فاذا كان قد أكسبه الاستناد الادبى والتحديد فى المحتوى، فهو من ناحية أخرى قد يحول محتواه الى استظهار شكلى لا يجدى الطلاب شيئا ، ولا يحقق أهداف التربية المكتبية التى نسعى اليها .

ولا يختلف العنصر البشرى ذو المسئولية الفنية والادارية ، داخل دور المعلمين والمعلمات وان تكن أحسن نسبيا من بقية المكتبات بالوزارة بصفة هذا العنصر هناك عن مشكلاته هنا ، غير أن الأمر قد يزيد حينما يمسك هذا العنصر بيده سلاحا ذا حدين ، كما هو الأمر بالنسبة لمنهج التربية المكتبية الأخير ، فالعنصر البشرى فى هذه الحالة أشد ما يكون حاجة الى أعلى درجات المهارة والوعى ، الأمر الذى قد لا يتوفر كثيرا فى أمناء المكتبات بدور المعلمين والمعلمات .

وكذلك الأمر بالنسبة لتوفر المكتبات المدرسية الصالحة ، كشرط أساسى لنجاح أى عمل يتصل بالتربية المكتبية للطلاب والتلاميذ ، فالمكتبات بدون المعلمين والمعلمات وان تكن أحسن نسبيا من بقية المكتبات بالوزارة بصفة عامة الا أنها لم تصل بعد الى المستوى الذى يحقق النجاح الكامل لبرنامج الزامى فى التربية المكتبية ، ولا سيما بعد السنوات الأخيرة التى انحدر فيها المستوى بأكثر المكتبات المدرسية ، لأسباب كثيرة ليس أقلها تخفيـــض الميزانيات ، ثم حملة التشكك والتشكيك التى ترددت فى جنبات الوزارة ، لعامين أو يزيد حول أهمية المكتبات المدرسية ووظيفتها .

برنامج تدريب الطلاب بالمراحل الاعدادية والثانوية :

تنبهت ادارة المكتبات المدرسية اخيرا ، الى أنها وجهت اكثر جهودها فى السنوات العشر الماضية الى التربية المكتبية بدور المعلمين والمعلمات ، وانها

نسيت أو تناست القطاع الاكبر من التلاميذ والطلاب بالوزارة فى المرحلتين الاعدادية والثانوية فعملت على اصدار نشرة عامة من وكيل الوزارة فى (١٩٧١/١/٣) ، بانشاء برنامج لتدريب الطلاب فى هاتين المرحلتين ، على غــرار « منهج المهــارات المكتبية » للصــفوف الخمسة فى دور المعلمين والمعلمات . وأصبح هذا البرنامج أحدث الاطارات التى يمكن أن تمر منها ، بعض جوانب التربية المكتبية لأكبر قطاع من التلاميذ والطلاب فى مصر .

واذا كان هذا « البرنامج » يقترب فى سعته من « حصة المكتبة » فانه يمتاز عليها بأنه اطار ذو مضمون واضح ، وقد اكتسب هذا المضمون والوضوح من الخبرات والتجارب الطويلة ، التى مرت بها مناهج المهارات والتربية المكتبية فى دور المعلمين والمعلمات ، لمدة ثمانى سنوات ســبقت اصداره . وقد كان من الطبيعى فى بدايته أن يكون خارج الخطة ، وهذه المسألة موضع دائم للتساؤل ، لأن دخوله فى الخطة وربطه بعجلةالامتحانات سلاح ذو حدين كما عرفنا من قبل ، فقد يكون من الخير فى المرحلة الحاضرة أن يبقى خارج الخطة ، ولكن الخطير فى الأمر هنا انه لا يوجد اطار زمّنى واضح لهذا البرنامج ، فعلى الرغم من أنه محدد بساعة أسبوعيا ، الا أنه يتوقف على وجود بعض الحصص الاحتياطية .

وكذلك الأمر فى المكتبات المدرسية بالمرحلتين الاعدادية والثانوية ، وهى الأرض التى تحتضن بذور البرنامج وتمده بالغذاء ليؤتى ثمراته ، فقد اهتزت هذه المكتبات المدرسية فى السنوات القيلة الماضية هزات عنيفة ، وكانت مكتبات المرحلتين الثانوية والاعدادية بصفة خاصة ، هى التى تعرضت للجزء الأكبر من هذه الهزات فى أمور كثيرة من بينها الميزانية والقيمة الأدبية ، ومن الطبيعى أن أعظم البرامج اذا ارتبط بهذه المكتبات المهزوزة فلن يؤتى شيئا من ثماره ، اللهم الا قوالب شكلية يحفظها التلاميذ والطلاب ولا تغنيهم شــيئا .

المقرر الاختيارى للمكتبات بآداب القاهرة :

طالما تمنيت وما زلت أتمنى منذ توليت التدريس فى جامعة القاهرة أوائل ١٩٦٢ ؛ أن أرى دراسة ميدانية أكاديمية عن طلاب الجامعات المصرية ، تحدد قيمة التربية المكتبية بالنسبة لهم فى المرحلة الجامعية ، وتوضح على أساس تجريبى دورها فى تحقيق أهداف التعليم الجامعى بمصر . وقد قمت لهــذه الغاية بعدة محاولات مبدئية لا تربطها خطة منهجية متكاملة ، فكنت أتعرف مثلا على حظ الطلاب الذين ادرس لهم من التربية المكتبية واقيسها بتحديد المدرسة الثانوية التى تخرجوا فيها ، ومقدار الصلة التى ربطتهم بمكتبتها المدرسية ، ثم أتتبع هؤلاء الطلاب واستجابتهم للمقررات الدراسية عبــر

السنوات الدراسية فى كلية الآداب . واذا كان لى أن أضع بعض الفروض نتيجة لتلك المحاولات المبدئية ، فمن المؤكد أن هناك علاقة كبيرة بين المهارات المكتبية التى اكتسبها الطالب فى مدرسته الثانوية ، وبين التحصيل والنجاح الذى وصل اليه فى مرحلة الدراسة الجامعية فى مواد الدراسة المختلفة .

واذا كانت كلية الآداب بجامعة القاهرة ، قد أدخلت فى العام الجامعى (١٩٧٤/٧٣) مقررا اختياريا عن التربية المكتبية لغير المتخصصين من طلابها، فمن المؤكد أنه ليس استجابة مباشرة لتلك المسلمة السالفة ولا للملاحظات الميدانية التى تسندها ، ولكنه قد أخذ مكانه فى المقام الأول ، كضرورة من ضرورات التوازن بين الأقسام ، وما يتميز به بعضها من مراكز القوى أو مراكز الضعف ، ومع ذلك فهذا « المقرر الاختيارى » يعد من وجهة نظرنا ، فتحا كبيرا فى قضية التربية المكتبية لغير المتخصصين بعامة وللطلاببخاصة ، ومن حقه أن يعالج فى هذه المقالة كاطار مرحلى ختامى ، يلى الاطارات السابقة الخاصة بالتربية المكتبية للتلاميذ والطلاب فى مصر .

(أ) تتميز الجامعات المصرية عن المدارس ، بأن المقررات الدراسية فيها ومحتوياتها تعتمد على اللوائح الداخلية ، التى يقوم فيها أعضاء هيئة التدريس بالكليات والأقسام بالدور الأكبر ، ثم تتولى الهيئات الجامعية العليا اصدارها بعد الموافقة عليها . وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة كثرة التغيير والتبديل فى هذه المقررات وفى محتوياتها ، ولا سيما فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، التى أصبحت تتميز الآن بنظام ثلاثى لتوزيع المقررات والطلاب على الأقسام بالسنة الأولى ، فهناك أولا مواد عامة مطلوبة لكل الطلاب ، وهناك ثانيا مواد شبه عامة يختار منها الطلاب ثلاثة من ستة ، وهناك أخيرا مواد تخصصية لكل قسم يلزم بها الطلاب حسب القسم الذى يختارونه . وقد أصبحت « المكتبات والوثائق » فى هذا التغيير الأخير ، أحد المواد شبه العامة المتاحة أمام الطلاب خلال عملية الاختيار وهذا هو الاستناد الادارى ، الذى دخلت به التربية المكتبية ، الى حوالى ثلاثين فى المائة من طلبة السنة الأولى بكلية الآداب فى العام الجامعى الحالى ، وفى ضوء التجارب السابقة خلال السنوات الماضية بكلية الآداب ، أرى أن هذا الاستناد الادارى لن يدوم طويلا وأن التربية المكتبية من خلال هذا الاطار التوازنى تقف فى مهب الريح ، وأن مراكز القوى ولعبة التوازن قد تعصف بها فى المستقبل غير البعيد . ينبغى أن تستند التربية المكتبية للطلاب فى المراحل الجامعية الى رؤية واضحة لأهميتها وقيمتها فى تحقيق أهداف الجامعة نحو طلابها ، كتلك التى تجلت فى « منهج المهارات المكتبية » بوزارة التربية والتعليم ، ليس فى كلية آداب القاهرة وحدها وانما فى كل الكليات الجامعية والمعاهد العليا .

(ب) من حسن الحظ فى الجامعات أن المحتوى فى المقرر الدراسى يضعه الاستاذ نفسه الذى يتولى التدريس ، وقد رأيت كما هى عادتى حين وكل الى تدريس هذا « المقرر الاختيارى » ، ان أضع له منهجا محددا يقوم على تحديد : الأهداف ، والوحدات ، والمعالجة ، الى جانب المواد التى يقرؤها الطلاب والمصادر التى يعالجونها . وليس هنا مجال التفصيل لمحتوى هذا المنهج ، ولكنه يتلخص فى امداد الطلاب بخلفية عامة عن مؤسسات الذاكرة الخارجية ، وعن وظائف الاقتناء والتنظيم والاسترجاع فى تلك المؤسسات، ثم دراسة وممارسة مفصلة لوسائل الاسترجاع وأدواته على اختلاف انواعها ، سواء أكانت استرجاعا وعائيا مطلقا ، أو فى المكتبات ، أو عند الناشرين ، أم كان استرجاعا للحقائق والملخصات من كتب المراجع .

(جـ) يواجه العنصر البشرى فى هذا « المقرر الاختيارى » صعوبات كثيرة ، تفصل بينه وبين المستوى المثالى فى تقديم التربية المكتبية للطلاب بالجامعات ، ولم يتهيأ لهذا العنصر من وسائل النجاح أكثر من أنه بطبيعة وظيفته واحد من رجال المكتبات ، الذين يستطيعون بهذه الصفة أن يدركوا أكثر من غيرهم ماهية التربية المكتبية ، فهناك انفصام ادارى كامل بين القائم بالمقرر وبين مكتبة الجامعة ومكتبة كلية الآداب ، وهما الأرض التى ينبغى أن يستنبت فيها أى برنامج للتربية المكتبية .

(د) هذا ، ومن الممكن التغلب على الانفصام الادارى السابق بطريقة أو بأخرى ولو قد تم ذلك بصورة سطحية فليس من المؤكد أن الوضع سيتغير كثيرا ، ان مكتبة الجامعة ومكتبة الكلية لم تصل أى منهما الى المستوى ، الذى يجعلها قادرة على الاستجابة الناجحة لمتطلبات برنامج تقدمى فى التربية المكتبية . على أن الربط العضوى الكامل بين الهيئة العلمية لدراسة المكتبات فى اية جامعة وبين شبكة المكتبات بها ، اذا كان أمرا مرغوبا فيه تيسيرا للتكامل المثمر بين قطبين فى مجال واحد ، فان هذا الربط يصبح أمرا ضروريا فى قضية التربية المكتبية التى تقدم للطلاب .

(هـ) أما العنصر البشرى الذى يتحمل المسئوليات الادارية العليا للجامعة خارج كلية الآداب ، فقد بدأ يهتم منذ وقت غير قصير بقضية المكتبات ودراساتها فى الجامعة بعامة ، بما فيها التربية المكتبية للطلاب على الرغم من أن « المقرر الاختيارى » لم يأخذ مكانه نتيجة لهذا الاهتمام . فالدورة التدريبية التى عقدت للمدرسين المساعدين (فبراير — أبريل ١٩٧٤) ، وهم جميعا من طلاب الدراسات العليا بجامعة القاهرة ، كانت تشتمل على محاضرتين (استخدام المكتبة والمراجع) تدخلان فى التربية المكتبية ، وهى أمارة ولو أنها ضئيلة تدل على قدر ما من الاهتمام .

حصائل ومؤشرات :

كانت بداية الستينات فى مصر ، بالنسبة لقضية التربية المكتبية (لغير المتخصصين ، هى مرحلة « الدعوة » من الخارج ، لكى تأخذ هذه القضية حقها من تفكير المسئولين واهتمامهم ، حيث نشرت المقالة الأولى حول هذه القضية ، فى أوائل عام ١٩٦٣ ، فى « صحيفة التربية » ، كما نشرت المقالة الثانية فى مجلة « الرائد » أواخر العام نفسه .

أما اليوم وبعد عشر سنوات أو أكثر قليلا ، فان بداية السبعينات أصبحت بالنسبة لهذه القضية فى مصر ، هى مرحلة « الاصلاح » من الداخل ، ومعنى ذلك أن القضية لم تعد موضوعا للمناقشة الاقناعية ، كما كانت فى بداية الستينات أو قبلها بقليل ، فقد آمن بها الآن كل المسئولين فى الجهات المركزية ، فى داخل وزارة التربية والتعليم وفى خارجها ، كما يبدو ذلك واضحا فى نشراتهم الرسمية ، وفى تقاريرهم السنوية وتوجيهاتهم العامة ، وكما يتجلى ذلك فى كثير من المحاولات الجادة ، لكى تأخذ هذه القضية مسارها الصحيح فى مجال الممارسة والتنفيذ .

ونستطيع فى ختام هذه المقالة ، أن نجمل أهم الحصائل والمؤشرات التى خرجنا بها من تناول هذه القضية ، ذلك التناول الذى اعتمد فى أكثره على الملاحظات المهنية السريعة ، وفى أقله على المسح الميدانى المستوعب ، فهى أشبه بمنظر عام من منطلق الطائر ، وأقرب أن تكون ورقة عمل لعشر سنوات تأتى .

١ — بذلت وزارة التربية والتعليم ، جهودا مشكورة فى قضية التربية المكتبية بصفة عامة ، وقد تجلت جهودها أعلى ما تكون فى دور المعلمين والمعلمات ، حيث ظفرت وحدها على قلة عددها بالقدر الأكبر من البرامج والمناهج ، والقرارات والنشرات والتقارير والتوجيهات . أما المراحل الأخرى فانها على سعتها وتنوعاتها لم تظفر من الوزارة الا بأقل القليل ولعل المرحلة التى تكاد تكون قد أهملت اهمالا تاما هى المرحلة الابتدائية ؛ كما هو الحال فى كل قضايا المكتبات وشئونها بالنسبة لهذه المرحلة ، على الرغم من أن أحسن الاستثمارات للجهود المبذولة فى سبيل المكتبات ينبغى أن توجه أول ما توجه الى المرحلة الابتدائية ، كما اتفقت على ذلك كل الدراسات النظرية والتجارب الميدانية فى البلاد المتقدمة . واذا كانت الوزارة تستطيع أن تبرر هذا التناسى للمرحلة لابتدائية بأن جهودها فى دور المعلمين والمعلمات يرجع فى حقيقته الى الاهتمام الزائد بهذه المرحلة نفسها ، حيث أنها عاجزة عن توفير أمناء متفرغين للمدارس الابتدائية فلا أقل من امدادها بمدرسين على قدر معقول من التربية المكتبية . وهو

تبرير لا يمكن أن يمر دون تساؤلات كثيرة ــ فان الوزارة قد تناست أيضا قطاعا كبيرا جدا من التلاميذ والطلاب فى المرحلتين الاعدادية والثانوية وفيهم كل رجال الفكر ورواد النهضة لمصر حتى نهاية القرن العشرين . وعلى الوزارة منذ هذه اللحظة أن تضع خطة للنهوض بالتربية المكتبية فى هذه المدارس المنسية أو شبه المنسية ، فى ضوء الظروف والمتغيرات المحيطة بها وبهدى من التجارب والنتائج التى نجحت فى دور المعلمين والمعلمات . ولعل أجدر التجارب بالتنويه هنا هو برنامج « التثقيف الذاتى » الذى صدرت به نشرتان عامتان (١٩٧١ / ١٩٧٠/١٠/٢٤ و ١٩٤٨ / ١٩٧١/١١/٢٥) ، حيث تترك بعض الموضوعات فى المواد الاجتماعية وغيرها ، لكى يحصلها التلاميذ بأنفسهم معتمدين على التعاون المثمر بين المدرسين وأمين المكتبة ، فهذا هو التكامل الوظيفى الذى تفتقده فى أكثر المناهج والبرامج .

٢ اذا كانت التربية المكتبية للتلاميذ والطلاب ، تبتدىء منذ المرحلة الابتدائية بل لعلها تبدأ فى الحقيقة قبل دخول المدرسة ، فانها تستمر الى أعلى المراحل الجامعية لأنها مسلسلة من الحلقات المتكاملة عبر كل المراحل بحيث تتلاءم مجموعة المهارات الخاصة بكل مرحلة مع المتطلبات الدراسية للتلاميذ والطلاب فى تلك المرحلة . وهنا نرى أن المراحل الجامعية بمصر ، ما تزال فى الموقف نفسه الذى كانت فيه وزارة التربية والتعليم منذ عشر سنوات ، مرحلة « الدعوة » من الخارج ، هذا على الرغم من أن بعض المحاولات قد بدأت فى الجامعة معاصرة لمحاولات وزارة التربية . فقد كتبت مذكرة الى عميد « كلية دار العلوم » عام ١٩٦٣ ، بشأن ادخال مقرر دراسى لطلبة الدراسات العليا فيها ، يغطى أحد الجوانب فى التربية المكتبية التى يحتاجون اليها باسم « الببليوجرافيا والتراث العربى » وقد استجاب مجلس الكلية لهذه المذكرة فوافق على هذا المقرر الدراسى ، لمدة ساعة واحدة أسبوعيا رفعتها الجامعة الى ساعتين واستمر هذا المقرر الدراسى كباكورة أولى لمدة ثلاث سنوات دراسية ، ثم ذهبت به أعاصير التوازن التقليدية فى الجامعات المصرية . ان الطبيعة الخاصة لتركيب الهيئات الجامعية فى مصر هى المسئولة عن تجاهل التربية المكتبية بالنسبة لطلاب الجامعات وعن حرمانهم من مهاراتهم وهى الأساس لأى عمل جامعى ناجح . فعسى أن تكون الخطوات الأخيرة فى جامعة القاهرة ، ارهاصا بانتقال الجامعات الى مرحلة « الاصلاح » من الداخل ، بعد أن طال وقوفها أمام صوت «الدعوة» من الخارج .

٣ ــ من المؤكد أن العنصر البشرى فى الأجهزة المركزية ، سواء فى وزارة التربية والتعليم أم فى جامعة القاهرة وغيرها من الجامعات ، يدركون

من الناحية النظرية على الأقل قيمة التربية المكتبية ، ويؤمنون بأهميتها وضرورتها للتلاميذ والطلاب ، وهذه أمارة طيبة وفأل حسن لنجاح هذه القضية . ولكن يبدو أن عددا غير قليل من الجالسين فى هذه الأجهزةوالمراكز يرددون اسم القضية دون أن يدركوا أو يعملوا على تحقيق المتطلبات الضرورية لنجاحها كممارسة وتنفيذ . فقد يتصور بعضهم خطأ أن وضعها موضع التنفيذ ، لن يزيد عن اضافة مقرر جديد باسم التربية المكتبية بينما هناك أمور كثيرة نبغى اعدادها والقيام بها من جانبهم لكى تصبح التربية المكتبية متكاملة وظيفيا وعضويا مع المقررات الدراسية الأخرى ، وفى مقدمة هذه الأمور طرق التدريس ونظم الامتحانات . ولعلى أستطيع أن أزعم أن أحد الأسباب الرئيسية ، فى السلبية النسبية لنتائج كل البرامج والمناهج التى انشأتها الوزارة للتربية المكتبية ، يرجع الى الانفصام الوظيفى والتربوى بين البرنامج والمقررات الدراسية الأخرى . وتجربة « التثقيف الذاتى » التى سبقت الاشارة اليها ، خير شاهد على قيمة التكامل الوظيفى وأهميته ، فعسى أن تكون هذه التجربة ارهاصا لتطور نحو الاهتمام بالكيف فى التربية المكتبية بعد سنوا تطويلة من الاهتمام بالكم .

٤ — ومن المؤكد أيضا أن العنصر البشرى داخل المؤسسات التعليمية من مدارس وكليات ، سواء أكانوا من هيئة التدريس أم العاملين بالمكتبات وهم المسئولون معا فنيا واداريا عن التنفيذ والممارسة المباشرة للتربية المكتبية ، ما يزال أمامهم مراحل متعددة من الخبرات والتجارب الذاتية حتى يصلوا الى مستوى التنفيذ الناجح لما تتم الدعوة اليه وتخطيطه من برامج التربية المكتبية ومناهجها . فلا بد أن يتعمق كل من الفريقين ، هيئة التدريس ورجال المكتبات كل فى دائرته الخاصة وأن يحيط احاطة عامة بدائرة الفريق الآخر وأن يتم التنسيق والتعاون بينهما فى مواجهة التلاميذ والطلاب بالنسبة للتربية المكتبية على أساس أنها دائرة تلتقى فيها تطلعات التخصص الموضوعى وحاجاته ، بامكانات التنظيم الفنى وأدوات البحث فى الذاكرة الخارجية ، ليكتسب التلاميذ والطلاب من هذا الالتقاء ما يحتاجون اليه من خبرات التربية المكتبية ومهاراتها .

٥ — يقتضى الأمر أن تكون معالجة قضية التربية المكتبية فى مصر ، حملة ذات اتجاهات متوازية : أولها دعم التربية المكتبية بمعناها الخاص لامدادات المكتبات المصرية على اختلاف أنواعها بهيئةالعمل المدركة لمسئولياتها عن وعى وايمان ، حتى تستطيع ان توفر فى داخل المؤسسات التعليمية العنصر البشرى المتخصص الذى يجهز المكتبة فنيا واداريا ، ويعدها لكى تكون أرضا صالحة لبرامج التربية المكتبية على اختلاف مستوياتها ومراحلها ، ويستطيع هو أن يقوم فى هذه البرامج بالدور الأول متعاونا مع هيئة التدريس .

وثانيها دعم التربية المكتبية للمدرسين والأساتذة بخاصة حتى يستطيعوا أن يسلكوا فى نظم تدريسهم وفى الامتحانات التى يتولون أمرها ، ذلك الطريق الذى يدفع بتلاميذهم وطلابهم الى الاستزادة من المهارات المكتبية ، وحتى يتمكنوا بالتعاون مع أمناء المكتبات على تهيئة أحسن الفرص لنجاح برامج التربية المكتبية فى المؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها .

وثالثها دراسة مستوعبة لكل برامج التربية المكتبية الحالية للتلاميذ والطلاب ، والتعرف على الظروف والمتغيرات التى تحيط بها فى الاستناد الادارى والأدبى ، وفى الاطار الزمنى والمضمون ، وفى الارتباط بالخطة التعليمية ، وفى غير ذلك من العوامل والمتغيرات التى تمت الاشارة اليها اجمالا فيما سبق ، من أجل تخطيط برامج للتربية المكتبية لا تكتفى فقط باستيعاب كل التلاميذ والطلاب فى مدارسنا وكلياتنا الجامعية ومعاهدنا العليا . وانما تربط ربطا رأسيا وأفقيا بين حاجات الطلاب وما يقابلها من المهارات عبر كل المراحل التعليمية والدراسية ، ثم توفر لهذه البرامج المخططة ضمانات النجاح عند التنفيذ والممارسة .

اعتذار ورجاء

تأسف هيئة تحرير الصحيفة لاضطرارها الى اختصار عدد صفحاتها بصفة مؤقتة بسبب أزمة الحصول على الكميات اللازمة من الورق كما تأمل العودة الى حجمها الطبيعى فى أقرب فرصة .

ولهذا نرجو من السادة الذين يسهمون بمقالاتهم مراعاة هذا الظرف الطارىء واختصار ما يقدمونه للنشر حتى يتسنى للصحيفة أن تؤدى رسالتها فى تركيز وشمول .

تطور المكتبات المدرسية

الاستاذ مدحت كاظم
مدير المكتبات المدرسية
بوزارة التربية والتعليم

من أهم المشكلات التى تتحدى العملية التربوية فى بلادنا ما يلاحظ عادة على المتخرجين فى مدارسنا من عدم اقبالهم على القراءة والاطلاع ، واذا كان هناك اقبال عليهما فانه يتجه عادة الى مواد قرائية سطحية ، أو كتب رخيصة مع العلم بأن الاتجاهات التعليمية الحديثة تركز على تدريب التلاميد على التثقيف الذاتى عن طريق القراءة والاطلاع .

من اجل هذا كانت العناية بالمكتبات المدرسية ضرورة لأنه عن طريقها — الى جوار ما ينبغى أن يقوم به كل معلم فى مادته — يمكن أن يحبب التلاميذ فى القراءة منذ الصغر .

لذلك فنحن نعتقد أن رسالة المكتبات المدرسية لا تقف عند كونها مجرد نشاط خارج المنهج ، بل انها لب العملية التعليمية التربوية .

وتستهدف سياسة الوزارة أن تكون فى كل مدرسة من المدارس ابتداء من المرحلة الابتدائية مكتبة مزودة بالكتب التى تناسب تلاميذ المرحلة ، بل أن يكون فى كل صف مكتبته الخاصة به ، وان يعود التلاميذ منذ الصغر أساليب البحث فى المكتبة والرجوع الى الكتب والانتفاع منها فى جمع الحقائق والمعلومات ، وفى الاستمتاع بالقراءة .

وقد بدأت المكتبات المدرسية نهضتها الحديثة عام ١٩٥٥ عندما أنشىء قسم المكتبات المدرسية ، ووضعت لائحة لتنظيم العمل فى هذا القطاع الهام من قطاعات التربية والتعليم والتى حررت المكتبة المدرسية من النظم القديمة ورسمت أسلوبا للعمل بها اتاح لها فرصة التقدم والنمو ، وفى عام ١٩٦٩ تحول هذا القسم الى ادارة واصلت سيرها فى الطريق الطويل نحو النمو الدائم والتطور المستمر الذى يستهدف تحقيق انجازات أكبر فى مجال الخدمة المكتبية بالمدارس .

وتقوم ادارة المكتبات المدرسية بممارسة اختصاصاتها بالنسبة لمختلف المراحل التعليمية التى تضم اكثر من خمسة ملايين تلميذ ، منهم حوالى مليون ونصف بالمدارس الإعدادية والثانوية ودور المعلمين التى يبلغ عددها ٢٢٠٣ مدرسة ، زودت ١٣١٥ منها بمكتبات نموذجية أى بنسبة ٥٩٫٧٪

كما زودت فصولها بمكتبات بلغ عددها فى مختلف الصفوف ١٢٦٣٩ مكتبة بنسبة ٣٥٫٩ ٪ من عدد الفصول أما المرحلة الأولى فقد زودت فصول الصفين الخامس والسادس بها وعددها ٢٣١٥٣ بمكتبات فصول بلغ عددها ٢١٢٦٠ مكتبة بنسبة ٩١٫٨ ٪ .

الاشراف على المكتبات المدرسية :

(أ) مركزيا :

تقوم ادارة المكتبات المدرسية بديوان الوزارة بالاشراف المركزى وتتلخص مسئولياتها فيما يلى :

١ — توجيه وتطوير المكتبات المدرسية لخدمة الأهداف التربوية والتعليمية.

٢ — فحص الكتب الجديدة والمجلات بالتعاون مع المعنين بالادارات التعليمية وتحديد مسئولياتها بالنسبة للتلاميذ فى المراحل التعليمية المختلفة .

٣ — اعداد قوائم ببليوجرافية بالكتب التى يثبت صلاحيتها فى كل مرحلة وتزويد المديريات التعليمية بها .

٥ — التخطيط لبرامج التدريب بالاشتراك مع الادارة العامة للتدريب لرفع مستوى الخدمة المكتبية .

٦ — اعداد المسابقات فى القراءة والتأليف .

٧ — تقويم النشاط المكتبى واعداد التوجيهات اللازمة لزيادة فاعلية وظيفة المكتبة فى العملية التعليمية .

٨ — تنسيق العاملين واجراء حركات النقل والترقية على المستوى المركزى .

٩ — المتابعة الميدانية .

(ب) محليا :

ويقوم به الجهاز المحلى بكل مديرية تعليمية ويتكون وفقا للمعدلات التى صدر بها القرار الوزارى رقم ١٥ لسنة ١٩٧٣ من :

١ — الموجهين :

— موجه أول ويشرف على الموجهين بالمراحل ويباشر التوجيه فى دور المعلمين والمعلمات .

— موجه ثانوى لكل ٤٠ مدرسة ثانوية وما فى مستواها ويستكمل نصاب من المدارس الاعدادية وفى حالة عدم توافر النصاب من المدارس الثانوية

— موجه اعدادى لكل ٤٠ مدرسة اعدادية .

— موجه ابتدائى لكل ٦٠ مدرسة ابتدائية .

٢ — الامنـــاء :

— أمين أو أمين أول لكل دار معلمين أو معلمات ، واذا زاد عدد فصول الدار عن ٢٠ فصلا يعين اثنان على أن يكون أحدهما أمينا أول .

— أمين أو أمين أول لكل مدرسة ثانوية أو اعدادية معتمدة ومستكملة ؛ واثنين اذا زاد عدد فصولها عن ٣٠ فصلا على أن يكون أحدهما أمينا أول .

وايمانا من الوزارة بوظيفة المكتبة المدرسية ودورها فى العملية التعليمية قامت بتنفيذ عدة مشروعات لتطوير الخدمة المكتبية أهمها :

مناهج وبرامج تدريب التلاميذ ومشروع التثقيف الذاتى ومشروع المكتبة الشاملة وغيرها وفيما يلى تعريف موجز ببعضها :

١ — مناهج وبرامج تدريب التلاميذ على استخدام المكتبة :

(أ) منهج الخدمة المكتبية بدور المعلمين والمعلمات ابتداء من عام ١٩٦٤ خارج الخطة فى مختلف الشعب والصفوف بواقع حصة واحدة اسبوعيا لتحقيق الأهداف الآتية :

— تحسين العملية التعليمية ومساعدة الطالب على الاعتماد على نفسه فى اكتساب الخبرات والمعلومات من مصادرها المختلفة وعدم الاعتماد الكلى على الكتاب المدرسى ، مما يوسع معلوماته ويعمقها فضلا عن استخدام القراءة فى معالجة مشكلاته الخاصة مما يساعده على النمو السليم

— تربية الطالب تربية عقلية سليمة، وتدريبه على النقد والموازنة بين الاراء المختلفة نتيجة الاطلاع على الاراء المتباينة فىالموضوع الواحد مما يساعده على الفهم الصحيح .

(ب) منهج التربية المكتبية ابتداء من عام ١٩٧٠ ضمن خطة الدراسة بدور المعلمين والمعلمات فى شعبة (الحضانة ورياض الأطفال) التى تقوم بتخريج من يقومون بالتدريس فى مدارس الحضانة ورياض الأطفال بالاضافة الى الصفوف الأربعة الأولى من المرحلة الابتدائية وذلك بواقع حصة كل اسبوعين للصفين الرابع والخامس بدور المعلمين والمعلمات وقد اعد كتاب يغطى موضوعات هذا المنهج كما يقدم الثقافة المكتبية اللازمة لباقى المراحل التعليمية .

(جـ) برنامج تدريب تلاميذ المرحلتين الاعدادية والثانوية الذي بدأ تنفيذه اعتبارا من يناير سنة ١٩٧١ ويهدف الى ما يأتى :

— تزويد الطلاب بالمعلومات التى تساعدهم على ادراك اهمية المكتبات والتعرف على محتوياتها وعلى قصة الورق والطباعة وعلى قصة الكتاب وتطوره وبعض العمليات المكتبية الفنية مثل تصنيف الكتب وفهرستها .
— اكساب الطلاب القدرات والمهارات المختلفة التى تساعدهم على استخدام المكتبة والافادة منها .
— تنمية بعض الاتجاهات والميول المرغوب فيها تربويا مثل احترام النظم والقوانين والملكية العامة والتعاون وتحمل المسئولية والعمل الجماعى والنقد وتغيير الكتب .

٢ — مشروع التثقيف الذاتى :

يقوم على اختيار بعض موضوعات من المناهج الدراسية المقررة وتكليف الطلاب بدراستها بجهودهم الذاتية عن طريق الاطلاع على المراجع الموجودة بالمكتبة وقد نفذ هذا المشروع بدور المعلمين والمعلمات عام ١٩٧٠ ويهدف الى اكساب الطلاب مهارات البحث والتثقيف عن المعلومات من مصادرها المختلفة وغرس وتنمية عادة الاطلاع الخارجى لديهم وتحريرهم من فكرة الاقتصار على الكتاب المدرسى المقرر وقيامهم بتثقيف أنفسهم بأنفسهم فيتحقق بذلك مبدأ التنمية الشخصية والتربية الذاتية .

٣ — المكتبة الشاملة :

تسير المكتبات المدرسية نحو الاتجاه الى أن تصبح مكتبات شاملة تضم الى جانب الكتب والدوريات أنواعا من الوسائل التعليمية .

وقد عقد تدريب خاص لبعض أمناء المكتبات فى العام الدراسى ٧٠/١٩٧١ ، ١٩٧٢/٧١ بهدف مدارسة هذا الاتجاه الجديد معهم وتدريبهم على التنظيم الفنى للوسائل التعليمية وطرق تشغيلها وحفظها وصيانتها . وقد بدأ العمل فى هذا الاتجاه بدور المعلمين والمعلمات وبعض المدارس الثانوية والاعدادية ذات الامكانيات . ويسير تدريجيا فى ضوء الملاحظات نتيجة التطبيق والتنفيذ الفعلى . ويقوم أمين المكتبة بحصر وتسجيل جميع أنواع الوسائل التعليمية الموجودة بالمدرسة ويحرر لها بطاقات الفهرس الخاص بها للتعرف على كل ما هو موجود من وسائل تعليمية بالمدرسة للافادة منها .

التأهيل والتدريب :

١ — يتوقف نشاط المكتبة وفاعليتها فى العملية التعليمية على الأمين المؤهل تأهيلا فنيا وتربويا وقامت الوزارة بالاتصال بكليات التربية بجامعتى

عين شمس والازهر وكلية الآداب بجامعة القاهرة لانشاء دراسات خاصة لتأهيل امناء المكتبات وقد تم ما يأتى :

(أ) انشاء شعبة بكلية التربية بكل من جامعتى عين شمس والازهر ومدة الدراسة بها (للدراسة الصباحية للمتفرغين) وسنتان (للدراسة المسائية لغير المتفرغين) ويحصل الدارس فى نهايتها على دبلوم عامة فى التربية « شعبة مكتبة مدرسية » .

(ب) انشاء دراسة عليا بكلية الآداب بجامعة القاهرة لغير المتخرجين من قسم الوثائق والمكتبات ويمنح الدارس دبلوما عاما بعد سنة ودبلوما خاصا فى المكتبات بعد السنة الثانية .

٢ ـــ عقد حلقات تدريبية سنوية على المستوى المحلى بالمحافظات وعلى المستوى المركزى بالوزارة لتدريب أمناء المكتبات بهدف رفع مستوى الأداء .

٣ ـــ اصدار النشرات والمطبوعات التى ترشد الأمناء بصفة خاصة ورجال التعليم بصفة عامة بهـــدف تطوير العمل وتعميق وظيفة المكتبة فى العملية التعليمية .

النشاط المكتبى :

تقوم مكتبات المدارس ـــ بجانب خدماتها للمناهج المختلفـــة وتدريب التلاميذ على استخدام الكتب والمراجع والأسلوب العلمى لاعداد البحث ـــ بأنواع مختلفة من الأنشطة التربوية مثل عقد ندوات وتنظيم برامج ثقافية والقاء محاضرات واجراء مسابقات فى القراءة .

وتقوم أجهزة المكتبات المدرسية بدراسة هذا النشاط عن طريق استمارة احصاء اعدت لهذا الغرض .

وقد دلت بعض الدراسات التى اجريت على عينات من هذه الاستمارات على النتائج التاليـــة :

١ ـــ دور المعلمين والمعلمات :

ـــ متوسط رصيد المكتبة من الكتب ١١٠٠ كتاب .

ـــ متوسط نصيب الطالب من رصيد الكتب بالمكتبة حوالى ٢٠ كتابا .

ـــ متوسط نصيب الطالب من الكتب المعارة خارج المكتبة ثلاثة كتب كل شهرين .

— متوسط عدد مرات تردده على المكتبة (خلاف حصص المكتبة) مرتان شهريا .

— متوسط عدد الندوات والمحاضرات والمسابقات ثلاثة شهريا .

ميول القراءة : التربية وعلم النفس ثم اللغة والأدب فالمجتمع ثم العلوم الاجتماعية ثم العلوم ثم الدين ثم الفنون (التربية الفنية) — التربية الموسيقية — التربية الرياضة . .

٢ — الثانوى :

— متوسط رصد المكتبة من الكتب ٧٫٥٠٠ كتابا .

— متوسط نصيب الطالب من رصيد كتب المكتبة ٩ كتب .

— متوسط نصيب الطالب من الكتب المعارة خارج المكتبة كتاب واحد كل شهرين .

— متوسط عدد مرات تردده على المكتبة (خلاف حصص المكتبة) مرة واحدة فى الشهر .

— متوسط عدد الندوات والمحاضرات شهريا ندوة ومحاضرة واحدة .

ميول القراءة : القصص ثم الأدب ثم العلوم ثم الجغرافيا والتاريخ والتراجم ثم العلوم الاجتماعية فالدين ثم الفلسفة فالفنون ثم اللغات .

٣ — الاعدادى :

— متوسط رصيد المكتبة من الكتب ٣٠٠٠ كتاب .

— متوسط نصيب التلميذ من مكتب المكتبة ٧ كتب .

— متوسط نصيب التلميذ من الكتب المعارة خارج المكتبة كتاب واحد شهريا .

— متوسط عدد مرات تردده على المكتبة (خلاف حصص المكتبة) ثلاث مرات كل شهرين .

— متوسط عدد الندوات والمحاضرات : ندوة واحدة ومحاضرة واحدة شهريا .

ميول القراءة : القصص ثم الأدب ثم العلوم ثم الجغرافيا والتاريخ والرحلات ثم الدين ثم العلوم الاجتماعية فالفنون ثم الفلسفة .

القراءة الحرة :

رغبة فى تعويد التلاميذ الاطلاع الجاد والقراءات المثمرة ليشبوا على ادراك أن ما يدرس فى المدرسة لا يمثل الا المبادىء الأولية للعلم التى من

شأنها أن تفتح الطريق أمامهم للقراءة والاطلاع للاستزادة من العلم والمعرفة ، خصصت الوزارة حصة أسبوعيا للقراءة الحرة بالمدارس الابتدائية وحصة للمكتبة بالمراحل الأخرى . وتابعت الوزارة اهتمامها فأكدت ضرورة أخذ القراءة الحرة فى الاعتبار عند تقويم التلاميذ فى أعمال السنة . كما أنها من جانب آخر عملت على تشجيع المدرسين على مواصلة القراءة والاطلاع وجعلت من اتساع قراءاتهم ونموهم الثقافى واسهامهم فى التعاون مع أمناء المكتبات وتنشيط تلاميذهم لاستخدام مصادرها عناصر تدخل فى تقويم عمل المدرسين .

وتشجيعا من الوزارة للقراءة الحرة . نعتد لهذا الغرض مسابقات سنوية تخصص للفائزين فيها جوائز أدبية ومادية .

جمعية المكتبات المدرسية :

لا يمكن أن تتم صورة نشاط المكتبة المدرسية دون الاشارة الى دور جمعية المكتبات المدرسية .

وقد انشئت هذه الجمعية عام ١٩٦٧ لتعمل على تحقيق الأهداف الآتية :

١ — العمل على النهوض بالخدمة المكتبية فى المعاهد والمدارس التى تشرف عليها وزارةالتربية والتعليم سواء الرسمية منها أو الخاصة.

٢ — العمل على زيادة الوعى القرائى والمكتبى فى مختلف معاهد المعلمين والمدارس وبحث وتطبيق أحدث الطرق والأساليب فى ميدان الخدمة المكتبية .

٣ — العمل على زيادة الاطلاع ونشر المعرفة بالمحاضرات والندوات والرحلات واقامة معارض للكتب دوريا واصدار مجلة ونشرة علمية فنية .

٤ — تنمية الصلات الثقافية والاجتماعية بين أعضاء الجمعية وبين الهيئات المماثلة فى البلاد العربية والخارج وتشجيع تبادل الزيارات والمعلومات والرسائل والاتجاهات المتصلة بالمكتبات المدرسية وغيرها .

٥ — العمل على رفع مستوى الأعضاء فنيا واداريا ومهنيا .

٦ — انشاء ناد للاعضاء للتعارف ولادارة شئون الجمعية وتنظيم وقت الفراغ تنظيما مفيدا .

٧ — توثيق الصلة بين الجمعية والجمعيات المشتغلة بالمكتبات عامة . هذا وتقوم الجمعية باصدار مجلة ((صحيفة المكتبة) بطريقة دورية ثلاث مرات سنويا ، كما قامت باصدار المطبوعات الآتية :

— الفهرس المصنف للكتب المختارة للمكتبات المدرسية فى المدة من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٧ .

— المكتبة والتربية : الاستاذ عبد ربه محمود والاستاذ عبد الجليل حسن (صدر تحت اشراف الجمعية) .

— لمحات فى تاريخ الكتب والمكتبات : للدكتور عبد الستار الحلوجى .

— الفهرسة : اسسها النظرية وتطبيقاتها العملية : تأليف فسواناثان وترجمة الاستاذ محمد فتحى عبد الهادى والاستاذ حشمت قاسم .

— المكتبات الجامعية فى الدول النامية : تأليف موريس جلفاند . وترجمة الاستاذ محمد فتحى عبدالهادى والاستاذ حشمت قاسم .

— المراجع ودراستها : (جزآن) للدكتور سعد محمد الهجرسى .

— المكتبات ودراساتها فى العالم العربى : قائمة بيليوجرافية . اعداد الاستاذ محمد فتحى عبد الهادى .

— المكتبة المدرسية فى خدمة العلوم (دراسة ميدانية) . للاستاذة بثينة حسنين عمارة .

— أضواء على تخطيط التعليم : للاستاذ منصور حسين .

— ملحق « المكتبات ودراساتها فى العالم العربى » قائمة بيليوجرافية .

— التربية المكتبية : للاستاذ مدحت كاظم والاستاذ أحمد نجيب .

— المدخل الى الفهرسة : الاستاذ محمد فتحى عبد الهادى .

آفاق مرتقبة :

واذا كان ما قدمناه يمثل ابرز معالم التطور فى المكتبات المدرسية فان لنا أن نتطلع الى الافاق التى تنتظر الخدمات المكتبية والنشاط المكتبى بمدارسنا حتى تتحقق الأهداف التربوية للمكتبة المدرسية كاملة .

وان نفيذ سياسة بناء دولة العلم والايمان وتحقيق ما جاء بتقرير تطوير التعليم الذى بحثه مجلس الوزراء فى اجتماعه ١٩٧٣/٩/١٠ الذى يهدف الى :

— عدم تكديس خطة الدراسة بالمواد والمقررات بحيث تتاح للطالب فرصة ممارسة أوجه النشاط التربوى والرياضى والاجتماعى والمهارات الفنية تحت اشراف المختصين .

— تدريب التلميذ على التفكير العلمى كأساس للتدريس فى كل مادة وليس حشو ذاكرته باكبر كمية من المعلومات .

يتطلب هذا : ان تصبح مدارس المستقبل : مكتبات ومعامل واندية .
وهذا يلقى عليها مسئولية اعداد النشء وتنمية مهـــاراتهم وأساليب تفكيرهم ليكونوا مواطنين صالحين على النحو الذى يجعل منهم طـــاقات ايجابية بناءة وخلاقة وقادرة على مواجهة المشكلات والتغلب عليها وعلى العمل المستمر للوفاء بمطالب الحياة المتطورة فى دولة العلم والايمان .

وعلى ذلك فاننا نتصور تغييرا فى اعداد المعلمين وطرق التدريس والكتب المدرسية والمناهج المقررة ونظم الامتحانات والتقويم بحيث لا تقف عملية التعليم عند حد تحفيظ التلاميذ قدرا معينا من المعلومات .

ففيما يتعلق بالمعلمين وطرق التدريس سوف يدخل ضمن برامج اعدادهم كيفية استخدام الكتب والمراجع والمكتبات استخداما وظيفيا واعيا ، ووسائل تنشيط القراءة الجادة لدى التلاميذ ، ليتعاون المعلمون مع امناء المكتبات فى اكسابهم المهارات اللازمة لاستخدام الكتب والمكتبات .

وفى مجال المناهج والكتب المدرسية المقررة فسوف لا يعتمد عليهـــا بمفردها فى تحصيل المعلومات فالكتاب المدرسى ما هو الا مصدر وواحد فقط من مجنة مصادر أخرى عديدة للمعرفة . وسوف تتيح المناهج فرصة توظيف المكتبات واستخدامها الاستخدام السليم وتوفر للتلاميذ فرص القيام بقراءات علمية أو نشاط علمى سواء يتصل بما يدرسون من مقررات أو حسب ميولهم . وسوف يقتصر الكتاب المدرسى على بعض أساسيات المادة مشيرا الى الكتب والمراجع التى تتناول هذه المادة بالتفصيل للرجوع اليها للاستزادة من المعرفة .

وفى مجال نظم الامتحانات والتقويم فلن تكون مقياسا لمدى حفظ التلاميذ للمعلومات وانما ستكون مقياسا لمدى تفهمهم لهـــذه المعلومات واطلاعهم ودراستهم للمواد عن طريق مصادر متعددة ، وأن يدخل ضمن أسس التقويم كل نشاط يقوم به التلاميذ تحت اشراف المعلمين والمختصين باوجه النشاط التربوى والرياضى والاجتماعى .

وعلى ذلك يمكننا أن نقدر مدى ضخامة الدور الذى تستطيع أن تقوم به المكتبات المدرسية فى اطار الجديد لنظم التعليم .

المكتبة المدرسية والتعليم مدى الحياة

علي بركات
موجه مكتبات بوزارة التربية والتعليم

مقـدمة :

من الموافقات التى تبشر بالخير ، وتبعث على التفاؤل ، أن تحتفل جمعية المكتبات المدرسية فى عام ١٩٧٤ بمناسبة مرور عشرين عاما على نهضة المكتبات المدرسية بصدور لائحة المكتبات المدرسية عام ١٩٥٦ فى أعقاب نشاط عالمى اتصل بـــ « الكتاب » وآخر تعليمى تربوى انبثق منه مبـــدأ هام هو « التعليم مدى الحياة » ذلك أن المؤتمر العام لليونسكو فى دورته السادسة عشرة أتخذ عام ١٩٧٢ عاما دوليا ، بذلت فيه الجهـــود على المستوى الدولى والقومى للنهوض بانتاج الكتب وتوزيعها ، وتيسير الحصول عليها ، وتداولها ، كما اقترح اعضاء السبعة للجنة الدولية لتطوير التربية والتعليم التى اضطلعت بعملية مسح عميق وشامل على المستوى العالمى باشراف منظمة اليونسكو عام ١٩٧٢ ، برنامجا بعيد الأثر يقوم على مبـــدأ « التعليم مدى الحياة » .

ولقد كانت الأهداف التربوية والتعليمية التى تضمنتها لائحة المكتبات المدرسية والمنشورات والنشرات التى تتابعت منذ صدورها ، متجهة جميعها لتلتقى مع الأهداف التى أخذت ترفعها المحافل الدولية المعنية بالشـــئون التربوية والتعليمية ، لارتباط المكتبات المدرسية بالتطورات والتطلعـــات التربوية والتعليمية ارتباطا حيويا وعضويا . .

التعلم مدى الحيـــاة

ان الخصيصة الجوهرية للمكتبة المدرسية ، هى تزويد التـــلاميذ بالمهارات والامكانيات التى تيسر لهم الحصول على الحقائق من مظانها ، واجتناء المعارف من مصادرها ، والوصـــول الى المعلومات فى مكامنها ، والبحث والتنقيب عن البيانات والمواد العلمية بجهودهم الذاتية ، واكتشاف الوشائج والمقارنات والتوافق والتباين فيما يطلعون عليه ، ويبحثون فيـــه بأنفسهم ، وبذلك تعمل المكتبة على تشكيل الفرد القابل للتربية والتعليم Educable person. وليس الفرد المربى Educated person. ذلك أن الفرد

القابل للتربية ، المستعد للتعلم ، يستطيع متابعة المبتكرات ، ومسايرة المستحدثات ، وفهم المتغيرات والتوافق مع التطورات الثقافية ، اذ أن المهارات والمعارف الى يكتسبها الفرد خلال مرحلة درسية نظامية معينة لا يمكن الارتكاز عليها والاكتفاء بها الى نهاية العمر وسط عالم متغير متطور لا يقبل الاسترخاء الثقافي أو التكامل الفكرى ويقضى بمداومة التحصن بالجديد المستحدث والمتبكر الأصيل فى العلوم والفنون والآداب .

ومن ثم كان الالتقاء بين أهداف المكتبات المدرسية وما تضمنه البرنامج المشار اليه آنفا تحت مبدأ « التعليم مدى الحياة » الذى يركز حول حتمية ان يكون التعليم المستمر ركنا أساسيا فى جميع السياسات التعلمية فى السنوات القادمة سواء فى البلاد المتقدمة صناعيا أو النامية ، ويجب الا ينحصر التعليم داخل جدران المدرسة بل يتجاوزها ليكون حركة جماعية حقيقية . وابان البرنامج عن قيمة واهمية ادخال وسائل التعليم الذاتى بما فيها من معامل اللغات والمكتبات وبنوك المعلومات والمعدات السمعبة والبصرية فى جميع النظم التعليمية ، واعداد المعلمين ليكونوا مربين لا اخصائين فى تلقين المعلومات ، ومشاركة التلاميذ كذلك فى التدريس ، وبذلك يعلمون انفسهم اثناء تعليمهم غيرهم ، ويتاح للطالب حرية أوسع واختيار بعيد عن القيود ، فيقرر بنفسه ما الذى يتعلمه وكيف يتعلمه ومتى يتعلمه وأين يتعلمه .

وقد اجمعت الدلائل والمؤشرات على أن مفهوم « التعليم مدى الحياة » سوف يصبح حقيقة واقعية وفيه يكمن مستقبل التربية والتعليم ، وسيؤدى الى تغير المعايير والقيم فيما يتعلق بمقومات النجاح والفشل حيث يجد الفرد الذى جانبه التوفيق فى سن معينة ومرحلة معينة من مراحل التعليم فرصا اخرى متعددة ومواتية للتفوق والنجاح ، فلا ينعزل طوال حياته قابعا فى النطاق المتقوقع الضيق الذى انحصر فيه من جراء أول احباط اصابه فى ظل التعليم بأسلوبه التقليدى .

وتظهر اهمية ما يطويه المستقبل للمكتبات المدرسية فى تلك الاتجاهات التى ترمى الى تحويل المدارس الى « مراكز للمعرفة والثقافة » وبذلك يكون للمكتبة الصدارة فى العملية التعليمية والتربوية كما أن فكرة « المجتمع اللامدرسى » .Deschooling society التى يدعو اليها المربى « ايفان اليتش » .Ivan Illitch والتى تحرص على تحويل المجتمع الى مجتمع معلم بغير مدارس تقوم فاعلية الدارسين فيه وتحصيلهم المعارف من المكتبات بأنفسهم بالاضافة الى عدم ضرورة الانتظام فى الدراسة فى سنوات متتابعة متلاحمة ، اذ يمكن الانقطاع عن الدراسة لسبب مغر أو عمل ثم معاودة

الدراسة ، وهذا هو التعليم المتقطع المتصل recurrent Education، والذى يكفل لهذا الضرب من التعليم التحقيق أو مداومة الدارس الاتصال بالمكتبة .

لائحة المكتبات المدرسية والتربية الذاتية

تؤكد الاتجاهات الحديثة فى التربية على ضرورة استمرار عملية التعليم ما دامت حياة الانسان ، والاهتمام باكتساب الفرد المهارات والامكانيات التى تمكنه من أن يصبح قادرا على تعليم نفسه وتربية ذاته تربية قوامها قدرة الذات على تربية ذاتها .

وهذه التربية أساسها املاك التلميذ القدرة على البحث والتنقيب عن المعلومات ، والطموح نحو اكتشاف الحقائق بالنشاط الذاتى وعدم الاتكال على المعلومات والمعارف التى تقدم « معلبة » « جامدة » جاهزة مهيأة دون بذل أى جهد أو تكلف عناء أو تكبد مشقة .

وبذلك تكون حيال ضربين من التعليم ، الأول تعليم يقوم على تعليم التلميذ أساليب التفكير واستخلاص الحقائق واستنباط المعلومات وطرق البحث وكيف يستخدم الوسائل المتعددة ليصل الى المعلومات التى يرنو اليها ويتشوق لها ، فاذا واجهته كلمات غمض عليه معناها وعجز عليه فهم مغزاها ، تعلم كيف يبحث عن المعجم والقاموس ، وتعلم كيف يستخدمه وتعلم طريقة استخراج المعانى . والثانى تعليم يقوم على تقديم الاجابات واعطاء المعلومات دون مشاركة وفاعلية مما يؤدى الى الحفظ والاستظهار الآلى للمعارف والمعلومات ، والضرب الأول من التعليم منشود والضرب الثانى من التعليم مرفوض ، والأول يعتمد على اكتساب التلاميذ أسلوبا للبحث والتنقيب عن المعلومات والبيانات والحقائق ومشاركة التلاميذ فى البحث بانفسهم ترتبط عندهم بمتعة التحصيل الذاتى واكتشاف الحقائق بايجابية دون الاتكال على الاخرين مما ينمى لديهم الميل الى الاستقلال الذاتى فى البحث والدرس والتحصيل وبذلك نحقق المثل الصينى القائل « لا تعطنى سمكة ولكن علمنى كيف أصطادها ، لأنك حينما تمنحنى سمكة فقد كفيتنى قوت يومى ، ولكن اذا علمتنى كيف اصطادها فقد ضمنت قوت حياتى » .

وقد تمثلت المبادرة فى اكتساب التلاميذ مهارات اكتشاف الحقائق بانفسهم ومن مصادر متعددة فى لائحة المكتبات المدرسية (١٩٥٦) حيث نص بندها السادس الخاص « بواجبات امين المكتبة » الفقرة الثامنة على الآتى :

« أن يعطى دروسا فى كيفية استعمال المكتبة بالتعاون مع مدرسى المواد المختلفة » .

ونصت كذلك فى بندها الثامن الخاص بحصة المكتبة على الآتى :

« تخصص حصة مكتبة ينص عليها فى جدول الدراسة ، فيها يحضر تلاميذ كل فصل مرة كل أسبوع للانتفاع بمواردها فى دراستهم الجدية والترويحية ، وكذلك للاستماع الى ارشادات أمين المكتبة فى طرق الاستفادة من الكتب وكتابة الملخصات والمقالات الفردية والمشتركة والتحدث عن الكتب ونقد المصادر المختلفة » .

وتوالت المنشورات الخاصة بتنفيذ حصة المكتبة ، فصدر المنشور العام رقم ١٧٩ بتاريخ ١٩٥٩/٨/١٥ ، أوضح البند الثالث منه أوجه نشاط هذه الحصص نبرز منها رقم (٦) وهو « تخصيص بعض هذه الحصص لتدريب التلاميذ على استخدام المكتبة والالمام بتنظيماتها الفنية وطرق الاستفادة منها، وكيفية البحث عن المعلومات فى مراجعها ويقوم بالاشراف على هذا التدريب أمين المكتبة » .

كما أكدت نشرة عامة رقم ١٨٩ بتاريع ١٩٧٠/١٠/٢٨ بشأن النهوض بالمكتبات المدرسية على أهمية توثيق الصلة بين المدرس ومدير أو ناظر المدرسة وموجه المادة وموجه المكتبات وأمين المكتبة فيما يتعلق بربط محتويات المكتبة بالمناهج مما يؤدى الى امكان تنفيذ أمثل لوحدات من المقررات الدراسية المنهجية بالمكتبة ، وجعل المكتبة ومحتوياتها فى متناول التلاميذ لمواصلة طلبهم العلم وتنمية مواهبهم ، والكشف عن استعدادهم وتزكية قدراتهم .

ومن هنا يتجلى أن تنمية مهارات اكتساب التلاميذ القدرة على الاعتماد على أنفسهم فى تحصيل المعارف والدرس والبحث ومواصلة طلب الحقيقة الى مدى الحياة ، يعتمد على مثلث متساوى الساقين أحدهما « حصة المكتبة » والثانى « تدريس جزء من المنهج بالمكتبة » وقاعدته « التدريب على اكتساب مهارات استخدام المكتبة » .

المكتبة ومبدأ « تعليم الفرد كيف يتعلم »

ان عناية المكتبات المدرسية باكتساب التلاميذ مهارات الحصول على المعارف بانفسهم وتدريبهم على استخدام المكتبة للاستفادة من محتوياتها يرتبط باتساع مفهوم التربية ، وامداد دلالتها لتتجاوز حدود سنوات الدراسة

لتصير التربية عملية ذاتية تستمر مدى الحياة Life Time self-education وبذا لا يقف تقدم العمر عائقا دون اكتساب الفرد المهارات وتحصيل المعارف والتطلع الى التزود بالحقائق ، طالما كانت حاجات الفرد لا تنقطع وهو قادر على الاستجابة النشطة لحاجاته ودوافعه فى عالم متغير لا مناص للانسان من الاحتفاظ وسطه بتوازنه الجسمي والنفسي والعقلي . والتربية لم تعد قاصرة على الطفولة والمراهقة والشباب ويقول ثورنديك « لا ينبغى أن يتوقف فرد عن تعلم أى شيء لاعتقاده أنه قد تجاوز مرحلة التعلم » .

وهذا يظهرنا على أهمية اكتساب مهارات طالب المعرفة مدى الحياة ، ولذا يقول « مارسيل هيكتر » .Mercel Hicter فى مقاله « التربية فى عالم متغير » « ان تعلم اساليب وطرق الحصول على المعرفة ينبغى أن يكون له الصدارة والاولوية على تراكم المعرفة ذاتها ، وبالتالى ينبغى أن يكون المحتوى الحقيقى لعملية التعليم منطويا على القاعدة الأساسية التى تدعم المبدأ القائل « تعلم الفرد كيف يتعلم » .

ولذا اهتمت المكتبات المدرسية ببرامج تدريب التلاميذ على استخدام المكتبة . وقد صدرت نشرات متعلقة ببرامج التدريب فى المراحل المختلفة لاكتساب المهارات المكتبية ، وفى النشرة العامة رقم (١) بتاريخ ١٩٧١/١/٣ بشأن برنامج تدريب الطلاب بالمرحلتين الاعدادية والثانوية على استخدام المكتبة ، وما يفصح عن التفطن الى قيمة اكتساب المهارات للوصول الى المعارف بالاعتماد على النفس فى تيار دافق لعالم متغير متطور حيث نص على ان من سمات هذا العصر « الذى نعيش فيه اليوم دنياميكية التغير والتطور » وهذه الدنياميكية تصاحبها تجديدات واضافات مستمرة فى شتى فروع المعرفة الانسانية ، وهذه المعرفة تزايدت الى الدرجة التى أصبحت مناهج الدراسة وبرامجها الحالية فى حاجة الى أن تتطور لكى تستطيع نقل هذه المعارف والعناصر الأساسية فيها الى الطلاب وهذه هى احدى المشكلات التى تواجه التربية فى عالمنا المعاصر » .

ومن ثم عمدت أساليب التربية الى اكتساب التلاميذ المهارات التى تحقق لهم التثقيف الذاتى والنمو الذاتى بالقراءة والاطلاع والبحث .

وتتدرج برامج التدريب على اكتساب المهارات المكتبية وفقا لعناصر تشكل وحدات تتسلسل من البسيط الى المركب وتؤكد على القدرات والمهارات التى تمكن التلميذ من تحصيل المعارف بنفسه ، ومواصلة التثقيف بعد مبارحة مقاعد الدراسة وترك حجراتها .

وتوزع الموضوعات على الصفوف بما يناسب مستوى النضج وقدرات وقبول التلاميذ مع استمرار التتابع والتدرج والتكامل مع مراعاة تكرار

بعض الموضوعات بين صف واخر تمشيا مع مبدأ استمرار الخبرة وتواصلها لتثبيتها ونمائها وترقبتها ، وانتقال أثر التدريب الى مجالات واسعة ومتعددة عميقة ومتشابكة ، وفقا للاسس النظرية والتجريبية لعلم النفس التعليمى والتربوى .

الكتب والمكتبات ركائز تربوية

يقترن وجود التراث الثقافى للانسان بوجوده فوق اديم الأرض ، فالانسان انتقل من التعبير بالايماءات والرموز الى الكلمات والعبارات ، التى نحتها على الجدران الصلبة ، وسجلها على اللفائف ثم الورق حتى تمكنت الطباعة من صنع الكتب التى صارت سجلا مكتوبا للثقافة الانسانية ، ويؤكد « برسند ». Breasted ذلك بقوله : « ان اختراع الكتابة وايداع نظام التسجيل على الورق كان له أكبر الأثر فى رفع مستوى الجنس البشرى ، أكثر من أى عمل عقلى فى حياة الانسان » .

وقامت التربية بالارتكاز على هذه الثقافة التى تجمعت فى كتب تشكل منها مناهج قوامها مواد دراسية منفصلة متعددة الاصول والفروع ، وبعد أن كانت التربية غير مقصورة عمادها نقل الاباء خبراتهم مشافهة الى الأبناء بالاتصال المباشر داخل الاسرة أصبحت التربية مقصورة ارتكزت على الكتب التى تجمع حصيلة الثقافة وتنقل الى الدارسين فى صورة مناهج ذات مواد دراسية .

وتحقيقا لفاعلية الفرد ازاء هذه المعارف والمعلومات التى تقدم له كان على المناهج الدراسية أن تشكل بما يمكن الفرد من المشاركة فى العملية التعليمية وتجعله لا يتوقف عن بذل الجهد للتزود بالمعارف بعد أن يتجاوز مراحل الدراسة ، وفى كل المناهج التى ظهرت كان النشاط الايجابى الذى يبذل فى المكتبة ركيزة أساسية فى العملية التعليمية والتربوية .

ومما يبرهن على حاجة الفرد الى ما تزوده به المكتبة من مهارات للتعلم مدى الحياة ، ان المعارف والمعلومات والحقائق لم ينقطع عن نموها وتزايدها فى هذا القرن الذى زاد فيه حجم المعلومات والحقائق عما كان عليه فى القرن الماضى .

وقدر عدد الكتب المطبوعة التى نشرت فى العالم فى الخمسمائة سنة التى أعقبت اختراع « جوتنبرج » لآلة الطباعة بما يقارب ثلاثين مليون كتاب ، وفى الخمس وعشرين سنة الأخيرة وحدها طبع ونشر من الكتب ما يوازى هذا العدد بالاضافة الى المطبوعات الدورية والمواد التى تضمنها وسائل غير

الكتب ، كما أن حجم المعرفة فى كثير من مجالات اخذ يتضاعف كل عشرة سنوات تقريبا ، وليس من سبيل أمام الفرد لملاحقتها الا بالاعتماد على نفسه ومداومة سعيه لتفهمها ، واتخاذه الأساليب العلمية التى تيسر له التفاعل المتصل مع التيارات المتجددة لحقائق الحياة ، بالتربية الذاتية التى تجدد ذاته ومن ثم كان اكتساب أساليب البحث عن المعلومات والتنقيب عن الحقائق فى المكتبة المدرسية ضرورة لتلازمه فى كافة اطوار حياته ليساير التغير وتحولاته .

المكتبة الشاملة والتعليم المستمر

ان القراءة نافذة واسعة للاطلال منها على دنيا المعرفة الرحيبة ، وهى وسيلة أساسية لاستقلال التلميذ الذاتى عن والديه والمدرسين فيما يتراءى له من مبهمات يريد أن يستبين حقيقتها ، ومعميات ود أن يحل واقعها ، وتساؤلات عطشى تتطلع الى رى غلتها ، ومثيرات تبعثه على استكناة ما استغلق فهمه ، ويقول « هوراس. ب. انجلش » : « ان القراءة هى اداة التقدم العقلى فى المدرسة » فهى اداة رئيسية فى عملية التعلم ، تلك العملية التى تقوم على الاستجابة النشطة للمتعلم ، وعندما يقدم الكاتب مصنفه فانه فى حقيقة الأمر يضمنه الرموز التى تثير عند القارىء استجابات وبقدر ما تتسع خبرات الفرد يكون نصيبه من العائد الثقافى مما يقرأ ، كما أن القراءة توسع من مضامين خبراتنا ، وهى كما يقول « شل » Chell نحن نقرأ لكى نكتسب خبرات .

وطالما كانت الثقافة فى نمو وتزايد ، والكتاب نتاج التطور الثقافى حيث ابدعه الانسان كوسيلة ناقلة للافكار الانسانية فى تطورها وارتقائها ، فلا جرم أن تبدع هذه الثقافة وسائل أخرى غير الكتاب لتكون ناقلة للمعارف ، عارضة للحقائق ، ناشرة للمعلومات ، مفصلة للبينات ، لا سيما فى مجال التعليم ، وبذا وجدت وسائل الاتصال التعليمية التى تضم المواد والأدوات التعليمية التى يستخدمها المعلم او الدارس لنقل المحتوى سواء داخل الفصل أو خارجه بهدف تحسين العملية التربوية ، وبالتالى يتسع مفهوم وسائل الاتصال التعليمية ليشمل المحاضرات واستخدام الكتب الى جانب الصورة والنماذج والتسجيلات الصوتية والاذاعة والافلام الثابتة والشرائح والافلام المتحركة والتليفزيون وغيرها ، تلك الوسائل لتى يمكن تصنيفها على أساس الحاسة أو الحواس التى يعول عليها فى استقبال المضمون وادراكه ، وحيث أن التعليم فى اغلبه يتم عن طريق حاستى السمع والبصر (٨٠٪ و٩٠٪) فالتصنيف يتشعب الى وسائل سمعية مثل الاذاعة والتسجيلات الصوتية بنوعيها على أشرطة واسطوانات ، ووسائل بصرية مثل النماذج والعينات والأشياء المبسطة والخرائط والرسوم والصور

المعتمة والشفافة والشرائح والافلام الثابتة ، والمتحركة ، والصامتة ، ووسائل سمعية بصرية تعتمد على حاستى السمع والبصر مثل التليفزيون التعليمى والافلام المتحركة الناطقة والثابتة المصحوبة بشرائط أو اسطوانات الشرح والتعليق ، والشرائح المصحوبة بشرائط واسطوانات للشرح ، كما تصنف الوسائل من ناحية نوع المستفيدين منها. فهناك الوسائل الجماهيرية والجماعية والفردية والأخيرة يستخدمها فرد فى اى وقت يختاره بعد أن يكون قد تدرب على استخدامها مثل الصور والرسوم خاصة اذا كانت صغيرة ولم تتوفر الاجهزة الكبيرة لتكبيرها .

وايمانا من القائمين على دفع عجلة التقدم بالمكتبات المدرسية دوما الى الأمام ، وتزويد المواطنين بما يمكنهم من الاعتماد على أنفسهم فى تحصيل المعارف ، وتطوير أنفسهم ، واستمرار تربيتهم الذاتية ، فقد اتجهت عنايتهم الى وسائل الاتصال التعليمية لتكون من بين محتويات المكتبة كمصادر للعرفة الى جانب الكتاب بحسب أنه أداة جمع المعارف وتيسير تداولها ، وحتى لا يفارق التلميذ مقاعد المدرسة فيفاجأ بوسائل للمعرفة لم يتعرف عليها أو يستخدمها ، ولا يستطيع أن يستفيد منها ، فشعر بقصوره ازاء أدوات للمعرفة يفتقد العلم بها ، ولم نألفها ، ولذا صدرت الشرة العامة برقم ١٧٠ بتاريخ ١٩٦٨/١١/١٦ بشأن انشاء المكتبات الشاملة بدور المعلمين والمعلمات ، لتأخذ بعد ذلك هذه المكتبة طرقها الى التعميم ، مع الاقرار بان الكتاب ى مقدمة الوسائل التعليمية لا سيما اذا لم يقتصر على الألفاظ فحسب للتعبير عن مضمونه ، وتحقق وسائل الاتصال التعليمية بتآزرها معه التكامل فى المكتبة الذى جسده « المكتبة الشاملة » وبهذا الجمع للوسائل المختلفة فى المكتبة يواكب المكتبة المدرسية ركب التقدم الحضارى ، وتهيىء للفرد أن يستمر فى عملية التعليم مدى الحياة وتمكنه من ذلك بالتعليم الذاتى ، وحتى لا يخرج الى المجتمع فيجد أنه لم يتعرف على هذه الوسائل ، ولم يكتسب مهارة الاستفادة منها ، دون أن يغمض ذلك قيمة الكتاب ، فالكتاب يعتمد على الألفاظ ، والألفاظ وسائل اتصال أساسية ، واذا كان الكتاب لا يزودنا بخبرة عملية مباشرة ، ولا يتيح الفرصة للتعليم عن طريق العمل ، الا أنه ينطوى على ما يؤدى الى القيام بالنشاط العملى .

ولا شك ان ضم وسائل الاتصال التعليمية الى محتويات المكتبةالمدرسية يعين على أن يجد التلاميذ فى هذه الوسائل ما يتيح لهم الفرصة للقيام باستجابات نشطة تحقق المشاركة الفعالة فى العملية التعليمية ، والتعرف على الحقائق ، واكتساب المعلومات من مصادر متعددة ، ومتنوعة ، كما أنها تعمل على مواجهة التزايد الهائل فى المعارف الانسانية المقضى الى السيولة المعرفية التى يعبر عنها بالانفجار الثقاقى وتوفر خبرات حقيقية أو

بديلة تقرب الواقع الى اذهان الدارسين وتتغلب على معوقات البعد المكانى والزمانى والنفقات المادية الباهظة .

كما تلعب وسائل الاتصال التعليمية دورا هاما فى مواجهة الفروق الفردية للتلاميذ داخل المكتبة التى يجد التلاميذ فى موادها المختلفة المستويات المتنوعة والموضوعات التى تلبى الميول وتتفق مع الاستعدادات والقـدرات التى ينفردون بها .

ذلك نه بالرغم من أن الناس يخضعون جميعا لنفس القوانين السيكلوجية فى ادراكهم وتعلمهم وتذكرهم وتفكيرهم ، وفيما يدفعهم الى السلوك ، الا أنه يبعد أن يكونوا متساوين فى قدراتهم على التعلم .

فكل شخص له قدراته الخاصة فيما يستطيع أن يتعلمه كما وكيفا والتى تميزه عن غيره ، فلقد ثبت عن طريق الملاحظة والتجريب اختـلاف الأطفال فى سرعة الفهم ومعدل تقدمهم الدراسى ، وقد أرجع علماء النفس هذه الظاهرة الى وجود فروق فردية واضحة بين تلاميذ الصف الدراسى الواحد .

ووسائل الاتصال التعليمية بالمكتبة الشاملة تقدم مثيرات متعددة تتفاوت فى درجة حسيتها أو تجريدها ، كما أنها تعرض هذه المثيرات بطرق وأساليب مختلفة ، وهذا يؤدى الى استثارة ، وجذب الدارسين من مختلف المستويات والقدرات والمواهب ، والخبرات كما أن الدارس الأقل من المتوسط يستطيع مشاهدة الوسيلة أو الاستماع اليها اكثر من مرة دون اعاقة سير الدرس فى الفصل ، وكذلك يجد الموهوبون فرصتهم فى الاستزاد وتنمية مواهبهم فضلا عن المتوسطين ، فاذا خرجوا جميعا الى الحياة استطاعوا أن يستخدموا هذه الوسائل التى أخذت تبسط ، ويزداد امكان الأفراد الحصول عليها فى تنمية ذواتهم والارتقاء بانفسهم ، وتنمية معلوماتهم واكتساب الحقـائق بجهودهم على مدى الحياة .

تطورات مستمرة للمكتبات المدرسية

ولا نكران فى أن المكتبات المدرسية قد عملت منذ صدور لائحة المكتبات المدرسية عام ١٩٥٦ ، على اكتساب التلاميذ كافة المهارات ، حتى يتمكنوا من مسايرة التقدم والارتقاء فى مناحى الحياة المختلفة . والمكتبات المدرسية تعمل دوما على الأخذ بأساليب التطور الحديثة لتلاحق التطور المستمر الذى لا ينقطع ، وتكون داعية له ، ومبشرة به ، ومعينة على تكيف المواطن وسط تياراته ، وجعله قادرا على القيام بالتربية الذاتية التى تستمر « مدى الحياة » وليكن شعاره الذى يضعه نصب عينيه « تعليم مدى الحياة » لا يحول دون تحقيقه حائل .

المكتبة المدرسية فى خدمة التربية العلمية

اعـداد
بثينة حسنين عمارة
الموجهة بالبحوث الفنية بالوزارة

اجريت دراسة ميدانية على عينة ممثلة من ٧٤ مدرسة اعدادية (حكومية مجانية) من محافظتى القاهرة والجيزة والبالغ عددها ١٤٨ مدرسة — وقد شملت العينة مدارس بنين ومدارس بنات ومن أوساط اجتماعية وأحياء مختلفة وكانت موزعة كالآتى :

١٣ مدرسة من شرق القاهرة ، ١١ مدرسة من غرب القاهرة ، ٩ مدارس من كل من وسط القاهرة ، وجنوب القاهرة ، ١٢ مدرسة من شمال القاهرة، ٢٠ مدرسة من محافظة الجيزة وكان الهدف من البحث هو معرفة مدى ما تحققه المكتبات المدرسية فى الدراسة الاعدادية من أهداف تربوية فى مجال التعليم بعامة وفى مجال العلوم بخاصة ومعرفة نوع المعوقات التى تواجه الخدمة المكتبية للوصول الى هدف أسمى وهو تكوين المهارات والاتجاهات القرائية عند التلاميذ وزيادة اقبالهم على القراءة الحرة والاطلاع الخارجى .

وللحصول على البيانات الميدانية اللازمة لهذا البحث عمل استفتاءان أحدهما يجيب عنه نظار المدارس وأمناء المكتبات ومدرسو العلوم (استفتاء رقم ١) والآخر يجيب عنه الموجهون الأوائل وموجهو المكتبات المدرسية فى هذه المرحلة (استفتاء رقم ٢) كما قامت الباحثة بعدة لقاءات ومقابلات شخصية مع بعض تلاميذ هذه المرحلة وأمناء المكتبات ومدرسى العلوم ولقاءات أخرى مع المسئولين بالأجهزة التعليمية بوزارة التربية والتعليم .

وقد توصل البحث الى النتائج التالية :

١ — **مكان المكتبة :** ما زالت تفتقر مدارسنا الاعدادية الى وجود مكتبات مدرسية صالحة للقراءة وزيادة الاهتمام وتشجيع التلاميذ على الاطلاع .

ففى عينة من ٧٤ مدرسة اعدادية فى محافظتى القاهرة والجيزة اختيرت من مدارس القاهرة ٥٤ مدرسة ومن الجيزة ٢٠ مدرسة) وجد أن ١٥ مدرسة ليس بها مكتبة مدرسية على الاطلاق بنسبة ١٩٪ من مجموع مدارس العينة .

و١٨ مدرسة لا يوجد بها حجرة مخصصة للمكتبة تستوعب تلاميذ فصل بأكمله بنسبة ٢٤٪ من مجموع مدارس العينة .

و ١١ مدرسة لا يوجد بها أمين مكتبة متفرغ بنسبة ١٥٪ من مجموع مدارس العينـة .

فيكون المجموع ٥٨٪ من المدارس لا توجد بها مكتبة مدرسية تشجع القراءة وتعمل على تكوين المهارات والاتجاهات القرائية الضرورية للمواطن العصرى .

وأما الباقى وهو ٤٢٪ من المدارس التى بها مكتبات مدرسـية فان بعضها لا يوجد به المكتبة فى المكان الصحى الصالح للقراءة فبعض المدارس وضعت المكتبة اما فى (بدروم) المدرسة واما فى أعلى سطح مبنى المدرسة مما لم يشجع التلاميذ على الذهاب اليها .

ووجد أن أعلى مبلغ يخصص لشراء كتب للمكتبة هو ٥٠ جم سـنويا واقل مبلغ هو جنيه مصرى واحد فى السنة وكانت نسبة ما يخصص من ميزانية المكتبة لشراء كتب للعلوم هو ٧ر٢١٪ من ميزانية المكتبة وفى محاولة لمعرفة اسباب عدم الاستفادة من المكتبة المدرسية كما يجب فى مجال العلوم جاءت الاجابات من الـ ٧٤ مدرسة كالآتى :

٢٣ مدرسة ذكرت أن الجدول المدرسى لا يسمح .

٣٨ مدرسة ذكرت أن المنهج المدرسى فى العلوم طويل .

١٧ مدرسة ذكرت انه لا توجد كتب بالمكتبة كافية لعدد التلاميذ .

١٨ مدرسة ذكرت أنه أوضحت عدم اهتمام التلاميذ الا بالمنهج المدرسى فقـط .

٥ مدارس أوضحت أن التلاميذ لا يقبلون على كتب العلوم بالمكتبة لأنها ليست فى مستوى التلاميذ وعلى الرغم من أن هناك نشرة أصدرتها وزارة التربية والتعليم بضرورة تخصيص حصة للمكتبة مرة كل أسبوع لكل فصل بالمدرسة الا أن ٣٥ مدرسة من مدارس العينة الـ ٧٤ مدرسة لم تخصص حصة للمكتبة على الاطلاق ، ٣٩ مدرسة خصصت حصـة للمكتبة ولكن استعملت هذه الحصة فى اغلب الأحيان فى مادة اللغة العربية والعلـوم القومية أما مادة العلوم البحتة والعلوم التطبيقية فلم تخصص غلب مدارس العينة حصة للقراءة الحرة فى مجال العلوم وكان تركيز المدرسين والتلاميذ على الكتاب المدرسى والمقرر الدراسى فقط وارجع غالبية المدرسين ذلك الى تغيير مناهج العلوم وطول المقرر الدراسى ولكن بغرض أن هذا السبب صحيح كان يمكن لمدرسى العلوم انتهاز الفرصة عند غياب أحد المدرسين لاصطحاب التلاميذ الى المكتبة وتعويضهم هذا النقص ولكن أجاب كثير من المدارس أنه ليس من سياستها أن يذهب التلاميذ للاطلاع بالمكتبة عند غياب مدرسى الحصة مما يظهر عدم الوعى الكافى بأهمية المكتبة المدرسية فى تعليم التلاميذ وتثقيفهم .

وهناك بعض المدارس خصصت حصة للاطلاع فى المكتبة فى مادة العلوم من الجدول المدرسى ولكن فى ٣٢ مدرسة من مدارس العينة لم يلتزم مدرس العلوم بهذه الحصة .

وقد طالب بعض المستفيدين من المدرسين وأمناء المكتبات مطالب هامة نذكر منها ما يلى :

ضرورة الاكثار من كتب العلوم البسيطة وزيادة الحوافز عند التلاميذ لتشجيع القراءة الحرة — أن تخصص حصة ضمن الجدول المدرسى للاطلاع فى العلوم بالمكتبة ويلتزم بها جميع المدرسين وأن يقومها موجه العلوم — زيادة التعاون بين أمين المكتبة ومدرسى العلوم — التخفيف من النصاب المقرر لمدرسى العلوم وزيادة عدد الكتب والمجلات التى تخدم هذه المادة — زيادة ميزانية المكتبات — تجليد الكتب التى يكثر استعمالها — أن يذكر فى نهاية كل موضوع فى الكتاب المدرسى أسماء الكتب التى يرجع اليها التلميذ — أن يخصص نصف درجة أعمال السنة للاطلاع الخارجى فى العلوم .

ومن الواضح أن كل هذه المقترحات ذات قيمة بناءة لتشجيع الاطلاع فى العلوم وتكوين المواطن المصرى وتوصى بأن يهتم بها المسئولون بوزارة التربية والتعليم اذ أن المكتبة المدرسية تعتبر العمل الثانى الذى يتدرب فيه التلميذ على كيفية البحث العلمى وخلق جيل من العلماء فى بلدنا ومما يجدر بنا ذكره أن حشو المناهج المدرسية بالمقررات وانشغال المدرسين بجداول مملوءة بالحصص مع حشد الأعداد الكبيرة من التلاميذ فى كل فصل لا يتيح للمدرس الفرصة لتعهد ذوى الكفايات أو الميول من الطلاب كما أنه لا يوفر له القدرة على الإبتكار والتجديد فى المواقف الدراسية واجراء البحوث والوصول الى أحسن النتائج .

كذلك دلت النتائج التى توصل اليها البحث على أن :

نسبة عدد كتب العلوم هى ٩٪ فقط من مجموع عدد كتب المكتبة وترجع هذه النسبة المنخفضة الى أسباب كثيرة منها : قلة ميزانية المكتبات — عدم وجود حصة للاطلاع الخارجى فى صلب جدول العلوم — قلة التأليف فى مجال العلوم — عدم اهتمام المشرفين على تدريس العلوم بالقراءة والاطلاع الخارجى وعدم وجود أمين مكتبة متفرغ .

وقد كانت عدد **الاستعارات الداخلية** فى مجال العلوم معدومة تقريبا وأما الاستعارات الخارجية فكانت أعلى نسبة فيها هى فى مجال القصص اذ كانت تبلغ ٦٦٪ من مجموع عدد الاستعارات الخارجية على حين تبلغ نسبة الاستعارات الخارجية فى مجال العلوم ١٣٫٩٪ فقط من مجموع عدد

الاستعارات الخارجية لكتب العلوم لمدرسي مادة العلوم ضئيلة اذ تبلغ ٢٠٪ فقط من مجموع الاستعارات الخارجية للمدرسين .

وكان من اهم الأسباب التى لا تشجع مدرس العلوم على الاهتمام بالقراءة والاطلاع الخارجي هو عدم اهتمام اغلب موجهى العلوم بذلك عند تقويم أعمال المدرس .

وكان من اهم الأسباب التى لا تشجع التلميذ على القراءة والاطلاع الخارجى أن لا يخصص لها درجة كبيرة من اعمال السنة اذ أن الوزارة حددت ٨ درجات فقط من ٤٠ درجة (وهى النهاية العظمى لمادة العلوم) على أعمال السنة والامتحانات التجريبية يخص النشاط المصاحب للمادة ٤ر٢ درجة فقط .

كما وجد أن الميزانية المخصصة للمكتبات ضئيلة بالنسبة للدور الخطير والهام الذى تقوم به المكتبة المدرسية فى التكوين العام لتلميذ يعيش فى عصر العلم والتكنولوجيا وقد كانت الميزانية العامة للمكتبات المدرسية هى ٨٤ الفا من الجنيهات خفضت الى٤٢ الفا فى العام الماضى ثم خفضت مرة ثانية الى ٣٤ الفا هذا العام وفى هذه الدراسة وجد أن متوسط ما يخص المدرسة الاعدادية من هذه الميزانية هو ٧ر١٥ جنيه يخص كتب العلوم منها ٣ جنيه سنويا .

وقد أسفرت اجابات موجهى المكتبات والموجهين الأوائل عن أن المكتبة المدرسية تحتاج الى مزيد من الجهد والعمل المتواصل ووجد أن اجاباتهم على عناصر الاستفتاء مشابهة لما جاء فى اجابات النظار وأمناء المكتبات ومدرسى العلوم وقد أجمع جميع موجهى المكتبات على أن الميزانية المخصصة غير كافية لتزويد المكتبة بالكتب الجديدة فى العلوم أما من حيث الوقت المخصص غير كافية لتزويد المكتبة بالكتب الجديدة فى العلوم أما من حيث الوقت المخصص للمكتبة فذكروا أن أغلب المدارس لا تخصص وقتا للاطلاع الخارجى فى العلوم ضمن الجدول المدرسى وأن أهم أسباب ذلك ما يلى :

١ — عدم حرص مدرس العلوم وموجه العلوم على استغلال امكانيات المكتبة أو عدم اهتمام المدرس بتنفيذ حصة المكتبة .

٢ — طول المنهج المدرسى فى العلوم .

٣ — عدم تخصيص حصة للمكتبة فى صلب الجدول المدرسى .

٤ — عدم مراعاة النشاط المكتبى للتلميذ عند تقويم أعماله .

٥ — عدم مراعاة النشاط المكتبى عند تقييم مدرس العلوم .

٦ — الاعتماد على الكتاب المدرسى فقط .

وقدتقدموا بمقترحات قيمة لزيادة تحسين الخدمة المكتبية .

وقد قامت الباحثة بتنظيم عدة لقاءات مع أمناء المكتبات وتلاميذ المدارس الاعدادية بغرض معرفة « مدى امكانية تكوين ميول جديدة نحو قراءة الكتب العلمية » .

فوجد أن أغلب التلاميذ الذين يميلون الى قراءة القصص (وهم يمثلون ٥٠٪ من عدد التلاميذ) قد أمكن ببعض التوجيه وتعريفهم بالكتب العلمية تحويل ميولهم من قراءة القصص الى قراءة الكتب العلمية طالما هى بأسلوب قصصى مبسط وكانت درجة اقبال التلاميذ على الاطلاع أعلى ما يمكن فى « مجموعة كتب العلوم المبسطة » وعددها ٢٦ جزءا ثم يليها « مجموعة كتب عن كل شىء » وعددها ٢٥ جزءا ثم يليها مجموعة « كتابك الأول » وعددها ١٤ جزءا .

وبالمقابلة الشخصية مع بعض مدرسى العلوم وجدت الباحثة أن مدرس العلوم يمكنه أن يقوم بدور هام فى تشجيع التلاميذ على القراءة والاطلاع الخارجى اذا عاونه أمين المكتبة بتصنيف الكتب الموجودة تبعا لموضوعات المنهج المدرسى .

وقد جاءت المقترحات والتوصيات كما يلى :

— ضرورة زيادة عدد حصص العلوم فى المرحلة الاعدادية الى ست حصص فى الأسبوع بمعدل حصة كل يوم منها حصة كل أسبوع للقراءة والاطلاع الخارجى .

— أن يقسم المقرر الدراسى للعلوم الى قسمين :

(أ) قسم يعتمد على النظريات العلمية وأساسيات المعرفة فى مجالات العلوم المختلفة وهذا الجزء من المنهج يدرس فى داخل الفصل ويحتاج الى الشرح والتوضيح واستعمال المعمل وكل الوسائل المعينة اللازمة .

(ب) قسم يعتمد أساسا على المجهود الشخصى للتميذ بحيث يتضمن هذا القسم موضوعات سهلة بسيطة فى مستوى التلاميذ ويعتمد هذا القسم أساسا على القراءة والاطلاع الخارجى فى كتب معينة يتفق عليها خبراء المادة ويكون الهدف الأساسى من هذا القسم هو تعويد التلميذ كيف يعلم نفسه وكيف يستمر فى تعليم نفسه . ويصبح دور المدرس فى هذا القسم مقتصرا على التوجيه والتأكد

من صحة المعلومات التى يحصلها التلميذ على أن يتم تخطيط ذلك فى الادارة التعليمية للتعليم الاعدادى .

— يجب أن يخصص لتقويم التلميذ فى القراءة والاطلاع الخارجى درجة أعلى مما هو متبع الآن (يخصص حاليا ٤ر٢ درجة فقط على جميع النشاطات المصاحبة للمادة) تقترح تخصيص ٢٥٪ من النهاية العظمى للعلوم على المجهود الذاتى للتلميذ فى قراءة الكتب الخارجية التى يحددها الخبراء لهذه المرحلة وعلى مدى استيعابه فى فهمها وقدرته على الاستفادة منها كما نوصى بأن تكون الامتحانات وسيلة لقياس مدى تفهم التلميذ لما درسه ومدى تفهمه لقراءاته واطلاعه ومعلوماته وثقافته العامة .

— أن تختار المادة الدراسية التى تدرس فى هذه المرحلة بحيث تكون مشوقة وتساعد فى نمو قدرات التلاميذ على التعليل وتفسير الظواهر المختلفة وتنمى فيه روح البحث والكشف واختيار الموضوعات الدراسية التى تساعد فى استمتاع التلميذ بدراسة العلوم وتذوقه لها .

— يوصى البحث بضرورة تعديل طرق تدريس العلوم بحيث توفر كل الفرص الممكنة للتلاميذ للقيام بأنواع النشاط التعليمى الذى يدفعهم الى القراءة والاطلاع الخارجى ولتحقيق ذلك يجب دراسة ميول التلاميذ ثم تنمية هذه الميول بل وتكوين ميول جديدة .

كما نوصى بأن يكون تدريس العلوم يهدف الى أمرين :

١ — اعطاء النظريات الأساسية والأفكار الرئيسية فيما يتعلق بأنواع المعارف المختلفة .

٢ — ثم تعليم التلميذ كيف يحصل على المعلومات من مصادرها المختلفة وكيف يحلل هذه المعلومات ويستفيد منها فى حياته العملية لمصلحته ومصلحة البيئة التى يعيش فيها .

وبذلك تكون المكتبة المدرسية ليست مكانا يمكن للتميذ أن يذهب اليه أو لا يذهب وانما كركن أساسى فى العملية التعليمية وكوسيلة رئيسية من وسائل التعليم .

ونوصى بأن يكون تخطيط النشاط المكتبى للعلوم والاشراف على تنفيذه فى الادارات التعليمية وأن يتابع هذا النشاط التعليمى ويقوم عن طريق

الموجهين العامين والموجهين الأوائل للعلوم من الوجهة الفنية وأن يقتصر دور موجهى المكتبات على الاشراف الادارى لهذا النشاط المكتبى .

— ينبغى أن يذكر فى نهاية كل باب من ابوب الكتاب المدرسى أسماء بعض الكتب العلمية المناسبة ليسهل على كل من المدرس والتلميذ التعرف على المراجع التى ترتبط بالمنهج المدرسى — ونوصى بالاهتمام بتأليف الكتب العلمية فى مستويات متعددة على أن تخدم كلا من التلاميذ والمدرسين وأن تكون جيدة الاخراج والطبع ومكتوبة بأسلوب علمى سهل يشجع على القراءة والتسلح بالمعارف الرئيسية التى تحقق لهم الاستفادة الحقيقية والمرتبطة بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة .

— كما ينبغى تخصيص كتاب (أو أكثر) للاطلاع الخارجى فى العلوم فى كل صف دراسى يحدده خبراء العلوم بالوزارة على أن يكون بأسلوب مشوق ويتضمن معلومات علمية للتلاميذ لتشجيعهم على القراءة والتثقيف الذاتى وتدريبهم على المهارات والاتجاهات القرائية مع الاهتمام فى كتب الاطلاع الخارجى بالموضوعات التى تتصل بحياة العلماء وطرقهم فى حل المشكلات العلمية ومواجهتهم للصعاب التى تتصل بهذه المشكلات .

— كما ينبغى زيادة الموضوعات العلمية فى كتب القراءة لمادة اللغة العربية لأن منهج العلوم مهما تضمن من موضوعات علمية فانه لا يفى بحاجات الفرد العصرى من علم ومعرفة ويوصى البحث الحالى بتشجيع التأليف فى مجال العلوم حيث أن الكتب الموجودة حاليا لا تكفى للاعداد الهائلة من التلاميذ ولا تقابل الميول المتعددة لهم . ويجب أن تسهم وزارة التربية والتعليم فى ذلك .

— نوصى بأن تعطى لجنة المكتبة بكل مدرسة مسئولية شراء الكتب التى تحتاجها من السوق مباشرة تحت اشراف موجهى العلوم والموجه الأول للعلوم بكل ادارة تعليمية وبذلك تقلل من الاجراءات الطويلة التى كثيرا ما تفقد الكتاب قيمته — وفى هذه الحالة يحدث تنافس شريف بين المدارس وبعضها فى اختيار الكتب المناسبة وسرعة شرائها بحيث يدخل هذا الاختيار فى تقويم مدرس أول العلوم بكل مدرسة وامين المكتبة ويكون من ضمن اختصاصات موجه المكتبات متابعة عملية شراء الكتب ووصولها للتلاميذ فور صدورها — هذا فى المناطق غير النائية أما فى المناطق النائية فيمكن أن تقوم الادارة التعليمية بشراء الكتب وتوزيعها على المدارس . .

— أن يكون فحص كتب العلوم التى تقدم للتلاميذ من اختصاص خبراء العلوم بديوان الوزارة وهم : مستشار العلوم والمفتشون العامون والمفتشون

الأوائل وخبراء ناهج العلوم وينبغى أن يلم كل هؤلاء بكل جديد وبكل تطور فى مادة العلوم سواء ما هو فى مستواهم أم ما هو فى مستوى الناشئين . وفى هذه الحالة يتم فحص الكتب على أيدى مجموعة متخصصة فى العلوم وليس بناء على رأى فرد واحد وبذلك نضمن سلامة المادة العلمية ومطابقتها لظروف مجتمعنا ولمستوى التلاميذ .

— ينبغىأن تضم ادارة المكتبات المدرسية جميع خبراء المكتبات بديوان الوزارة لكى يسهل تناول الخبرات بينهم ويحدث الاتصال المطلوب بين المراحل التعليمية وبعضها بدلا من توزيعهم علىالاد ارات المختلفة بالوزارة كما يجب أن يزود هؤلاء الخبراء بكل جديد يتعلق بوسائل تشجيع الناشئين على الاطلاع الخارجى والثقافة الذاتية .

— ينبغى أن تزاد الميزانية المخصصة للمكتبات المدرسية بما يتمشى والانفجار المعرفى فى عالمنا المعاصر أو التصريح بتحصيل مبغ العشرة القروش من كل تلميذ للانفاق منها على ما يلزم المكتبة المدرسية بالكتب الحديثة كما كان متبعا من قبل .

— نوصى بضرورة توفير أمين مكتبة متفرغ فى كل مدرسة اعدادية وأن تأخذ التربية المكتبية مكانها بين مناهج الدراسة بهدف تزويد التلاميـــذ بالمهارات والاتجاهات القرائية المطلوبة واعداد دليل لأمناء المكتبات يتضمن طرق تدريب التلاميذ على المهارات المكتبية وربط هذه المهارات بالمنـــاهج الدراسية .

— ينبغى الاستفادة من العطلة الصيفية فى اشباع رغبات التلاميذ فى الاطلاع والقراءة الحرة بحيث تفتح أغلب المكتبات المدرسية أبوابها للتلاميـــذ للتردد عليها والاستفادة منها .

وانتهى البحث بسرد عدد من الدراسات والبحوث المقبلة ذكر منها اثنا عشر دراسة على سبيل المثال .

المكتبة وإعداد البحث والمقال

الأستاذ عبد ربه محمود
رئيس قسم بادارة المكتبات المدرسية

منذ بضعة قرون كان طالب العلم يطمح فى أن يحيط علما بكل شىء فى عصره ، ولكن هذا الهدف أصبح مستحيلا فى عصر اتسم بالانفجار المعرفى ، وبعد أن أثبتت الأبحاث فى السنوات الأخيرة أن ما يصدر سنويا من المجلات العلمية بلغ ٥٠٠ر٥٠ مجلة تحوى ٠٠٠ر٢٠٠ر١ مقالة ، بخلاف ٠٠٠ر٦٠ كتاب تدفع بها دور النشر بالاضافة الى ٠٠٠ر١٠٠ تقرير بحث — فهذا الفيض الهائل من المعلومات والسيل المنهمر من المطبوعات يجعل ارهاق الذاكرة أمرا لا جدوى منه . فلم يعد من الممكن فى العصر الحديث أن يجلس طالب علم أو كاتب أو باحث يعد بحثا أو دراسة علمية معتمدا على ذاكرته وما وعته من معلومات وما سبق أن حصله من معارف ، أو دون الرجوع الى ما استحدثه الفكر البشرى فى مجالات المعرفة المختلفة .

ولذا أصبح لزاما على كل طالب وباحث أن يتزود بالمهارات المكتبية وفن استخدام الكتب والمكتبات وأساليب البحث الصحيحة . واذا كانت مناهج البحث تتعدد بحسب موضوعات الدراسة ، فأمين المكتبة لا بد أن يتعرف على المنهج العام للبحث العلمى وأسلوبه حتى يمكنه مساعدة الباحثين وارشاد الدارسين وتوجيه الطلاب فى اعداد البحوث والدراسات وكتابة المقالات .

واكتساب الطلاب المهارات المكتبية وتدريبهم على أسلوب البحث العلمى ، أنما يقصد بها تربيتهم تربية عقلية وعملية سليمة وتنمية الروح العلمية فيهم ، وتعويدهم حب الاطلاع والتساؤل العلمى والقدرة على النقد الموضوعى حتى يصير ذلك عادة متأصلة فيهم .

واعداد بحث فى موضوع أو مقال مطول أو دراسة علمية يتطلب تخطيطا للنقاط التى سيشملها البحث ، والقدرة على التعرف على المراجع والمصادر لاعداده ، يعتمد أساسا على العنـاية فى اختيار الموضوع وتحديد واضح وجمعها واستخدامها الواعى ، والدقة فى اعداد المذكرات ، والقدرة على ترتيب الحقائق والمعلومات فى تسلسل منطقى وفى أسلوب واضح بسيط ولغة سليمة . وقد تختلف عناصر البحث والمصادر اللازمة لكل موضوع ، ولكن قوامها جميعا مواد المكتبة ، فالمكتبة هى المصدر الأساسى للمعلومات .

مصادر البحث :

لا بد أن يكون فى ذهن كل طالب وباحث أنواع المراجع والمصادر

الأساسية وأنماط الكتب والمواد الموجودة بالمكتبة ويجب أن تكون حديثة ما أمكن ومنها :

— **المعاجم العامة** : ويرجع اليها للتعرف على معنى اللفظ من الناحية اللغوية وتوجد معاجم متخصصة للمصطلحات العلمية وافية وتشير الى المعنى الاصطلاحى للفظ والاشارة الى العلم الذى يتناوله الموضوع بالدراسة .
— **دوائر المعارف** : وقد ترجع الى أكثر من دائرة لتتعرف ماذا تقول كل منها عن الموضوع ، وستجد ان كلا منها قد عالجت الموضوع بوجهة نظر — أو أسلوب يختلف عن الأخرى . وهناك دوائر معارف عامة وهى تتناول جميع انواع المعرفة ، ودوائر معارف متخصصة تقتصر على دراسة موضوع معين وستجد أن بعض الدوائر تذكر بعض الكتب كمصادر للمادة .
— **فهارس المكتبة** : وهى تعد مفتاحا لما فى المكتبة من ذخيرة من الكتب وبعض المواد الأخرى .
— **الكشافات التحليلية للمجلات** : وتعطيك بيانا بالمقالات التى تناولت الموضوع ان وجدت — مع عناوين الصحف والمجلات ورقم كل عدد وتاريخه .
— **القوائم البيليوجرافية** : وهى قوائم الكتب المطبوعة والمصنفة موضوعيا للتعرف على الكتب التى قد لا تتضمنها فهارس المكتبة ، والتعرف على المطبوعات الحكومية من كتب وكتيبات ومنشورات تصدرها الهيئات الحكومية .
— **أرشيف المعلومات** : للتعرف على النشرات والتقارير والاحصاءات والرسوم البيانية ومقتطفات الصحف والمجلات التى لها صلة بالموضوع .
— **الأطالس والأدلة** : لمعرفة المعلومات الجغرافية يحتاج الباحث للرجوع الى الأطالس والأدلة وتقاويم البلدان . ويجب أن تكون حديثة ما أمكن . .
— **كتب تراجم الاعلام** : اذا تناول البحث أو المقال ترجمة لحياة شخص .

هذا ويحتاج الباحث أو الطالب الى الرجوع الى الاساتذة والمتخصصين لتوجيهه الى المصادر المعروفة ولارشاده الى افضل المصادر لدراسة الموضوع وبما يوفر وقتا كثيرا ومما يكون له أكبر الأثر فى توجيه الطالب التوجيه السليم .

اعداد البحث :

يمر الباحث عند اعداد بحثه ابتداء من اختيار موضوعه حتى كتابته ونشره بخمس خطوات أو مراحل محددة نجملها فيما يلى :

أولا — اختيار الموضوع .

ثانيا ـ التعرف على المراجع والمصادر وتسجيل وصف بيليوجرافى لكل مصدر .
ثالثا ـ التصفح وأخذ الملاحظات .
رابعا ـ تنظيم الملاحظات وتدوينها .
خامسا ـ كتابة البحث ونشره .

اولا : اختيار الموضوع :

موضوع البحث يجب أن يكون أساسه مشكلة تتحدى الباحث الى الرغبة فى البحث عن حل لها أو الاجابة عنها . وعند اختيار الموضوع يؤخذ فى الاعتبار العناصر الآتية :

١ ـ هل موضوع البحث موضع اهتمامه ؟
٢ ـ هل يمكنه اعداده بالدقة المطلوبة فى الوقت المحدد له ؟
٣ ـ هل توجد مصادر كافية لده بالمعلومات اللازمة لاعداده ؟
٤ ـ وضع حدود لموضوع البحث ، اذا كان عنوان الموضوع عاما وشاملا ومتسعا بالنسبة لورقة البحث المطلوبة .

وعلى سبيل المثال لنفرض أن الموضوع عن « الأطفال » وهو رأس موضوعءام فاذا استشار « **فهرس الموضوع** » يجد تحت رأس الموضوع العام « الأطفال » الأقسام الفرعية التالية على سبيل المثال :

الأطفال ، ادب	الأطفال ، رعـــاية
ـ ـ ، ألعاب	ـ ـ ، علم نفس
ـ ـ ، أمراض	ـ ـ ، الموهوبون .
ـ ـ ، تعليم	

والأقسام الفرعية قد ترشد الى عناصر فرعية أخرى ، فمثلا تحت رأس موضوع « أدب الأطفال » مثلا يوجد تفريعات أخرى مثل :

الأطفال ، أدب ـ إغانى . ـ قصص . ـ مسرحيـات .

ولتحديد الاطار العام للموضوع أو البحث وتحديد نقاطه وعناصره يجب استعراض .. عدد من الكتب أو المراجع المختارة لكى تحصل على خلفية عريضة للموضوع حتى يكون لديه تصور واضح عن الموضوع بمختلف زواياه ويفيد من المعلومات التى الم بها فى وضع التخطيط الأولى للموضوع وحتى يمكن وضع هذا المخطط فى صورة أقسام أو فصول تغطى بتكاملها مع بعضها جوانب الموضوع أو البحث .

ثانيا : جمع المصادر وتسجيلها :

التعرف على مصادر البحث وجمعها وتسجيلها تعد أولى الخطوات التى يجب الاهتمام بها عند اعداد أى بحث أو مقال . وقد ذكرنا آنفا المصـــادر التى يمكن الرجوع اليها للتعرف على الكتب والنشرات والمجلات وغيرها من المواد التى سيعتمد عليها الباحث فى جمع المعلومات. ولذلك يجب تسجيل

كل مرجع ومصدر له صلة بموضوع البحث على بطاقة خاصة وتتبع الخطوات التالية لتسجيل البيانات البيليوجرافية لكل مرجع :

١ — يخصص لكل مرجع بطاقة مستقلة ، ويستحسن أن تكون البطاقات من مقاس واحد ٧٫٥×١٢٫٥ سم وذلك لسهولة ترتيبها ومراجعتها واعادة ترتيبها سواء عند اعداد البحث أو عند اعداد قائمة المراجع، وكذلك لتيسير الاضافة اليها والحذف منها .

٢ — تسجل بكل بطاقة التفاصيل البيليوجرافية وهى اسم المؤلف وعنوان الكتاب والطبعة ومكان النشر والناشر وتاريخ النشر ثم الصفحة أو الصفحات التى توجد بها المعلومات .

٣ — ترتب البطاقات هجائيا باسماء المؤلفين .

٤ — اذا قسم البحث الى موضوعات فرعية فيمكن كتابة رأس الموضوع على الركن الأيسر من البطاقة (ويفضل بالرصاص لاحتمال تغييره أو تفريعه) ثم ترتب تبعا لرءوس الموضوعات وكل مجموعة من البطاقات فى الموضوع الفرعى ترتب هجائيا حسب اسماء المؤلفين .

٥ — جمع المصادر وفحصها قد يصعب عمله فى نفس الوقت فالطالب قد يعد بطاقات لكتب أو مقالات دون أن يرى هذه الكتب أو يطلع على المجلات وذلك لأنه سجلها من بيليوجرافيات أو كشافات تحليلية للمجلات أو كتب عثر عليها فى الفهارس . وفى هذه المرحلة الأولى اى مرحلة التعرف على المراجع والمصادر يجب تدوين وصف بيليوجرافى عن كل مصدر يعثر عليه .

ثالثا : التصفح والقراءة وتدوين الملاحظات :

● التصـــفح :

من المهارات الأساسية التى يجب تدريب الطلاب عليها فن استخدام الكتاب والأسلوب الصحيح للقراءة الجيدة . وتصفح الكتاب قبل البـــدء فى تسجيل الملاحظات أمر ضرورى .. وعملية التصفح تشبه الدراســـة الأولية التى يقوم بها الرحالة لخريطة المنطقة والطرق المؤدية اليها قبـــل القيام بالرحلة تفاديا للتعرض للمتاهات التى يحتمل الوقوع فيها . فتصفح الكتاب يؤدى الى التعرف على المصدر ومدى أهميته للموضوع وتحديد أماكن المعلومات واختيار ما يجب قراءته واهماله مما لا صلة له بالموضوع وقد يرى الطالب من عملية التصفح ان بين المصادر ما لا قيمة له بالنســـبة لموضوعه فعليه أن ينحى بطاقاتها فورا .

ويبدأ تصفح الكتاب بقراءة المقدمة ففيها يعطى المؤلف مجمل ما فى الكتاب وبذلك يمكن التعرف على نوعيته وقد تبين المقدمة المعلومات اللازمة لتفسير بعض الاصطلاحات والرموز التى استخدمها المؤلف فتسهل الالمام بمحتوى الكتاب .

ثم يأتى بعد ذلك « المحتويات » ويجب التأمل فيها وقراءة مفرداتها ومحاولة التعرف على نوعية محتويات الكتاب . وان مراجعة الكشاف الهجائى فى نهاية الكتاب سيفيد فى التعرف على المداخل التى اشتمل عليها الكتاب ولها صلة بعناصر الموضوع ومكانها . ثم تقلب صفحاته وتقرأ خلاصات الفصول ان وجدت مع القاء نظرة على العناوين الجانبية التى يضعها المؤلف . فاغفالها معناه اغفال لمفاتيح هامة تكشف عن محتويات الكتاب وأهم من ذلك فانها توضح الافكار الرئيسية لكل فصل .

ويمكن تدريب الطلاب على مهارة التصفح فى بداية العام الدراسى عن طريق الكتاب المدرسى للتعرف على مجمله قبل الدراسة الجدية له .

● **القراءة الجيدة :**

من أهم المهارات التى يجب تدريب الطلاب عليها! لأسلوب ألصحيح للقراءة فلن يستطيع الطالب تصفح المادة واخذ ملاحظات جيدة دون قراءة واعية لتفهم المادة المقروءة . ومن الملاحظات التى تتصل بجودة القراءة ويجدر الاشارة اليها ما يلى :

— القراءة الجيدة لا تعنى القراءة ببطء كلمة كلمة ، بل المقصود بها القراءة الذكية الواعية لتفهم الموضوع .

— لا تتم القراءة بطريقة عشوائية ، وانما يجرى التدريب على سرعة التصفح لتحديد المادة المطلوب قراءتها من الكتاب وتحديد مكانها .

— يجب التعود على التركيز والابتعاد عن الضوضاء أو ما يشتت الانتباه.

— يجب التعود على تحليل الفقرات والوقوف على الأفكار الرئيسية ومعرفة التفاصيل المهمة .

— يجب محاولة التفكير النقدى وتقييم ما يقرأ وذلك بالمقارنة بين ما يقوله الكتاب وما يكون وراءه من أفكارُ ثم المقارنة بين وجهة نظر المؤلف ووجهات النظر الأخرى والتساؤل عن دواعى هذا التعارض وما دليل المؤلف ؟ ولم وصل الى هذا الرأى وما حججه ؟

— اذا كان موضوع البحث جديدا بالنسبة للقارىء ، فليبدأ بالقراءة عنه فى كتب مبسطة أو فى دائرة معارف عامة حتى تجمع فكرة عنه وبعدها يمكن التدرج الى قراءة مصادر أكثر عمقا .

رابعا : أخذ الملاحظات وتدوينها :

تعنى هذه العملية قيام الطالب بتدوين مذكرات عما قرأ واقتباس المعلومات والأفكار التى تخدم موضوع بحثه .

ويلجأ بعض الطلاب الى استخدام أى نوع من الورق كبيرا كان أم صغيرا .. لتسجيل ملاحظاتهم عليه ويحفظونه دون مراعاة لترتيب فى ملف

دوسيه أو كلاسير) وقد يتركها البعض على المنضدة لحين الانتهاء من قراءاته ثم يبدأ فى جمعها ويبحث هنا وهناك ثم يحاول ترتيب ما جمع منها فيضيع عليه وقت طويل هو فى حاجة اليه لأن الملاحظات والمذكرات سجلت على ورق متباين فمن الصعوبة أن يتمكن الطالب من ترتيبها وفق مخطط البحث الذى اعده .

طريقة البطـــاقات :

أفضل طريقة لتدوين المعلومات أو المذكرات والتعليقات التى تفيـــد الباحث وذات الصلة بموضوعه هى تسجيلها على بطاقات أخرى أكبـــر من التى استخدمت فى كتابة البيانات البيليوجرافية للمصادر والمراجع . فالبطاقات التى تستخدم لتدوين المذكرات تكون من مقاس موحد ويفضل مقاس ١٢٫٥ × ٢٠ سم ويمكن أن تصنعها بنفسك سواء كانت من الورق البريستول أو غيره . ويحسن أن تكتب المذكرات على وجه واحد منها فقط ، ويخصص الركن الأعلى الأيمن من البطاقة لكتابة رأس الموضوع (بالقلم الرصاص) لاحتمال تغييره أو تفريعه ، ويخصص الركن الأيسر لكتابة اسم المؤلف والمرجع والصفحة والصفحات باختصار ولا حاجة للتفصـــيل لأن التفاصيل الخاصة بالمرجع سبق كتابتها على البطاقة الصغيرة الخاصة للبيانات البيليوجرافية ، وتخصص بقية البطاقة لتدوين المعلومات أو الأفكار التى يرى أن يقتبسها أو يكتبها أو ينشئها . وقد يساهم المرجع فى نقاط متعددة من البحث ، ولما كان من الأفضل تجنب استخدام الكتاب أكثر من مرة واحدة فى نفس البحث ، فينبغى أن تؤخذ كل المعلومات عن جميع النقاط عند فحص الكتاب مرة واحدة ، وهذا يتطلب استخدام بطاقة منفصلة لكل نقطة من نقاط البحث . كما يمكن استخدام أكثر من بطاقة للنقطة الواحدة فتعطى البطاقات أرقاما مسلسلة مع رأس الموضوع وعنوان الكتاب واسم المؤلف ورقم الصفحة والصفحات على كل بطاقة .

وقد يتساءل الطالب أو الباحث لماذا ننصح بتدوين الملاحظات والمذكرات على بطاقة ولماذا لا تكتب فى كراسة ؟ والـــرد على ذلك انه اذا لم تكن الملاحظات على بطاقات وكل اقتباس معين على بطاقة مستقلة وله رأس موضوع فيتعذر تجميع المعلومات التى تخدم نقطة معينة من نقاط البحث معا. وحين تضع هيكل البحث ومخططه يكون من المتعذر أن ترتب المعلومات طبقا له فالبطاقات المنفصلة تمكن الباحث من توزيعها وترتيبها على النحو الذى يريده مع سهولة الحذف والاضافة .

وهذه الناحية مهمة جدا وتوفر على الباحث وقته فهو لايعرف بالضبط ما هو القدر اللازم له من المعلومات الا بعد القراءة واعداد مذكراته وأفكاره على أساس الهدف الذى حدده لنفسه والنقاط الرئيسية والعناوين الفرعية

التى حددها لبحثه فى الملخص وهو عبارة عن جدول تفصيلى بالمحتويات المراد معالجتها فى البحث وكلما كانت الملاحظات مدونة على بطاقات منفصلة سهل اعادة ترتيبها وتوزيعها لتتفق مع أى تتابع مطلوب لمحتويات البحث .

طريقة الملف ذى الأوراق السائبة :

وهناك طريقة أخرى لتدوين الملاحظات وهى طريقة الملف ذى الأوراق السائبة أو « دفتر الملاحظات » المنظم مما يسهل معه نزع الورق منه واضافته اليه وتقسم أوراق هذا الدوسيه الى عدة اقسام حسب فصول البحث او اقسامه ويسجل راس الموضوع بوضوح على كل قسم ويمكن أن يدون على ورقة من لون آخر من نوع سميك بلسان بارز ويترك القسم الأخير للقائمة البيليوجرافية للمراجع عند جمعها . ومن الضرورى أن تكون هذه الأوراق من حجم واحد ويجب أن تصحب الباحث هذا الملف معه أثناء البحث . وتدون كل نقطة فى موضعها من كل فصل أو قسم ، والمعلومات والأفكار المتصلة بكل قسم فرعى أو فصل تضاف أوراقها الى بعضها . ويجب مراعاة كتابة عنوان لكل اقتباس والا يكتب على ظهر الورقة بل على وجه واحد منها فقط ، ومن الضرورى أن تكون الأوراق من حجم واحد .

ويفضل بعض الباحثين طريقة الملف لأنه يجمع المادة مع بعضها مرة واحدة ويحفظ الأوراق ، ومن السهل مراجعته دون الحاجة الى فرزالبطاقات. ولكن غالبية الباحثين يفضلون طريقة البطاقات لسهولة تنظيمها فى أى تتابع بريدون ، ويمكن اعادة ترتيبها اذا ادت القراءة الى نقاط جديدة . أما طريقة الملف فلا تتفق الا مع الأبحاث المحدودة أو القصيرة .

كما أن طريقة البطاقات تفيد فى الأبحاث الجماعية حيث تتطلب فى النهاية ترتيبها وتنظيمها وفقا لمخطط البحث .

وعملية أخذ الملاحظات وتدوينها ليست عملية نقل أو نسخ آلى من هنا وهناك ، وجمع معلومات لا يعتمد على القطف واللصق لمذكرات منفصلة لا يربطها رباط محكم ، فاكوام المعلومات وان كانت مفيدة لا تؤلف بحثا ، وكثرة المعلومات وتضخيم البحث بلا داع آفة من آفات البحوث وليست ميزة من مميزاته .

فأخذ المعلومات عملية خلاقة تحتاج الى قراءة واعية ومقدرة على المقارنة والمناقشة والترجيح والموازنة بين الآراء ، كما تحكمها أصول البحث المتعارف عليها وأهمها :

- تجنب النقل الا للمواد التى يجب نسخها وهى الأسماء والتواريخ والأرقام وما شابهها .
- يجب أن يرد كل اقتباس الى مصدره ، مع مراعاة الاقتصاد فى نقل نصوص طويلة كثيرة ، فاذا اقتبست عبارات بنصها من المصدر فيجب

وضعها بين علامتى تنصيص « ... » وسواء اقتبست كلمات المؤلف كما هى أو اعيدت صياغة فكرته باسلوب الباحث فيجب الاشارة الى ذلك بالهامش وذلك لتحقيق الامانة العلمية .

— يجب قراءة المعلومات المتصلة بموضوع البحث قراءة جيدة حتى تهضم تماما ثم محاولة أن يكون التلخيص والمذكرات بأسلوبك الخاص .

— يجب التأكد من تسجيل مصدر المادة التى أخذت وكذا الصفحة أو الصفحات وذلك للحاجة اليها عند كتابة البحث واثباتها بالهوامش .

— كل فكرة أو رأى يخطر للباحث عليه أن يبادر الى تدوينه حتى لا يفر منه ويصعب تذكره ثانية ، وهذه الأفكار قد يستفاد منها لتوضيح علاقات جديدة بين موضوعات البحث أو الربط بين عناصره واجزاء مادته .

خامسا : كتابة البحث :

بعد الانتهاء من القراءة وتدوين الملاحظات والمذكرات تبدأ كتابة البحث. وفيما يلى أهم الملاحظات التى يمكن اتباعها عند كتابة البحث ونشره :

١ — ترتب المعلومات والبطاقات ترتيبا منطقيا وفق مخطط البحث .

٢ — تبدا كتابة المسودة الأولى ويراعى ترك مسافات كبيرة للتصحيحات والاضافات التى قد يرى الباحث اضافتها أو تعديلها عند المراجعة.

٣ — تشرح الافكار فى بساطة ووضوح . وتجنب التعبيرات المبهمة ويحسن أن تبدأ كل باب أو فصل بفقرات تعبر عن الأفكار الرئيسية المطلوبة.

٤ — يراجع البحث وقيمه بصفة اجمالية من حيث وضوح الهدف ، وابراز العناصر الأساسية ، ودقة عرض وتوضيح الحقائق ، ومناسبة الألفاظ والتعبيرات ، وكفاية الأدلة والأسانيد والوثائق ، استيفاء الهوامش والقائمة البيليوجرافية للمصادر والمراجع .

٥ — تحذف المادة الزائدة عن حاجة البحث ، واذا وجدت فجوة فتملأ بقراءات اضافية .

٦ — بعد الانتهاء من المسودة الأولى ومراجعتها تترك لفترة قبل الصياغة النهائية للبحث .

٧ — تبدأ كتابة البحث فى الصيغة النهائية بدقة وتأن ، ومن الأمور الهامة أن تراعى سلامة اللغة وقواعد النحو وعلامات الترقيم مراعاة دقيقة .

٨ — يجب أن ترد كل جملة اقتبست الى مصدرها بوضعها بين علامتى تنصيص « .... » لتمييزها عن نص البحث ويكتب بالهامش المصدر والصفحات التى اقتبست منها المعلومات .

٩ — يجب الاهتمام بالشكل النهائى للبحث وذلك بمراعاة ما يلى :

— يحدد عنوانا واضحا للبحث بعيدا عن الغموض والتعقيد .

— اعداد مقدمة موجزة بها استعراض عام ، وخطة واطار البحث .

— التنظيم المنطقى للفصول أو الأقسام وكل منها تحت عنوان رئيسى .

— وضع الجداول والأشكال والرسوم — ان وجدت — فى مكانها الصحيح من البحث .

— تذييل البحث بقائمة بيليوجرافية بالمصادر والمراجع التى تم الاستعانة بها فى اعداده .

اعداد قائمة المراجع :

قائمة المراجع يجب أن تعد اعدادا فنيا . فالبطاقات الصغيرة التى سجلت عليها البيانات البيليوجرافية للمراجع والمصادر ترتب جميعها هجائيا حسب اسم المؤلف فى ثبت واحد . ثم تنقل فى قائمة لارفاقها فى نهاية البحث ويراعى فيها ما يلى :

* اسم المؤلف بالكامل .
* ثم عنوان الكتاب بما فى ذلك العنوان الفرعى ثم يليه الطبعة اذا كانت غير الأولى .
* يلى ذلك بيانات النشر وتشمل مكان النشر ، الناشر ، تاريخ النشر .
* يلى ذلك المجلدات ، الصفحات .
* وفى حالة مقالة المجلة فبعد اسم الكاتب يكتب عنوان المقال ثم اسم المجلة ورقم العدد ، وتاريخه ، ثم الصفحات .
* يوضع خط تحت عنوان الكتاب ويكتب عنوان المقال بين علامتى تنصيص . وفيما يلى مثال لذلك .

— أحمد شلبى . **كيف تكتب بحثا أو رسالة** . ط ٥ . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ ، ص ١٧٩ .

— سعد محمد الهجرسى « المكتبة المدرسية بين أنواع المكتبات » . **صحيفة التربية** ، مج ١٨ ، ع ٤ ، مايو ١٩٦٦ : ص ٢٦ — ٤٥ .

المكتبة المدرسية فى خدمة المنهج

د. سالم غانم
خبير بوزارة التربية والتعليم

مفهوم المكتبة :

اذا كان المتعارف عليه الآن أن المكتبة المدرسية أصبحت جزءا متكاملا مع الوجود السليم للمدرسة الحديثة ، فان تصورنا لها فى المستقبل على ضوء انفجار المعرفة ، والحركة العلمية والأدبية فى سرعة ، الشاملة لقطاعات الحياة فى عمق ، تجعلنا نعمل ما وسعنا العمل على أن تكون المكتبة كلها للمدرسة ، يستوعب تلاميذها بنظام معين ، وعلى فترات متعاقبة ، ليجد كل تلميذ زاده من المعرفة حسب قدراته العقلية ، وميوله الثقافية . فلم تعد مدارك أى انسان مهما بلغت من الحدة والقوة أن تستوعب هذه السيول المتدفقة من المعرفة ، وتحتفظ بها كلها ، أو بجانب منها كبر أو صغر بالنسبة لحجمها الكلى .

وليست العملية التعليمية بقادرة على أن تحقق ذلك لجماهير المتعلمين مع تفاوت القدرات من ناحية ، والكثرة العددية الطاغية من ناحية ثانية .

وأمام كل ذلك لا مناص من أن يتحدد مسار التعليم فى تربية قدرات المتعلمين وتهيئة الوسيلة للحصول على انواع المعرفة ،وفق منهج علمى مدروس يوجه اليه الطالب ، أيا كانت مرحلته ما دام قد وصل الى مستوى يمكنه من القراءة والاطلاع .

المكتبة المدرسية والمناهج التعليمية :

ان المناهج التعليمية تصاغ وفق اعتبارات لا بد من ملاحظتها منها : قدرات المتعلمين ، وحاجتها من القوى البشرية لصناعة الحياة المستقبلة على أرضها ، وفى اطار الخطة الموضوعة لما ستكون عليه الدولة .

ومن ذلك يتراءى لنا أن الوسيلة الأساسية لتنفيذ هذا المنهج هو الكتاب المساير للقدرات المتفاوتة ، والذى يجب أن يتعدد فى المادة الواحدة ، أو يتدرج فى الموضوع الواحد بما يحقق الاكتفاء لكل مستوى من المستويات .

وعلى هذا فالمكتبة المدرسية ستكون فى تصورنا ، وعلى وجهها الأساسى مكتبة منهجية ، تتمثل فيها جميع المواد ، وبمجموعات متدرجة على مستوى الصفوف ، ومتدرجة على مستوى الصف الواحد وفق المستويات المختلفة، حتى لا يثقل محدود القدرة ، ولا يجمد المتفوق . فسيكون المجال فسيحا لانطلاقة الموهوبين .

والأمر حينئذ لا يترك لاجتهادات فردية ، ولا لتصرفات عفوية ، فالعملية المكتبية ستكون المدرسة كلها بكل ما تشمله ، وما تحتاجه من مواد اساسية ونوعية ، وأنشطة مختلفة ، فهى المركز الأساسى للعملية التعليمية والتربوية، وهى المناخ السليم الذى يجد فيه المتعلم الفرصة لأن يتعلم ، او يعلم نفسه بنفسه وفق المنهج الموضوع له .

ولا يعنى ما نشير به ، أو ما نتصوره ان الطالب سيكون قعيد المكتبة طول يومه المدرسى ، وانه سيعيش طول حياته التعليمية بين الكتب والأضابير تاركا ما يحتاجه بناؤه البدنى والعاطفى وهواياته المختلفة ، لا .. فالمكتبة اذا ستكون المعمل النظرى لكل متطلباته التعليمية ، يجد فيها الفكرة والفلسفة العميقة ، والنظرية الثابتة التى سيقف بنفسه وبدوافعه الذاتية ، وقدرته الخاصة ، وجهده الذاتى على ما فيها ، ثم ينطلق الى التطبيق داخل الاطار المدرسى ، وفى حدود مجموعته باشراف المدرس .

فمثلا حاجة الطالب الى اللعب سيلبى مطالبها ، لكن بأسلوب علمى ، فسيدرس المنهج بنفسه أهدافه ، ووسائل تنفيذه ، ومحتواه ، ثم يخرج الى الملعب مع الفريق للتطبيق . وهكذا فى باقى المواد العلمية والعملية ، تسير العملية التعليمية فى مسارين متلازمين : مسار نظرى وهو المكتبة ، وبجانبه مسار عملى وهو المعمل أو الملعب ، أو المرسم الـــخ .

محتوى المكتبة :

ان مثل هذا النوع من المكتبات لن يعبأ الا بنظام معين ، وتخطيط دقيق، يتصل بادارة المناهج والكتب والوسائل من ناحية ، ونتائج تطبيق مقاييس الذكاء الموضعية فى الجملة من ناحية ثانية ، والوقوف على متطلبات الأعمار المختلفة للقراءة الحرة الموجهة من ناحية ثالثة . وما ذاك الا لأن المكتبـــة لن تحشى بكتب أى كتب ، ولكنها ستزود بالكتب المنهجية المتدرجة ، وما يصاحبها من وسائل أخرى كالاسطوانات ، والأشرطة التسجيلية والافلام السينمائية، والمصورات المختلفة بما يتفق مع مستويات كل صف ، وفى جميع المواد ، كما ستزود بكتب الثقافة الحرة وفق متطلبات التلاميذ فى بيئتهم وفى مراحل أعمارهم المختلفة .

وهذا بلا شك سيحدد مواصفات تأليف الكتب ، وسيضع أمام الطالب أكثر من كتاب فى المادة ، وسيدفعه الى الأخذ من الكتب بالقدر الذى يسمح به استعداده ، والاستعانة بالوسائل الأخرى حسب حاجته .

مكتبة المدرسة .. ومكتبات الفصول :

ليس من الممكن ان تتسع مكتبة المدرسة لجميع طلابها بهذه الصورة ، حيث أن الدراسة ستقوم على البحث ، لذا يلزم أن تتطور مكتبة الفصل

وتتسع ، لتستوعب الكتب المنهجية والمواد المختلفة والكتب الثقافية ، وأن تتغير من رف أو مكتبة صغيرة معلقة على الحائط الى مكتبات متنوعة داخل الفصل بتنوع المواد ، أو الى اقسام متنوعة لمكتبة الفصل ، وكل قسم يتنوع حسب تصنيفه فمن كتب الى اسطوانات ، ومن أشرطة الى خرائط ومجسمات .

وربما يتغير لذلك نظام الفصل من مقاعد وتخوت ، الى صالات مطالعة وعرض ، وقد يسبق ذلك بتغيير تصميم المدرسة الهندسى ، ليساير النظام المكتبى ، وليحقق الصلاحية والابداع فى خلق المناخ المناسب للعملية التعليمية .

المدرس والطالب والكتاب :

ان الطالب سيكون محور العملية التعليمية ، فلن يكون جهاز استقبال واختزان ، يستقبل المعلومات الملاة عليه ويحتفظ بها ، أو يحفظ كتابا معينا ، أو مختصرا لغرض النجاح فى الامتحان ، والحصول على مجموع يؤهله لدخول المرحلة التالية ، وفى النوعية التى يريدها .

ولن يكون المدرس محاضرا أو جهاز ارسال ، لا يربى فى الطالب الا حافظته ، ويحمل فيه كل الصفات التى يجب أن تنمو وتنشط .

ولن يكون الكتاب واحدا فى المادة ، فهناك العديد من الكتب المناسبة والمتدرجة حسب المستويات .

ولن تكون المكتبة مخزنا للكتب ، لا تجد من يزيح عن كتبها التراب ، أو مكانا لأداء حصص — غاب عنها مدرسوها — فى التسلية بقراءة بعض المجلات .

ولكنها ستكون معملا ينبض بالحياة ، ويمنح المعرفة الحقة ، ستكون بمثابة الأم الحانية لأطفال رضع ، يجد الجميع فى رحابها الغذاء والحنان .

وسيكون الطالب باحثا عن المعرفة بنفسه ، يقرأ ويوازن ويخرج بنتائج . سيكون المؤلف لكتبه التى تتناسب مع قدراته ومواهبه ، وستكون مهمة المدرس الزيادة والتوجيه والمساعدة ، وهذا يستلزم أن تكون قراءاته أسبق وأشمل وأعمق من تلاميذه . وقد يترك للمدرس أحيانا اختيار الكتب المنهجية وغيرها فى بعض المدارس المتقدمة ، والتى تستمتع بأصالة هيئات التدريس بها ، مما يساعد على بناء ذاتية للمدرسة .

المدرس وامين المكتبة :

ان مهمة المدرس وامين المكتبة ستتقارب فى هذا النظام ، فلا بد للمدرس من الالمام بالأساسيات فى مادة المكتبات تصنيفها وفهرستها الخ . اذ سيكون المسئول عن مكتبة مادته والموجه لتلاميذه فيها .

وستكون المكتبة الام مجال عمل الامناء ، والمركز الرئيسى لمكتبات الفصول للطلاب وللمدرسين على السواء ، والمصدر الأساسى للتنمية فى المدرسة .

وان هذا التصور للمكتبة ، وان كان يتصل بالطرق التربوية التى اتبعت، وبنظام المكتبة الشاملة من بعض الوجوه ، الا انه تصور أشمل ، القى بعبء اكبر على المكتبة ، وعلى المتعلم نفسه ، كما القى بمسئولية كبيرة على المعلم وامين المكتبة .

ولقد فرض هذا التصور نفسه على التفكير ، نتيجة لانفجار المعرفة ، والتطور السريع فى انتاج الوسائل التعليمية متفاعلة مع التقدم العلمى أخذا وعطاء .

وذلك فضلا عن انه يساير الأصول التربوية الحديثة من جعل المتعلم محور العملية التعليمية ، وتهيئة المدرسة وجعلها مناخا تعليميا صالحا .

على أن اسلوب التطبيق سيبدأ متدرجا من المرحلة الأولى مع مراعاة أن لكل مرحلة ما يناسبها من المناهج ، ووسائل تنفيذها ، والأنشطة المصاحبة لها ، ومدى الاعتماد على المكتبة ، فكلما تقدمت المراحل والصفوف بالتلاميذ زاد الاعتماد على المكتبة ، حتى تصبح هى الأساس المدرسى لهم . وقد يسبق الموهوبون باستعدادهم وامكانية الاعتماد الكلى على المكتبة فى عمليات استيعاب وتطبيق وتجريب سليمة ، فيجب أن يشجعوا ، وأن يقدم لهم كل العون ، حتى لا يقفوا عند حد معين الا حد قدراتهم واستعدادتهم. فهذه فرصتهم فى الانطلاق ، وفرصة الوطن فى تحقيق عائد من جهدهم .

هذا وقد تتأثر نظم الامتحان القائمة بهذا الأسلوب فى التعليم ، فتخف رهبتها ويترك للتلميذ احيانا الرجوع الى المراجع فيما يطلب منه من بحث فى الامتحان .

التعليم المكتبى والامكانيات المادية :

ان أى تطوير وتغيير فى نظمنا التعليمية يصطدم اول ما يصطدمبالميزانية المطلوبة .

وليس من المعقول ان يصرف النظر عن التطوير كلية لعدم امكان تحمل اعباء التطوير ، كما انه ليس من المعقول لو توفرت المادة للتطوير أن تتوفر الخبرة الشاملة للتنفيذ بالأعداد المطلوبة . فاذا لا بد من تخطيط مرحلى دقيق ، نتهيأ فى ظله لتطوير كلى وجزئى :

كلى من حيث المحتوى ، وجزئى من حيث العدد الذى سينفذ فيه ، فعلى قدر امكانياتنا المادية والفنية ، تكون المراكز التعليمية المتقدمة ، ولو

مدرسة واحدة تعطي كل الامكانيات المادية والفنية ، وتكون نواة لغيرها على توالى السنين المحدودة فى الخطة . ولا يهمنا الكم بقدر ما يهمنا الكيف ، بل يجب كدولة نامية ، أن نسقط الكم من حسابنا ، ونركز على الكيف ، ونساير الدول المتقدمة بأن نبدأ من حيث انتهت ، وفى تصورنا أن ذلك سيقلل مسافة التخلف بيننا وبين من سبقونا ، وسيساعد على تكملة بناء الدولة فى شتى المجالات بالخبرة الداخلية ، وعلى مراحل نحكم تقديرها

ان الامكانيات المادية الضعيفة يجب الا تقف حائلا أمام التقدم والتطوير ، وان قلة الخبرة الفنية يجب ألا تثنينا عن الاصرار على التطوير ، فما لا يدرك كله لا يترك كله .

وقد آن الأوان لأن ننطلق : وذلك بالقضاء على الجمود الذى لازمنا الكثير ، وبالعمل الجاد المخلص ، وتعبئة القوى الفنية الممكنة ، وتهيئة الفرص أمامهم للعمل الحقيقى ، والبعد كل البعد عن الشكلية والسطحية ، والمزايدات الاعلامية .

وليس تصورنا لما يجب أن تكون عليه المدرسة من اعتماد على المكتبة الا صورة صادقة مخلصة لأمنية قومية وطنية ، والا صورة لركيزة لا بد منها فى بنائنا الحضارى المقبل ، أمام عالم متغير سريع الترقى على مدارج المعرفة الشاملة فى عمق .

وقد أخذت مدارس عالية بمثل هذا ، والذى لا شك فيه أنه سيظل أساسا على أى وجه وأنه صالح لنا ، وفى امكاننا تجريبه ثم تنفيذه ، وأنه أسلوب وطريقة تساير كل منهج يوضع ووسيلة من الوسائل البناءة ، والتى ستفرض نفسها حتما على كل من يريد التقدم فى عصر التقدم ، ان لم تكن قد فرضت نفسها بالفعل فى كثير من بلدان العالم .

JOURNAL OF EDUCATION

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES

OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION

13, Midan Al-Tahrir — CAIRO, A.R.E.

Tel. : 70686

Editorial Board

Dr. Yusef Salah El-Din Kotb.	Editor-in-Chief
Dr. Ibrahim E. Metaweh.	Secretary
Dr. Mahmoud El-Bassiouny.	
Dr. Mohamed El-Shal.	
Mrs. Zenab Mehrez.	
Dr. Mohamed I. Kazim.	
Dr. Mohamed Mournir Hassouna.	
Mr. Mahmoud Orban.	

- All Rights Reserved for the Association.

- Publishes Essays & Research in the Field of Education.

  Material For Publications should be addressed to the Editor in-Chief.

- Annual Subscriptions :

  P.T. 84 : The Journal & membership.
  P.T.60 : The Journal.
  P.T.40 : Students Subscription.
  P.T.. 75 : Overseans Subscription.

Issued Quarterly : January — March — May — November

JOURNAL OF EDUCATION

Third Issue | **May 1974** | **XXVI Year**

CONTENTS

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES
OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION
CAIRO, A.R.E.



السنة السادسة والعشرون نوفمبر ١٩٧٤ العدد الرابع

فى هذا العدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية



تصدرها رابطة خريجي معاهد وكليات التربية

١٢ ميدان التحرير بالقاهرة — ت ٧٠٦٨٦

رئيس التحرير الاستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب

هيئة التحرير

الدكتور محمود البسيونى — الدكتور محمد الهادى عفيفى

الاستاذ محمود الشال — الاستاذة زينب محرز

الدكتور محمد فضالى — الدكتور محمد منير حسونة

سكرتير التحرير: الاستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع

مدير الصحيفة: الاستاذ محمود أحمد النجار

* تنشر الآراء العلمية والتربوية على مسئولية أصحابها
* جميع حقوق النشر محفوظة للرابطة .
* تنشر الصحيفة المقالات والبحوث التى تعالج شئون التربية والتعليم .
* ترسل المقالات والمكاتبات باسم رئيس التحرير بمقر الرابطة

* الاشتراك السنوى :

٨٤ قرشا لعضوية الرابطة والصحيفة .

٦٠ قرشا للصحيفة فقط .

٤٠ قرشا للطلبة .

٧٥ قرشا خارج الجمهورية

تصدر أربعة أعداد فى السنة

فى أوائل كل شهر من يناير — مارس — مايو — نوفمبر

دار غريب للطباعة

١٢ شارع نوبار (لاظوغلى)



السنة السادسة والعشرون — نوفمبر ١٩٧٤ — العدد الرابع

فى هذا العدد

تصدرها : رابطة خريجى معاهد وكليات التربية

كلمة المحرر

المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا

للأستاذ الدكتور

يوسف صلاح الدين قطب

رئيس التحرير

منذ ستة أشهر صدر قرار السيد رئيس جمهورية مصر رقم ٨٢٨ لسنة ١٩٧٤ بتشكيل أول مجلس قومى متخصص للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا ، كجهاز استشارى لرئيس الجمهورية ، يقوم باقتراح السياسة التعليمية والتخطيط لها على المستوى القومى ، والربط بين عناصرها فى المستويات والنوعيات المختلفة من التعليم ، من مرحلة ما قبل المدرسة . الى ما بعد مرحلة التعليم الجامعى والبحث العلمى .

وقد عقد المجلس أولى جلساته فى ٤ يونيو ١٩٧٤ ، وقد تعلقت آمال الملايين من المصريين بأن يوفق هذا المجلس فى ارساء سياسة مستقرة للتعليم تقوم على الدراسة والتمحيص والبحوث العلمية فلا تتأثر بالطابع الشخصى للقائمين على أمر الأجهزة التنفيذية فى الوزارات المعنية ، لأنها سياسة قومية ، يجب أن تستقى من الهيئات والمؤسسات القومية ، وأن تستند الى الخبرة الفنية ، والآراء العلمية المتخصصة .

ومن الطبيعى أن ينسق العمل بين هذا المجلس القومى ، وبين المراكز والمجالس الأخرى التى تقوم أيضا بعمليات التخطيط فى التعليم والبحث العلمى . فهناك على سبيل المثال المركز القومى للبحوث التربوية ، والمجلس الأعلى للجامعات ، وأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا ، والمجالس التخطيطية التابعة لوزارات التربية والتعليم العالى والأزهر . فكل هذه الهيئات تقوم بالتخطيط ، ووضع السياسات التعليمية فى المجالات المنوطة بها . وهنا تبرز الحاجة الى جهاز يربط بين هذه السياسات المتناثرة ، وينسقها فى صورة متكاملة ، وهذه هى احدى الوظائف الهامة للمجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا . بل ان هذا المجلس له أن يعهد الى بعض هذه المراكز أو الهيئات أو الى بعض اللجان التى يشكلها بدراسة موضوع معين دراسة متخصصة قبل أن يصدر المجلس قرارا أو توصية بشأن هذا الموضوع .

واذا كنا فى حاجة ماسة الى سياسة مستقرة ومنسقة للتعليم فليس معنى ذلك أن تكون هذه السياسة جامدة لاتستجيب للتطورات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، بل العكس هو المطلوب . فالمقصود بالاستقرار

هنا هو الا تكون السياسة التعليمية وليدة الأهواء والآراء الشخصية ، فيكثر التغيير والتبديل فيها كلما تغير القائمون على أمرها .

أما اذا كان التغيير نتيجة الدراسة والاستقصاء واستجابة للتطورات الأخرى المحيطة بالتعليم فان هـذا التغيير لايتعارض مع المعنى المقصـود بالاستقرار هنـا . والملاحظ أن معظم دول العالم تعيد النظر فى نظمهـا التعليمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٥ أى منذ ثلاثين عاما تقريبا . ونحن فى مصر قد احدثنا ثورة شاملة فى التعليم صاحبت ثورة ١٩٥٢ والآن وقد انقضى على هذه الثورة التعليمية قرابة العشرين عاما فان الأمر يقتضى أن يعاد النظر بصورة شاملة فى أوضاع التعليم من حيث أهدافه وفلسفته ونظمه وأساليبه ومحتواه وادارته وتمويله .

نحن فى حاجة الى تقويم شامل لهذه الأوضاع للتعرف على مدى تحقيقها لتطلعات مجتمعنا والآمال التى يعلقها هذا المجتمع على التعليم ، والتعرف على مدى كفاية الانفاق عليه والعائد من هذا الانفاق والمفقود منه الذى يخسره الشعب ، لا من حيث الأمـوال فقط ، ولكن — وهو الأهـم — من حيث ما يخسره الشعب من المواطنين الذين لا يفيدون من الفرص المتاحـة لهم من التعليم .

ان نظامنا التعليمى الحالى وقد انقضى عليه ما يقرب من عشرين عاما يحتاج الى وضع استراتيجيات جديدة تساعدنا على مواجهة التحديات المحيطة بنا وتنقلنا من دولة متخلفة الى دولة عصرية متقدمة ويتطلب وضع هـذه الاستراتيجيات التعليمية ، أولا التعرف على واقعنا ومشكلاتنا وما يجابهنا من تحديات ، وثانيا تحديد ما نصبو اليه من أوضاع فى المستقبل القريب أو على المدى البعيد أى بعد عشر سنوات مثلا ، أو فى سنة ٢٠٠٠ وتحديد الصورة التى نريد أن يكون عليها مجتمعنا ، ومواصفات الانسان الذى نريده فى وطننا وبعد ذلك نخطط لمواقع الجسور التى نعبر عليها من هذا الواقع الذى لا نرضى عنه ، الى المستقبل الذى نتصـوره لوطننـا . أى نضـع استراتيجية التعليم التى تكون الانسـان المصرى ، القادر على مواجهة تحديات العصر والقضـاء على التخلف واحراز النصر الدائم فى المعـارك المصيرية التى نخوضها .

فالتعليم المخطط كما وكيفا هو بدون شك الاداة الفعالة لتنمية الانسان وتنمية الانسان هى التنمية بكل جوانبها الاقتصادية والاجتماعية ، فهى اثراء حياة الانسان فى جميع نواحيها الروحية والعاطفية والمادية ، هى رفع كفاية الأفراد فى العمل والابتكار والابداع والاسهام الفعال فى تكوين مجتمع يقوم على نظم اجتماعية واقتصادية وسياسية سليمة ، ان تنمية الانسان هى تمكينه من الحياة السعيدة التى يستمتع فيها بصحة العقل والبدن ، وزيادة قدرته على الانتاج واستغلال الثروة الطبيعيـة بتطبيق الأساليب الحديثـة فى العلم والتكنولوجيا . فما أشد حاجتنا الى اصلاح التعليم وتطويره بحيث يحقق تنمية الانسان فى مجتمعنا .

ان اصلاح التعليم وتطويره يجب أن يقوم على مبادىء وأسس واضحة تراعى فيهـا امكنياتنا وواقعنـا ، كما تراعى قيمنا وآمالنا ، مع الالمـام بالاتجاهات والمستويات العالمية فى التعليم والتقدم فى مختلف المجالات حتى لاتكون السياسة التعليمية بمعزل عن التطورات الأخرى فى المجتمع الانسانى الكبير ، ويجب أن يكون الاصلاح شاملا ومتدرجا .

فالاصلاح الشامل لايقتصر على ناحية معينة ويغفل النواحى الأخرى . فالتنظيم المدرسى والسـلم التعليمى والمناهج الدراسـية واعداد المعلمين والادارة التعليمية والخدمات الطلابية والتمويل والكتب المدرسية والامتحانات الخ ... كل هذه جوانب متشابكة يجب أن يشملها التطوير بصورة شاملة ومتكاملة . ولسنا بحاجة الى التدليل على أن اهمال أى جانب منها يؤثر على الجهود التى تبذل لاصلاح الجوانب الأخرى ، وتقتضى طبيعة عملية التطوير مراعاة التدرج فى عمليات التخطيط بحيث يكون التطوير على مراحل زمنيـة فنحدد لكل مرحلة زمنية جانبا متكاملا من جوانب الاصلاح مثل تطوير المرحلة الابتدائية ثم الثانوية ، أو استيعاب جميع التلاميـذ فى التعليم الالزامى على مراحل سنوية ، وهكذا .

ولاشك أن وضع هذه السياسات التعليمية فى المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا ، سوف يحتاج الى وقت ليس بالقصير ، كما أن الجهد المطلوب يحتاج الى تعاون جميع الأجهزة المعنية فى الدولة ، والى مشاركة جميع المختصين من أساتذة التربية والخبراء وذوى الرأى ، للوصول الى نتائج مأمونة وسليمة ، تطمئن اليها وتتحمس لها الأجهزة التنفيذية عند التطبيق .

والسؤال الذى قد يتردد هنـا هو : هل يتصـدى المجلس القومى للمشكلات العاجلة أم يتحاشى معالجة الجزئيات قبل الانتهاء من وضع التصور الكامل للتعليم ، ورسم السياسـة العامـة له ، وتجديد الاطار المرجعى لفلسفته ، وتخطيط الاستراتيجية لاصلاحه ؟.

لاشك أن هناك من المشكلات التعليمية مالا يتحمل الانتظار حتى يفرغ المجلس القومى من دراساته العميقة المشار اليها ، ولذلك فقد رأى المجلس أن ينقسم الى شعب خمس تتوفر كل شعبة منها على دراسـة المشكلات العاجلة فى ميدان معين وتعرض نتيجة دراسـتها على المجلس مجتمعـا ليتخذ فيها رأيا يعرض على السيد رئيس الجمهورية ليتصرف فيه بما يراه .

والشعب التى ينقسم اليها المجلس هى :

— شعبة التعليم العام والتدريب .

— شعبة التعليم الجامعى والعالى .

— شعبة البحث العلمى والتكنولوجيا .
— شعبة التعليم وتخطيط القوى العاملة .
— شعبة محو الأمية وتعليم الكبار .

وقد قامت كل شعبة من هذه الشعب بوضع قائمة أولويات للمشكلات التى ترى دراستها وذلك بالتعاون مع الأجهزة التنفيذية المعنية ، والاستعانة بالخبراء والأجهزة أو الهيئات المتخصصة وقد تم انجاز عدد من هذه الدراسات واتخذت بشأنها اجراءات التنفيذ فعلا .

هذه خلاصة سريعة أيها القارىء العزيز لبعض ما يجرى فى المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا ، وهى خلاصة لاتصور جميع الأنشطة فى هذا المجلس الذى يعلق عليه المربون والمعلمون ، بل وجميع أفراد الشعب آمالا كبيرة لاصلاح التعليم فى مصر .

وفقنا الله جميعا لخدمة هذا الوطن العزيز



الأسس الفنية لصياغة الأهداف التعليمية

للدكتور محمد عزت عبد الموجود
كلية التربية ـــ جامعة عين شمس

اذا تصورنا أن التربية هى عملية مساعدة الفرد على النمو وتمكينه من تحقيق ذاته فى أطار اجتماعى معين فان أهداف التربية تصبح بالضرورة الشغل الشاغل للمخطط والمنفذ التربوى على السواء وتعتبر الأهداف حجر الزاوية فى العملية التربوية واذا لم يتم تحديدها وتصنيفها فسوف يتعذر تحقيقها ومتابعة نتائجها ويهدف هذا المقال الى رسم أطار يمكن الاستعانة به فى صياغة الأهداف التعليمية كما يهدف الى تقديم عرض سريع للأسس الفنية الممكن استخدامها فى صياغة الأهداف التعليمية ونظرا لضيق المساحة فاننا نعتذر عن الايجاز فى هذا المقال .

(أ) ما المقصود بالهدف :

عندما نطرق موضوع أهداف التربية فأننا نتحدث عن نوعين أو مستويين من الأهداف نوع عام يمثل الغايات أو الاغراض العامة التى تسعى التربية الى تحقيقها ويمكن تسميته غايات التربية Educational Ends أو أهدافها العامة Educational Aims وهى تتميز بما يأتى :

١ ـــ انها عامة فى صياغتها .

٢ ـــ انها مرنه فى محتواها .

٣ ـــ انه يشترك فى وضعها والاتفاق عليها ممثلون لقطاعات مختلفة من المجتمع ولاينفرد بصياغتها المختصون بشئون التربية .

٤ ـــ انه يشترك فى تحقيقها منظمات اجتماعية عديدة منها المدرسة ومنها المسجد ومنها الأسرة ومنها أجهزة الاعلام والترفيه وغيرها .

٥ ـــ انها تعكس فى محتواها فلسفة اجتماعية ونظرية تربوية معينة .

٦ ـــ انها ثابتة ثبوتا نسبيا بمعنى انها تعكس خطة طويلة المدى للتنمية الاجتماعية .

٧ ـــ انها لاتختص بفرع معين من فروع المعرفة أو مقرر دراسى بعينه .

٨ ـــ انها لاتأخذ فى الاعتبار صفا دراسيا معينا أو مرحلة محددة من مراحل

النمو وعلى ذلك فانها تتضمن اهدافا يمكن تحقيقها فى جميع مراحل التعليم المختلفة .

٩ — انها برغم تضمنها لمفهوم معين عن الطبيعة الانسانية فانها لاترتبط ارتباطا عضويا بنظرية معينة من نظريات النمو كما لاتقترح مدرسة معينة من مدارس التعلم .

١٠— انها وصفية فى طبيعتها بمعنى انها لاتقترح فى محتواها طرقا معينة للتدريس أو استراتيجيات خاصة لتسهيل عملية التعلم .

وعلى ذلك فيبدو لنا ان الأهداف العامة تأتى اهميتهـا أولا من كونها عامة وثانيا من كونها مساعدة للمخطط التربوى على تصور الوظائف العامة للتربية فى مجتمع ما حتى يسترشد بها فى رسم السياسة العامة للتعليم وحتى يربطها فى نفس الوقت بالأهداف العامة لخطة التنمية .

وعندما يبنى مجتمع ما أهدافا عامة للتربية فانه يجب أن تتوفر فيها مجموعة رئيسية من الأسس والمعايير أهمها :

١ — الشمول : ويقصـد بهذا المعيار أن تكون الأهـداف ممثلة لوظائف التربية والتعليم المختلفة ومشتقة من مصادر متعددة

٢ — الواقعية : ويتصدر بهذا المعيار أنه ترتبط الأهداف بواقع اجتماعى من جهة وبواقع تربوى من جهة أخرى فالتربية وظيفة اجتماعية وهى لاتنشأ فى فراغ ولكن تنشأ فى اطار اجتماعى مميز وتعمل جنبا الى جنب مع مؤسسات اجتماعية أخرى وكلها تتحرك حركة دينامية هدفها خدمة النظام الاجتماعى أو تنمية المجتمع ككل .

٣ — الوضوح : لاشك أن الاختلاف فى تفسير الأهداف سـوف يؤدى الى التخبط فى تنفيذهـا وبالتالى فى زيادة جانب الفاقد التعليمى ولذلك يجب أن تصاغ الأهداف العامة فى لغة يفهمها كل من المخطط والمنفذ على السواء .

٤ — الامكانية : وهذا المعيار يشير الى ضرورة توفر الوسـائل اللازمة لتحقيق الأهداف فلكل مجتمع امكانياته الاقتصادية والفنية والبشرية واذا لم يمكن توفير الوسيلة أصبح الهدف ضربا من الخيـال ونوعا من الحلم .

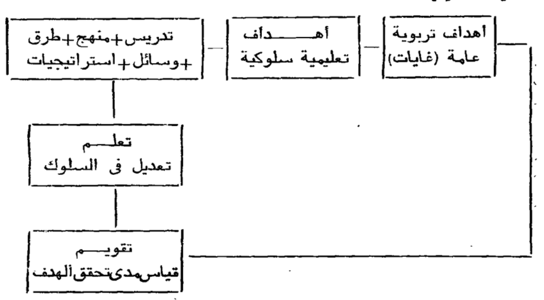
٥ — التكامل : يؤكد هذا المعيار على ضرورة التكامل بين عناصر الأهداف العامة أو مركباتها وعلى اعتبار العملية التعليمية نسقا يحتوى على مركبات جزئيـة ولابد من احداث التوازن بين المركبـات وبالتالى بين أجزاء النسق .

وقبل ان ننتقل الى النوع الثانى من الأهـداف نضرب مثلا للأهداف

العامة للتربية فاذا قلنا مثلا : ان من أهداف التربية ان ننمى قدرة التفكير الابتكارى أو الابداعى فى شخصيات التلاميذ ، فاننا نرى أن هذه العبارة تصف غاية عامة وفى نفس الوقت فانها لاتقترح بالضرورة كيف يمكن أن يتم ذلك وفى أى مادة وفى أى مرحلة وفى أى منظمة من منظمات المجتمع التربوية .

وينطبق هذا الاستنتاج على أهداف عامة أخرى مثل اعداد الفرد الذكى المنتج ـ تنمية السلوك الديمقراطى ـ تنشئة الفرد تنشئة جسمية وعقلية ووجدانية سليمة ... الخ .

أما النوع الثانى من الأهداف فهو الأهداف الخاصة أو الاهداف التعليمية Instructional objectives ونقصد بالهدف التعليمى وصف لتوقع سلوكى أو بعبارة أخرى وصف لسلوك ينتظر حدوثه فى شخصية التلميذ نتيجة لمروره بخبرة تعليمية أو بموقف تعليمى معين وكلا الوصفين يوضح أن السلوك والهدف مرتبطين ولكنهما ليسا شيئا واحدا .. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يوضح أن السلوك هو بمثابة مخرجات وان الأهداف بمثابة مدخلات ويصور الشكل الآتى موقع الأهداف العامة والخاصة من العملية التعليمية :



ويلاحظ من الشكل أن الأهداف السلوكية مشتقة ومرتبطة ارتباطا عضويا بالأهداف العامة كما أن التقويم وهو عملية قياس مدى تحقق الأهداف أو بعبارة أخرى مدى حدوث تعلم أو تعديل فى سلوك التلاميذ هذا التقويم يقدم خطا للمتابعة والتعزيز حيث يساعدنا على معرفة ما لم يتحقق من الأهداف والى أى مدى تحقق كل هدف وعلى أساس نتائج التقويم يجب أن يعاد النظر فى الأهداف وبالتالى فى المناهج والطرق والأساليب التعليمية .

(ب) مصادر الأهداف :

يتجه مخططو المناهج عند تصورهم لأهداف التربية الى مصادر ثلاثة رئيسية ولانكون مبالغين اذا قلنا ان الاختلاف بين أنظمة التربية فى بلاد

العالم المختلفة يرجع فى اغلبه الى الأولوية المعطاة لكل من هذه المصادر الثلاثـــة .

١ ــ طبيعة الفرد : لاشك ان المجتمع ينشىء المدرســة وغيرها من منظمات التربية لمساعدة الأفراد على النمو ولذلك فان هذا المصــدر يسلم أساسا بأهمية الفرد وبذكائه وقيمته وانسانيتــه وعلى ذلك تصبح أهداف التربية متمركزة حول عملية النمو وحول مساعدة الفرد على تحقيق ذاته واشباع قدراته الفكريه والوجدانية والحركية الى أقصى ما تسمع به هذه القدرات ويصبح المنهج التعليمى وسيلة لتحقيق هذه الأهداف وفى الواقع فاننا لانكاد نعرف منهجا دراسيا يقوم على فرض النمو Growth Assumption الذى يمثله هذا المصــدر اللهم الا تجارب محدودة مثل مدارس الحضــانة الانجليزية British Infant School وتجربة Summer Hill School فى انجلترا أيضا .. ان التربية بهذا المفهوم عملية تجربة الى تعميق للفروق الفردية وليس الى اضعافها وتهدف الى اعتبار الفرد هو المسئول الأول عن تشكيل وتنظيم خبراته التعليمية بالطريقة التى تتناسب مع حاجاته وقدراته وفى ظل هذا الافتراض نتلاشى كثيرا من التنظيمات التربوية التقليدية كالسلم التعليمى والصفوف الدراســية والمواد الاجباريــة والامتحانــات العامــة وما الى ذلك .

٢ ــ طبيعة المجتمع : واذا كان المصدر الأول يركز على الفرد ويبرز أهميته فان المصدر الثانى يركز على المجتمع بما فيه من قيم وعادات وتقاليد وما يحتويه من أطر حضــارية ونماذج ثقافية وما يتكون منه من منظمــات ومؤسسات اجتماعيــة وهنا نلاحظ انه بينما كان الغرض الأول فرض نمو Growth Assumption فان الغرض الثانى هو فرض ضبط Control بمعنى ان المجتمع بحاجة الى ان يخلق فى أفراده روح التبعية الاجتماعيــة وروح الالتزام بقوانين وعــادات ونجد أن هذا المصــدر يشتق منه معظم أهداف التربية فى المرحلة الابتدائية حيث تجد أن هذه المدرسة فى معظم بلاد العالم تهدف فى مناهجهــا الى تعليم التلاميــذ « قواعــد السلوك العام » والعادات الاجتماعية « والأدب » وفى الاخلاق والنظام وغير ذلك من الأمور التى تهدف الى تنشئة الفرد تنشيئة اجتماعية والتربية طبقا لهــذا الفرض ليست عمليــة تحقيــق الذات ولكنهــا عمليــة تنشئــة اجتماعيــة Socialization Process أو تطبع ثنائى Acculturalization

٣ ــ طبيعة المعرفة الانسانيــة : تعتبر المعرفة هى مــادة التربيــة ووسيلتها ولذلك ينظر التربويون اليها على انها مصدر أساسى منه تشتق أهداف التربية ، فالتلاميذ يأتون الى المدارس ليتعلموا « معارف » ومهارات تساعدهم على دخول مجال العمل كل حسب نوع المعرفة التى تلقاها فالطبيب مثلا يصير طبيبا من خلال مروره بخبرات معرفية فى مجال الطب وما يحتويه من دراسة لعلوم التشريح ووظائف الأعضــاء والكيمياء والعلوم الاكلينكيــة المختلفة والطيار يصير طيارا عن طريق دراسته لعلوم الطيران وما يلزمها من دراسة للهندسة والطبيعة والرياضيات وغيرها وهذا الفرض أيضا كسابق ضبط فرض Control Assumption أى اننا نوجــه سلوك التلميذ عن

طريق استخدام أنواع المعرفة المختلفة ولا يوجد هنا مجال للحرية الشخصية أو الذاتية أو التفرد فلا يمكن مثلا أن ندع مجـالا لطيار فى ان يجرب طرقا مختلفة لاقلاع الطائرة وعليها ركابها أو أن نسمح لطبيب بأن يستخدم ذاتيته أو مزاجه الخاص فى اجراء عمليات جراحية وهكذا يتحول الفرد طبقا لهذا الفرض الى جهـاز مضبوط توجهه قواعد ثابتة ثبوتـا نسـبيا على الأقل — ويتحرك على أسـاس قوانين ونظريات تلقاها فى خلال سـنوات دراسته ومن هذا المصدر الثالث تشتق أهداف التربية فى المرحلتين الثانوية والجامعية فى معظم بلاد العالم أيضا على اختلاف فى الدرجة وليس فى النوع .

واذا كنا عرضنا لكل مصدر على حده وبصـورة توحى بالانفصـال فان ذلك بقصد التحليل العلمى لخصائص كل مصدر من مصـادر الأهداف وللفروض التى تستند عليها ونجد أن واضعى المناهج ومخططيها يواجهون مشكلتين رئيسيتين ازاء التعامل مع تلك المصادر :

(أ) مشكلة الأولوية التى يجب ان تعطى لكل مصدر .

(ب) مشكلة أحداث التوازن والتكامل بين المصـادر الثلاثـة فليست القضية اذن هى قضية أى المصـادر يجب أن نشتق منه أهدافنا التربوية ولكن القضية هى : ما هى الأولوية التى نعطيها لكل منها وكيف نوازن بينها جميعا ويعتقد كاتب هذه السطور بأن الترتيب الذى سبق عرضه على أساس أن نبدأ بطبيعة الفرد ثم بطبيعة المجتمع ثم بطبيعة المعرفة الانسانيـة هو الترتيب الذى يجب أن نسير عليه عند اشتقاق الأهداف التربوية أما مسألة التنسيق والتكامل بين المصادر الثلاثة فأمر حتمى لا جدال فيه ونحن نستند فى رأينا هذا على الأسس الآتية :

١ — ان التربية فى جملتها عملية مساعدة الأفراد على النمو والنمو الشامل المتكامل ولذلك فان الفرد هو موضوع العمليـة التربوية وشغلها الشاغل وانه اذا لم نبدأ بمسلمة تؤمن بقيمـة الفرد وذكائه وقدرتـه على الابتكار والابداع وحاجاته النفسية فان التربية تصبح عمليـة جبرية لاينتج عنها نمو ولكن تتمخض عنها تبعية فكرية واجتماعية ويصبح الأفراد نسخة مكررة لذواتهم المقتبسة وهنا لاتتعذر عملية النمو الذاتى فقط ولكن تتعذر أضـا عملية التغيير الاجتماعى لأن الذين لايفكرون لايغيرون .

٢ — ان بناء مجتمع عربى اسلامى يقتضى أن نعد له كل الطاقات البشرية القادرة على الصنع والابداع والقـادرة على الحوار والمناقشـة ومقارنة الحجة بالحجة والشجاعة فى الرأى وغيرها من سمات الشخصية المؤمنة ولا يتم ذلك فى ظل نظام تربوى يكبت حرية التلميذ ويضـع حاجات المجتمع قبل حاجاته .

٣ — لما كانت المعرفة الانسانية تتسم بالتغيير والتغيير السريع ونحن حقا نعيش فى عصر الانفجار المعرفى والثورات الثقافية ولم تعد المعرفة ثابتة

جامدة كما لم تعد المدرسة وحدها هى المنظمة التى تشتغل وتتعامل بالمعرفة الانسانيـــة وقد كان الأفراد فى المـــاضى يأتون الى المدرســـة « ليزدادوا معرفة » (١) فأصبح الآن حجم المعرفة خارج المدرسة أكبر من حجم المعرفة داخلها وهناك الكثير من الاكتشافات والنظريات العلمية التى لم تعرف طريقها بعد الى المنهج المدرسى ويصدق ذلك القول على الدول المتقدمة والنامية على السواء وأصبحت فكرة اعداد الفرد للمستقبل أو حتى للحاضر مشكوكا فيها بسبب أن المعرفة وبالتالى المهارات المترتبة عليها متغيرة وغير ثابتة وان أبعاد المستقبل فيما يتعلق بالعماله ومواصفلتها غير واضحة ولايمكن التنبؤ بها فى كثير من الأحيان وما نقدمه للتلاميذ من معارف هو من حصيلة الماضى وما يعرف فعلا . وكيف نعد للمستقبل بأساليب الماضى ؟ وهنا يحضرنى قول عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه « علموا أولادكم غير ما تعلمتـــم فأنهـــم سيعيشون فى عصر غير عصركم » .

(جـ) الأهداف التعليمية السلوكية :

نأتى الآن الى القسم الرئيسى من هذا المقال وهو يتعلق بموضـــوع الأهداف التعليمية أو ما يسميه البعض بالأهـــداف الخاصــــة وكيف يمكن صياغتها بطريقة سلوكية أو اجرائية وهذا النوع من الأهداف يختص بوضعه رجال التربيـــة المتخصصين فى تطوير المناهج كما يشترك معهم المدرســـون والموجهون وكل من يتعامل تعاملا مباشرا مع المنهج الدراسى ولقد تبلورت فكرة ضرورة تحديد الأهداف التعليمية بطريقة سلوكية اجرائية عندما تبين لرجال التربية وعلم النفس أن عدم وضوح أهداف التربية يؤدى الى التخبط فى الأساليب والتطبيقات التربوية كما يعوق عملية قياس مدى تعلم التلاميذ واستفادتهم من الخبرات التعليمية ونادى رجال الاختبارات والمقاييس بضرورة تحديد الأهداف التعليمية بطريقـــة سلوكية حتى يمكن تقويم مدى تحقيقها وفى نفس الوقت طالب واضعو المناهج انه لابد من ضرورة تحديد الأهداف التعليمية تحديدا اجرائيا حتى يمكن اختيار الخبرات التربوية المناسبة لهذه الأهداف وكذلك الوسائل والاستراتيجيات التعليمية الملائمة لها وفى هـــذا المجال يجب أن نعترف بجهود اللجنة التى تكونت فى الولايات المتحـــدة من عدد كبير من رجال التربية وعلم النفس ورأسها بنجاين بلوم Benjamin Bloom فى أواخر الأربعينات واستمرت فى عملها أكثر من خمس عشرة سنة تمخض عنهـــا مؤلف قيـــم فى جزئين بعنـــوان تصـــنيف الأهـــداف التربويـــة (٢) Taxonomy of Educational objectives ظهر الجزء الأول سنة ١٩٥٦ م عن الجانب المعرفى Cognitive Domain والجزء الثانى سنة ١٩٥٨ م عن

---

(١) راجع المؤلف : « التربية فى عالم متغير » **صحيفة التربية** مارس ١٩٧٢

(٢) يقوم الكاتب فى الوقت الحاضر بترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية وكتابة دراسة تحليلية عن امكانية الاستفادة منه فى تخطيط المناهج وفى تقويمها .

الجانب الوجدانى والعاطفى Affective Domain وينتظر صدور جزء ثالث منه . والكتاب يتعلق بالجانب الحركى من السلوك أو ما يعرف بجانب المهارات الحركية Psychomotor Skills
وقد استفاد بلوم فى كتابه هذا من فكرة التصنيف على أســاس المجموعات والفئات على النحو المستخدم فى علم الاحيــاء وعلوم الحيوان والنبات من تصنيفها للعائلات والســلالات وأدرك بلوم أن تصنيف الأهداف التعليميــة تصنيفا دقيقا سوف يساعد على ما يأتى :

١ ـــ التأكد من أن الأهداف التعليمية المكتوبة لمنهج معين مثل جميع أبعاد السلوك الانسانى وبالتالى فانها شاملة واذا ما تحققت نتج عنها نمو شامل فى شخصية المتعلم .

٢ ـــ التأكد من عدم التركيز على جـــانب معين من جوانب السلوك على حساب الجوانب الأخرى .

٣ ـــ التأكد من أن الأهداف التعليمية المكتوبة للمناهج المدرسية ولا نمثل أنواع السلوك الثلاثة فحسب (السلوك المعرفى والسلوك الوجدانى والسلوك الحركى) ولكن نمثل أيضا المستويات المختلفة لكل نوع من الأنواع الثلاثة .

٤ ـــ التأكد من أن أساليب التقويم تقيس فعلا مدى تحقق الأهداف التعليمية بمعنى انه اذا كان الهدف مثلا من النوع المعرفى ومن مستوى التحليل فأن أسلوب التقويم يجب أن يقيس فقط هذا النوع وذلك المستوى من السلوك الانسانى .

٥ ـــ اختيار الخبرات التربوية المناسبة لأنواع ومستويات الأهداف المقررة فالهدف الحركى مثلا قد لا يناسبه نشاط القراءة والكتابة بينما يتلاءم هـــذا النشـــاط مع سلوك معرفى يقتضى اســـتخدام استراتيجيـــة التفكير التأملى .

٦ ـــ اختيار أنسب الطرق التعليمية لتحقيق الأهداف وذلك لانه اذا وضحت الأهداف سهل اختيار الطريقة والوسيلة التعليميـــة وامكننا تحقيق الهدف بكثير من الاقتصاد فى الوقت والجهد وهنا يلزم أن ننوه بأن لكل نوع من السلوك استراتيجية معينة فى التدريس وباختصار شديد يمكننا أن نقول أن التفكير التأملى Reflective Think واستخدام التلاميذ لقدراتهم العقلية التى سنوردها فيما بعد تعتبر استراتيجية فعالة فى تدريس الأهداف المعرفية كحفظ النصـــوص وحل المسائل وتحليل المعادلات وتقويم النظريات أما السلوك العاطفى أو الوجدانى مثل تعليم التسامح أو الشعور بالقومية أو تنمية الاتجاهات وغير ذلك من الاتجاهات أو القيم فلا يمكن تعليمها عن طريقـــة التفكير التأملى ولكن يتم ذلك بفاعلية اذا ما استخدمنا استراتيجيـــة الاثارة العاطفية Emotional Stimulation وما يصحبها من

مشاركة المتعلم فى الموقف التعليمى ذاته واستخدام طرق تعليمية مثل التجسيم (Simulation) والتمثل وتبادل الأدوار (Role Playing) وغيرها أما السلوك الحركى وتعليم المهارات فلا نعلمه للتلاميذ بأى من الاستراتيجيتين السابقتين ، ولكن من الأجدى أن يستخدم المدرسون استراتيجتى التمزجة والتعزيز فمثلا ليس من الصواب أن نعلم التلاميذ مهارة السباحة أو مهارة العزف على آلة موسيقية عن طريق قراءة كتابة حول هذين الموضوعين أو المشاركة فى مناقشة عنهما ولكن يجب أن نقوم بتوضيح كل من المهارتين توضيحا عمليا أمام التلميذ ثم نطلب منه أن يحاول تقليد النموذج ويقوم المدرس بتعزيز سلوكه تعزيزا ايجابيا حتى يمكنه اتقان المهارة وتعلمها تعلما كاملا .

أولا — عندما نقول أن مادة معينة يغلب على محتواها نوع معين من أنواع السلوك فان ذلك لايعنى انعدام النواحى الأخرى فى هذا المحتوى فمثلا يمكننا القول بأن تعليم الجغرافيا يعتبر من النوع المعرفى نظرا لأن معظم ما يندرج تحت هذا المنهج يتعلق بتعليم الحقائق والمفاهيم والعموميات ولكننا فى نفس الوقت نجد أهدافا وجدانية أو قيمية فى منهج الجغرافيا مثل تنمية الشعور بانفتاح العالم ومثل تنمية السفر والسياحة وتقدير جهود الرحالة والمكتشفين كذلك نجد فى منهج الجغرافيا مهارات حركية مثل رسم الخرائط وعمل المجسمات ويصدق هذا القول على جميع المناهج التعليمية أى اننا نغلب نوعا من السلوك بقصد التحليل والتصنيف وليس بقصد الفصل والبتر .

ثانيا — عندما نقول أن كل نوع من أنواع السلوك استراتيجية تعليمية مناسبة لا يعنى ذلك ان الاستراتيجية الأخرى يجب أن لاتستخدم فى تعليم ذلك النوع من السلوك والسبب فى تحديد استراتيجية بعينها هو أن نبرز انها الاستراتيجية الأكثر فاعلية .

المشاركة الإيجابية للطلبة

بالمعهد العالى للتربية الفنية

للأستاذ منير سرحان

المعهد العالى للتربية الفنية

اهتم هذا البحث بدراسة المشاركة الايجابية للطلبة فى العملية التعليمية . ذلك أن المرونة فى الأخذ والعطاء ، والمساهمة فى المناقشات ، وممارسة النقد البناء ، واقامة العلاقات السليمة ، وتحمل المسئولية ، وبذل الجهد فى المواقف التعليمية ، تؤدى الى كثير من الحيوية والفاعلية بين الطلبة فى تحصيل دروسهم وتنمية خبراتهم وتعديل طرق تفكيرهم واجادة تكوينهم المهنى كمدرسين .

*** ملاحظة الظاهرة :**

لاحظ الباحث من خلال عمله بالمعهد بعض الاعراض التى تتصل بموقف الطلبة ودورهم فى العملية التعليمية ، يوجزها فيما يلى :

- قلة اشتراك الطلبة فى مناقشة الدروس .
- تعطيل الطلبة لبعضهم فى أثناء شرح الدرس أو فى اثناء قيامهم بأعمالهم فى المراسم والورش ، وتقليلهم لجهودهم ، ونقدهم اللاذع لبعضهم ، مما يعوق تقدمهم الدراسى .
- سوء استخدامهم لأدوات الفصول والمراسم والورش ولمحتوياتها .
- القاؤهم بالتبعة على بعضهم البعض والتهرب من تحمل المسئولية أو المشاركة فى تحملها .
- وضوح اتجاه اللامبالاة لدى الطلبة ورغبتهم فى الأخذ دون العطاء بصفة عامة .
- قلة مشاركتهم فى النشاط الدراسى الحر (نشاط الاتحاد) .
- رغبة الكثرة منهم فى الخلاص من الدرس وفرحتهم بانتهاء اليوم الدراسى
- ضيق الكثرة منهم بالعاملين فى المكتبة وأقسام شئون الطلبة ورعاية الشباب .

* تحديد المشكلة :

وعلى أساس ملاحظة هذه الاعراض التقى الباحث بزملائه أعضاء هيئة التدريس وتعرف على رأيهم فى صدق ملاحظاته . فوجد تأييدا لها من غالبيتهم، وبالتالى قلت الحاجة الى دراســة استكشافية للتأكد من صــدق ملاحظاته لاعراض الظاهرة . وهكذا أمكن للباحث أن يتصور وجود مشكلة تتحدد فى ضعف المشاركة الايجابية للطلبة فى العملية التعليمية بالمعهد العالى للتربيــة الفنيــة .

* أهمية البحث وأثره :

بالاضافة الى أهميــة البحث من حيث معالجتــه لموضــوع المشاركة الايجابيــة للطلبــة فى العمليــة التعليميــة ، فانه يهدف الى الاجابــة عن التساؤلات الآتية :

هل توجد حقيقة مشكلة ضعف المشاركة الايجابية للطلبة فى العمليــة التعليمية ؟ وما أسباب وجودها .. هل هى أسباب ترجع الى هيئة التدريس وطرقها واتجاهاتها وأساليبها فى العملية التعليميــة .. هل هى أســباب ترجع الى الطلبة ، بمعنى هل يعى الطالب دوره فى العملية التعليمية ، وما أثر ذلك الوعى فى توضيح تصوراته ومفاهيمة لدوره ، وما يرتبط بهذا الدور من ممارسات ونشاطات تتصل بتكوينه المهنى للاشتغال بالتدريس بعد تخرجه .. هل هى أسباب ترجع الى خطة الدراسة وموادها الكثيرة أو المتداخلة ، والى ازدحام اليوم الدراسى بالمحاضرات والممارسات الفنية والتدريبات العملية .. أو هى أسباب تتصل ببعض مشاكل المجتمع كصعوبة المواصلات ، وانشغال بعض الطلبة فى العمل من أجل التكسب ، وتأجيل التجنيد ، ووجود بعضهم فى المعهد على غير رغبته .. أو هى أسباب توجع الى سيئة المعهد وازدحام اماكنه ، والى جوه الاجتماعى .. وهم من الممكن استنباط الحلول من الواقع الطلابى كى يكون العلاج الموضوعى للمشكلة موضوع البحث .

* حدود المشكلة وأبعادها :

يقتصر البحث فى هــذه المشكلة على الطالب نفسه من حيث تصــوره لدوره فى العملية التعليمية وأثرها فى اعداده لمستقبله ، ومن حيث المعوقات لهذا الدور . ومع ذلك فان مستلزمات البحث تحتم التعرض لعوامل أخرى من حيث تأثيرها على المشاركة الايجابية للطالب وصلتها به . وهذه العوامل هى هيئة التدريس ــ خطة الدراسة ــ بعض مشاكل المجتمع ــ بيئة المعهد وجوه الاجتماعى .

كما يقتصر البحث على دراسة لعينة من طلبة السنوات الثلاث الأخيرة من الدراسة لدرجة البكالوريوس بالمعهد ولايضــع فى حسابه السنة الأولى نظرا لعدم انتظامهم فى الدراسة وقت بدء القيام بهذا البحث بالاضـــافة الى

كونهم يمثلون نوعية طلابية جديدة على حياة المعهد ولم يكتمل بعد تكيفها مع جوه الدراسى والاجتماعى ، ومن تم فهى نوعية غير ممثلة لطلبة المعهد .

* فروض البحث :

وفى ضوء تحديد المشكلة على النحو السابق ذكره . قام الباحث بوضع تسعة فروض يرى أنها من الأسباب القوية فى وجود هذه المشكلة وهى فروض انبثقت من العوامل الخمسة التالية :

هيئة التدريس ــ الطالب ــ خطة الدراسة ــ بعض مشاكل المجتمع ــ بيئة المعهد وجوه الاجتماعى .

* اجراءات البحث :

ومن حيث التصميم التجريبى وتوضيح الرؤية بالنسبة لاجراءات البحث ، فقد أتبع الباحث الطريقة التحليلية التى تبدأ من العام وتنتهى بالخاص . فبدأ بالعوامل الخمسة وخرج منها بفروض تسعة صاغها فى ٣١ بندا .

وقد استلزم البحث القيام بدراسة ميدانية لعينة ممثلة لطلبة المعهد . واعتمدت الدراسة بعد الملاحظة ، على استبيان لاتجاهات ومفاهيم الطلبة وظروفهم من واقعهم التعليمى بالمعهد . فقام الباحث بتصميم استمارة الاستبيان من ٣١ بندا . وتأكد من صحة الاستبيان واتجاهه فى القياس والوثوق به ، عن طريق عرضه على بعض زملائه ، كما قام بتجريبته على بعض طلبة العينة للتأكد من سهولة تناوله وملاءمته للغرض المقصود .

وقد حدد حجم العينة بما يساوى ٢٥٪ من عدد طلبة كل من الفرق الدراسية الثلاث الأخيرة من الدراسة لدرجة البكالوريوس . وأصبح عدد أفراد العينة ١٩٠ طالبا وطالبة تضم ثلاث نوعيات طلابية تتناسب واعداد الطلبة فى كل فرقة . وقد تم تحديد العينة الطلابية بالطريقة العشوائية واجتمع أفراد العينة وأجابوا على الاستفتاء .

ثم قام الباحث بعمل تحليل احصائى لنتائج الاستبيان للتأكد من دلالتها الاحصائية وامكانية تعميمها على العينة . واشتمل هذا التحليل على النسب المئوية للاجابة بنعم وأسبابها والعبارات المختارة من كل بند من بنود الاستبيان . كما اشتمل هذا التحليل على دلالة الثقة فى هذه النسب .

وقد أتبع الباحث فى عرضه لنتائج الدراسة ومناقشتها الطريقة التركيبية التى تبدأ بالخاص وتنتهى بالعام . فقام بتحليل ومناقشة نتائج ٣١ جدولا يمثل كل جدول بندا من بنود الاستبيان الذى طبق . ثم انتقل الباحث بعد الانتهاء من كل مجموعة من البنود التى تندرج تحت أحد فروض البحث التسعة الى عرض اجمالى لأهم النتائج المتصلة بذلك الفرض ، ثم تلخيص لنتائج كل مجموعة من الفروض التى تتصل بعامل من العوامل الرئيسية الخمسة .

* نتائج البحث :

فيما يتصل بهيئة التدريس :

جاءت النتائج دالة على وجود اتجاهات ومفاهيم طلابية ترى أن من بين طرق واتجاهات وأساليب أعضاء هيئة التدريس ما يحد من نشاطهم الدراسى ويقلل من فاعليتهم فى العملية التعليميـــة . فجاءت بدلالة ثقة على أن معظم الأساتذة ينفردون بالحديث أثناء الشرح ، ويفرضون أساليب معينة على الطلبة فى انتاجهم الفنى ، وفى التربية العمليــه كما أن بعض الأســاتذة يحرمون الطلبة المتأخرين من دخول حجرات الدراسة . وجاءت بدلالة لها اعتبارها على أن معظم الأساتذة يضيقون بأسئلة الطلبة واستفساراتهم ، ويغضبون عليهم لاجاباتهم الخاطئة .

فيما يتصل بالطالب :

جاءت النتائج بدلالة ثقة على وجود تصور سليم لدى الطلبة من حيث دورهم فى العملية التعليميـــة ، ولكن هنـــاك صعوبات تعوق تحقيق دورهم فى أخذ مبادرة فى النشاط الدراسى داخل حجرات الدراســـة ، وأخذ أدوار قيادية فى النشاط الحر .

كذلك جاءت النتائج مؤكدة وجود صعوبات تقلل من حماسهم للمناقشات وقيامهم بالبحوث العلمية والتجارب الفنية . كما أكدت وجود علاقات سليمة بين الطلبة بعضهم وبعض ، وبينهم وبين أساتذتهم . وأنها تقوم على أسس موضـوعية .

فيما يتصل ببعض مشاكل المجتمع :

أكدت النتائج أن صعوبة المواصـــلات هى أهم مشكلة تحد من قابلية الطلبة ونشاطهم الدراسى فى المعهد . كما دلت على أن وجود الطالب فى المعهد على غير رغبته تحد من نشاطه الدراسى . وكذلك بالنسبة الى نظرة الطالب الى مستقبله من حيث أنها تقومْ على تصور أن التدريس مهنة غير مرموقة فى المجتمع .

فيما يتصل بخطة الدراسة :

لقد كشفت النتائج عن وجود اتجاه طلابى يؤكد المواد الدراسية وتداخلها مما يؤثر سلبيا على نشاطهم الدراسى ، كما يؤكد سوء تنظيم الجدول الدراسى وأثره فى قلة التحصيل فى الحصص الأخيرة ، وفى قلة الانتفاع بالمكتبة ، وقلة المشاركة فى النشاط الحر .

كذلك أكدت النتائج وجـــود نقص فى الخامـــات والأدوات فى حجرات الدراسة والمراســــم والورش ، وفى التربية العمليـــة مما يؤثر سلبيا على

نشاط الطلبة الدراسى من حيث قلة التجريب وعدم تنويع الدروس وضعف الانطلاقة الابتكارية .

فيما يتصل ببيئة المعهد وجوه الاجتماعى :

اكدت النتائج أن ازدحام حجرات الدراسة والمراسم والورش بالطلبة يعوق نموهم الدراسى ، وان المكتبة لاتفى بحاجة الطلبة للاطلاع . كما أن عدم وجود صالة لعرض الأعمال الفنية للطلبة ، ومعمل لتجريب خامات التربية العملية وتحضير دروسها يحد من انتاجهم الفنى وحماسهم للتربية العملية .

كذلك فان نقص الملاعب وضيقها يؤثر فى تجديد قابلية الطلبة للدراسة، وخاصة للذكور منهم ودلت النتائج أيضا على صعوبة استفادة الطلبة من أقسام شئون الطلبة ورعاية الشباب واتحاد الطلبة ، وعلى وجود ضيق لدى الطلبة من عدم قيام المعهد بالتزاماته الاجتماعية نحوهم من حيث حل مشاكلهم ، وتقديم المعونات اليهم ، ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم .

وهكذا جاءت النتائج دالة على صحة غالبية الفروض وبالتالى على وجود المشكلة موضوع البحث ، وكاشفة عن أسبابها وهادية الى سبل علاجها .

* توصيات واقتراحات :

* فيما يتصل بهيئة التدريس :

١ ــ تأكيد ديموطراطية الأخذ والعطاء فى العملية التعليمية وزيادة العمل على اشراك الطلبة فى الحديث أثناء شرح الدروس ، والاستجابة البناءة فى المناقشة والرد على أسئلة الطلبة .

٢ ــ تشجيع الأساليب الطلابية الخاصة فى مجالى الدراسة الفنية والتربية العملية ، واتاحة الفرص لنمو اتجاهاتهم وآرائهم فى جو تعليمى متسامح.

٣ــ تجنب حرمان الطلبة المتأخرين من دخول حجرات الدراسة ، وذلك بتأخير مواعيد بدء وانتهاء اليوم الدراسى بعض الوقت ، تجنبا لفترات الضغط فى المواصلات . أو بجعل الدروس النظرية فى وسط اليوم الدراسى .

٤ ــ تشجيع الطلبة وحفزهم على أخذ مبادرة فى النشاط داخل حجرات الدراسة ، عن طريق تقوية الروابط بين الأساتذة والطلبة ، وتبديد مخاوف الطلبة من الوقوع فى الخطأ سواء أكان فى اجابة الأسئلة أو فى التصرف فى المواقف .

٥ — تشجيع الطلبة على الدخول فى المناقشات العلميـة والفنية . ويكون ذلك بايجاد حوافز مثل زيادة درجـات أعمال السنة للطلبـة الذين يجيدون المناقشة . على أن يكون ذلك بصفة خاصة للطالبات .

٦ — وضع البحوث والتجارب — الفنية منها والتربوية — موضـع التقدير عند تقويم الطالب وتقدير درجاته ، بما يعطيها وزنا أكبر فى النجاح آخر العام .

٧ — تسهيل الخدمة المكتبية ، وزيادة المراجع العربية فى مواد الفنون ويمكن ذلك عن طريق قيام نخبة من أساتذة الفن بالمعهد بترجمة بعض المراجع الأجنبية الهامة وفق خطة زمنية يتم فى كل فترة منها ترجمة عدد قليل من الكتب .

* فيما يتصل بالطالب :

٨ — نظرا لوجود ضيق فى وقت الطالب يقلل من مشاركته فى النشاط الحر ، ويعوقه من عمل البحوث والتجارب ، والاطلاع على المراجع ، فان الباحث يقترح لذلك ما يلى :

— الاستفادة من اليوم الخالى فى الجدول الدراسى لكل فرقة دراسية ، وخاصة الفرقتين الثالثة والرابعة ، ووضع جدول خاص حر يتضمن ثلاث فترات عمل . أحدها للاطلاع على المراجع فى المكتبة ، والثانية لعمل البحوث والتجارب ، والثالثة للمشاركة فى النشاط الحر .

٩ — بالنسبة لوجـود ضيق ببرامج النشـاط الحر ، وتخوف من المنافسات والصراعات فيها ، فان الباحث يقترح عمل لقاءات طلابية مع أمناء لجان الاتحاد ورواده ، تناقش فيها برامج النشاط من أجل تطويرها فى ضوء رغبات الطلبة من ناحية ، وتحقيق الأهداف التربوية من ناحيـة أخرى . كذلك يوصى الباحث بالتدريب على ممارسة المنافسة الموضـوعية وتشجيع المتنافسين بجوائز تقديرية .

* فيما يتصل ببعض مشاكل المجتمع :

١٠ — بالنسبة الى ما جاء عن صعوبة المواصلات وتأثيرها فى قابلية الطلبة ونشاطهم الدراسى ، فان الباحث يؤكد ما سبق اقتراحه من حيث تأخير مواعيد بدء وانتهاء اليوم الدراسى . كما يقترح عمل بحث خاص لدراسـة أثر صعوبة المواصلات على الدراسة وتقديم المقترحات .

١١ — بالنسبة للنتائج المترتبة على وجود الطالب فى المعهد على غير رغبته ، فان الباحث يقترح أن يكون التحاق الطالب بالمعهد عن طريق التقدم اليه وليس عن طريق مكتب التنسيق وذلك بعد نجاحه فى اختبار القدرات فى الثانوية العامة . على أن يكون التنسيق داخل المعهد على أساس الدرجات من كشوف الأسماء التى تقدمت للمعهد .

* فيما يتصل بخطة الدراسة :

١٢ ــ بالنسبة الى كثرة المواد الدراسية وتداخلها مما يحدث مللا نفسيا ، وتحيزا لبعضها على حساب البعض الآخر ، فان الباحث يقترح ادماج بعض المواد فى مقرر دراسى واحد . على أن يكون ذلك فى مواد الخطة الدراسية للفرقتين الثالثة والرابعة بصفة عامة وفى المواد التربوية بصفة خاصة . وبالنسبة الى سوء تنظيم الجدول الدراسى وآثاره السلبية ، فان الباحث يقترح عدم تجميع المواد النظرية فى يوم واحد ، وخاصة بالنسبة للفرقتين الثالثة والرابعة ، وايجاد فترات راحة فى الجدول .

١٣ ــ لما كانت نوعية الدراسة بالمعهد تعتمد على الخامات التى يقوم الطلبة بتشكيلها فى المواد الفنية ، وباستخدامها فى دروس التربية العملية . فان وفرة الخامات تشكل ضرورة تعليمية ينبغى وضعها فى اعتبار المسئولين بالمعهد . ويقترح الباحث لذلك أنشاء جمعية تعاونية طلابية لشراء الخامات وتوزيعها عليهم ، على أن يقوم اتحاد الطلبة بتشغيل هذه الجمعية ورعاية شئونها .

* فيما يتصل ببيئة المعهد وجوه الاجتماعى :

١٤ ــ تجنب ازدحام المراسم بالطلبة مما يستلزم الاستفادة من بعض قاعات المحاضرات فى الأيام التى تكون فيها خالية ، بسبب وجود الطلبة فى التربية العملية . أو بناء مزيد من المراسم والورش فى المعهد .

١٥ ــ زيادة ساعات عمل المكتبة مما يستلزم الأخذ بنظام فترتى عمل . وكذلك زيادة عدد المراجع العربية ، وتناولهم للمراجع داخلها واستعارتها بما يحقق الاستفادة منها .

١٦ ــ تخصيص مكانين أحدهما لعرض الأعمال الفنية للطلبة لتشجيع الطلائع الفنية ، والثانى لتجريب خامات التربية العملية وتحضير دروسها ، حيث يلتقى الطلبة بأساتذتهم لمناقشة خطط ودروس التربية العملية . على أن يقوم اتحاد الطلبة بتجهيز الأدوات اللازمة للمكانين المذكورين ، وبالاشراف عليهما وتنظيم كيفية الاستفادة منهما .

١٧ ــ بالنسبة الى صعوبة الاستفادة من خدمات أقسام شئون الطلبة ورعاية الشباب ، فان الباحث يوصى المسئولين فيها بما يلى :

- المعاملة الانسانية الكريمة مع الطلبة حتى لا تتزعزع ثقتهم فى معهدهم ، وتيسير الاجراءات وانجاز الطلبات الخاصة بتقديم المعونات المالية ، وصرف منح المتفوقين ، وسرعة البت فى حل المشكلات الطلابية .
- المشاركة فى المناسبات الاجتماعية لدى الطلبة مما يعزز ولاءهم لمعهدهم .

مجالات التقويم التعليمى أو ميادينه

للدكتورة زينب محمد فريد

أولا : تقويم المدرس

المدرس يعتبر بحق أهم دعامة من دعائم التربية والتعليم . وتقويم المدرس دون شك من ميادين التقويم الهامة وذلك للأثر الكبير الذى يمكن أن يحدثه المدرس الناجح فى التلاميذ . فقد يتحول المنهج المدرسى رغم ما به من مآخذ وعيوب ، الى أداة تربوية هامة فى يد المدرس الكفء القدير . والعكس صحيح فقد يكون المنهج موضوعا بعناية وبعد دراسة وجهد فينقلب على يد المدرس غير الناجح الى خبرات مفككة ، قليلة القيمة التربوية ، فينصرف عنه التلاميذ ولايفيدون منه .

لذلك كان تقويم المدرس أمرا ضروريا لتحقيق أهداف التربية ، ولذلك أيضا كانت معرفة مواصفات المدرس الناجح شيئا أساسيا فى عملية التقويم بل وفى العملية التعليمية عامة ، لأنها تساعد على اختيار الأفراد الصالحين لمهنة التدريس ، كما يعين فى عملية التوجيه الفنى والارشاد بالنسبة للقائمين فعلا بالتدريس .

ولنا أن نعرف أن تحديد القدرات والاستعدادات التى يجب أن تتوفر فى الفرد ليكون مدرسا ناجحا ليس بالأمر الهين . والبحث فى الشروط والعوامل التى تكون فى مجموعها المدرس الناجح ليس بالسهولة التى قد نتصورها ، وذلك لأن شخصية المدرس كشخصية أى فرد تتكون من عوامل معقدة ، عقلية واجتماعية ونفسية وجسمية ، بعضها يمكن قياسه والبعض الآخر يتعذر قياسة . وكذلك لأن شخصيات المدرسين الناجحين كثيرة وليست على نمط واحد يمكن تحديده ، فالمدرسون الناجحون كثيرون ولكل شخصيته وطريقته الخاصة مع تلاميذه .

وقد بذلت محاولات علمية عديدة لتقويم المدرسين ولتحديد القدرات والسمات الواجب توفرها فى المدرس لينجح فى مهمته .

ومن أمثلة هذه الأبحاث والمحاولات ما يلى :

١ — قياس كفاءة المعلم بالأثر الذى يحدثه فى تلاميذه .

٢ — تقدير التلاميذ لمدرسيهم .

٣ — تحليل بعض العلماء والخبرات فى التربية لعمل المدرس ووضع قوائم بالشروط اللازمة للنجاح فى مهنة التدريس .

(٣) قياس كفاءة المعلم بالأثر الذى يحدثه فى تلاميذه :

من المسلم به أن نقوم المدرس ونقدره بمقدار ما يترك فى تلاميذه من الأثر الحسن ، باعتبار أن التربية عملية نمو نحو الأهداف المنشودة . ولكن كيف يقاس هذا الأثر ؟

اذا نظرنا الى تأثير المدرس فى تلاميذه نظرة تحليلية وجدنا هذا التأثير متعدد الجوانب منه ما هو خاص بالمعلومات ، ومنه ما يتصل بتكوين الاتجاهات والمثل والميول وكثير من صفات الشخصية . فكيف يتم هذا القياس ؟

لقد اتبع الكثيرون أسهل الطرق وهى قياس مقدار ما يحصله التلميذ من معلومات عن طريق الامتحانات التقليديـــة المعروفـــة . واتخـــذت بعض الادارات نتيجة هذه الاختبارات وسيلة لترقية المدرسين المادية والأدبيـــة . ولكن ظهر فساد هذا النظام ووجه كثير من النقد الى نظام الامتحانات القائم والى طريقة تقويم المدرسين بحسب نتائج هذه الامتحانات القديمة .

وقد حاول البعض تلافى عيوب الامتحانات التقليدية حتى تكون أكثر دقة فى تقدير كفاءة المدرس فاستعاضوا عنها بالاختبارات الموضوعية والاختبارات المقننة المستخدمة فى قياس التحصـــيل فى مجموعة مختلفة من المواد . كذلك استخدمت طرق أخرى مثل الاستفتاء لمعرفـــة المام التلاميذ بنوع خاص من المعرفة فى النواحى العلمية .

وقد وجه بعض العلمـــاء النقد الى استخدام طريقة تقويم المدرســـين بنتائج اختبارات التلاميذ ســـواء كانت الوسيلة هى الاختبارات التقليديـــة أو الاختبارات الحديثة ... ومن أسباب هذا النقد أن قدرة المدرسين والمقارنة بين مجهوداتهم على أساس اختبارات التحصيل لايمكن أن يعتمد عليه ، لأن مجموعات التلاميذ ليست واحدة أو متساوية فى القدرة العقليـــة والظروف الاقتصادية والاجتماعية والنمو الوجدانى مما يؤثر فى القدرة على التحصـــيل عند التلاميذ وانه لا يمكننا ضبط هذه العوامل .

وكذلك لأن نتائج الامتحانات لا تتأثر فقط بمجهود المدرس بل تؤثر فيها عوامل أخرى اضافيـــة ، مثل عادات الاســـتذكار ، وتشجيع مدرسى المواد الأخرى ، وتشجيع الآباء والدروس الخصوصـــية ... الخ ، وكذلك يدخل فى ذلك أيضا تأثير عوامل النضج والميل للمادة وصفات المزاج والشخصيـــة عند التلميذ .

هذا فضلا عن أن التلاميذ لايتعلمون من المدرسين فقط بل هناك دور الآباء والأصدقاء ووسائل الاعلام والوسائل المختلفة الاخرى فى الاسرة وفى المجتمع ومعظمها قد تتوفر لبعض التلاميذ دون بعضهم الآخر .

لكل هذا كان من غير الصواب أن يقاس اثر المدرس عن طريق قياس درجة التحصـــيل الدراسى فقط اذ أن التلاميذ يكتسبون من المدرس عـــادات

فكرية وصفات خلقية ومثلا عليا وميولا ، الأمر الذى يجعل قياس هذا الأثر مضبوطا أمرا صعبا ويجعل الاعتماد على تقويم المدرس على قيــاس مدى تحصيل التلاميذ فقط أمرا غير سليم ، لأن التقويم بذلك يكون ناقصا غير دقيق لأنه يعتمد على جانب واحد من جوانب تأثير المدرس دون سائر الجوانب .

(٢) تقدير التلاميذ لمدرسيهم :

ومن الطرق المستخدمة أيضا فى بحث صفات المدرس الناجح الالتجاء الى التلاميذ انفسهم فى تقدير مدرسيهم ، فهم الذين يحتكون بالمدرس أكثر من غيرهم فى المدرسة .

وقد قامت الأستاذه الدكتورة رمزية الغريب ببحث فى ذلك بسؤال مجموعات مختلفة من المدرسين وطالبات الجامعة وتلميذات المدارس الثانوية والاعدادية عن الصفات التى يتميز بها المدرس الذى كان له الأثر الأكبر فى نفوسهم ، وكان سببا فى اقبالهم على التحصيل من مادته كما سألتهم عن السمات التى يتميز بها المدرس الذى أثر فى نفوسهم تأثيرا سيئا وكان سببا فى تكوين اتجاه سلبى نحو مادته وبعد تفريغ الاجابات وتصنيفها على مجموعة من السمات المميزة للمدرس المحبوب ، كمــا تقول : واخرى للمدرس غير الناجح أو المكروه (١) .

ويمكننا أن نلخص صفات المدرس الناجح كما ذكرتها الدكتورة رمزية فى هذا البحث فيما يلى :

١ ـــ **صفات انسانية :** وهى الصفات المتعلقة بالمشاركة الوجدانية والعطف والعمل على مساعدة التلاميذ والمشاركة فى حل مشكلاتهم كما تشمل صفات أخرى كالمرح والبشاشة .

٢ ـــ **صفات خلقية :** وهى تتعلق بمبادىء المعلم ومثله العليــا واتجاهاته مثل العدالة وعدم التمييز والاخلاق الحميدة .

٣ ـــ **المظهر العام :** ويشمل الاناقة والترتيب وحسن اختيار الملابس والصوت المتزن وسماحة الخلق .

٤ ـــ **التمكن من المادة :** تمكن المدرس من مادته والعناية باعداد الدروس واستخدام طرق تربوية تســاعد على الفهم كما شملت صفات مثل (لايبخل بمادته على الطلاب) .

٥ ـــ **نوع القيادة :** وهى الصفات المميزة للقيادة الديمقراطية مثل احترام أراء الطلبــة والاشتراك معهم فى بعض أنواع النشــاط ومعاملتهم كأب أو أخ .

---

(١) د. رمزية الغريب ، أبحاث فى علم النفس ، ١٩٦٠ .

٦ — **احترام القوانين المدرسية** : وتشمل احترام القوانين والتمشي مع الروتين المدرسي اليومي والمحافظة على المواعيد وقلة التغيب والاخلاص في العمل (١) .

ويمكننا ان نستخلص من مثل هذه الأبحاث بعض الصفات الهامة التى تؤخذ فى الاعتبار عند تقويم المدرس ، ولكن من الطبيعي انه لا يمكننا الاعتماد كلية على راى التلاميذ فى مدرسيهم لأن التلاميذ تنقصهم الخبرة فى تقدير مختلف نواحي شخصية المدرس وان كان تقديرهم للمدرس يمكن أن يكون عاملا مساعدا فى التقويم .

ومن عيوب تقدير التلاميذ للمدرس أن تقديرهم أحيانا يتأثر بعوامل خارجية مثل معرفتهم الشخصية بالمدرس ، كما أن التلاميذ الذين حصلوا على درجات عالية فى مادة ما يكونون أميل الى رفع تقدير مدرسها .

٣ — تحليل عمل المدرس وقوائم التقدير :

حاول بعض العلماء قياس كفاءة المدرس بمقياس أكثر دقة فاستخدموا مقاييس تقدير مختلفة ، وتتكون من معايير مدرجة لبعض الصفات العقلية والمزاجية والوجدانية والاجتماعية الضرورية لنجاح المدرس فى مهنته . وقد وضع بعض هؤلاء العلماء بطاقات تقويم المدرس مثل بطاقة التقويم التى وضعتها مجموعة من أساتذة التربية بجامعة « أوهايو » بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتتكون من ١٥ مجموعة من الصفات والسمات الشخصية . ومثل بطاقة تقويم المدرس التى وضعها الدكتور أحمد زكى صالح أستاذ علم النفس التربوى بجامعة عين شمس بالقاهرة ، فقد قام بدراسة علمية حصر فيها الصفات اللازمة للنجاح فى عمل المدرس وصنفها فى ٢٥ صفة ، ثم أضاف اليها ١٥ صفة أخرى فبلغت ٤٠ صفة ، رتبت فى مجموعتين ، الأولى صفات شخصية ، والثانية صفات مهنية (٢) .

كذلك عملت محاولات من جانب الخبراء فى التربية والتعليم لحصر الصفات اللازم توفرها فى المدرس الناجح مستندين فى ذلك على خبرتهم فى ميدان التربية والتعليم ومتطلبات المعلم الناجح .

وقد قامت ادارةالبحوث بوزارة التربية والتعليم المصرية باشراف الدكتور « محمد خليفه بركات » ببعض المحاولات فى ذلك ، فأخرجت لنا بطاقة لتقويم المدرس (٣) .

---

(١) د. رمزية الغريب ، التقويم والقياس فى المدرسة الحديثة ص ٦٢ ، دار النهضة العربية سنة ١٩٦٢ .

(٢) دكتور أحمد زكى صالح ، بطاقة تقويم المدرس ، ١٩٥٩ . (كراسة تعليمات) .

(٣) ادارة البحوث الفنية بوزارة التربية والتعليم المصرية ، دليل تقويم المدرس ، اشراف د. خليفه بركات .

ثانيا : تقويم التلاميذ

تؤكد الفلسفة التربوية الحديثة وجوب تهيئة الفرص التربوية والتعليمية المختلفة أمام التلاميذ للنمو المتكامل أى النمو الجسمى والنمو العقلى والمعرفى والنمو الاجتماعى والنمو النفسى ، كل حسب استعدادته وميوله وقدراته .

وقد سبق أن ذكرنا الوسائل المختلفة التى يمكن أن تستخدم فى تقويم التلميذ وقياس نموه فى نواحية المختلفة وتتبع التغيرات التى تطرأ عليه لمعرفة المستويات التى بلغها فى النواحى الاجتماعية والنواحى الدراسية .

ويهمنا هنا فى دراسة تقويم التلاميذ أن نؤكد أنه كلما توفرت الخصائص الاساسية فى التقويم كلما حصلنا على نتائج أكثر دقة وفائدة . فعملية تقويم التلاميذ لابد أن يتوفر فيها ما يلى :

١ ــ **الشمول** : أى شمول نواحى التقويم فى التلاميذ وشمول الوسائل وتعددها .

٢ ــ **الاستمرار** : فعملية التقويم يجب أن تكون عملية مستمرة على مدار السنة وأن تكون مكملة للعملية التعليمية فى كل مرحلة من مراحلها .

٣ ــ **التعاون** : فعملية التقويم يجب أن يفهم الجميع أنها عملية تعاونية بين المدرسين على اختلافهم وبينهم وبين أولياء الأمور وبين التلاميذ بعضهم بعضا ، وبين كل هؤلاء وبين الادارة المدرسية .

(أ) تقويم التحصيل :

يجب أن نلاحظ أنه بالنسبة لتلاميذ المرحلة الابتدائية يكون العامل العقلى المؤثر فى ناحية التحصيل هو الذكاء العام . فسن المدرسة الابتدائية لا يظهر فيه الذكاء الخاص بعد ، لذلك غالبا ما يكون التقدم الدراسى أو التأخر الدراسى عاما فى جميع المواد ، الا اذا تدخلت عوامل أخرى غير الذكاء مسببة التأخر الدراسى الخاص . أما تلميذ الثانوى فيمر بطور النمو الذى يتميز بظهور القدرات الخاصة والميول .

كذلك يجب أن نذكر دائما أن درجات المدرسين لا يصح الاعتماد عليها كأدلة كاملة تامة على النمو ، لما سبق أن ذكرنا من عيوب الامتحانات المستعملة وعيوب التقدير الذى يتصف بالذاتية . وفى نفس الوقت يجب أن نسلم بأن درجات الاختبارات التقليدية المستعملة لايمكن الاستغناء عنها ، فهى العملة المتداولة حتى الآن والتى ما زالت تعتبر اهم مقاييس النجاح فى المدرسة والمفاتيح التى تفتح ابواب المعاهد التعليمية المختلفة عند الالتحاق بها . وما زلنا نسلم بأن الدرجات هى الأساس الرئيسى لمنح جوائز الشرف والنقل الى صفوف أعلى والقبول فى المدارس .

والوسائل الكثيرة التى يقترحها علماء التربية وعلم النفس التربوى لتحل محل الدرجات فى تقويم التلاميذ مثل الاتصال بأولياء الأمور واستخدام الاستفتاءات وبطاقات التلاميذ المجمعة وتفسير درجـات الاختبارات المقننة الحديثة . كل هذه الوسائل لم تتثبت بعد صلاحيتها تماما لتحل محل الدرجات فى الاختبارات التحصيلية لأن استخدامها صعب يحتاج الى مران ودراسة ، وكذلك تفسير نتائجها يتطلب دقة ودراية ، كما انها تحتاج الى وقت وجهد كبيرين ليس فى وسع المدرسين أن يبذلوه .

وكل ما نستطيع أن نوصى به هو :

١ ــ **تحسين عملية تقدير الدرجات :** وذلك بأن يشرح المدرس تقدم التلميذ وما تعنيه كل درجة مستعملا عبارات يصف فيها نواحى النشـاط بالاضافة الى استظهار المادة . وقد لوحظ أن عمليـة تقدير الدرجـات فى اختبارات المقال تتحسن كثيرا لو صيغت الأسئلة بطريقة تمكن المدرس من أن يعد مقدما قائمة بأهم النقط التى يتوقع أن تتضمنها اجابات التلاميذ .

وكذلك قد تتحسن نتائج تقدير الدرجات لو قرأ المدرس اجابات السؤال الأول فى جميع الأوراق وقدر درجة السؤال الاول لكل منها ثم اجابات السؤال الثانى هكذا ... فهذا أفضل من ان يقرأ المدرس جميع اجابات كل تلميذ على حده ويقدر له درجاته .

٢ ــ **استخدام وسائل مختلفة :** كأنواع الاختبارات المختلفة ووسائل التقويم الأخرى التى سبق أن ذكرناها ، ويجب أن نعترف دائما بأنه ليست هناك طريقة من الطرق المستخدمة فى التقويم لها من الأهلية الكاملة ما يجعلنا نوصى بالاكتفاء باستخدامها بمفردها . وكلما تقدمت الأبحاث فى طبيعة النمو وحاجاته أصبح من الأوضح أن عمليـة التقويم عمليـة معقدة تتطلب دائما استخدام أكثر من طريقة .

(ب)تقويم النمو الاجتماعى :

ان الطفل أثناء تعلمه القراءة والكتابة والحساب يتعلم أيضا الاخلاق والتعاون وآداب اللياقة وكثيرا من الصفات التى تتكون والتى تعتبر نموا وتقدما شخصيا واجتماعيا .

ويبدو لنا أن هذه الصفات غير المحسوسة يستحيل قياسها ــ الا أن الأبحاث استحدثت بعض الطرق العلمية التى يمكن استخدامها فى سهولة وبصورة مجدية لو بذلنا عناية فى اختيارها ووصفها وتفسيرها ــ هذه الطرق العملية التى تقيس النمو الاجتماعى مثل :

١ — القوائم الضابطة ومقاييس الرتب :

فيعرف القياس عددا من الصفات الموضوعية فى نظام تنازلى معين ويطلب من المدرس أن يشير الى الصفة التى تعبر أحسن تعبير عن سلوك التلميذ ، كما لاحظه هو من بين هذه الصفات (١) .

أو قد يطلب من المدرس أن يضع رمزا بعد كلمة أو وصف قصير لبعض جوانب الشخصية كأن يحدد ما اذا كانت صفة المواطنة عند الطفل ممتازة أم جيدة أم مرضية أم ضعيفة .

٢ — استخدام السجلات الوصفية :

وهذه السجلات ذات قيمة اذا استخدمت بدقة وحرص وفى الوقت المناسب . والأحداث الموجودة فى السجل عبارة عن روايات وصفية لقصص أو احداث فى حياة التلميذ اليومية . مع القاء بعض الضوء على دلالتها على نموه وتقدمه . ويلاحظ جميع المدرسين هذه الأحداث ويسجلونها ثم يفسرونها.

وقد أصبحت السجلات الوصفية من الناحية العملية تهتم بالعلاقات الاجتماعية أكثر من اهتمامها بتحصيل المواد الدراسية ولو أن من الممكن الاستفادة منها فى كلا المجالين (٢) ومن الممكن أن تصبح السجلات الوصفية ملحقا مكملا لبطاقة التلميذ .

واخيرا يجب أن تعترف بأن عملية التقويم انما هى عملية جمع للأدلة وفحصها وتحليل للمواقف وتجميع للحقائق المتناثرة واعادة النظر فى الدلالة الظاهرة للحقائق وفحصها ، وكلما كانت البيانات مستمدة من مصادر مختلفة كانت عادة أكثر صدقا . وكذلك كلما أتيحت الفرصة للمسئولين عن التقويم لتبادل البيانات والحقائق ومناقشتها كان الاحتمال أكبر لأن يعرفوا الطفل ككل .

القيمة التربوية لتقويم التلاميذ :

١ — رعاية التلاميذ المتأخرين دراسيا :

فيمكننا استخدام نتائج تقويم التلاميــذ فى الكشف عن حــالات التأخر الدراسى بقصد رعاية ومعالجة التلاميذ المتأخرين دراسيا .

---

(١) انظر/جون و.م روثنى ، ترجمة د. نسيم رأفت ، تقديم التلميذ وتقدمه ، ضمن مجموعة المراجع الأمريكية المترجمة تحت اشراف وزارة التربية والتعليم المصرية ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٤٥ .

أسباب التأخر الدراسى :

١ ـــ أسباب وعوائق نفسيه : وأهم عامل فيها النمو العقلى ونسبة الذكاء .
٢ ـــ أسباب اجتماعية : قد تتكون فى الأسرة أو فى المجتمع ، ويأتى هذا اهمية العلاقة بين التلاميذ بعضهم بعضا ـــ وبين التلاميذ والمدرسين ـــ وبين التلاميذ واسرهم .
٣ ـــ أسباب تربوية : مثل طريقة المدرس فى التدريس ـــ الكتاب المدرسى .
٤ ـــ أسباب صحية فى التلميذ نفسه : الصحة العامة (عدم سلامة القلب والرئتين أو اختلال فى قيام الغدد بأعمالها) ضعف السمع ، ضعف البصر .... الخ .

علاج التأخر الدراسى : (أ) تحديد أسباب هذا التأخر بالنسبة للأسباب السابقة .
(ب) علاج التأخر بالعناية الفردية ـــ مقارنة التلميذ بنفسه .
(جـ) التعاون بين البيت والمدرسة فى علاج التأخر .

٢ ـــ اكتشاف الاستعدادات والاهتمام بالممتازين :

ادى الاهتمام بتقويم التلاميذ واستخدام الوسائل المختلفة فى ذلك الى اكتشاف التلاميذ الممتازين والعناية بهم وتوجيههم حتى تحقق تربيتهم الاستفادة بأقصى ما عندهم من استعدادات وقدرات ، وحتى يسهل اعدادهم للمناصب القيادية فى الفكر والعمل وبذلك يفيدون أنفسهم ويفيدون بلادهم .

٣ ـــ تقسيم التلاميذ فى الفصول الى مجموعات متجانسة :

كان من نتائج التقويم أن سهل التعرف على الفروق الفردية بين التلاميذ ووضعهم فى مجموعات متجانسة . وقد انتشر نظام الفصول المتجانسة انتشارا كبيرا فى مختلف البلاد لما له من فوائد ، فهو يقلل من الجهد الذى يبذله المدرسون لمراعاة الفروق الفردية المختلفة بين التلاميذ وكذلك سهل التجانس فى الفصل عملية شرح المنهج الواحد المقرر واستخدام الكتب الموحدة أو اعطاء الواجبات المدرسية الواحدة لجميع التلاميذ .

وقد يتبع فى هذا التقسيم أساسان ـــ اما الذكاء أو التحصيل الدراسى ولذلك فهناك فصول للمتقدمين وأخرى للمتوسطين وثالثة للضعفاء .

ومع ذلك فلا يزال بعض المربين لا يعترفون بقيمة هذا التجانس بل على العكس يرون أن مجموعة المتأخرين لم تستفد كثيرا من هذا التقسيم ؛ وكان تحصيلهم أقل فى الفصول المتجانسة من تحصيلهم فى الفصول العادية . حيث يثير وجودهم مع غيرهم من المتفوقين حماستهم ، فيضاعفون من الجهد للحاق بهم .

الطـريق إلى العـدد

للدكتور وليم عبيد
أستاذ مساعد طرق تدريس
الرياضيات

انا اسمع وانسى
انا ارى واتذكر
انا اعمل وافهم
— مثل صينى —

يعتبر العدد من المفاهيم الأساسية فى الرياضيات ، كما وانه من اول المفاهيم التى يلتقى بها الطفل فى حياته الدراسية . وعلى الخبرات الأولى بالأعداد تتوقف — الى درجة كبيرة — امكانيات دراسة الشخص فى الرياضيات وربما فى كثير من التخصصات العلمية . ومن ثم فان هناك اهمية دائمة للبحث المتواصل عن أفضل الطرق لتعليم الأطفال مفهوم العدد وسوف أعرض هنا اهم الطرق المستخدمة فى تقديم هذا المفهوم وبعض الأسس التربوية والنفسية والرياضية التىتعتمد عليها كلمنهذه الطرق ، وأستند فىدراستىهذه الى مراجع كتبها جان بياجيه وزولتان دينز وكينيت لوفيل واديث بيجز بالاضافة الى جاتينيو وسرفايس وفارجا .

والمقصود بالأعداد هنا هو « الأعداد الطبيعية » والمعروفة بأسمائها ١ ، ٢ ، ٣ ، ... ومن الناحية الرياضية فان هناك أنواعا متعددة من الأعداد مثل الطبيعية والصحيحة والقياسية والحقيقية (بما فيها من أعداد موجبة وسالبة ، صحيحة وكسرية ، منطقة وصماء) . لقد كانت الأعداد الطبيعية هى اول أنواع الأعداد التى عرفها الانسان . وهناك شعور فلسفى ان لهذه الأعداد وجودا طبيعيا مستقلا عن وجود الانسان ، وذلك بخلاف الأنواع االاخرى التى كان ظهورها من ابتكار الانسان وكما سنلاحظ ، فان مفهوم العدد الطبيعى يتضمن مفهومين اوليين هما « العدد الكاردينالى » (الكمى) ويقصد به القدر الذى يعبر عن حجم العدد (٥ مثلا) ، « عدد الرتبة » (الترتيبى) ويقصد به موقع العدد بالنسبة لغيره (الخامس مثلا) .

ونقصد « بالطرق » أنواع الأنشطة والمواقف التى يقوم بها المدرس أو يدفع التلميذ الى الاشتغال بها بهدف اكتسابه مفهوم العدد (مثلا فكرة الخماسية كميا وترتيبيا)وسوف تستخدم مصطلح « الاستراتيجية » بمعنى التتابع الذى تقوم به الأنشطة المختلفة .

والطرق التى سنعرضها هنا هى : الطريقة التقليدية ، طريقة الادراك البصرى والتصورى ، طريقة النشاط البيئى ، طريقة النشاط العقلى ، كما سنعرض جانبا رئيسيا لدراسات بياجية عن نمو مفهوم العدد عند الطفل والطريقة التى تمليها هذه الدراسات .

١ — الطريقة التقليدية :

هذه الطريقة هى التى تعلم بها معظمنا مبادىء الحساب فى المدرسة الابتدائية أو الأولية . وتعتمد هذه الطريقة على التلقين اللفظى لسلسلة الأعداد الطبيعية ١ ، ٢ ، ٣ ، ... وفى بعض الأحيان كان المعلم يبدأ بمواقف تتضمن أعدادا بسيطة غير أن ذلك كان يتبعه تعليم عن طريق الحفظ والاستظهار والطاعة العمياء لبعض القواعد مع التدريب الشكلى المستمر شفويا وتحريريا لاكساب الطفل مهارات وحيل آلية لاجراء العمليات الحسابية .

وتفترض هذه الطريقة أن مفهوم العدد يبنى كلية على أسس من الرموز المنطوقة والمكتوبة كما تفترض أن الطفل بتكراره لهذه الرموز لفظيا أو على الورق فانه سوف يفهم الأفكار التى وراءها .

ان نقط الضعف فى هذه الطريقة انها ترتبط بأهداف ضيقة محدودة ومغلقة تتمثل فى حفظ أسماء الأعداد فى مواقعها والوصول الى نتائج العمليات الحسابية بغض النظر عن طرائقها أو المفاهيم التى وراءها . كما أنها لا تفعل شيئا يثير عند الطفل حب الاستطلاع أو المناقشة فلا مكان فيها للتخيل أو التصور ولا مجال للانطلاقة الذهنية الخلاقة . والى جانب هذا القصور العضوى فهناك أيضا قصور وظيفى فى هذه الطريقة يتمثل فى أنها لا تقدم مفهوم العدد بطريقة تمكن الطفل من التمييز بين خاصيتى الحجم والترتيب للعدد الطبيعى ، فكثيرا ما كنا نرى الطفل وهو يعد على اصابعه يخلط بين الكم العددى ٣ مثلا وبين الأصبع الثالث . وليس العيب هنا هو فى استخدام أصابعه ولكن فى أنه يستخدمها لمجرد حفظ سلسلة الأعداد دون بناء صحيح لمفهوم العدد .

ولاشك أن كثيرا من الاطفال ذوى القدرات العالية قد تعلموا بواسطة هذه الطريقة ، كما وأن التدريب المستمر يكسب الثقة والمهارة فى الاجرائيات، غير أنه فى نفس الوقت هناك كثيرون من الأطفال أحبطت دراستهم الرياضية بواسطة هذه الطريقة ، ناهيك عن القول بأنه كان ممن الممكن للأنكياء أن يحققوا نتائج افضل لو كانوا قد تعلموا بطرق أفضل .

٢ — طريقة الادراك البصرى والتصورى :

تعبر هذه الطريقة عن أى الطرق التى تقدم العدد من خلال مدركات حسية باستخدام معينات تكون فى معظمها بصرية أو تعتمد على التصور البصرى . وتتنوع الوسائل المقدمة للطفل فى هذه الطرق من اشياء مجسمة

مثل البلى وقطع الحصى والمعداد الى اوراق اللعب والملصقات والبطاقات المرسوم عليها مجموعات من الأشكال (مثل الحيوانات أو الزهور) أو مجموعات من النقاط .

وتتمثل استراتيجية التعليم بهذه الطريقة فى تتابع من الأنشطة قريب من الآتى :

١ ـ يقدم للتلميذ بعض الأشياء (أو صور لها) فى أنماط محددة يرتبط كل تجمع فيها باسم معين لأحد الأعداد . ويتعلم التلميذ اسم العدد منطوقا ـ كما يقوله المعلم ـ ثم يتعلم الرمز الذى يمثل العدد وأخيرا يتعلم كيف يكتب الرمز صحيحا وقد يعطى بطاقات نموذجية مرسوم عليها مجموعات من الأشكال أو النقاط لتساعده فى التدريب على معرفة أسماء الأعداد لمجموعات مختلفة .

٢ ـ تقدم مجموعات من الأشياء أو الصور منظمة فى ترتيب تصاعدى بحسب أحجامها وبطريقة يكون الفرق بين كل مجموعتين متجاورتين أصغر ما يمكن .

وتستند طرق الادارك الى الافتراضات التالية :

١ ـ ان الجانب الكمى للعدد يسبق الجانب الترتيبى .

٢ ـ ان الطفل عندما يرى تجمعا من الأشياء فانه لايرى فى أول الأمر هذا التجمع كوحدات بل يراه كـ « كل » بسيط .

٣ ـ ان مفهوم العدد يبنى بواسطة الادراك الحسى وذلك بنمو نوع من التناظر بين البنيات الادراكية أو الفيزيائية للوسيلة العددية وبين البنيات العقلية التى تستثيرها الوسيلة ، وأن البنية العقلية تبقى فى ذهن الطفل حتى عندما تختفى الوسيلة الحسية ، ومن ثم فانه يحدث انتقال من الموقف الفيزيائى الى الموقف الذهنى .

وقد استخدمت منتسورى أدوات حسية مختلفة كما استخدمت كاثرين سترن أدوات بصرية لتقديم العدد حيث ابتدعت الأخيرة وراقات واشرطة عددية متبادلة الالوان تمثل أطوالا عبرت بها عن الأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ... كما استخدمت انماطا مختلفة لمجموعتين من النقاط تتحدان فى مجموعة واحدة (تمثل العدد ٨ مثلا) . وترى سترن أن الطفل لا ينسى تركيب تلك الأنماط وأنه يستطيع أن يرى المجموعات الجزئية فى عقله عندما يستعيد صورة العدد .

ورغم أن الطريقة الادراكية افضل من الطرق التقليدية واقرب منها الى التعليم من أجل الفهم والمعنى لما يتعلمه الطفل ، الا انها واجهت بعض النقد . من ذلك أن التمثيل الحسى أو البصرى للأعداد يقف غالبا عند العدد

عشرة ثم يعود المدرس بعد ذلك الى استخدام اللفظية والتلقين . هذا بالاضافة الى أن تقديم العدد عن طريق مجموعات نمطية يحدث فى كثير من الأحيان — كما يقول لوفيل — نوعا من التثبيت عند الطفل بحيث أنه اذا أعيد تنظيم عناصر مجموعة ما فان الطفل يفقد معرفته بعدد هذه المجموعة متوهما أن تغير النمط يؤدى الى تغيير العدد ، وهذا يتفق مع القائلين بأن البنيات الادراكية جامدة بينما البنيات العقلية مرنة . كذلك فقد رفضت مدرسة المربى الشهير جون ديوى الادراك البصرى والتصورى كأساس يبنى عليه مفهوم العدد وتمشيا مع نظرية « التعلم عن طريق العمل » فان الديويين يرون بأن أفكار الطفل عن العدد يجب تبنى باستخدام كل عدد فى مواقف وانشطة يقوم بها الطفل . ويذهب بياجية الى أبعد من ذلك اذ يرى أن الادراك البصرى والبنيات الناشئة عنه لاتكفى لبناء مفهوم العدد ، اذ أن المفهوم العددى يحتاج الى عملية عقلية وفكرية مسبقة وأن الوسيلة التعليمية المستخدمة ليست هى الأساس فى بناء المفهوم العددى ولكن الأساس هو الأنشطة والفعاليات التى يقوم بها الطفل والعمليات العقلية التى يقوم بها أثناء قيامه بهذه الأنشطة .

٢ — طريقة النشاط البيئى :

اجتذبت فلسفة التعليم عن طريق العمل العديد من التربويين والمجددين فى طرق التعليم بصفة عامة وقد دعم هذه الفلسفة الكثيرون من أمثال سوزان ايزاكس والسيكولوجى فيجوسكى الذين ينادون باللعب والنشاط كأساس لنمو العقل عند الطفل ، ومن مؤيدى طرق النشاط فى تعليم الرياضيات بصفة خاصة مدرسة جنيف التى يعتبر بياجيه رائدها ومؤسسها والتى ترى بأن هدف التعليم ليس زيادة كمية المعرفة ولكن خلق مواقف يمكن أن يكتشف التلميذ من خلالها البنيات والتركيبات وترى السيدة بيجز موجهة الرياضيات البريطانية أن طرق النشاط ليست لاثراء المنهج فحسب بل انها طرق يمكن بل يجب أن تستخدم فى بناء كل عنصر فى الرياضيات عند كل مرحلة ومع كل الأطفال باختلاف قدراتهم .

وفى الطرق المبنية على نشاط التلاميذ فان التعليم يتحول من التأكيد الزائد على العمليات الحسابية الى الكشف عن الأنماط والعلاقات ومن التركيز الجامد على المدرس الى التأكيد المرن على المتعلم الذى يقوم بعمل ويفحص ويستقصى ويستفسر مدفوعا بمشكلات تواجهه فى مواقف عملية يهيؤها له المدرس . وقد انتشرت هذه الطريقة — بشكل او بآخر — فى السنوات العشر الماضية وخاصة فى المدارس الابتدائية الانجليزية حيث تسمى الفصول المدرسية هناك بفصول النشاط وفى مثل هذه الفصول — والتى أتيح للكاتب أن يراها ضمن وفد مصرى فى زيارة لمدارس انجليزية متفرقة مثل لندى وليستر واكستر — نجد موادا تعليمية متعددة ومختلفة منها ما هو معد لدراسة الشكل مثل الصناديق والصفائح والعلب والمكعبات والقطع الخشبية والبلاستيك ذات الأشكال المختلفة وأوراق الشجر والمحار والفواكه والزهور والكرات الأرضية وكرات اللعب والمرايا ، ومنها ما هو معد لدراسة

الجوانب المختلفة لعملية العد مثل الحبوب وقطع الأحجار والبلى ولعب البلاستيك والمكعبات والقضبان والأعمدة العددية وخطوط العدد المحفورة والمرسومة واجهزة كوزينير وديتز وفيجوسكى (التى سنتحدث عنها بعد قليل) ، ومنها ما هو معد لدراسة مفهوم القياس مثل مقاييس الطول والوزن وملفات السلك والموازين بأنواعها والروافع ومقاييس السعة ومقاييس الدورانات مثل الفرجار والمنقلة .. بالاضافة الى وسائل التسجيل والتمثيل البيانى بأنواعه وبطاقات العمل التى يضع عليها المدرس تعليمات للتلاميذ وبعض هذه البطاقات مكتوب وبعضها مسجل على أشرطة تسجيل .

وفى مثل هذه الفصول ينقسم التلاميذ الى مجموعات صغيرة تندمج كل منها فى عمل مختلف عن الأخرى فمنها مجموعة تقوم بوزن أنواع مختلفة من المواد مثل السكر والمسلى ومسحوق البيض مكونين وجبات غذائية بسيطة ، ومنها مجموعة تقوم بوزن بقول جافة ومنها مجموعة تقدر عدد كومة من الحبوب عن طريق « البحث » عن عدد المرات التى تملأ بها وعاء معينا وعدد الحبوب التى تملأ الوعاء ، وقد تجد مجموعة مشغولة بالقياس عن طريق المقارنة بطول معين أو بمقياس معروف وأخرى تقوم بالبيع والشراء ، وفى أحد الأركان قد تجد مجموعة تقوم بالعد والمزاوجة بين اشياء ونظائرها . ان دور المعلم فى هذه الطريقة دور مفتاحى ، انه لايعطى تعليما مباشرا بل يوجه تلاميذه نحو مشاكل محددة يبحثون هم عن حلها وذلك من خلال المناقشة أو بطاقات عمل محضرة بعناية فائقة أو اشرطة تسجيل معدة لذلك .

وفى المراحل الأولى لتعليم العدد فان الطفل يقوم بأنشطة تتضمن الفرز أو التصنيف لمجموعة من الأشياء طبقا للون أو الحجم أو الشكل وأنشطة تتضمن المزاوجة حيث يقرن عناصر مجموعة بنظائر لها فى مجموعة أخرى فيقوم مثلا باعداد مائدة حيث يضع طبقا أو ملعقة امام كل فنجان أو كرسى لكل شخص وانشطة يختبر من خلالها التباين (أكبر من واقل من) ويقوم بعمليات ترتيب لمجموعات من الأشياء . ويعطى المدرس أسماء أعداد للمجموعات المناسبة وفى بعض الأحيان يطلب من التلاميذ تسجيل أطوال نبات ينمو فى ازمنة مختلفة أو أوزان حيوان يكبر ويزداد فى الوزن . ويقوم الطلاب بانشاء خط للأعداد وتدريجه عن طريق خطوات يقوم بها على شريط معين . وتستند طرق النشاط البيئى على الافتراضات التالية :

١ — ان النمو العقلى للطفل يتم من خلال قيامه بأنشطة مناسبة . ويقول ديوى فى هذا الصدد أن مفهوم العدد لا « ينطبع » فى ذهن الطفل بمجرد تقديم تجمعات من الأشياء له ولكن ينمو من خلال أنشطة يتمكن العقل بواسطتها أن يقارن بين الأشياء ويربط بينها .

٢ — ان مفهوم العدد لايعتمد على طبيعة الأشياء التى يتعامل بها الطفل بل نوعية الأفعال التى يقوم بها مستخدما هذه الأشياء .

٣ — من خلال التعامل بالأشياء فيمكن الطفل — بطريقة ما — من التمييز بين الأشياء كوحدات متكافئة ويصل الى درجة من التعميم تتضمن : (أ) تجريد « الشىء » من خواصه الفيزيائية ورفض كل خواصه عدا كونه « وحدة » ، (ب) تجميع الأشياء معا لتكون فصلا أو مجموعة .

٤ — ان المواقف التى ينشغل بها الطفل فى فصول النشاط هى الى حد كبير مواقف حقيقية — يراها فى بيئته — تجعل ما يقوم به من نشـــاط عملا ذا معنى بالنسبة له .

٥ — ان حريـــة الطفل فى اختيار ما يعمله من بين المواقف الهادفة المتاحة له والتى تتضمن فى معظمها مناشط اجتماعية خلاقة ، تجعل هناك احتمالا كبيرا أن ينشغل بها الطفل بدوافع ذاتية يمر فيها بخبرات الومضات الذهنية والبصيرة والفهم الواعى وهى خبرات يصعب الوصـــول اليها فى المواقف التعليمية الأكثر منهجية والأقل مرونة .

ولقد واجهت هذه الطريقة أوجها من النقد أهمها : نقص المهارات عند تلاميذ هذه الفصول وامكانية الخداع عند بعض المعلمين بحيث يصبح النشاط هو هدف فى حد ذاته دون الحصول على « تعليم » حقيقى . ومن ناحية أخرى فهناك تخوف من أن ومضات البصيرة التى قد تمر بالطفل تكون غير مستقرة كما قد تكون ليست بالدرجة المناسبة التى يتكون منها نظام متكامل من الأفكار عند الطفل ، وقد حذر البعض مثل كينيث لوفيل من المغالاة فى تقدير نوعية التفكير عند الأطفال وفى قدرتهم على المزج بين بنيات عقلية مختلفة لتكوين نسق فكرى أوسع .

وفى مقابل هذا النقد نجد عددا من خبراء تعليم الرياضيات فى المرحلة الابتدائية — الذين اشتركوا فى مؤتمر لتعليم الرياضيات فى دول الكومنولث والذى عقد فى ترنداد عام ١٩٦٨ — يدعمون طرق النشاط ويرون أن « الخبرة بالعمل فيها لدى أجزاء كثيرة من العالم تشير الى أن الاطفال يتعلمون أكثر من هذه الطرق » كما يرون أن هذه الطرق تولد الثقة فى الأطفال وتشجعهم على ابتكار طرق خاصة بهم فى تعلم الأعداد والعمليات التى تتضمنها كما أنهم يكونون لأنفسهم — من خلال أنشطتهم — صورا ذهنية واضحة لكل الأنماط التى واجهوها ، كذلك فان هـــذه الطرق تجعل المسألة والموقف المشكل هو محور التعليم وتيسر على الأطفال الانتقال من المواقف التعليمية الملموسة الى المواقف الأكثر تجديدا والبعيدة عن الخبرات المباشرة .

٤ — طرق النشاط العقلى :

لا تختلف طرق النشـــاط العقلى من حيث المبدأ والوسيلة عن طرق النشاط البيئى فهى تستخدم الكثير من الفعاليات والأنشطة التى يقوم بها التلاميذ أنفسهم بهدف تنمية المفاهيم . غير أن هذه الطرق تؤكد على أنشطة معينة تتضمن أجهزة مصممة خصيصا لدراسة مفهوم معين أو عنصر معرفى محدد مثل « القيمة المكانية » أو « الترتيب » أو تكافؤ مجموعتين واستخلاص

ان لهما نفس القدر العددى . كما أن بعض هذه الأجهزة مصمم ليقوم الأطفال من خلالها ببعض العمليات العقلية « المنطقية » تسبق مفهوم العدد وتعتبر أساسية لبنائه . ومعظم من قاموا بتصميم هذه الأجهزة رياضيون تربويون قاموا بتحليل المفهوم الرياضى للعدد أولا الى مفاهيم أولية تكونه أو يحتاج اليها تكوينه ثم صمموا اجهزتهم أو أنشطتهم لبناء هذه المفاهيم (ويمثل هؤلاء الرياضيون التربويون مرحلة هامة لتطوير مفهوم طرق تدريس الرياضيات الى علم متكامل خاص بتعليم الرياضيات Mathematical Didactics يهتم بمناهج الرياضيات وأدوات تعليمها واعداد معلميها ووضع نظريات لتعليمها) .

وفيما يلى أمثلة لبعض الأجهزة التعليمية الخاصة بمفهوم العدد :

١ — قدم كوزينير وجاتينيد مفهوم العدد من خلال الربط بين العدد واللون مستخدمين فى ذلك ما يعرف بقضبان كوزينير وهى قطع خشبية ذات ألوان مختلفة وأطوال مختلفة (متساوية المقطع) يستخدمها الأطفال فى أول الأمر بحرية وانطلاق ثم بشىء من التوجيه للكشف عن العلاقات بين الأعداد ممثلة فى الألوان والاطوال من خلال المقارنة ودون استخدام العد . وتستخدم هذه القضبان أيضا فى تقديم العمليات الحسابية بل وفى تسهيل مفاهيم أخرى تتضمن الكسور والنسبة والتناسب والمتتابعات العددية وغيرها . ويستند استخدام هذه القضبان على ما يسميه جاتينيو بالتفكير الديناميكى المتحرك الذى ينقل الطفل من الموقف الى الصورة ومن الصورة الأولى الى الصورة الأكثر بلورة والى أن مفاهيم العدد والعمليات العددية التى يكونها الطفل تعود الى ما يراه الطفل وما يفعله والى تذوقه ما يراه وما يفعله .

ورغم أنه من غير المتوقع أن تستخدم قضبان كوزينير بمعزل عن أنشطة اخرى الا أن الكثير مما كتب عنها (كما فى مجلة تعليم الرياضيات الانجليزية أعداد ٢٢ ، ٢٤ ، ٦٢) يؤكد تعدد استخداماتها وبساطتها وفاعلية استخدامها للون من حيث اعتبارها أن نفس اللون يمثل نفس العدد ومن حيث مطابقتها فى الفصل بين الألوان والفصل بين الأعداد ومن حيث استخدامها تدرجا من الألوان يمثل تتابع الأعداد المعبر عنه بتتابع أطوال القضبان المستخدمة ويرى هويلر سهولة وبساطة التدرج المستخدم فى التعبير عن الأعداد وهو :

١ — أبيض ، ٢ — أحمر مصفر ، ٣ — أخضر فاتح ، ٤ — أحمر متغير ، ٥ — اصفر ، ٦ — أخضر قاتم ، ٧ — أسود ، ٨ — بنى ، ٩ — أزرق ، ١٠ — برتقالى .

٢ — قدم دينز أجهزة تعليمية لتنمية بعض المفاهيم الرياضية التى صنفها من حيث المحتوى الى بحتة (مثل الأعداد والعلاقات بينها) وترميزية (مثل القيمة المكانية) وتطبيقية (مثل الطول والوزن والزمن) .

ومن أشهر الأجهزة التى صممها : جهاز لتعليم فكرة القيمة المكانيـــة والتعبير عن العدد بموازيين مختلفـــة ويسمى قطع الحســـاب ذى الموازين العدية المختلفة MAB (Multibase Arith Blocks) ويتكون من عدة صناديق يحتوى كل منها على مجموعة من القطع الخشبية تختص بميزان عدى معين مثل العشرى أو الثنائى أو الرباعى وتمثل القطع القوى المختلفة للميزان العدى الخاص بها . ففى حالة الميزان الرباعى مثلا نجد قطعا يطلق عليها : الوحدة (١ سم) ، الطول (قطعة طولية = ٤ وحدات = ٤ سم) ، المسطح (قعطة مسطحة = ٤ أطوال = ٢٤ سم٢) ، الجســـم (قطعة مجسمـــة = ٤ مسطحات = ٢٤ سم٢) . وتستخدم هذه القطع فى التعبير عن كم عددى بطرق متعددة . ويفيد الجهاز فى توضيح مفهوم القيمة المكانية وتركيب العدد والتعبير عن أى قطعـــة كقوة لميزانهـــا العددى كما يفيد فى توضيح الجمع والاستلاف فى الطرح وفى اجراء عملية الضرب .

ومن الأجهزة الأخرى التى صممها دينز جهاز القطع المنطقية والذى يعرف أحيانا بقطع غيجوسكى المنطقية ويتكون الجهـــاز من ٤٨ قطعة من البلاستيك تتضمن ٤ سمات لكل منها قيم مختلفة كالآتى : اللون (أصفر ، أزرق ، أحمر) ، الشكل (دائرة ، مربع ، مستطيل ، مثلث) ، السمك (سميك ، رفيع) ، الحجم (كبير ، صغير) . ويستخدم هـــذا الجهاز فى تنمية أفكار مثل التصنيف والترتيب بحسب سمات معينة (مثلا رتب القطع بحسب اللون الذى يعجبك) وتجزأ القطع الى مجموعات (مثلا مثلثات وغير مثلثات أو مربعات حمراء ومربعـــات غير حمراء ، وغير مربعـــات حمراء غير مربعات غير حمراء) كما تستخدم فى تنمية مفاهيم منطقية مثل العطف (و) والفصل (أو) واللزوم الشرطى (اذا كان فان) وتستند طرق دينز فى تقديم مفهوم الأعداد الى الافتراضات التالية :

١ ـــ يصل التلميذ الى مفهوم العدد جزئيا نتيجـــة لبنيات ادراكية وجزئيا لوعيه وشعوره بدلالة ما يقوم به من أفعال وأنشطة .

٢ ـــ يكون تحصيل الطفل لمفهوم ما أسرع اذا ما استقبل العديد من الانطباعات الادراكيـــة التى توضحـــه مثل الادراكات البصرية واللمسيـــة والحركيـــة .

٣ ـــ من الممكن أن يبنى الطفل مفاهيم فى المراحل الأولى بطريقـــة حدسية دون أن يكون واعيا للعلاقات المنطقية فيما بينها أو بينها وبين غيرها من المفاهيم .

٤ ـــ هنـــاك نوعان من التفكير : تحليلى Analytic وفيه تبنى المفاهيم بصراحة ودقة قبل استخدامها ويتضمن وعيا بالعلاقات المنطقيـــة للمفهوم ، عملى Constructive وفيه تبنى المفاهيم بصورة عامة دون وعى بكل العلاقات الممكنة . وعند الطفل فان التفكير العملى يسبق التحليلى .

٥ ـــ عند تقديم مفهوم مركب يجب تحليله الى مفاهيم أولية (مثل

العنصرين الكمي والترتيبي فى العدد) ثم تقديم العناصر الأولية منفصلة على أن يأتى تكاملها بعد ذلك .

بياجية والعدد :

تتفق دراسات بيأجية ونتائج التجارب التى قامت حولها على تدريس مفهوم العدد عن طريق النشـــاط الذى يقوم فيه الطفل بعمليـــات عقليـــة منطقية . وتكمن اهمية دراسات بياجية التى دامت حوالى نصف قرن عن نمو المفاهيم المختلفة عند الاطفال فى أمرين :

١ ــ اعطاء مؤشر عن السن المناسب الذى يقدم فيه مفهوم معين للأطفال .

٢ ــ اعطاء مؤشر عن الطرق والمواد التعليمية المناسبة لتنمية مفهوم معين عندسن معينة .

وبالنسبة للعدد فقد ذكر بياجية فىكتابه « فهم الطفل للعدد » أن مفهوم العدد له ثلاثة عناصر : العدد الكاردينالى ، عدد الرتبة ، والوحدة (العنصر الفرد) واعتبر بياجية أن الطفل يكون مدركا لمفهوم العدد الكاردينالى عندما يكون قادرا على أن يبنى تناظرا أحاديا بين مجموعتين من الأشياء وأن يحافظ على معرفته لهـــذا التناظر عندما يغيب عن ادراكه الحسى . كذلك اعتبر بياجيه أن الطفل يكون فاهما لعدد الرتبـــة عندما يكون قـــادرا على أن يقوم بالآتى :

(أ) القدرة على تنظيم مجموعة من الأشياء فى تتابع طبقا لخاصـــية معينة تختلف فيها هذه الأشياء (أى القدرة على التسلسل) ، (ب) القدرة على انشاء تناظر أحـــادى بين متتابعتين من الأشياء تكون العنـــاصر فيهما متناظرة بسبب موضعها النسبى (تناظر تسلسلى) ، (جـ) القدرة على أن يظل محتفظا بمعرفته للتناظر التسلسلى عندما يغيب عن ادراكه الحسى ، (د) القدرة على المحافظة على التناظر الترتيبى بين متتابعتين من الأشياء ويتم ذلك عندما يكون الطفل قادرا على التعرف على عنصر فى مجموعة غير مرتبة يناظر عنصر معينا فى مجموعة مرتبة .

ويرى بياجيه أن مفهوم « الوحدة » مفهوم هام جدا بالنسبة للجانبين الكاردينالى والترتيبى وبالنسبة لمفهوم العدد عامـــة ، فهو يرىأن الطفل لا يستطيع أن ينشىء تناظرا أحاديا دقيقا بين مجموعتين من الأشـــياء ما لم يدرك أن عناصر كل مجموعة هى وحدات متكافئة كما أنه لا يستطيع أن ينشىء متتابعة دقيقة ما لم يدرك كل «عنصر» فى المجموعة التى سيرتبها كوحدة يمكن أن توضع فى تتابع ترتيبى طبقا لخاصية معينة مثل الطول أو السمك تختلف فيها عناصر المجموعة . ويذكر بياجيه أن مفاهيم العدد الكاردينالى وعدد الرتبة والوحدة ، والعدد عامة هى مفاهيم متداخلة تعتمد على بعضها البعض وتنمو معا ، وأن العدد ليس مجرد خاصية لمجموعة من الأشـــياء

فحسب أو خاصية لتتابع أشياء المجموعة بل هو خاصية لكل من المجموعة والمتابعة .

وقد قسم بياجيه ـ نتيجة لتجاربه التى أيدها فيه عدد كبير من الباحثين ـ نمو مفهوم العدد عند الاطفال الى ثلاثة مراحل زمنية ينمو فى كل منها عناصر من هذا المفهوم بطريقة دورية أو حلزونية كالآتى :

١ ـ المرحلة الأولى (الى ٤ ١/٢ أو ٥ سنوات) :

(أ) لا يتكون التناظر الأحادى بدقة ، لا محافظة على التناظر الأحادى.

(ب) لا محافظة على الكميات المتصلة (مثل السوائل) تتغير بتغير شكل وحجم الوعاء .

(جـ) لا محافظة على الكميات غير المتصلة (مثل حبات الخرز) ، تعتمد على حجم وشكل الوعاء .

(د) عدم القدرة على التسلسل ، لا محافظة على التناظر التسلسلى.

(هـ) لا تكوين ولا محافظة على تناظر الرتبة .

(و) عدم فهم للعدد الكاردينالى أو عدد الرتبة أو الوحدة .

(ز) عدم وجود علاقة الجزء بالكل ، يزول « الكل » عند تقسيمه الى أجزاء .

(ح) بالنسبة لجمع الأشياء : ١+٧ لايساوى ٤+٤ ، الطرف الايمن يحتوى على « عدد » أكبر .

(ط) انتقال التناظر الأحادى : س تكافىء ص ، ص تكافىء ع لاتؤدى الى أن س تكافىء ع .

(ى) ضرب التناظر الأحادى : س تكافىء ع ، ص تكافىء س ص تكافىء ٢ ع .

٢ ـ المرحلة الثانية (من ٥ الى ٦ سنوات) :

(أ) يبنى التناظر الأحادى ولكن لا يحفظ .

(ب) وعى تدريجى بحفظ الكميات المتصلة .

(جـ) وعى تدريجى بحفظ الكميات غير المتصلة .

(د) تسلسل بطريق المحاولة والخطأ وعدم حفظ للتناظر التسلسلى .

(هـ) لا تناظر ترتيبى .

(و) وعى تدريجى بالعدد الكاردينالى وعدد الرتبة والوحدة .

(ز) فهم حدسى بطريق المحاولة والخطأ لعلاقة الجزء بالكامل .

(ح) وعى تدريجى بجمع مجموعات من الأشياء .

(ط) وعى تدريجى بانتقال التناظر الأحادى .

(ى) وعى تدريجى بخاصية ضرب التناظر الأحادى .

٣ — المرحلة الثالثة (من ٦ الى ٧١/٢ سنة) :

(أ) المحافظة على التناظر الأحادى .

(ب) المحافظة على الكميات المتصلة .

(جـ) المحافظة على الكميات غير المتصلة .

(د) التسلسل والمحافظة على التناظر التسلسلى .

(هـ) التحقق من التناظر الترتيبى .

(و) فهم العدد الكاردينالى وعدد الرتبة والوحدة .

(ز) استيعاب مباشر لعلاقة الجزء بالكامل .

(ح) استيعاب مباشر لجمع مجموعات من الأشياء .

(ط) استيعاب مباشر لانتقال التناظر الأحادى .

(ى) استيعاب مباشر لخاصية ضرب التناظر الأحادى .

أما بالنسبة لطرق تعليم العدد للطفل فان بياجيه يركز على طرق النشاط التى — كما ذكرنا — يستخدم فيها الطفل أدوات تعليمية ويقوم بأنشطة هادفة ينشأ عنها عمليات منطقية تخدم بناء المفاهيم التى ذكرناها وبشرط أن تتفق مع مراحل نمو الطفل وتطورة . وهو بذلك يرى أن مفهوم العدد ينمو فى مراحل توازى مراحل زمنية لنمو الطفل وأن التعليم لابد وأن يناسب هذه العمليات المرحلية .

ان استعراضنا للطرق السابقة يبرز بوضوح اهمية تدريس مفهوم العدد بعناية فائقة . ان معرفة الطفل للعد لا تعنى بالضرورة أنه يفهم العدد، فالطفل قد يتعلم تتابعا من أسماء الأعداد وقد يكون قادرا على العد ولكن ليس هذا فى حد ذاته كافيا لفهم العدد اذ أن هناك — كما ذكرنا — معايير أكثر « منطقية » للتدليل على فهم العدد .

وأما عن الطريق الى العدد فلعل المثل الصينى الذى ذكرناه يعطى له اشارة وتلميحا ولعل العرض والتحليل الذى أوردناه يعطى له شرحا وتوضيحا . ولكن المعلم ، والمعلم الواعى ، هو العنصر الأقدر على تحديد الطريق ورسم الاستراتيجية التى تصلح لتلاميذه .

دور المنظمات المهنية

فى تطوير المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمعلم

للدكتور مصطفى عبد الرحمن درويش
كلية التربية ـــ جامعة أسيوط

من الحقائق المؤكدة ، والتى كثيرا ما يرددها المهتمون باعداد المعلم ، أن معاهد اعداد المعلم بمختلف مستوياتها لم تنجح حتى الآن فى أن تجتذب اليها أكبر عدد ممكن من ذوى القدرات العقلية العاليـــة لمواجهـــة النقص فى أعداد المعلمين الأكفاء . ويرجع ذلك بصفة عامة الى أن المكانة الاجتماعيـــة والاقتصادية للمعلم لاترقى الى المكانة التى يحظى بها أعضاء المهن الأخرى كالطب والهندسة . واذا كانت هـــذه المهن قد استطاعت أن ترقى بنوع العمل الذى يقوم به أعضـــاؤها الى مستوى المهنـــة ، فان ذلك يرجـــع جزئيا ـــ كما يدل التاريخ الطويل لهذه المهن ـــ الى ما قامت به منظماتهـــا المهنية من جهود منظمة فى هذا الصدد . هذا بالاضافة الى عوامل أخرى أهمها طبيعة هذه المهن وحيويتها وحاجة المجتمع الماسة اليها ، والعرض والطلب بالنسبة لأعضائها .

وتستطيع المنظمات المهنية للمعلمين ، وفى مقدمتها نقابة المعلمين ، أن تؤدى نفس الدور وأن تقوم بجهود مماثلة استنادا الى ما هو متاح لها من امكانيات . ولكى نحدد هذا الدور نرى من الضرورى أن نوضح الأســباب العامة التى أدت الى قيام المنظمات المهنية المختلفة ، وأن نلقى مزيدا من الضوء على مفهوم المهنة ، وأن نبين محددات المكانة .

أسباب نشأة المنظمات المهنية :

أولا : وضع حد فاصل بين المؤهلين وغير المؤهلين لممارسة العمل الذى يقوم به أعضاء المهنة . ان ادراك أعضاء المهنة الجديدة أنهم يحذقون المهارات اللازمة لأداء عمل معين ، وشعور أكثرهم حذقا بضرورة أن يميز المجتمـــع بينهم وبين الأقل مهارة أو غير المؤهلين ـــ هو الذى دفعهم الى تكوين جماعة أو منظمـــة تقتصر عضويتها على من يستوفون الحد الأدنى من المؤهلات والمستويات التى تحددها هذه المنظمة .

ثانيا : رغبة أعضاء الجماعة المهنية فى اعتراف المجتمع بأنهم وحدهم أكثر الأفراد كفاءة لأداء مهارة معينة . ويشير تاريخ المهن الطبية الى ما عاناه الأطباء من منافسة جماعات دخيلة على المهنة ، مثل « الحلاقين والمجبراتية »

فى مصر . ولم تتوقف تلك المنافســـة الا عندما اتخذت كافة الاجراءات التى قصرت ممارسة العلاج على الاطباء دون غيرهم .

ثالثا : الارتقاء بالمكانة المهنية لأعضـــاء الجماعـــة أو المنظمة . فقد اضطلعت المنظمات المهنية بمسئولية وضع الشروط والمواصفات التى تضمن رفع مستوى أداء العمل المهنى ، والعمل على تطوير هذا المستوى بالوسائل المختلفة .

رابعا : وضع معايير السلوك المهنى التى ينبغى مراعاتها أثناء قيام عضو الجماعة بأداء وظيفته ، وذلك للتمييز بين أصحاب الضمير الحى من الممارسين وبين غيرهم من المنحرفين ، وحرمان الفئـــة الأخيرة عضـــوية الجماعة المهنية .

خصـــائص المهنـــة :

قام علماء الاجتماع بمحاولات عديدة لتعريف المهنة ، ومع ذلك فليس هناك اجماع على واحد من هذه التعاريف بحيث يكون جامعا مانعا على حد تعبير المناطقة . ومن أبرز الدراسات فى هذا الموضوع تلك التى قام بها كارسوندرز Carr-Saunders الذى رأى أنه من الصعب أن نضع ، بطريقة موضوعية ، حدا فاصلا بين ما هو مهنى وما هو غير مهنى من الأعمـــال. ويذهب كارسوندرز الى أن المهنة تمثل شيئا ، وأن هذا الشىء هو « مركب من الخصـــائص Complex of characteristics وقد اســـتفاد ليبرمان M. Lieberman من دراسات فلكستر Flexner وكارسوندرز فى وضع بعض المعايير التى اذا انطبقت على عمل ما حكمنا بأنه مهنة . وتتلخص هـــذه المعايير فى الآتى:

١ ـــ ان تؤدى المهنة خدمة فريدة محددة ضرورية للمجتمع . فالطبيب وحده هو الذى يستطيع تشخيص الداء ووصف الدواء ، والمحامى هو وحده الذى يستطيع الدفاع عن المتهم فى ساحة القضاء ، وهكذا . وهذه الخاصية تتطلب أن يكون مجال عمل المهنة واضحا ومحددا . ووضوح مجـــال عمل المهنة أمر ضرورى ، اذ أن أى خلاف على ذلك يجعل الاتفاق على طريقة اعداد أعضاء المهنة ، ودستورهم الاخلاقى ، وما يتقاضونه من أجر أمرا مستحيلا . ان عملا ما لايمكن اعتباره مهنـــة اذا كان هناك عدم اتفـــاق أوشك يتعلق بطبيعة الوظيفة التى تقوم بها الجماعة المهنية . أما الفكرة التى تقول بأن المهنة ينبغى أن تكون ضرورية فترجع الى نشأة المهن ذاتها . فلقد نشأت المهن المختلفة لأن الناس آمنوا بأن ما يؤدى لهم من خدمات كان من الأهمية بحيث أصبح من الضرورى أن تكون فى متناول كل فرد يحتاج اليها . بغض النظر عن قدرة المستفيدين من الخدمة على دفع أتعاب فى مقابلها .

٢ ـــ أن يعتمد أفراد المهنة على المهارات العقلية فى ممارسة عملهم، أكثر من اعتمادهم على المهارة اليدوية والبدنية ، فالعمل المهنى يؤكد اهمية

التفكير فى تحديد المشكلات والبحث عن حلول لها . وقد تحتاج بعض المهن الى قدر من المهارة اليدوية ، غير أن النشاط العقلى للمهنيين هو الذى ينبغى أن يتحكم فى المهارة اليدوية ويوجهها .

٣ ــ ينبغى أن يستغرق الاعداد للمهنة أطول فترة ممكنة من التدريب المتخصص . ولاشك أن ممارسة مهنة من المهن ذات المكانة العالية فى المجتمع يتطلب فترة طويلة من الاعداد السابق وبحيث يحتل التخصص أطول فترة ممكنة . واذا كان العمل المهنى عقليا فمن الطبيعى ان يغلب على الاعداد المهنى الطابع العقلى أيضا . وقد تحتاج بعض المهن الى الاعداد اليدوى ، فالاعداد لممارسة الجراحة أو طب الأسنان غالبا ما يؤكد جانب المهارة اليدوية . غير ان هذا لايمنع من أن الاعداد لهذه المهن هو فى الأصل اعداد عقلى ، وان لم يكن فى جملته اعدادا عقليا .

٤ ــ أن تتوافر حرية ممارسة العمل المهنى للأفراد المهنيين وللجماعة المهنية ككل . فالمهنى الحقيقى غالبا ما تواجهه مشكلات تتطلب قدرا كبيرا من المبادأة واتخاذ القرارات . ولذلك فان عدم توافر الحرية له ، ممثلا فى وجود مشرفين اداريين ، أمر له خطورته على صالح العمل ويحد من قدرة المهنى على أداء وظيفته .

٥ ــ أن يتحمل أفراد المهنة بأمانه مسئولية ما يصدرونه من أحكام فى نطاق الحرية الممنوحة لهم ، فكل حرية عمل ينبغى أن يقابلها قدر كبير من تحمل المسئولية . وكما يقول فلكسنر « ان خاصية المسئولية هذه ناتجة عن الحقيقة القائلة بأن المهن عقلية بطبيعتها . والسبب أن فى كل العمليات العقلية يتحمل المفكرون وحدهم نتيجة المخاطرة » .

٦ ــ أن تهتم المهنة بالخدمة التى تقدمها أكثر من اهتمامها بما يعود على اعضائها من نفع مادى كأساس لتنظيم المهنة وممارستها . والنقطة الهامة التى ينبغى أن نؤكدها هنا أن المهنة ينبغى أن تنظم بحيث يتحتم على الممارسين أن يؤدوا واجبات معينة بغض النظر عن مشاعرهم ومصالحهم الشخصيــة .

٧ ــ أن ينتظم الممارسون للمهنة فى هيئة أو رابطة تكون ذات سلطة ذاتية . فكل مهنة ينبغى أن تتبع أسلوبا منظما لوضع مستويات الدخول فيها واستبعاد المخالفين منها ، والعمل على رفع مستويات الأداء فيها والنهوض بالوضع الاجتماعى والاقتصادى لاعضائها . وحتى فى غياب منظمة مهنيــة ذات سلطة ذاتية ، ينبغى أن يكون كل ممارس بمثابة القانون والرقيب على نفســه .

٨ ــ ينبغى أن يكون للمهنة دستور اخلاقى ترجع اليه ، فمن اهم الأسباب التى دعت الى انشاء المنظمات المهنيــة ايجاد جهاز يستطيع أن يراقب ممارسة أعلى مستويات السلوك المهنى . وهذه المستويات بالنسبة للمهن ذات المكانة العالية فى المجتمع متضمنه فيما يطلق عليه « الدستور

الاخلاقي » والجماعة المهنية هى المسئولة عن وضع هذا الدستور وتفسيره ومراقبة تنفيذه.

محددات المكانـة :

يتحدد الوضع الذى يحتله الفرد فى جماعة معينـة بعوامل عدة منها السن والجنس ، والأسرة التى ينتمى اليها ، والمعايير السائدة فى مجتمعه . وتتأثر مكانة المعلم بهذه العوامل باعتباره عضوا فى مجتمع معين ، أما باعتباره عضوا فى جماعة مهنية معينة فان مكانته تتشكل طبقا لمحددات خاصة .

المرتبات : وهى من أهم محددات المكانة اذ أن الجزء المـادى غالبا ما يعكس تقدير المجتمع للمهنة ويحدد بالتالى مكانتها .

التنقلات والترقيات : ان حرية الحركة من مكان الى آخر ، ومن وظيفة الى أخرى فى اطار المهنة يزيد من جاذبية المهنة . أما اذا ترك المهنة عدد كبير من الأفراد فهذا مؤشر على سوء ظروف العمل وانخفاض مكانة المهنة .

طرق اختيار أعضاء المهنة واعدادهم : فالاعداد الاجبارى المتخصص ، وبصفة خاصة فى الجامعات وفرص الحصـول على درجات جامعيـة أعلى وتحكم المنظمات المهنية فى وضـع برامج الاعداد وسيطرتها على انتسـاب الأعضاء اليها ، كلها مؤشرات على صلابة المهنة وتماسكها وارتفاع مكانتها. كما ينظر غالبا الى المنح المالية والاغراءات المادية لاجتذاب أعداد أكبر الى معاهد اعداد المعلم على أنها مؤشرات على انخفاض مكانته .

ظروف العمل : حرية الدخول والخروج من المدرسـة فى غير أوقات التدريس ، والاجـازات الدراسـية بمرتب ، وتبـادل المعلمين مع الدول الأخرى ، وحريـة المعلم فى اتخاذ القرارات ، والجو الديموقراطى وعـدم تسلط النظار والمفتشين والاداريين . والجداول المخففة كلها مؤشرات على ارتفاع المكانة.

المنظمات المهنية : ان وجود منظمات أو روابط مهنية محكمة التنظيم قادرة وراغبة فى الدفاع عن أوضاع المعلمين الاجتماعية والاقتصادية ، هى أيضا من دلائل ارتفاع مكانة المعلم .

المكانة الاجتماعية العامة : بمعنى أن يحيا المعلم حياة لاتختلف كثيرا عن حياة غيره من أعضاء المهن الأخرى من حيث السكن والمظهر وتربيـة أبنائه وما يرتاده من أماكن عامة ، وغير ذلك .

وفى ضوء هذه المفاهيم الأساسية يمكن أن نناقش الأسباب التى من أجلها لم تحقق مهنة التدريس لنفسها تلك المكانة التى تحظى بها بعض المهن الأخرى المرموقة فى المجتمع . ونستطيع أيضا أن نلقى ضوءا على السؤال : **هل التدريس مهنة ؟** وعلى الاجابة على هذا السؤال يتوقف تحديدنا للدور الذى

يمكن أن تقوم به المنظمات المهنية للمعلمين لتحقيق ما نرجوه لمهنة التدريس من رفعة المكانة وسمو الشأن .

ان كاتب هذه السطور يأخذ بوجهة النظر القائلة بأن التدريس مهنة وبضرورة أن تكون كذلك ، ولكن مع بعض التحفظات . اذ أن واقع مهنة التدريس ، اذا نظرنا اليها فى ضوء ما حققته المهن الأخرى التى انتزعت اعتراف المجتمع بها ، يشير الى أن التدريس كمهنة لازال يفتقر الى بعض معايير أو خصائص المهنة ، وان كان قد حقق البعض الآخر .

أما المجالات التى تحقق فيها للتدريس بعض خصائص المهنة فأهمها وجود اتفاق عام من حيث المبدأ ، على ضرورة اعداد المعلم اعدادا خاصا سابقا على التحاقه بالعمل فى المدارس . ويتضمن هـذا الاعداد مجموعة محددة متكاملة من المعارف : مواد التعليم العام ، ومواد التخصص ، والمواد التربوية ، والتدريب العملى . ولاشك أن ضم كليات المعلمين الى الجامعة وتحويلها الى كليات للتربية أعطى دفعة قوية للارتقاء بالمكانة المهنية للمعلم . هذا بالاضافة الى اتجاه عام نحو رفع مستوى المقبولين فى معاهد اعداد المعلم . ويتضح لنا هذا الاتجاه مما ترسمه السلطات التعليمية من سياسة لانتقاء طلبة معاهد اعداد المعلم، وزيادة مدة الدراسة بها ، وتحديد المؤهلات والمستويات التى ينبغى أن يستوفيها الراغبون فى التدريس كمهنة . كذلك فان فرص النمو المهنى والحصول على ذرجات أعلى أمر متاح لأعضاء المهنة . وللمعلمين منظماتهم المهنية المختلفة ، وان كانت نقابتهم حديثة العهد بالوجود . وقد تبنت هـذه النقابة قضية تخلف المعلمين عن نظرائهم فى الوظائف الأخرى . وكان من نتيجة ذلك اعتماد مبالغ اضافية ازدادت بالتدريج لرفع هذا التخلف .

أما اذا أخذنا المعيار القائل باعتماد أعضاء المهنة على معارف ومهارات تخصهم دون غيرهم ، وجدنا أن هذا المعيار لازال موضع نقاش بالنسبة للتدريس كمهنة . فليس هناك شك فى انطباق هذا المعيار على القائمين بالتدريس فى الجامعة . ولكن هناك شك فى أن ما يدرس على مستوى المدرسة الابتدائية والثانوية يصل الى مستوى « سر المهنة » ، لأن محتوى المناهج فيها متاح لكثيرين ممن أتموا تعليمهم من غير المعلمين . وقد يقول قائل أن المعلمين يحذقون مهارة خاصة تعتمد على طرق التدريس وحقائق الحياة النفسية للمتعلم . ولكن نادرا ما يقتنع الرأى العام بهذا القول ، فمن الشائع أن أى فرد يستطيع التدريس ما دام ملما بموضوع المادة التى تدرس . ان شيوع هذه الفكرة يعوق أى تقدم نحو « تمهين » التدريس .

كذلك لا ينظر المجتمع بنفس التقدير الى الكفاية المهنية للمعلم اذا قورن بغيره من المهنيين . ويظهر ذلك واضحا عندما يضطرنا النقص فى المعلمين الى تعيين غير المؤهلين تربويا للتدريس ، وان هـذا الأسلوب فى استكمال النقص فى هيئات التدريس يقوم على افتراض مؤداه : انه وان كان الاعداد السابق المتخصص للمعلم أمرا مرغوبا فيه ، فانه ليس دائما

ضروريا بل ويمكن التغاضى عنه كلما استدعت الحاجة ذلك . ان الآباء قد يتركون تعليم أبنائهم الى معلم غير مؤهل تربويا ، ولكنهم يتمسكون باستشارة طبيب متخصص اذا أصابهم المرض .

حقيقة أن قانون النقابة ينص على أن « العضوية اجبارية للعاملين فى مهنة التربية والتعليم » غير أن شروط العضوية ليس من بينها شرط واحد يتناول مستوى الاعداد اللازم ، أو ضرورة أن يكون العضو قد تلقى اعدادا سابقا متخصصا قبل الدخول الى المهنة . ومعنى هذا أن عضوية النقابة مفتوحة لمن لم يتلقوا اعدادا سابقا كمعلمين . أى ان المنظمات المهنية للمعلمين ليست سلطة منح « الترخيص » بمزاولة المهنة واستبعاد غير المؤهلين منها وهذا معيار أساسى من معايير المهنة ، وأحد الأسباب التى أدت الى نشأة المنظمات المهنية . ولاشك أن التدريس كمهنة يفتقر الى هذا المعيار .

اما عن المعيار الرابع ، وهو حرية ممارسة العمل المهنى ، فلازالت المهنة ، اذا قورنت بالمهن الطبية مثلا ، تفتقر الى تطبيقه تطبيقا كاملا . حقيقة أن المعلم هو سيد الموقف أثناء العملية التربوية ، غير انه غالبا ما يخضع لتوجيهات جهاز ادارى تتعدد فيه السلطات : المدرس الأول ، الناظر ، الموجه وغيرهم — وكل هؤلاء لهم سلطة التدخل فى عمله . هذا بالاضافة الى دوره المحدود فى وضع المناهج التى يقوم بتنفيذها .

دور المنظمات المهنية للمعلمين :

ان جهود المنظمات المهنية للمعلمين ينبغى أن ترمى الى تحقيق هدفين رئيسيين : أولهما « التمهين » الكامل للتدريس ، أى الارتقاء بالمكانة المهنية للمعلم . وثانيهما تحسين أوضاع المعلم المادية والدفاع عن حقوقه ومصالحه. ولازالت أسبقية احد الهدفين على الآخر موضع اختلاف . فهناك اتجاه يرمى الى اعطاء الأولوية للهدف الثانى ، فى حين أن الهدف الأول لايقل أهمية عن الهدف الثانى . اذ أن التقدير المادى والاجتماعى لأعضاء المهنة هو فى حقيقة الأمر نتيجة طبيعية للارتقاء بالعمل الذى يمارسونه الى مستوى المهنة . وذلك هو الاتجاه الذى تبنيه الرابطة القومية للتعليم National Education Association بالولايات المتحدة الأمريكية .
ونستطيع أن نحدد الدور الذى ينبغى أن تقوم به المنظمات المهنية لتحقيق كل من الهدفين فى الآتى :

أولا : أن تضطلع المنظمات المهنية للمعلمين بوضع حد أدنى من المؤهلات والمستويات التى ينبغى أن يستوفيها الراغبون فى عضويتها ، وفى اتخاذ التعليم مهنة لهم . وتستطيع أن تتخذ نقابة المعلمين من المؤهلات والمستويات، التى حددها قرار « المؤهلات والمستويات » الذى أصدرته الوزارة فى عام ١٩٥٧ ، شرطا أساسيا لعضويتها وحدا أدنى لما ينبغى أن يستوفيه معلمو المستقبل من مؤهلات ومستويات . وبذلك يمكن للنقابة أن تحد من دخول

غير المؤهلين الى المهنة ، مثل المعينين عن طريق القوى العاملة بعد تخرجهم مباشرة من الكليات والمعاهد العليا غير المتخصصة فى اعداد المعلم . أن هذه الخطوة من جـانب نقابة المعلمين تعتبر خطوة أساسـية فى سـبيل « التمهين » الكامل للتدريس .

ثانيا : أن تتبنى المنظمات المهنية للمعلمين وضع سياسة طويلة المدى لتطوير اعداد المعلم بعامة ، والارتقـاء بمستوى اعـداد معلم المدرسـة الابتدائية بخاصة . اذ أن الاتجاه فى كثير من دول العالم أن يختار معلمو المدرسة الابتدائيـة من بين من أتموا مرحلة التعليم الثانوى العام ، وأن يعدوا فى معاهد لاتقل كثيرا عن مستوى معاهد اعداد معلم المدرسة الثانوية، وان اختلف محتوى هذا الاعداد . ولاشك أن مثل هذه السياسة فى حالة الأخذ بها من قبل السلطات التعليميـة ، تقضى على الهوة السحيقة التى تفصل بين مكانة معلم المدرسة الابتدائية ومعلم المدرسة الثانوية . ان الارتقاء بمستوى اعداد معلم المدرسة الابتدائية الى مستوى اعداد زميله بالمدرسة الثانوية من مؤشرات ارتفاع المكانة المهنية للمعلم ، وهى خطوة أساسية أخرى نحو « تمهين » التدريس .

ثالثا : أن تعمل المنظمات المهنية للمعلمين على تدعيم هذه السياسة باجراء دراسات جادة تتناول اعداد المعلم ، وأن يتسع نطاق هذه البحوث فيشمل طرق التدريس والوسـائل التعليمية وغيرها ، ونشر نتائج هـذه البحوث بين المعلمين على أوسع نطاق . ولاشك أن هذا يؤدى الى تطوير الكفاية المهنية للمعلم من ناحية ، والارتفاع بمكانته المهنية من ناحية أخرى . كما ينبغى أن تتناول هذه البحوث والدراسات الأوضاع الاقتصادية للمعلمين والظروف التى يعملون فيها . ومن المهم اعلام الرأى العام صراحة بحقيقة أوضاع المعلمين وبأهمية ما يضطلعون به من مسئوليات وما يتحملونه من تضحيات فى سبيل تربية وتعليم الأجيال الناشئة .

رابعا : أن تعمل المنظمات المهنية للمعلمين على تصحيح « صـورة المعلم » بالنسبة للرأى العام . ويكون ذلك ببيان الوظيفة الحيوية التى يقوم بها ، وبحمايته — أسوة بما تفعله المنظمات المهنية الأخرى — مما قد تنشره الصحف أو تعرضه الأفلام أو المسرحيات من مواقف تنـال من مكانته ومن تقدير المجتمع له . وعلى المعلم من جانبـه أن يأخذ فى الاعتبار الدسـتور الاخلاقى للمهنة ، فهو يستطيع بمراعاة آداب السلوك المهنى أن يؤدى دوره فى تغيير هذه الصورة وتصحيحها .

خامسا : أن تتجه المنظمات المهنية الى طلاب المدارس والجامعـات حتى تجتذب الى التدريس عناصر تقبل على العمل به عن رغبة واختيار ، وليس طبقا لمجموع الدرجات فى الثانوية العامة . وتستطيع نقابة المعلمين أن تتبنى ، على سبيل المثال التنظيمات التى تتبعها رابطة التعليم القومية الأمريكية . ومن هذه التنظيمات ما يطلق عليه « مدرسو المستقبل فى أمريكا Future Teachers of America » ، وهذا تنظيم موجه الى طلاب المدارس الثانوية ، كذلك ما يطلق عليه «طلاب الرابطة القومية للتعليم NEA Students»

وينصب اهتمامها على طلاب الجامعات . وعن طريق مثل هذه التنظيمات تستطيع المنظمات المهنية للمعلمين أن تتيح للطلاب فرص التعرف عن قرب على طبيعة المهنة ، والتهيؤ للالتحاق بمعاهد اعداد المعلم ، كما تتيح للمجتمع مصدرا دائما من مصادر سد النقص فى أعداد المعلمين الأكفاء .

سادسا : أن تعمل المنظمات المهنية للمعلمين على تحسين أوضاعهم المادية ، من مرتبات ومعاش . وأن تعلن عن سياسة واضحة محددة الأهداف فى هذا الصدد . فليس يكفى أن ينص قانونها على أن من أهدافها تقديم الخدمات الترفيهية والصحية ومساعدة الاعضاء عند الحاجة ، بل ينبغى أن يكون هدفها أن ينال المعلم جزاء ماديا لا يقل كثيرا عما يتحقق لأعضاء المهن الأخرى . ان أعضاء مهنة التدريس لا ينالون الجزاء المادى الذى يحصل عليه اعضاء بعض المهن الأخرى . حقيقة أن المعلم يتساوى قانونا مع موظفى الدولة أعضاء نقابات المهن الطبية والهندسية فى المرتب الأساسى . ولكن هؤلاء يتقاضون « بدل طبيعة عمل » و « بدل عدوى » . فلماذا لا يتقاضى المعلم «بدلا» أيضا يتناسب مع ما ألقى عليه من أعباء اضافية من تصحيح كراسات وامتحانات وأعمال ادارية وارهاق وظروف عمل خاصة تنفرد بها مهنة التدريس ؟ ان الجزاء المادى المناسب يعكس ، كما بينا من قبل ، تقدير المجتمع للمهنة وهو دليل على ارتفاع مكانتها .



الوسائل التعليمية وإعداد المعلم

للدكتور نظمى حنا ميخائيل
كلية التربية بجامعة أسيوط

مقدمة :

تناقش هذه الدراسة فكرة الوسائل التعليمية كمادة دراسية بكليات التربية ، كما تناقش بعض العوامل المساعدة وبعض المعوقات فى طريق تحقيق الأهداف المنشودة من تدريسها وذلك من خلال المحاولة المستمرة لسنوات بكلية التربية بجامعة أسيوط والتى لاقت قدرا من النجاح يدعو الى الاستفادة منها .

فقد أضيف الوسائل التعليمية كمقرر دراسى للفرقة الثالثة بكليات التربية فى عام ١٩٦٣ ، ثم ألغيت ودرست بطريقة ضمنية فى مقرر طرق تدريس مادة التخصص ، ثم أعيدت كجزء من مقرر المناهج والوسائل التعليمية فى عام ١٩٧٠ . ولكن الوقت المخصص لدراسة الوسائل فى صورة محاضرة والاكتفاء بامتحان تحريرى فيما درس يوحى بأنها مجرد دراسة نظرية فحسب . بينما يتضح — بقدر يسير من التفكير — أن التدريب العملى لا يقل أهمية عن المفاهيم النظرية الأساسية لهذا المقرر . وقد يظن البعض أن التدريب العملى يقع فى مجال مقرر طرق التدريس لمادة التخصص . ولكن الواقع لايؤيد هذا الظن اذ يقتصر العمل فى طرق التدريس — فى أغلب الأحيان — على النواحى المتعلقة بهذا التخصص وحده فأين يتدرب الطالب مثلا على طريقة تشغيل وصيانة الأجهزة التعليمية الضوئية والصوتية كالسينما أو جهاز التسجيل مثلا ؟ ويقودنا هذا الوضع الى سؤال أساسى فما هو الهدف من مقرر الوسائل التعليمية الذى يقوم طلاب كليات التربية بدراسته ؟ وما مكان الوسائل التعليمية فى الخطة العامة لاعداد معلم المرحلة الاعدادية والثانوية ؟

خطة عمل :

بدأت المحاولة فى عام ١٩٦٤ عندما عاد من البعثات بالخارج بعض أعضاء هيئة التدريس الخبراء بالوسائل التعليمية والمتحمسين لتحقيق أهدافها ، ومنهم من مارس انتاجها واستخدامها لسنوات عديدة فى مجالات صنع النماذج المختلفة ، وحفظ العينات والتصوير بأنواعه الثابت منه والسينمائى ، وعمل اللوحات والرسوم التوضيحية والتسجيلات الصوتية والرحلات وتنسيق المتاحف وغيرها من مجالات الوسائل التعليمية . وقد

وجدوا أمامهم مقررا يحوى بعض الموضوعات خصص له ساعة اسبوعيا فى شكل محاضرة ، دون تخصيص أى وقت للتدريب العملى . ولم ينص بصورة صريحة على جانب عملى معين وهكذا يوحى هذا المقرر بتدريس مادة الوسائل التعليمية بدون وسائل تعليمية اللهم الا اللغة اللفظيـــة ، وهو أمر لا يثير حماس الطالب نحو دراســـة المادة ولا يؤدى الى اقتناعه بفائدة جـــادة من وراء دراستها .

ووضعت خطة عمل طموحة تم تنفيذ معظمهـــا على أربعة مراحل فى الســـنوات التسع الماضية كما سيرد فيما بعد . وما زال المســـتقبل ينتظر الكثير فى هذا المجـــال . وكان للخطة جانباها النظرى والعملى : فعـــلى الجانب الأول استهدفت الخطـــة فهم الطالب لأهمية الوسائل التعليمية فى التدريس فهما واضحا يؤدى الى قدر من الاقتنـــاع والحماس ، ثم وضوح السبل العملية فى ذهن الطالب لتحقيق ما اقتنع به وتحمس له . أما على الجانب العملى فقد كان من أهداف الخطة فهم الاجهزة التعليمية من ضوئية وصوتية وطريقة استخدامها وصيانتها وزيادة الالفة بها ، وكذلك توضيح الســـبل لانتاج بعض الوسائل ، ثم تيســـير استخدام ما أنتجه الطلاب من وسائل استخداما تربويا يؤدى الى تحقيق الفـــائدة المرجوة ويعادل الجهد المبذول فى صنعها .

أما الخطة ذاتها فقد اشتملت على العناصر التالية :

١ ــ اعداد الجانب النظرى للدراسة بحيث يتناسب مع الأجهزة والوسائل التعليمية المتوفرة بالكليـــة والتى تقـــع تحت حس الطلاب حتى يمكن دراستها عمليا واستخدامها .

٢ ــ محاولة انشاء معمل للوسائل التعليمية يضم الاجهزة التعليمية الضوئية والصوتية وأنواع الســـبورات واللوحات المختلفة ليدرســـها الطالب دراسة عملية فردية ، ويتدرب على تشغيلها وصيانتها بصورة جدية . وتسجل هذه الدراسة فى كراسة خاصة بالجانب العملى ، كما يختبر الطالب فيها شفويا وعمليا فى نهاية العام الى جانب تقديم دفتر العملى فى هـــذا الامتحان لتقويمه . ويســـتدعى هذا المطالبة بتعديل خطة الدراسة وتخصيص وقت للدراسة العملية لمقرر الوسائل التعليمية .

٣ ــ محاولة اســـتغلال الوقت المخصـــص للتربية الفنية بالفرقتين الاولى والثانية لتدريب الطلاب على انتاج بعض الوسائل التعليمية البسيطة من الخامات المتوفرة فى البيئة وفى ذلك تشجيع للطالب على صـــنع بعض الوسائل التى يحتاج اليها .

٤ ــ تكليف كل طالب بالفرقة الثالثة بصنع وسيلة تعليمية يرفق بها دراسة توضح هدف الوســـيلة ومواصفاتها وطريقة اســـتخدامها . ويمنح الطالب درجة أعمال السنة عن هذه الوسيلة .

٥ — انشاء « معمل الطالب » حيث يجد طلاب الفرقتين الثالثة والرابعة مكانا يجربون فيه الوسائل المختلفة ويجرون التجارب ويصنعون بعض الاجهزة الصغيرة كما يمكنهم استعارة أية أجهزة أو رسوم أو مواد أو أدوات من هذا المعمل لاستخدامها في دروس التربية العملية .

ويحتوى المعمل على مناضد لاجراء التجارب مزودة بالماء الجارى والغاز والتيار الكهربى المتردد والمستمر . كما أنه مزود بوسائل لاظلام المعمل لاجراء التجارب الخاصة بالضوء . كما أن المعمل مزود بالكيماويات والزجاجيات والشرائح واللوحات والخرائط والنماذج والعينات والاجهزة المختلفة التى تتعلق بالتدريس فى المرحلتين الاعدادية والثانوية لمواد التخصص بأقسام الكلية .

ويشرف على المعمل عدد من المعيدين بطريقة دورية لمعاونة الطلاب وتوجيههم كما يقوم أمين المعمل بتنظيم عملية الاستعارة واستهلاك المواد وفحص الادوات المعارة عند اعادتها .

وتمثل فكرة «معمل الطالب » خطوة عملية تعاون على تحقيق ما يتردد فى محاضرات الوسائل التعليمية وغيرها من الدراسات التربوية والنفسية .

٦ — يقوم طلاب الفرقة الثالثة بزيارة لمركز الوسائل التعليمية التابع للمديرية التعليمية على شكل مجموعات صغيرة حيث يتعرفون على امكانيات المركز وطريقة الاستفادة مما يقدمه من خدمات ، ويستمعون الى حديث عن رسالة المركز وطريقة عمله ؛ ثم يشاهدون عرضا لبعض الشرائح والافلام التعليمية ويستمعون الى بعض البرامج المسجلة فى مجال تخصصهم . وتستغرق هذه الزيارة يوما كاملا من الايام المخصصة للتربية العملية الاسبوعية ويعد جدول خاص فى بداية العام الدراسى لهذه الزيارات لمركز الوسائل حيث تتوجه المجموعة فى الموعد المحدد لها الى مركز الوسائل بدلا من مدرسة التدريب .

٧ — تنظيم بعض الانشطة بالكلية كالرحلات العمليه والتصوير وعروض الافلام التعليمية بحيث تكون فرصة لتطبيق القواعد التربوية التى يتعلمها الطالب فى محاضرات الوسائل التعليمية . كما توضح بطريقة واقعية ما يذكر فى المحاضرات من مفاهيم وأسس عن الوسائل وطرق اختيارها واستخدامها .

٨ — تزويد مدرجات الكلية وقاعات الدرس بها بالاجهزة والوسائل التعليمية المختلفة مثل جهاز العرض الافقى (فوق الرأس) وجهاز عرض الصور المعتمة (الابيسكوب) وعرض الشرائح العادية والميكروسكوبية ، ومكبرات الصوت المزودة بميكروفونات متحركة

وغيرها من الوسائل الحديثة . وتشجيع استخدامها بواسطة المحاضرين حتى يرى الطلاب مثالا واقعيا لدور الوسائل التعليمية فى التدريس ويتعرفون على العوامل التى تساعد على نجاحها أو تحد من مقدار هذا النجاح .

ما تم تنفيذه من الخطة :

١ ــ الفترة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٧ :

تمت محاولة لانشاء « معمل الوسائل » و « معمل الطالب » ، ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح فى ذلك الوقت لقصور الامكانيات المادية . فقد كانت حجرات الكلية تضيق بمتطلبات الاقسام العملية من معامل وغرف تحضير وتخزين وغيرها .

واقتصر الجانب العملى على استعارة بعض الاجهزة الضوئية والصوتية من قسم الطبيعة بالكلية للاستعانة بها فى المحاضرات . كما قام الطلاب بزيارات لمركز الوسائل التعليمية التابع لمديرية التربية والتعليم بأسيوط . وكان التخطيط المتقن والجهد الكثير الذى بذل لاعداد ومتابعة تنفيذ هذه الزيارات ضمانا هاما لتحقيق أكبر فائدة منها .

وفى مجال انتاج الوسائل التعليمية قام كل طالب فى الفرقة الثالثة بصنع وسيلة فى مجال تخصصه منح عليها درجة أعمال السنة . ونجحت الفكرة الى حد ما غير أنها كانت تمثل عبئا ثقيلا على القائمين بتدريس هذه المادة فى فحص الوسائل . كما أن عدم توفر أماكن لحفظ الوسائل بطريقة مناسبة لاستخدامها فيما بعد أدى الى تلف الكثير منها ، كما لجأ بعض الطلاب الى غيرهم لصنع الوسيلة المطلوبة فضاعت فائدتها على الطالب نفسه . ولكن التجربة لم تذهب دون فائدة ، فقد تقدم عدد من الطلاب بوسائل مختلفة رائعة يتضح فيها الفهم والجهد ، كما أوضحت التجربة فروقا فردية كبيرة بين الطلاب فى الاستعدادت والميول نحو صنع الوسائل التعليمية وقد احتجزت بعض الوسائل المتقنة من هذه المجموعة واستخدمت فيما بعد فى « معمل الطالب » .

أما انتاج الوسائل فى الفرقتين الاولى والثانية فى ساعات التربية الفنية فلم يكن لها خطة واضحة ، كما غلب على الانتاج النواحى الفنية والجمالية أكثر من الاسس الخاصة بالمنتجات كوسائل تعليمية . ولكن عددا من الرسوم والنماذج فى مجال العلوم والرياضيات واللغة الانجليزية قد تم انتاجه فى هذه الفترة وكان نواة لمعارض أقيمت عدة مرات .

وقد تم أيضا فى هذه الفترة حصر الاماكن بمدينة أسيوط التى يمكن

الاستفادة من زيارتها كرحلات تعليمية (١) . ورغم أن الاقبال عليها كان محدودا من جانب الطلاب غير أن هذا كان أحد عوامل نجاحها بالنسبة للمشتركين فيها ، وقد تحقق كثير من الفوائد العلمية لهذه الرحلات مما دعا مجموعة من الطلاب الى الالحاح فى الاستمرار فيها حيث أنها لم تكن تكلف الطالب سوى بضع ساعات يستمع فيها للشرح وجمع العينات ويتعرف عن طريق الخبرة المباشرة على كثير مما يدرس فى المحاضرات ، وفى رؤية أجهزة قد لا يتاح له رؤيتها فى المستقبل . وقد روعى أيضا فى الرحلات خارج مدينة أسيوط الاهتمام بالهدف العلمى للرحلة الى جانب الترويح (٢) .

٢ — الفترة من ١٩٦٧ الى ١٩٦٩ :

شهدت هذه الفترة بعض العوامل المساعدة على التقدم بتنفيذ الخطة المقترحة قدما ، فقد ضمت كلية التربية الى جامعة أسيوط والغيت الاقسام العلمية بالكلية (٣) وانتقل عمل الطلاب بالتدريج الى مبانى كلية العلوم مما سهل توفير أماكن لمعمل الوسائل المقترح وكذلك « معمل الطالب » .

ولقد كان حماس السيد عميد الكلية فى ذلك الوقت (٤) لتطوير العمل بالكلية فى نواح كثيرة واهتمامه الشخصى بمادة الوسائل التعليمية مما دعا الى تحقيق الكثير . فعندما انتقلت معامل الاقسام العلمية الى كلية العلوم احتجزت الاجهزة الضوئية والصوتية لتكون نواة لمعمل الوسائل التعليمية

---

(١) من بين هذه الاماكن : محطة التليفزيون بأسيوط وبها محطة ارسال كاملة — المحطة البخارية لتوليد الكهرباء وتمثل أحدث النظم للتحكم الآلى . التحكم المركزى للسكك الحديدية أسيوط — سوهاج — مصنع أبو الهول لغزل ونسج الصوف — مصانع السجاد والكليم — مصنع الثلج — محطة مياه أسيوط — محطة تعبئة وتغليف الموالح — محطة الدواجن ببنى مر — مصنع الكرينة .. ألخ ..

(٢) ففى رحلة الى مدينة سوهاج مثلا وهى المحافظة التالية يقوم الطلاب بزيارة عدة مؤسسات علمية مثل مصنع هدرجة الزيوت ومصنع تجفيف المنتجات الزراعية ومصانع نسيج الحرير ...

(٣) تتبع جامعة أسيوط نظام الاقسام حيث يقوم القسم العلمى الموحد للمادة بخدمة الكليات المختلفة بالجامعة ..

(٤) قام بعمادة الكلية فى هذه الفترة الاستاذ الدكتور ابراهيم مطاوع . وقد أعطى دفعة قوية لرفع مستوى العمل بالكلية فى اتجاهات عديدة كما أن اهتمامه الشخصى بالوسائل التعليمية ساهم فى انجاز خطوات كثيرة من الخطة المقترحة لهذه المحاولة.

المقترح ، كما احتجزت بعض المواد والأدوات والنماذج والشرائح لتكون نواة لمعمل الطالب .

ولكن ، كما ذكر سابقا ، فقد الغيت المحاضرة المقررة لمادة الوسائل بالفرقة الثالثة من خطةالدراسة ، وأصبح النشاط المتعلق بالوسائلالتعليمية يقع فى مجال طرق تدريس مواد التخصص والتربية العملية فقط .

٣ ـــ الفترة من ١٩٧٠ الى ١٩٧٢ :

اعيدت مادة الوسائل التعليمية كجزء من مقرر المناهج والوسائل وخصصت له ساعة أسبوعيا بالفرقة الثالثة .

وقد كان للاهتمام البالغ الذى أبداه السيد رئيس الجامعة (١) بالوسائل التعليمية أثره الواضح فى نواح كثيرة . فقد استبدلت نصف المحاضرات بساعات معملية فى الوسائل التعليمية فتعطى محاضرة الوسائل مرة كل أسبوعين ، بينما ينقسم الطلاب فى الاسبوع التالى الى مجموعات صغيرة حيث يقومون بدراسة تفصيلية لاحد الاجهزة التعليمية المقررة يدرسون تركيبه وطريقة تشغيله وصيانته واستخداماته ، ويدونون معلوماتهمورسومهم فى كراسة عملية تسلم فى نهاية العام كسجل لدراسة الطالب أثناء امتحان عملى وشفوى فى الوسائل التعليمية تؤول درجته الى مقرر أعمال السنة الذى نصت عليه اللائحة الجديدة .

وقد أثارت ساعات الدراسة العملية حماس الطلابواهتمامهم فتابعوها برغبة وجد وحققت قدرا غير يسير من الفائدة .

كما ساعد اهتمام السيد رئيس الجامعة على تيسير استكمال جانب كبير من الاجهزة الناقصة واصلاح المعطل منها . ولقد كانت زياراته وتوجيهاته المستمرة عن الوسائل التعليمية فى مناسبات مختلفة مبعث سرور وأمل دفع العاملين الى مزيد من بذل الجهد فى تحقيق ما يصبون اليه. وهكذا استكمل معمل الطالب قدرا كبيرا من مستلزماته من حيث المياه الجارية والغاز والكيماويات والنماذج والخرائط والعينات والشرائح وغيرها . وأصبح اجراء التجارب وتصنيع بعض الأجهزة البسيطة ميسورا بالمعمل كما نظمت عملية الاشراف والاستعارة طوال أيام التربية العملية (أربعة أيام أسبوعيا) واقبل الطلاب يجربون ويطلبون المشورة ويستعيرون

---

(١) الاستاذ الدكتور محمد حمدى النشار رئيس جامعة أسيوط ، ورئيس شعبة الوسائل التعليمية بأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا .

ما يلزمهم فى دروس التربية العملية . وقد حقق معمل الطالب أهدافه الى حد مناسب .

كذلك خصص نصف وقت مقرر المدخل الى العلوم التربوية والسلوكية ، لمادة التربية الفنية حيث يقوم طلاب الفرقتين الاولى والثانية بتصنيع الكثير من الوسائل مستخدمين الورق والخشب والجص والشمع ورقائق النحاس والاسلاك وغيرها لصنع رسوم ونماذج فى مختلف مجالات التخصص .. وقد تم تزويد ورش التربية الفنية بالمعدات الحديثة المعينة على هذا النشاط واللازمة لاشغال الخشب واللحام والتشكيل وتكبير الرسوم والشرائح

وقد بذل المختصون بالتربية الفنية بالكلية جهدا كبيرا فوضعوا كل جهودهم وخبرتهم لخدمة انتاج وسائل تعليمية تناسب مواد التخصص بالكلية واستعانوا بالكتب المقررة بالمرحلتين الاعدادية والثانوية لتكون الوسائل المنتجة ذات فائدة للطلاب فى التربية العملية ، كما تكون صحيحة علميا ومستوفية للشروط الواجب توافرها فى الوسيلة التعليمية .

٤ ــ خطة العام الدراسى ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤ وآمال المستقبل :

تم خلال الشهور القليلة الماضية شراء عدد كبير من الاجهزة التعليمية الضوئية والصوتية لاستكمال معمل الوسائل . ويتم حاليا تنظيم معمل الوسائل على أساس عرض كل الأجهزة على مناضد فى وقت واحد ، ويزود كل جهاز بلوحة تعليمات بها وصف للجهاز وطريقة تشغيلة وصيانته ورسوم توضيحية لاجزائه المختلفة . ويوزع طلاب المجموعة فى الفترة العملية على الأجهزة المختلفة بحيث يقوم كل طالبين بدراسة جهاز واحد فى الفترة الواحدة . ويدور الطلاب فى الفترات المتتابعة على الأجهزة المختلفة حيث يتمون دورة كاملة فى ١٢ فترة عملية خلال العام الدراسى للفرقة الثالثة . وتختتم فترة التدريب باختبار عملى وشفوى فيما درسوه .

كما تبذل محاولات مستمرة لاستكمال معمل الطالب وكذلك لانشاء مكتبة للشرائح والافلام التعليمية . كما يرجى فى المستقبل القريب تزويد المدرجات وقاعات الدرس بما يلزمها من أجهزة تعليمية .

خاتمة :

يتضح من العرض الموجز لهذه المحاولة التى لاقت قدرا من النجاح أن الطاقات البشرية متمثلة فى العاملين فى حقل الوسائل التعليمية من أعضاء هيئة التدريس والمعيدين وأمناء المعامل المؤمنين بأهمية هذه المادة ، الذين تتوفر لديهم الخبرة ، والمستعدين لبذل الكثير من الجهد المستمر الذى يتطلبه العمل . شرط أساسى للنجاح الفعلى فى أهداف المادة وانتقال هذا الحماس والاقتناع الى الطلاب .

كما يظهر من هـــذه الدراسة أن الاهتمام بالجـــانب العملى للوسائل التعليمية متمثلا فى تدريب الطلاب على استخدام الاجهزة التعليمية المختلفة وتدريبهم على صـــنع بعض الوسائل التعليميـــة من الامور الضرورية التى لا يتحقق بدونها اهداف تدريس هذه المادة وأهميتها فى اعداد المعلم .

كما أن توفر الامكانيـــات المادية وتيسير اســـتعارة الوسائل المطلوبة وتجريب الجديد منها وغير المألوف ، من العوامل التى تشجـــع الطلاب على استخدام هذه الوسائل .

واخيرا : يجب الا ننسى ان الاعداد الكبيرة التى تلتحق بكليات التربية ، وارتفاع ثمن الاجهزة التعليمية وعدم توفر بعضها بالسوق المحلية ، وصعوبة الحصول علىقطع الغيار اللازمة تمثل عقبات يمكن تذليلها بزيادة عدد المتخصصين فى هذا المجال ، وتخصيص المبالغ اللازمة لشراء الاجهزة وتجديدهاوصيانتها وشراء المستحدث منها حتى يمكن أن تساير التطور وتقدم للمجتمع معلمـــا قد اعد بصورة افضل لحياة علمية متطورة .



كيف يتقدم الطفل فى المدرسة

د/حامد عبد العزيز الفقى
قسم الصحة النفسية ــ كلية التربية
عين شمس

يبدو الطفل أحيانا وكأنه فاقد للرغبة فى عمل الواجبات المدرسية . وقد يحدث ذلك بعد فترة من الحماس والنشاط وقد لاتجدى معه المحاولات الهادفة الى ان يكون اكثر جدية ، كما ان رأى المدرس فى هذا الصدد قد لايزيد عن أن الطفل لا يبذل جهده ولا يستغل طاقاته وقدراته الى الحد الأمثل .

استعداد الأطفال للتعلم :

ان لدى الأطفال ميلا طبيعيا للاستطلاع وهم يشعرون بالسرور اذا أشبع هذا الميل ويحتاجون الى استخدام قدراتهم النامية لتحقيق هذا الأشباع ، وعندما يدخلون المدرسة يبدأ توجيه حب الإستطلاع وتوجيه الطاقات والقدرات نحو التعلم فى مواقف منظمة هذا بالاضافة الى أن النظام المدرسى يتطلب تحصيل مستويات معينة وهذا يضيف عبئا شاقا الى عملية الأشباع ، وبالطبع فان الطفل قد لا يحب المدرسة اذا واجه صعوبات فى الواجبات المدرسية ، ولكن استمرار وجود هذه الصعوبات يدل على أن هناك عوامل معينة تسبب ذلك . وليس من الحكمة أن تحكم على الطفل بأنه غبى أو كسلان لمجرد أن درجاته منخفضة أو لأنه لم يعمل واجباته ، ولكن ينبغى ان نســأل أنفسنا السؤال الآتى :

ما الذى جعل الواجب المدرسى ثقيلا أو غير محبب الى نفسه ؟

بعض أسباب الصعوبات المدرسية :

قد تكون الصفوف السابقة هى السبب فى عدم قدرة الطفل على التحصيل فى الصف الحالى فالأساس الواهى لا يصلح لأن يبنى عليه المقرر الجديد . وقد يكون ضعف البنية أو ضعف الصحة العامة هو السبب فى أن الطفل لا يستطيع أن يفعل كل ما تتطلبه المدرسة منه وقد يرجع السبب الى ضعف فى السمع أو فى البصر ، وقد يكون التلميذ عاديا سليم الحواس ولكنه يعانى من ضعف معين فى القراءة أو الكتابة وهما مفتاح لبقية المواد .

الاضطرابات الأسرية تؤثر على الأداء المدرسى :

يحتاج الاطفال الى الأمان والى الشعور بأنهم يعيشون فى بيوت مستقرة متعاطفة ، وذلك لا يعنى أن يخلو حياة الأسرة من صعوبات ، ولكن الاطفال يحتاجون الى معرفة أنه من الطبيعى أن تحدث أحيانا بعض الصعوبات العابرة فى جو الأسرة وأن ذلك لا يهدد استقرارهـا وتعاطفها ، أما اذا استمرت الصراعات الأسرية وأصبحت مزعجه فقد يصبح الطفل قلقا بسببها ، وقد يفقد القدرة على التركيز أو يفقد الرغبة فى المدرسـة ، فالبيت المتعـاون المتعاطف يسمح للطفل بتوجيه انتباهه وطاقته نحو العمل المدرسى .

واذا غاب أحد الوالدين من سماء الأسرة فان جزءا من عالم الطفل قد انهدم وربما يؤدى ذلك الى فتور فى الحماس والى فقد الرغبـة فى العمل المدرسى حتى يتقبل الطفل الوضع الجديد . وكذلك الحال اذا ظهر فى حيـاة الأسرة مولود جديد فان طفل المدرسـة قد يشعر بأنه فقد مكانته فى المنزل وخاصة اذا صرف الابوان اهتمامهم عنه الى الطفل الجديد فقد تتأثر درجاته نتيجة لذلك ، وأحيانا يتأثر الطفل بما يبديه الأب أو الأم من قلق شديد بسبب المشكلات المالية وميزانية الأسرة ، أو بسبب انتقال الأسرة من مكان الى آخر أو تغيير المدرسـة ، أو المرض أو الحادث المفاجىء لأحـد أفراد الأسرة أو الأصدقاء ، وباختصار فانه لما كان المنزل هو المركز الأساسى فى عالم الطفل فان أى تغيير غير عادى فيه قد يخلخل توازنه وبالتالى قد يؤثر فى تحصيله المدرسى . واذا كان من الممكن الحديث مع الطفل عن أى تغيير قبل حدوثه فقد يساعده ذلك على تقبله دون انزعاج كبير ، وبعد حدوث التغير فان الحديث عنه قد يتيح له الفرصة ليعبر عن مشاعره وليعرف أن هذه المشاعر موضع فهم وتقدير .

الفروق الفرديـة :

كل طفل يختلف عن الآخرين ، وامكانات كل طفل تختلف عن امكانات الآخرين ، كما أن الاستعدادات والقدرات المختلفة للطفل تختلف عن بعضها من حيث درجة القوة فلا يوجد طفلان متشابهان من جميع الوجوه كما أنه لايوجد طفل نتوقع منه أن يؤدى جميع الأعمال بدرجة واحدة من الجودة والكفاءة ، فقد يكون الطفل على درجة عالية فى بعض المواد بينما يكون أداؤه ضعيفا فى البعض الآخر ، كما أن الأشياء التى يحبها الآباء أو يكرهونها تؤثر فى ميول الأطفال ، وكثيرا ما تختلف ميول الأطفال وقدراتهم عن ميول وقدرات آبائهم .

ويلاحظ أن المواد المدرسية توضع بحيث تسمح لمعظم الأطفال بالنجاح فى تحصيلها ، الا انه تكون هناك قلة من الذين لا يملكون القدرات الضرورية لتحصيل هذه المواد ، وفى نفس الوقت لا تقدم لهم المدرسة المستوى الملائم لقدراتهم المحدودة ، كما أن بعض الأطفال لديهم طاقات هائلة لو تحسن المدرسة استغلالها نظرا لأن المستويات التى وضعت للصف الذى يوجدون

به لا تكون كافية لاستثارة طاقاتهم المتفوقة ونتيجة لذلك فانهم قد يفقدون الحماس وتتكون لديهم عادة عدم الاكتراث أو اللامبالاة بالدراسة ، وقد لايكفون عن مضايقة الأطفال من حولهم .

الآثار الانفعالية والعائلية للتحصيل المدرسي :

عندما ينخفض تحصيل الطفل فى المدرسة فقد تظهر عليه آثار اضطرابات انفعالية فقد يصبح عصبيا شاعرا بالحرج وكثير الرفض والعناد سريع الغضب والاستثارة تجاه ما يطلبه منه الأبوان . وقد يتطور الأمر الى صعوبات فى النوم والى كثرة التعبير عن المخاوف وكثرة الصعوبات مع الاطفال الآخرين . وقد يشكو من صداع أو دوار أو مغص فى الصباح وقبل الذهاب الى المدرسة ، وفى هذا الصدد ينبغى أن يلاحظ الأبوان أن اتجاهاتهم نحو الطفل ونحو عمله المدرسى كثيرا ما تسبب مثل هذه الصعوبات وواجب الأبوين أن يشعرا الطفل بالتقبل وعدم التبرم أو اظهار القلق الشديد بسبب ما يتعرض له من فشل دراسى ، ومحاولة توجيهه برفق الى نواحى القصور وغرس الثقة فى نفسه .

ويلاحظ أننا نطلب الكثير من أطفالنا ونريدهم أن يفعلوا كل شىء بطريقة جيدة ، ونعرف أهمية هذه التربية بالنسبة لمستقبلهم . وكثيرا ما نصبح قلقين بدرجة كبيرة تشعر الطفل بضرورة فعل ما يطلب منه ، ونظل نلهب ظهره بفعل هذا وذاك بهذه الطريقة أو تلك .

وحينما نشرف على أنشطة الطفل بصفة دائمة وثابتة فمن الطبيعى أن يثور ويرفض أو يبطىء أو يستغرق فى أحلام اليقظة أو يهمل واجباته ويردهاغير كاملة . وعندئذ يضاعف الأبوان من جهودهم القلقة لدفع الطفل وحمله بقسوة على العمل ، فقد يحبسه المدرس عقب اليوم المدرسى أو يوجه اليه نصائح مطولة فى أهمية أداء الواجب المدرسى بدقة وعناية ، وقد يجلس معه الأبوان أو أحدهما عندما يقوم بعمل الواجب وغالبا ما تكون الجلسة طويلة ومشحونة بالعمل المضنى . وغالبا ما تنتهى مثل هذه الجلسات ببكاء الطفل وغليان الأبوين . وكلما استمر الضغط ازداد رفض الطفل وتمرده وينعكس ذلك على تحصيله الذى يزداد سوءا .

والطفل كانسان يحتاج الى أن يجد الفرصة ليتعلم الأشياء بطريقة تلقائية ، ورغبة ذاتية ، أما اذا أخبر الطفل بما ينبغى عليه أن يفعله وحددت له طريقة فعله فانه سوف يفقد الرغبة ويفقد القدرة على فعل الأشياء بطريقة مبتكرة ، ويحتاج الطفل عادة الى اكتشاف طاقاته أو قدراته على التعلم والابتكار ، وذلك فى حد ذاته جزء هام لمعرفة الذات ، وسوف يتعود الاعتماد على غيره دائما ليعرف ما يتوقع منه وليعرف الضوابط التى ينبغى عليه أن يضعها على سلوكه فى تعامله مع الآخرين ، ولكنه يحتاج الى أن يؤذن له بمباشرة تطلعاته واستكشافاته الخاصة وانشطته .

ويحتاج الطفل الى وقت هادىء ومكان للدراسة فى بيت مستقر . كما يحتاج الى مرشد كبير يحبه ويكون على مقربة منه يباشره من بعيد دون تدخل كبير فى شئونه وذلك ليساعده على حل بعض المشكلات المعينة التى قد لا يستطيع فهمها بنفسه .

التوقعات الكبيرة :

أحيانا نتوقع من أطفالنا من حيث التحصيل والسلوك توقعات لا تتناسب مع قدراتهم فنحن نريد منهم أن يسلكوا دائما على نحو مقبول وأن يكونوا أذكياء ، رياضيين وكثيرا ما نملأ حياة الطفل بالأنشطة المختلفة موسيقية ورياضية وفنية ونحوها ونتطلب منهم أن يكونوا ممتازين فى تحصيلهم المدرسى وفى مختلف الأنشطة التى ننظمها لهم ، ولا ندرى أننا بذلك نحرمهم من نشاط الطفولة التلقائى ونتطلب منهم أن يصلوا الى مستويات معينة دون نظر لطاقاتهم وقدراتهم ونسبب لهم بذلك بعض القلق ، ويضاعف من قلقهم ما نظهرطهم من عدم الرضى بسبب عدم تحقيقهم لما نتوقعه منهم من مستويات ولا يلبث الطفل أن يشعر بعدم الرضى عن الذات وذلك لعجزه عن الوصول الى ما يتوقعونه منه .

وقد ينخفض الأداء المدرسى للطفل لأنه يعانى من التعب والارهاق المستمر وذلك ليحقق توقعات الأبوين منه وكلما زادت الواجبات المدرسية تزداد درجة خوفه لأنها تمثل هدفا بعيد التحقيق يهدد شعوره بالتقبل والرضى من الأبوين فثقته بنفسه قد تنخفض كما أنه قد يعجز عن التحصيل حتى الى المستوى الذى يتفق مع قدراته الطبيعية ، وقد تستولى محاولاته لتحقيق المستوى المتوقع منه على كل وقته وتنقضى ساعات يومه وليله فى عمل الواجب المدرسى ولا يبقى هناك وقت ولا طاقة للاستمتاع بالحياة .

وحينما تنبنى توقعات الأبوين على الطاقات الحقيقية للأطفال بدلا من بنائها على ما يتمناه الأبوان له أو يرغبان فيه يصبح فى موقف أفضل لاستثمار طاقاته لأنه سوف يشعر حينئذ أنه مقبول لذاته فقط ، وسوف يؤدى ذلك الى أن يتقبل هو ذاته . ويمكن تشجيع الطفل من غير سخط حينما نجد أنه ليس موهوبا فى بعض النواحى ، ويجب الا ننسى أن من حق الطفل أن يحصل على درجات عالية فى بعض المواد التى لديه استعداد خاص فيها وأن يحصل على درجات ليست عالية فى بعض المواد الأخرى .

الطفل المدلل والواجبات المدرسية :

فى بعض البيوت يعامل الاطفال كما لو كانوا ضيوفا محظوظين تشبع دائما أهواؤهم ورغباتهم بواسطة الأبوين ، فهم يختارون ما يريدون أن يأكلوا ويلقون عناية خاصة فيها كثير من المبالغة ، فقد يختارون الوان الترفيه والتسلية التى يريدونها وعند ما لايجدون فكرة جديدة يلجأون الى الأم وكأنهم يريدونها أن تفكر لهم فيما يمكنهم أن يلعبوا به . وقد لا يطلب منهم اطلاقا أن

يقوموا بأى مجهود لمصلحتهم أو لمصلحة الأسرة . مثل هؤلاء الاطفال يفقدون الحماس والمثابرة فى اداء واجباتهم المدرسية ، بل ان المدرسة تصبح فى نظرهم فترة غير سارة بالنسبة لحياتهم الخاصة فى البيت ، فالطفل الذى اعتاد أن يجد الاستجابة لنزواته مع قليل من القيود المفروضة عليه قد يجد من الصعب بذل اى مجهود فى الفصل المدرسى اذ يعتبر ذلك تجربة جديدة بالنسبة له وليس فى مقدرته هنا أن يكون مركز الاهتمام كما هو الحال فى المنزل ، وقد تؤدى متطلبات الفصل الدراسى الى أن يصبح غاضبا أو خائفا . وقد يدعى اضطهاد المدرسة له ، وقد يحاول النكوص أو الانسحاب من هذا الموقف الصعب الى الأسرة وهى البيئة الأكثر تسامحا .

فالطفل الذى لا يدرب على ضبط نزواته فى البيت غالبا ما يكون أفقر التلاميذ سمعا وطاعة أو انتظاما فى المدرسة بسبب أنه لم يتعود ذلك من قبل فى المنزل وقد يصبح عمله المدرسى غير منتظم ومستواه غير ثابت لأنه لم يتعلم أن يضع ضابطا على طاقته او يقنن حماسه وقد يكون من الطبيعى أن يحاول الآباء أن يجعلوا الحياة سهلة على أبنائهم ، ولكنهم على غير قصد منهم قد يحرمونهم من الاستقلال النفسى الذى يتحقق عن طريق فعل أشيائهم بأنفسهم وقد يجعلون من الصعب على الأبناء أن يحققوا الثقة بالنفس والاعتماد على الذات وهما شرطان ضروريان للنضج . ويحتاج الطفل لكى تنمو شخصيته الى أن يتعلم كيف يضبط نزواته عن طريق التزام بعض هذه الضوابط . وينبغى على الأب أن يضع هذه الضوابط حيث ينبغى أن توضع لتوفير أمن الطفل وتدريبه على احترام حقوق الآخرين وأشيائهم الخاصة . هذا بالاضافة الى تكليف الطفل أن يفعل بنفسه لنفسه ما هو فى حدود طاقته . ولعل فى المطالب اليومية العادية ما يعلم الطفل بعض المسئولية ، وما يشعره بأنه ينبغى أن يتحمل جزءا من هذه المسئولية فى المحافظة على استمرار الأسرة وسيرها نحو أهدافها الكبرى وينبغى أن يتعلم الطفل أن هناك أشياء ينبغى فعلها فى أوقات محدودة مهما احتاجت الى مثابرة . وكثيرا ما تحدث الضوابط الجديدة على نزوات الطفل ثورات عارمة بسبب أنه لم يتعود هذه القيود الجديدة ، ولكن كلمة « لا » التى يقولها الأب والأم بحزم سوف تقنعه بأنهما يعنيان ما يقولان وسوف يؤدى تعود الطفل على الضوابط الى أن ينمى ضوابط ذاتية خاصة به ويشعر فى التزامها بالاحترام لنفسه وللآخرين .

بمثل هذه القيود المنزلية . يستطيع الطفل أن يتقبل القيود المدرسية وأن يكون لهذه القيود معنى عنده . وأن يشعر بالأشباع عندما يتعلم أن ينجز أشياء لنفسه بنفسه . وبوصفه لنزواته تحت ضوابط يستطيع أن ينتبه لما يدور حوله وأن يعرف أن المسئوليات المفروضة عليه انما هى فى حدود طاقته .

الواجب المدرسى :

كثيرا ما تدفع رغبة الأبوين فى أن يروا أبناءهم وقد حصلوا على أعلى الدرجات فى الواجبات المدرسية الى أن يقوموا هم بعمل الواجب لاطفالهم بدلا منهم ويؤدى ذلك الى وجود تناقض بين الواجبات المنزلية وبين أداء التلميذ

داخل الفصـــل مما يشعر المدرس بأن الواجب الذي يحضره الطفل ليس من عملـــه .

مثل هذا العمل من الأبوين يجعـــل من الصعب على الطفل أن يتعلم ويحرمه من فرصة الاعتماد على النفس ويعوده الاعتماد على الآخرين ، ويؤدى الى عدم نضجه فى المستقبل حينما يتحتم عليه أن يعتمد على نفسه فضـــلا عن أن ذلك التدخل من الأبوين يعتبر عملا غير اخلاقى ويقدم نموذجا سلوكيا سيئا يمكن أن يتأثر به الطفل فى المستقبل فيدعى لنفسه ما ليس من عمله وينسب عمل الآخرين الى نفسه ، وقد يصبح ذلك نمطا سلوكيا فى حياته . ويضاعف من هذه الآثار السيئة أن يفرق المدرس بين التلاميذ فى المعاملة ، أو يختص البعض منهم بالعناية والرعاية والعطف ، أو يساعد أفرادا معينين أثناء أداء الامتحان بسبب العلاقات الشخصية للمدرس مع الأبوين أو بسبب الدروس الخصوصية أو لغير ذلك من الأسباب . أن مثل هذا العمل من المدرسين يحطم نفوس الاطفال الآخرين الذين لا يلقون نفس الاهتمام ، ويفقدهم الثقة فى أنفسهم أو فى المدرسة أو فى المدرسين . وقد يحاول البعض منهم أن يلجأ الى نفس الوسيلة ليشترى عطف المدرس ورعايته بدلا من بذل المجهود الجاد والاعتماد على النفس وفى ذلك خسارة نفسية وخلقية واجتماعية كبيرة .

ان علاقة التلاميذ الصغار بالمدرس أو المدرسة لا تقل أهمية ولا تأثيرا فى نفوسهم عن العلاقة بالأبوين ، بل قد يكون المدرسون فى بعض الأحوال خير بديل للأبوين فى نظر الطفل . ولذلك فان التفرقة فى المعاملة بين التلاميذ لا تقل خطورة عن تفرقة الأبوين بين الأبناء والبنات وذلك فيما تثيره من مشاعر الغيرة والعدوان والكراهية فى نفوس الأخوة والأخوات نحو بعضهم البعض .

وينبغى أن يلاحظ أن المدرسين يواجهون فى المدارس ذات الامكانيـــات المحدودة أعباء كثيرة ، ويبذلون مجهودا فوق طاقتهم ، وذلك بالاضـــافة الى ما يعانيه البعض منهم من مشكلات نفسية وجسمية ، واقتصادية وعائلية وغير ذلك من الصعوبات التى تؤثر على علاقتهم بالادارة المدرسية وقد تنعكس على علاقتهم بالتلاميذ ، كما أن الفصول المدرسية المزدحمة قد لا تسمح للمدرسين والمدرسات باعطاء الاهتمام الكافى لكل تلميذ .

توجيهات عامة للآباء والمدرسين :

يستطيع الأبوان والمدرســـون مساعدة الاطفـــال على النمو النفسى والتحصيلى بمراعاة ما يلى :

١ ـــ البحث عن الأسباب الحقيقية لما يعانيه الطفل من صعوبات والعمل على علاجهـــا .

٢ ـــ تكوين اتجاهات ايجابية نحو الاطفال وتقبلهم ، ومحاولة تنمية قدراتهم والبعد عن حملهم بالاكراه والعنف على تحصيل مستوى لا يتفق مع قدراتهم وطاقاتهم ونضجهم .

٣ ـــ تعليم الاطفال العادات السلوكية والدراسية السليمة عن طريق القدوة الحسنة والنموذج الطيب . فالاطفــال يتعلمون من افعــال الآباء والمدرسين أكثر مما يتعلمون من أقوالهم .

٤ ـــ استثارة حماس الاطفــال ودوافعهم نحو التعلم ، ومكافأتهــم على ما يحققونه من نجاح وتحصيل جيد .

٥ ـــ تقديم الفرص والأدوات التى تنمى حب الاستطلاع وتكشف عن المواهب والاستعدادات ، وتجديد نشاط الاطفال ، وتنمى رغبتهم فى الدراسة وذلك عن طريق الكتب والصور ، والمجلات ، والموسيقى ، والرحلات، والمحادثات ، والندوات والمعارض والتدريب على المناقشات ونحو ذلك من التجارب التى تساعد على جعل المواد المدرسية أكثر سهولة . وأخيرا فان كل ما يستطيعه الآباء والمدرسون هو أن ينموا حمــاس الطفل ودوافعه نحو التعلم وذلك لأنهم لايستطيعون أن يحشوا العلم فى داخله .



مَفهوم تكنولوجْيا التّربيَة

للدكتورة محاسن محمود رضا أحمد
كلية البنات ـــ جامعة عين شمس

يتزايد اهتمام الدولة بالتربية على أساس انها مفتاح التقدم الاجتماعى والاقتصادى للبلاد وما برزت مشكلة من مشكلات التربية الا وذكرت تكنولوجيا التربية كحل لها وعلاج : أحيانا فى معرض الحديث عن التليفزيون وأحيانا فى معرض الحديث عن التعليم المبرمج ، وأحيانا أخرى فى معرض الحديث عن وسائل الاتصال التعليمية بوجه عام . والواقع أن الاهتمام المتزايد بتكنولوجيا التربية انما هو ظاهرة تشترك فيها الدول المتقدمة والدول الناهضة على على حد سواء . كما أن اللبس فى استعمال هذا المفهوم شائع بين هؤلاء وهؤلاء وقد يرجع اللبس فى استعمال مفهوم تكنولوجيا التربية الى انه من المفاهيم الحديثة نسبيا والتى لم تتحدد ابعادها وتستقر بعد . وفيما يلى محاولة لتوضيح أبعاد هذا المفهوم بصورته الحالية كخطوة أولى نحو معرفة كيفية الاستفادة من هذا المجال فى تحسين العملية التربوية فى بلادنا .

حدد المجلس البريطانى القومى لتكنولوجيا التربية مفهوم تكنولوجيا التربية بأنه « وضع وتطبيق وتقويم النظام والطرق والوسائل لتحسين العملية التعليمية (روبنسن وبانزر ، ١٩٦٨ ، ص ٤٢) » . وعلى أساس هذا المفهوم فان تكنولوجيا التربية تختص بثلاث وظائف أو عمليات أساسية . **أولها** : عملية وضع أو تخطيط النظم التعليمية وما تشتمل عليه هذه النظم من طرق ووسائل ، وذلك بتحديد أهداف العملية التعليمية والطاقات البشرية والمادية اللازمة لتحقيقها وكيفية تشغيل هذه الطاقات لتحقيق الأهداف المحددة . **والعملية الثانية** : هى اتخاذ الاجراءات اللازمة لتطبيق أو تنفيذ هذه النظم فعليا وذلك بالعمل على تزويدها بالطاقات البشرية والمادية اللازمة لادارتها وامدادها بمصادر المعرفة . **والعملية الثالثة** : هى تقويم هذه النظم بعد تطبيقها لقياس مدى فعاليتها فى تحقيق الأهداف الموضوعة والعمل على تحسينها ورفع كفاءتها كما وكيفا . ورفع كفاءة العمليات التعليمية كما يتطلب زيادة عدد المستفيدين منها مع اختصار الزمن الذى تستغرقه هذه العمليات اما رفع كفاءتها كيفا فيتطلب تحقيق تعلم أثبت ، مع زيادة قدرة المتعلمين على تطبيق هذا التعلم فى المواقف الجديدة وزيادة قدرتهم على الخلق والابتكار .

كما حدد المركز البريطانى القومى للبرامج التعليمية مفهوم تكنولوجيا التربيع بأنه « تطبيق المعرفة العلمية عن التعليم وشروطه لتحسين فعالية وكفاءة التدريس والتدريب . وفى حالة عدم وجود مبادىء علمية معروفة ، فان تكنولوجيا التربية تقدم أساليب الاختبار التجريبى لتحسين المواقف التعليمية

(روبنسن وبارنز ؛ ١٩٦٨ ، ص ٤٢) » . ومن ثم نرى أنه فى حين يؤكد المفهوم الأول على العمليات أو الوظائف التى تختص بها تكنولوجيا التربية فان هذا المفهوم الثانى يؤكد على الأسلوب الذى تتبعه تكنولوجيا التربية عند القيام بهذه العمليات أو الوظائف . فتكنولوجيا التربية تستفيد من نتائج العلم سواء ما يتعلق منها بالأسس والمبادىء أو ما يتعلق منها بطريق البحث وذلك عند وضع وتطبيق وتقويم النظم التربوية . والمعرفة العلمية التى تستفيد منها تكنولوجيا التربية تتشعب فى علوم عديدة مثل علم النفس والاتصال والنظم وعلاقة الانسان بالآلة Cybernetics والاجتماع والادارة والالكترونيات والهندسة والصوتيات والتصوير والضوء والطباعة . الا أن اكثر هذه العلوم صلة بالتربية وامدادا فى الوقت الحالى هى العلوم الأربعة الأولى .

وتستفيد التربية من علم النفس فى تحديد ألوان السلوك الانسانى المختلفة والعوامل التى تؤثر فيه وطرق قياسه . كما تستفيد من هذا العلم كذلك فى تحديد أسس التعليم والعوامل التى تزيد أو تقلل من سرعته وكفاءته . كما أن علم النفس يوضح للقائمين بالتربية ميول الأفراد ودوافعهم وقدراتهم تمهيدا لاستغلالها بطريقة سليمة فى عملية التعليم . ثم أن علم النفس يبين انواع الشخصية وقياسها وأثرها على السلوك والفرق بين السلوك السوى وغير السوى وكيفية توجيه وارشاد الأفراد المتخلفين وعلم النفس الاجتماعى يوضح للتربية العوامل التى تؤثر على جماعة التلاميذ فى الفصل وفى المدرسة وفى المجتمع وأثر هذه الجماعات بدورها على سلوك الفرد المتعلم .

أما علم الاتصال ونظرية المعرفة المرتبطة به فقد قدم الى التربية فكرة وجود مصدر للمعرفة ورسالة تنقل بواسطة قناة ذات عدة قنوات الى مستقبل وقد بذلت جهود عديدة للمقابلة بين هذه الفكرة وبين مواقف التعلم فى الفصل والاستفادة من هذه النظرية فى تحليل عناصر الموقف التعليمى الى مرسل غالبا ما يكون مدرسا ورسالة معينة تنقل بواسطة وسائل التعلم المختلفة الى المستقبل أو التلميذ . كما ساعدت هذه الفكرة على تحديد الخصائص التى يجب أن تتوافر فى كل عنصر من عناصر الاتصال التعليمى فى الفصل لزيادة فعالية الاتصال وتحقيق الهدف منه . وتتيح لنا نظرية المعرفة امكانية قياس مقدار المعرفة التى تنقل بواسطة وسيلة ما كالكتاب أو التليفزيون أو الالقاء الشفهى فعليا فى موقف ما ، ومدى القدرة الكامنة فى مثل هذه الوسائل المختلفة وذلك بطريقة حسابية .

وفى اطار علم النظم يعرف النظام بأنه « مجموعة من الوحدات التى تربطها علاقات معينة » أو بأنه » شبكة اتصالات تتكون من خصائص ووحدات تضمها وحدة كبرى معقدة (رتشموند ، ١٩٦٩ ، ص ١٨٧) » . والنظر الى التربية كنظام يؤدى الى اعتبار العمليات المختلفة التى تقوم بها — كالتدريس والادارة ووضع الجداول والمناهج والتوعية والارشاد — اعتبارها نظما داخلية أو وحدات داخل النظام التربوى المتكامل وأن لكل من هذه النظم الداخلية أو الوحدات أهدافه الخاصة وطرق الوصول الى هذه الأهداف ووسائل تقديم هذه الطرق . وترتبط هذه النظم الداخلية أو الوحدات علاقات متشابكة

تنبع من أنها جميعا وفى نهاية المطاف تساهم فى تحقيق أهداف مشتركة (براتن ، ١٩٦٩) ولوجود هذه العلاقات بين وحدات النظام التربوى فعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن عجز احدى هذه الوحدات عن القيام بوظائفها على الوجه الأكمل يؤثر بالضرورة على سائر الوحدات الأخرى وعلى النظام ككل . كما أن ادخال التعديلات على احدى هذه الوحدات كالمناهج أو طرق التدريس أو الجداول يستتبع النظر اليها فى اطار النظام المتكامل . فالتربية اذن تستفيد من علم النظم فى طريقة تحليل النظام التربوى الى وحدات ووصف مكونات هذه الوحدات وقياس نتائجها ومعرفة الامكانيات اللازمة لكى تقوم هذه الوحدات بوظائفها على الوجه الأكمل . كما تستفيد التربية كذلك البحث السائدة فى حل مشكلات النظم المختلفة وهى طريقة البحث الاجرائى . والخاصية المميزة لهذا النوع من البحوث هو تصميم نموذج علمى للنظام واستخدام هذا النموذج فى قياس احتمالات الصحة والخطأ التى يمكن أن تتنبأ بها عند مقارنة نتائج القرارات والسياسات والخطط المختلفة المتعلقة بهذا النظام وذلك لمساعدة المسئولين عن وضع سياسته وتقرير أعماله (هيجنز ١٩٦٦) .

ويختص علم علاقة الانسان بالآلة Cybernetics بتنظيم العلاقات بين الانسان والآلة فى داخل النظم المختلفة ويتم هذا عن طريق دراسة الرسائل الفعالة التى تنتقل من انسان الى آلة وذلك كضغط الانسان على مفاتيح جهاز التليفزيون لاضاءته والتحكم فى وضوح الصوت ، أو من آلة الى انسان كرنين جرس التليفزيون مستدعيا انسانا أو من آلة الى آلة وذلك كجهاز التلكس فى مكان ما حين يملى رسالة الى جهاز فى مكان آخر (وينر ، ١٩٥٠) . ولما كان النظام التربوى يتكون من وحدات أو نظم داخلية من آلات وأفراد ، فان هذا النظام يستفيد من مبادىء وطرق علم علاقة الانسان بالآلة فى تحديد الخصائص التى يجب أن تتوفر فى الآلات التى تستخدم فى النظام التربوى كأجهزة العرض — والتليفزيون والآلات التعليمية والحاسبات الالكترونية .. الخ حتى نؤثر بطريقة فعالة على سلوك الأفراد داخل هذا النظام . كما أن النظام التربوى يستفيد من هذا العلم كذلك فى معرفة كيفية استغلال أفراده من مدرسين واداريين ومتعلمين لهذه الآلات أحسن استغلال وكيف يمكن لوحدات النظام المختلفة أن تمد النظام بمعلومات تساعد على تنظيم وتعديل سير العمليات التى يقوم بها النظام ككل — Seedback

ويتفق المفهوم الذى حددته اللجنة الرئاسية لتكنولوجيا التعليم فى تقريرها لرئيس وكونجرس الولايات المتحدة الأمريكية مع المفهومين السابقين لتكنولوجيا التربية وان كان يضيف اليهما المصادر التى تستعين بها فى اداء وظائفها . فهوم ينص على ان تكنولوجيا التربية « طريقة نظامية لتصميم وتقويم عملية التعلم والتدريس فى ضوء أهداف محددة ، وعلى أساس من البحث فى التعلم والاتصال الانسانى ، وذلك باستخدام مجموعة من المصادر الانسانية وغير الانسانية لتحقيق تعليم افضل (ايلى ، ١٩٧٣ ، ص ٥٢) » فتكنولوجيا التربية لا تقتصر على الاستفادة من الآلات وحدها عند القيام بعمليات وضع النظم التربوية وتطبيقها وتقييمها ، ولكنها تجمع بين الآلات الصالحة لتحقيق هدف ما والتفكير والذكاء الانسانى .

ويتكون العنصر الانسانى فى تكنولوجيا التربية من القائمين بادارة النظم التربوية وهيئة التدريس وغيرهم من أفراد المجتمع الذى يمكن ان يستفاد من خبرتهم فى العملية التربوية . أما بالنسبة للعنص الآلى فقد اشار فن (١٩٦٠) الى ثلاثة مجالات رئيسية يتم فيها استغلال الآلة لصالح العملية التربوية . واول هذه المجالات هو ادارة العملية التربوية ، فلكى تتم هذه العملية بالسرعة والكفاءة المطلوبين تستخدم الآلات فى تجميع وحفظ وتحليل المعلومات الخاصة بالنظام التربوى ووحداته المختلفة والمشتغلين به كما تستخدم فى وضع الجداول الزمنية وحل المشكلات الادارية المختلفة . وثانى هذه المجالات هو نظام الاختبارات اذ تستخدم الآلات فى تطبيق وتصحيح الاختبارات النفسية والتحصيلية . أما المجال الثالث الذى تستفيد فيه التربية من الاآلات فهو مجال التدريس ومن الممكن أن نميز نوعين مختلفين من الآلات داخل هذا المجال النوع الأول جماهيرى مثل التليفزيون والافلام وذلك لتعليم اعداد متزايدة من المتعلمين ولسد النقص فى عدد المدرسين المؤهلين علميا وتربويا واستغلال امكانيات لا تتوفر عاده لمدرس الفصل لصالح العملية التربوية ، والنوع الثانى فردى مثل الآلات التعليمية ومعامل اللغات وذلك لمراعاه الفروق الفردية بين المتعلمين وما تستوجبه هذه الفروق من تكييف المعرفة المقدمة بحيث تتناسب مع حاجات وخصائص كل متعلم .

ولا يجب مطلقا أن نعتبر أن مجرد اضافة الآلات وحدها الى النظام التربوى تطويرا واصلاحا لهذا النظام ، وتطبيقا لتكنولوجيا التربية ، اذ لاتعتبر الآلات مظهرا هاما من مظاهر تكنولوجيا التربية الا اذا ساهمت فى زيادة فعالية وكفاءة هذا النظام . فهذه الآلات تحمل فى طياتها العديد من المشكلات وذلك مثل الناحية الاقتصادية وتدريب المستفيدين منها على استخدامها وتحديد مواصفات الآلات التى تصلح لتحقيق كل غرض من الاغراض والمبانى التى تتناسب معها ... الخ ، ومثل هذه المشكلات اذا لم توضع فى الاعتبار فى مرحلة تخطيط النظام التربوى تحول دون الاستفادة من الآلات فى العملية التربوية .

والمدرس فى ظل مفهوم تكنولوجيا التربية لايزال هو المتحكم فى عملية التدريس ويقوم أساسا بوظيفتين ، الوظيفة الأولى هى تخطيط عملية التدريس اى تحديد الهدف منها وتحديد المصادر والطرق التى تعمل على تحقيق هذا الهدف . والوظيفة الثانية هى تزويد عملية التدريس بما تحتاج اليه من مصادر لنقل المعرفة بطريقة أو بأخرى (ستولرو - ١٩٦١) . وبينما يظل المدرس القائم الوحيد بالوظيفة الأولى فانه من الممكن ان يستعين بالآلات فى تحقيق الوظيفة الثانية . فالتليفزيون والراديو والآلات التعليمية من الممكن أن تساهم فى نقل المعرفة الى المتعلمين .

ومما ذكرنا من حدود تكنولوجيا التربية نرى انها تتسع فتشمل مفهوم وسائل الاتصال التعليمية . فالوسائل التعليمية هى المواد والأدوات التى تنقل بواسطتها المعرفة الى الدارسين فى حين أن تكنولوجيا التربية تشمل الى جانب نقل المعرفة تخطيطا وتطبيقا لمواقف تعليمية صالحة وقادرة على تحقيق

الأهداف التعليمية وذلك باستخدام أفضل الطرق لتعديل بيئة المتعلم . وتعديل بيئة المتعلم يستوجب الى جانب الاهتمام بوسـائل تقديم وترتيب الأنشطة التعليمية كالتليفزيون التعليمى ومعامل اللغات والافلام التعليمية ــ الاهتمام بعوامل أخرى تؤثر على بيئـة المتعلم مثل محتوى المناهج وطرق التدريس والتنظيم الاجتماعى للمدرسة وهيئة التدريس والمبانى المدرسية .

ويشترك مفهوم تكنولوجيا التربيـة مع مفهوم التعليم المبرمج فى بعض الجوانب ــ فالتعليم المبرمج محاولة عملية لتطبيق الأسس والمبادىء المستمدة من علم النفس على عمليـة التعليم . ومن جهـة أخرى فان التعليم المبرمج يشترك مع تكنولوجيا التربية فى النمط الوظيفى وفى الخطوات الاجرائية التى تتبع عند قيام كل منهما بوظائفه . فالتعليم المبرمج يؤكد على ضرورة تحليل أهداف التعليم وتوضيح الطرق التى تحقق هذه الأهداف ثم تقويم أثر هـذه الطرق فى تحقيق الأهداف . وقد حدد متشنر (١٩٦٥) الخطوات الاساسية التى تتبع عند وضع البرامج التعليمية فيما يلى :

أولا : تحديد السلوك الذى نرغب فى أن يسلكه الدارس بعد دراسته للبرنامج .

ثانيا : تحديد سلوك الدارس فى حالته الراهنة ذلك السلوك الذى يؤثر على مدى استفادته من البرنامج كقدراته وميله ومستواه المعرفى .

ثالثا : تحليل المادة التى نرغب فى تدريسها بواسـطة البرنامج بطريقة سلوكية . وهذه الخطوة تشمل تقطيع هذه المادة تبعا لمبادىء نظرية التعلم الى مصطلحات وتعميمات ومميزات وسلاسل سلوكية .

رابعا : بناء نظام تدريسى أو برنامج نستطيع أن نبنى به السلوك الذى نرغب فى ان يسلكه الدارس فى داخل سلوكه الراهن .

خامسا : اختبار نظام التدريس أو البرنامج الموضـوع على عينة من التلاميذ وادخال التعديلات عليه تبعا لنتائج هذا الاختبـار ، والاستمرار فى الاختبار والتعديل حتى نحصل على السلوك الذى نرغب فى أن يسلكه الدارس بدرجة من الثبات ــ من دارس الى آخر .

ووجه الخلاف بين مفهومى التعليم المبرمج وتينولوجيا التربية يتمثل فى أنه رغم أن تكنولوجيا التربية تهتم فى المقام الاول بطرق التدريس التى تحقق أهدافا معينة ؛ الا أنها تهتم كذلك بخصـائص النظام التربوى بأكمله فالمفاهيم الثلاث التى ذكرت لتكنولوجيا التربية تنص على أن مجالها ينصب على النظم التربوية . كما تؤكد لجنة المفاهيم والمصطلحات لهيئة الاتصـال التربوى التكنولوجى بالولايات المتحدة ــ أن اهتمام **تكنولوجيا التربية انما** هو بوحدات النظام التربوى المختلفة وبالنواحى الادارية التى تربط بين هذه الوحدات . وينص تعريف المجلس لتكنولوحيا التربية انها « الميدان الذى يختص بتسـهيل التعلم الانسـانى عن طريق التعرف النظامى على العديد

من مصادر التعلم واعدادها وتنظيمها والاستفادة منهـــا وعن طريق ادارة هذه العمليات وهو (أى الميدان) يضم — وأن كان لا يقتصر على — وضع نظم التعليم وتحديد مصادرها المتاحة وايصال هذه المصادر الى المتعلمين ، هـــذا علاوة على ادارة هذه العمليـــات والافراد الذين يقومون بها (ايلى ، ١٩٧٢ ، ص ٣٦) . »

فالتقدم نحو تكنولوجيا التربية اذن يعنى أن تتقدم التربية باستمرار نحو أن تصبح عملية الاستفادة من المعرفة العلمية وطرق البحث العلمى فى تخطيط وتنفيذ وتقويم وحدات النظام التربوى كل على انفراد وككل متكامل بعلاقاته المتشابكة بغرض تحقيق سلوك معين فى المتعلم ، مستعينة فى ذلك بكل من الانسان والالة . واذا أمكن للانســـان أن يكتشف كل المبـــادىء والاسس العلمية المتعلقة بالسلوك الانسانى والعوامل المؤثرة فيه ، واذا أمكنه معرفة كيفية السيطرة على هذه العوامل فســـيصبح من الممكن عن طريق التربية التحكم فى ســـلوك الافراد بل والتنبؤ بهذا الســـلوك بنفس الدقة التى نتنبأ بها بأن الماء سوف يغلى عندما نرفع درجة حرارته الى درجة المائة . ولكن على الرغم من ذلك فستظل العملية التربوية عملية أخلاقية فى المقام الاول تتصل اتصالا وثيقا بالقيم والمعايير السائدة بين القـــائمين بها . فان من يقع على عاتقهم مسئولية تربيـــة فرد أو مجموعـــة من الأفراد لابد وأن يقع على عاتقهم الى جانب تطبيق مبادىء العلم وطرق البحث فيه مسئولية اتخاذ قرارات أخلاقية بشأن نوع السلوك المرغوب فيه من المتعلم أو أهداف العملية التربوية . فقد تهدف التربية مثلا الى تعويد المتعلمين على تنفيذ أوامر الســـلطة دون مساءلة ، وقد تهـــدف الى تعريف هؤلاء المتعلمين بحقوقهم وواجباتهم وتنمية قدرتهم على اتخاذ القرارات العملية بشأن هذا وذاك .

***

الالكترونيات

وتطوير تدريس اللغات الأجنبية فى الجامعات

للأستاذ / فرنسيس عبد النور

أستاذ مساعد بكلية التربية جامعة أسيوط

لقد ضاقت رقعة العالم اليوم أمام الطائرات والصواريخ والاقمار كما انكمشت تحت تأثير الاجهزة الالكترونية من اذاعة مسموعة ومرئية ووسائل الاتصال الاعلامية . وكان نتيجة هذا الاتصال السهل أن أصبح العالم مترابطا معتمدا بعضه على بعض ، وأصبح ما يحدث فى بقعة منه يؤثر على البقاع الاخرى ان خيرا أو شرا . ولم يكن العالم يوما ما فى حاجة الى أسس سليمة للتعاون وطرق جديدة للمشاركة أكثر منه اليوم . وكل جماعة بشرية عليها مسئولية ضخمة نحو حفظ السلام لان مصير الشعوب مرتبط ببعضه . والعلاقات الجديدة تتطلب معرفة ذكية وفهما عميقا لطرق تفكير وحياة الجماعات الاخرى .

وسهولة الاتصال . فيزيقيا كان أو عقليا ، أدت الى احتكاك الثقافات بشكل لم يسبق له مثيل . كما ساعدت وسائل المواصلات على الانتقال والاسفار الى أجزاء أخرى من العالم . وأدرك شبابنا أهمية الاسفار فأقبل على اكتساب خبرات متنوعة من مختلف البلدان وعلى تكوين صداقات جديدة لتفهم الاتجاهات والافكار والايديولوجيات المختلفة ، ولكنه وجد نفسه عاجزا عن التفاهم والفهم لضعف محصوله اللغوى لعدم اهتمامه بتعلم اللغات الحية أو لفشل طريقة التدريس التقليدية التى لا تسمح للطالب بممارسة اللغة والتحدث بها . هذا فضلا عن ضعف مستوى الطلاب فى اللغة وعدم قدرتهم على الرجوع الى المصادر الاجنبية . ومن هنا كان لا بد أن نعيد النظر فى طرق تدريسنا للغات وأن نستفيد من الامكانيات الجديدة التى أتاحتها التكنولوجيا والاجهزة الالكترونية حتى يتدرب الطلاب على استخدام اللغات الحية .

ولا جدال فى أن اللغة مجموعة مهارات . وتعلم المهارات يحتاج الى تكوين بعض العادات التى لا تكتسب الا عن طريق الانصات والمحاكاة والممارسة . وشأن اللغة فى ذلك شأن تعلم المهارات الاخرى كالسباحة أو ركوب الدراجة ، فان لم يتعلم التلميذ عن طريق الاداء حديثا وقراءة وكتابة فكل الجهود لتعلم اللغة جهود ضائعة لا تحقق الهدف المرجو .

ومن الاتجاهات الحديثة فى تدريس اللغة الاجنبية الاتجاه الذى يقوم

على الاســتماع والترديد وهو ما يطلق عليه الاتجاه الســمعى الشفوى . The Aural-Oral Approach . وهذا الاتجاه يقتضى أثر تعلم اللغة القومية اذ أن الطفل فى بداية حياته يسمع أصواتا كثيرة ثم يميز بعضها ويحـاول ترديدها ، ويساعده صوت أمه الحانى على سماع الصوت مرارا حتى ينجح فى تقليده . ولذا يرى علماء اللغة أن يسير التلميذ فى نفس الطريق ليتعلم اللغة الاجنبية ، ولكنه لن يسير بنفس البطء ، فهو يبدأ تعلمه بفترة انصات ثم تقليد وترديد ولكنه سيردد انماطا وجملا كاملة .

ولا يســتنفد الاتجاه الســمعى الشفوى أغراضه فى المراحل الاولى لتعلم اللغة وانما هو يتبع الطالب فى اية مرحلة من مراحل تعلمه للغة وذلك لان أهم نشاط لتعلم اللغة هو التدريب السمعى الشفوى المنظم القائم على دراسة مقارنة لاصــوات وتراكيب اللغة الاجنبية واللغة القومية للتعلم . فيجب ان يبدأ التعلم بفترة سماع الاصوات الاجنبية حتى تتعود اذن المتعلم على الانصات الواعى ، تتلوها فترة ترديد وتكرار فى مواقف قريبة الشبه بمواقف الحياة الطبيعية . فاللغة سلوك ويجب أن يستجيب لها الطالب فى مواقف سلوكية ، وبذلك يقل ميل الطالب الى الترجمة من لغته القوميةواليها

ومما يدعم هذا الاتجاه ايضا أن الاستماع والتقليد يساعد على تكوين اساس لغوى سليم . فالطالب يسمع النمط اللغوى مرارا ، ويرى مخارج الحروف ، ويقلد معلمه أو النموذج الذى يســتمع اليه كواحد من مجموعة الفصلكله ثم معمجموعة صغيرة وأخيرا كفرد. هذا الى جانب ان كثرة الترديد والتكرار تثبت الثقة فى نفس التلميذ وتساعده على تكوين عادات سليمة . والممارسة الشفوية تمكن المعلم من تصويب الاخطاء فى الحال وقت حدوثها وقبل أن تصبح عادة سيئة لدى المتعلم . والحديث فوق كل ذلك يضفى على اللغة ثوب الحيوية والفائدة مما يشكل اتجاهات الطالب نحو هذه اللغــة فيحس أنها وسيلة اتصال وتفاهم وليست مجرد طلاسم ورموز تفك .

ورغم أن هذا الاتجاه السمعى — الشفوى فى تعـلم اللغة قد أثبت نجاحا الا أنه يحتاج من المعلم طاقة هائلة للقيام بعمـــله من تدريب جمعى وفردى ، كما يحتاج الى أمانة واخلاص ودقة وشعور بالمسئولية أكثر من أية طريقة أخرى . وينبغى أن يتوفر فى المعلم اتقان مهارات اللغة استماعا ونطقا وكتابة وأن يتصف بالابتكار والاصالة .

ومع تزايد الحاجة الى تعليم أفضل لعدد أكبر من الناس وبسبب قلة عدد المعلمين المهرة فى مجال تدريس اللغات أسرع رجال التربية الى الاستفادة من الامكانيات التى أتيحت نتيجة التقــدم العلمى والتكنولوجى وخاصــة أجهزة التسجيل والاشرطة الممغنطة . وحاولت الالكترونيات الاســهام فى حل مشكلة ازدحام الفصــول نتيجة الاقبال الشديد على التعليم وخاصــة الجامعى منه . ففى الحجرة التى يزدحم فيها أكثر من أربعين طالبا لا يمكن لاى معلم مهما أوتى من حنكة ودراية أن يعطى فرصة التدريب لكل طالب فى مدى خمسين دقيقة ، ولكن بانشاء معمل اللغة أمكن أن يعم التدريب الفردى

فى موقف يتوفر فيه النموذج الدقيق والتصويب الفورى للأخطاء فكل طالب يتوفر له تدريبات مناسبة متدرجة بعناية كما يمكن التحقق من مدى تقدمه .

ويتفاوت معمل اللغويات ما بين جهاز التسجيل فى الفصل وحجرة خاصة مجهزة بأجهزة الاستماع والتسجيل . وسواء استخدم المعلم المعمل فى أبسط صورة أو فى أرقاها فانما هو يستخدم نفس الاسس رغم أن كل موقف له مشكلاتة الخاصة . ويوفر المعمل نماذج سليمة للغة ليحاكيها الطلاب كما يزيد من قدرة معلم اللغة الاجنبية الذى لا يتوفر له النطق السليم فيساعد على تحسين أدائه وتنمية مهاراته اللغوية .

وقد أصبح بفضل الأجهزة الالكترونية فى مقدور الطلاب الاستماع الى اللغة من مصادرها الاصلية ومن أهلها بمجرد الضغط على احد الازرار مهما كان المكان نائيا .

ويسمح معمل اللغة فوق كل ذلك بالتدريب الشفوى خارج الفصل ودون حاجة الى وجود المعلم . وباختيار التدريبات المختلفة يعالج المعمل مشكلة الفروق الفردية اذ يسمح للطالب أن يردد التدريب حسب حاجته وبالسرعة التى تلائمه . وفوق كل ذلك تقدم الالكترونيات فى مجال اللغات مزايا مختلفة نعدد منها :

١ ــ انها تهيىء نموذجا ثابتا متسقا فيمكنها أن تعيد نفس النمط عشرات بل ومئات المرات دون أن يعتريها سأم أو ملل ، ودون أن تغير من طريقة أدائها كما يحدث فى حالة المعلم الذى لا يمكن أن يثبث أداؤه على حال واحدة ؛ بل يتغير تنغيمه وجرسه تبعا لتغير مشاعره أو لشعوره بالارهاق أو الملل .

٢ ــ يمكن أن يستخدم التسجيل أصواتا مختلفة للقيام بأدوار معينة كأصوات الرجال والنساء والأولاد والبنات وأصوات الحيوانات والطيور مما يضفى على جو الفصل حيوية واستثارة ويجعل مواقف التعلم قريبة من المواقف الطبيعية .

٣ ــ ان الآلة لن تفضح سر التلميذ اذا ما أخطأ فى خطواته الأولى المتعثرة بل تمنحه الفرص العديدة ليحسن أداءه دون لوم أو تعنيف وبذلك تبث فى نفسه الشعور بالامن الذى يحتاج اليه فى أثناء تعلمه لغة جديدة كما تهيىء له الدوافع والتوجيه .

٤ ــ تحمل الآلة عن المعلم عبء القيام بتقديم فرص التكرار فينصرف هو الى الاهتمام بمتابعة التلاميذ ومعرفة مدى تقدمهم الفردى وتصويب أخطائهم والكشف عن النقاط ذات الصعوبة التى تحتاج الى تدريب وعناية أكبر .

أنواع معامل اللغات : ومعامل اللغات أنواع مختلفة نذكر منها :

أولا : معمل الاصغاء والترديد : وهو ابسط أنواع المعامل اللغوية وهو فصل مدرسى يتوفر فيه آلة تسجيل ، ويحسن أن يوجد فيه مقو للتيار حتى يمكن سماع الصوت بوضوح فى جميع أرجاء الفصل . وحبذا لو خصصت حجرة خاصة يمكن للتلاميذ فيها أن ينقسموا الى مجموعات قريبة من جهاز التسجيل . ويمكن اضافة سماعات تتصل بآلة التسجيل لتمكن الطلاب من الاستماع بوضوح والانصراف عن الأصوات المحيطة بهم ، ومن ثم يركزون على الاستماع . ويمكن تثبيت وحدات الاستماع فى مناضد كما يمكن نقلها من غرفة الى اخرى . ومثل هذا المعمل قليل النفقات سهل الصيانة عظيم الفائدة .

ثانيا : المعمل السمعى الناشط : وتزداد قيمة المعمل باضافة ميكرفون وسماعات ناشطة لكل طالب . فعندما يتحدث الطالب فى الميكروفون يعود اليه الصوت فى السماعة كما يسمعه الآخرون . وهذا يساعده على المقارنة بين صوته وصوت النموذج الذى يحاكيه . وتعظم الفائدة لو استخدمت هذه الادوات فى « كبائن » منفصلة مجهزة فيسمع الطلاب الدرس أكثر وضوحا حين ينعزلون عن الاصوات الخارجية وعن أصوات زملائهم الذين يرددون بأصوات عالية . ويشعر بعض الطلاب فى هذه الكبائن بالأمن حين يرددون أصوات اللغة دون خوف من سخرية زملائهم ، وحين يشعرون بالثقة بأنفسهم يشاركون فى انعمل الشفوى بالفصل .

ثالثا : معمل الاصغاء والترديد والمقارنة : يضاف فى هذا المعمل جهاز تسجيل فى كابينة كل طالب يمكنه من أن يسجل اداءه ويقارن بين القائه والقاء الشريط الأصلى . واذا استخدم الجهاز ذى الشريط المزدوج أمكن للطالب تسجيل مادة الشريط الأصلى على أحد جانبيه واستجاباته هو على الجانب الآخر . وبذلك يمكنه المقارنة بين التسجيلين ومن ثم اكتشاف أخطائه والعمل على تصويبها . كما يمكنه ازالة محاولاته السابقة وتسجيل جهوده الجديدة حتى يصل الى مرحلة قريبة من التسجيل الأصلى دون أن يعيق عمل زملائه .

واذا تعذر وضع كل هذه الامكانات فى كل كابينة أمكن اقتصارها على عدد محدود منها ويتبادل الطلاب العمل فيها لتحسين أدائهم وقراءتهم .

رابعا : المعمل ذو التحكم البعيد المدى : وفيه ينتقل مركز التسجيل الى حجرة الضبط . وتظل ميزات الاستماع الى الشريط الأصلى وتسجيله وتسجيل الاستجابات ومقارنة الأثنين ممكنة عن طريق الاتصال بجهاز التحكم بأزرار أو مفاتيح للاستماع أو التسجيل

أو اعادة أحدهما وبذلك تقل الأجهزة فى كابينة الطالب وتقل أسباب ارتباكه ومتاعبه للتحكم فى الآلات . وفى هذا تبسيط فى ادارة المعمل وتركيز لصيانته .

وظائف معمل اللغويات :

للمعمل وظائف متعددة نذكر منها باختصار :

١ ــ **الوظيفة السمعية الشفوية** : يستمع الطالب الى النمط المسجل ثم يردده ، وهذا يربى فيه عادة الدقة فى النطق ويساعده على عبور الهوة بين اللغة المسموعة واللغة المكتوبة . ولكن اذ ترك الطالب فى أول الامر مع الآلة فانه لن يتمكن من تصحيح أخطائه ، ولذا لابد أن تسبقها فترة تدريب يتعلم فيها كيف يميز بين الأصوات وكيف يخرج الأصوات الصعبة . فالتعرف على الأصوات واصدارها مهارتان مختلفتان . وعن طريق الاستماع والترديد وتوجيه المعلم للطالب تنمو لدى الطالب الأذن الحساسة الناقدة التى تميز ادق الفروق .

٢ ــ **قواعد اللغة** : ويمكن استخدام المعمل فى تدريس قواعد اللغة كما يمكن استخدامه فى تكوين عادات النطق السليم . وفى هذا المجال يمكنه أن يعالج مشكلتين فى وقت واحد وهما الحاجة الى تدريبات أكثر ، والحاجة الى الانتقال من الاتقان النظرى لقاعدة معينة الى القدرة على تطبيقها شفويا بسهولة . ففى التدريب الشفوى توفير للوقت اذا ما فصلنا بين مشكلات النطق ومشكلات الكتابة والهجاء وفى استخدام الآليات تحد لقدرات كل من المعلم والطالب فهو يتطلب من المعلم التجديد والابتكار وسعة الأفق ، ومن المتعلم يقظة وسرعة بديهة لمتابعة التدريبات .

٣ ــ **الوظيفة العلاجية** : للالكترونيات دور فى علاج المشكلات التى تجابه الطلاب كأفراد . فالمعلم فى الفصل يشعر دائما بالصراع بين حاجات الطلاب كمجموعة وحاجات بعض أفراد هذه المجموعة . ويقدم المعمل المادة المناسبة لكل طالب بالسرعة المناسبة . فالطالب البطىء التعلم يمكنه أن يقضى وقتا اضافيا مع التسجيل حتى يسير مع زملائه ، أما الطالب الموهوب فيمكنه أن يجد فى المادة المسجلة الاضافية ما يروى ظمأه . والطالب المتغيب يمكنه أن يعوض ما فاته بالاستماع الى التسجيلات .

٤ ــ **الاختبارات السمعية** : عن طريق تسجيل أداء الطالب على شريط خاص ثم مقارنة أدائه بالتسجيل الأصلى ، أو استخدام هذا الأداء لمعرفة مدى ما يحرزه الطالب من تقدم بمقارنته بأدائه بعد فترات أخرى من التدريب يمكننا أن نحصل على صورة صحيحة لاتقان الطالب للمهارات الشفوية والقراءة وسرعة الفهم وسرعة الاستجابة . فالاختبارات السمعية يمكن أن تشمل مهارات مختلفة فى نفس الوقت كما لا تزيد

من اعباء المعلم فى التصحيح فقد تكون الاجابة التحريرية كلمة واحدة أو « نعم » أو « لا » أو ✓ أو × أو مجرد ذكر رقم الجملة الصحيحة.

٥ — **التذوق الأدبى** : وفى المراحل المتقدمة يستمع الطلاب الى المحادثات والقصص القصيرة والمحاضرات والأخبار والأحاديث السريعة ذات اللهجات المختلفة ويتدربون على أخذ المذكرات وكتابة التقارير . ويمكن تعميق مفاهيمهم عن الأدب وخصائص العصور الأدبية وسير الكتاب والاستماع الى الشعر والمسرحيات والنصوص الأدبية التى يلقيها قراء مجيدون . فأحسن طريقة لدراسة الشعر أو الدراما هى الانصات لها بعمق للاستمتاع بالالقاء الجيد وما يصاحبه من مؤثرات صوتية وصوت رخيم وجرس وتنغيم وتشديد ووقفات . وهذا يدفع الطلاب للتبارى فى التعبير السليم والنطق الصحيح .

استخدام معمل اللغة :

قد يتبادر الى الذهن أن معامل اللغويات ستحل كل مشكلات تعلم اللغات وأن فيها علاجا لكل النقائص وأنها ستتغلب على مشكلة النقص فى عدد المدرسين أو نوعيتهم . ولكن المعامل لا تعلم ، والأجهزة الالكترونية مهما كانت دقيقة الصنع غالية الثمن لا تضمن النمو السليم للمهارات اللغوية . فالمعلم هو الذى يقوم بالتعليم ، والعمل الذى يجرى فى المعمل ما هو الا عمل يقوم على اعداد سابق قام به المعلم بنفسه فى الفصل المدرسى . بل ان معامل اللغة نفسها تحتاج الى معلمين معدين اعدادا جيدا يمكنهم من استغلال الأجهزة الجديدة أفضل استغلال وعندما تستغل المعامل استغلالا جيدا فانها تزيد من فاعلية المعلم الماهر . وبدون اشراف وتوجيه المعلم المتمرس يعتبر الوقت الذى ينفق فى معمل الالكترونيات وقتا ضائعا لا فائدة منه . وقد صنعت هذه الاجهزة لتدعيم عمل المعلم ولتكون فى خدمته حتى يتمكن من اداء عمله بفاعلية أكبر ونجاح أعظم ، ولينصرف الى الابتكار والخلق .

والأجهزة الالكترونية ليست بديلا عن المادة الجيدة ، فقد تكون المادة المقدمة عن طريقها مادة سيئة غير سليمة تضر أكثر مما تنفع . ولكن المادة المقدمة فى المعمل يجب ان تكون معدة اعدادا جيدا ذات هدف واضح ، متدرجة تناسب الطلاب وتعتمد على أسس لغوية وسيكلوجية سليمة . وافضل مادة هى ما توفر المعلم على اعدادها بنفسه لتلائم طلابه .

وقد أجريت دراسات مختلفة لمعرفة مدى فاعلية المعامل اللغوية وقد استمرت احداها من عام ١٩٥٩ الى ١٩٦٣ بمدينة نيويورك وقد اظهرت الدراسة تفوق جماعات المعمل فى مهارات الحديث فى الصفين الأولين على المجموعات الضابطة ، وفى الصف الثالث ظهر تفوقها فى فهم ما تسمع واهتمام افرادها بمواصلة تعلم اللغة . ولكن ثبت أيضا أن أنشاء معمل لا يعنى ضمان التحسن فى المهارات اللغوية . فالنتائج الطيبة تحتاج الى أجهزة ذات قدرة على تقديم خبرات تعليمية متنوعة ، ومادة معدة اعدادا

جيدا لتحقيق الهدف ، والى حسن استغلال وقت المعمل ، وفوق كل ذلك الى معلمين مهرة يعرفون كيف يسخرون المعامل لخدمة أبنائهم .

واذا كانت امكاناتنا المادية فى ظروفنا الحالية تحول دون تزويد الجامعات بمعامل اللغويات المتقدمة فلا أقل من أن نحسن استغلال ما لدينا من أجهزة متوفرة ومنها أجهزة التسجيل ، وأن معلمى اللغات ليستخدمون هذه الاجهزة استخداما فعالا فى رفع مستوى تدريس اللغات الاجنبية . كما يمكن تدعيم أجهزة التسجيل بالوسائل البصرية الأخرى كالصور والشرائح والأفلام الثابتة والمتحركة حتى تعزز الحركة والحيوية الصوت .



الارتباط بين الاستهداف لحوادث العمل والمكانة السوسيومترية للعامل

للدكتور عباس محمود عوض

مدرس الصحة النفسية

كلية التربية ـ جامعة طنطا

ـ ان مشكلة العمل ذات أثر فعال على طاقات الاقتصاد القومى بشطريه الانسانى والمادى ، وقد زخرت كتب علم النفس الصناعى بمعالجة المشكلات الانسانية للصناعة وفى مقدمتها الحوادث نظرا لما تكبده للمجتمع من خسارة فادحة فى طاقته البشرية والمادية . والحوادث ظاهرة ملازمة للمجتمعات قديمها وحديثها وان كان هناك فرق بين بين حوادث كل منهما من حيث الكم والكيف .

ـ فتقدم الحياة التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية فى عصرنا الحاضر كان له أثر كبير على الحوادث كما وكيفا لم يتوافر للحياة القديمة ، لذا نجد أن الاهتمام بالمشكلات الانسانية فى الصناعة قد بدأ بصورة علمية فى الربع الاول من القرن العشرين ، ثم تبعه بعد ذلك دراسات أخرى تتفق . ومستوى تعقد الحياة الحضارية فى عصرنا هذا .. هذا التعقد الذى أصاب الانسان الفرد برهبة موحشة أسلمته فريسة سهلة للامراض النفسية والصراع الدامى مع الضياع والعزلة والاغتراب .

ويهدف البحث الى التحقق مما اذا ما كان هناك ارتباط بين الاستهداف للحوادث ، والمكانة السوسيومترية للعامل ، أى أنه يحاول الوصول الى معرفة ما اذا كان الاستهداف للحوادث (أو عدم الاستهداف) يتأثر بالمكانة بالسوسيومترية للعامل ، والى أى حد يكون هذا التأثر ، مع تحديد السمات الشخصية والنفسية للمستهدفين وغير المستهدفين سواء أكانوا من المقبولين أو من المنبوذين ، كل هذا يتم بصورة تجريبية يتبع فيها أسلوب القياس الكمى الدقيق .

وقد استعرضنا فى الفصل الأول من الرسالة سيكولوجية الحوادث والنظريات المختلفة ، والعوامل التى تسببها وانتهينا منها الى أن العامل الانسانى هو العامل الفعال فى وقوع الحادثة ، وأن غيره من العوامل وانما هى عوامل مساعدة « يمكن للحادثة فى وقوعها الآ تحتاج اليها ، وأنها فى

---

* ملخص رسالة الماجستير التى قدمت لكلية الآداب جامعة الاسكندرية

وقوعها تتبع طريقا معينا تصيب افرادا بعينهم ولا تصيب آخرين لاسباب خاصة بهؤلاء الأفراد أنفسهم ، وليس نتيجة للحظ أو المصادفة ، وكان هذا فى الجزء الخاص بالاستهداف ، وانواعه . وانتهينا من هذا الجزء بعرض للسمات الشخصية للمستهدفين تلك السمات التى يشترك معهم فيها أغلب المصابين بأمراض نفسية ، وفى الجزء الأخير للفصل الأول عرضت التطبيقات العملية للاختيارات السوسيومترية ، وانتهينا منها الى اهمية توزيع العمال فى مجموعات مختارة ، بمعنى أن تختار الجماعة الفرد الذى ترغب فى أن يشاركها العمل ، وأن يختار العامل الجماعة التى يرغب أن يعمل كواحد من افرادها كل هذا بصورة تتفق الى ابعد حد مع رغبات الفرد والجماعة لتحقيق الهدف الذى يقول به مورينو Moreno, من أن كل شخص يكون حرا وخلاقا اذا وجد المركز الملائم له .

وفى الفصل الثانى عرضت مشكلة البحث وخطته وترجع اهمية البحث الى أنه يدرس التفاعل الذى ينشأ من علاقة العامل بزملائه ، وأثر هذا على حوادثه وبالتالى على مكانته السوسيومترية بين زملائه وهو فى هذا يدرس العلاقة بين الاستهداف لحوادث العمل والمكانة السوسيومترية للعامل ويتحدد هدف البحث فى :

اولا : الأسئلة :

١ ـــ هل المستهدفون من المنبوذين ؟

٢ ـــ ما هى السمات المميزة للمستهدف المنبوذ ؟

٣ ـــ ما هى الخصائص التى يتميز بها المستهدفون المنبوذون والتى تفرقهم عن غير المستهدفين المقبولين ؟

٤ ـــ ما هى العوامل الأخرى غير العوامل المؤدية للنبذ التى تميز المستهدف ؟

ثانيا : الفروض :

١ ـــ ان هناك ارتباطا من الاستهداف للحوادث والمكانة السوسيومترية وبالتالى يتوقع ان تكون نسبة الحوادث التى يرتكبها العمال المنبوذون عالية ، الى جانب ارتفاع نسبة أيام انقطاع العمال المستهدفين من العمل نتيجة لاصابات الحوادث .

٢ ـــ يتوقع أن يكون فى المنبوذ بعض السمات الشخصية التى لا تساعد على التوافق الاجتماعى والتكيف مع الغير .

وقد فرض هذا الفصل تعريفا للحادثة والاستهداف والمكانة السوسيومترية والمقبولين والمنبوذين وقد كانت الخطوة التالية لاختبار الفروض لهذا البحث هو استخدام المنهج التجريبى .

فاختير ٢١٨ عاملا يعرفون بعضهم البعض معرفة جيدة ويعملون فى

عنبر واحد . وكان الغرض من هذا أن تكون محكات ، القياس السوسومترية التى تشتمل عليها الاستمارة ذات دلالة عند أفراد العينة .

وقد طبقت استمارة مؤلفة من جزئين : الجزء الأول عبارة عن أسئلة عامة عن العامل والجزء الثانى عبارة عن أسئلة سوسيومترية .

وفى الفصل الثالث وردت أهداف الدراسة الاستطلاعية (تلك الدراسة التى طبقت فيها استمارة البحث المؤلفة من جزئين على ٥٥ عاملا يعملون فى عنبر واحد ويعرفون بعضهم البعض معرفة جيدة) ويقومون بأعمال مختلفة يمكن أن تكون ممثلة لمهن مختلفة ، يقوم بها قطاع كبير من العمال وهى :

١ ــ معرفة معامل ثبات القياس السوسيومترى .
٢ ــ معرفة معامل الصدق للقياس السوسيومترى .
٣ ــ التحقق من كل استمارة مع التمييز والحصول على هذا المعامل .
٤ ــ معرفة نسبة الاتفاق بين التطبيق فى المرتين الأولى والثانية بالنسبة لكل أسئلة القياس السوسيومترى .
٥ ــ التأكد من وضوح العبارات التى صيغت بها الأسئلة السوسيومترية. ومناسبتها للمستوى الثقافى للعينة .
٦ ــ التأكد من صلاحية الاستمارة وجزئيها للتطبيق أو عدم صلاحيتها .
٧ ــ التأكد من عدم اشتمال كل سؤال من أسئلة القياس السوسيومترى الا على فكرة واحدة نريد اكتشافها .
٨ ــ معرفة ما اذا كانت الاسئلة فى الاستمارة بجزئيها تسبب ضيقا أو حرجا للعميل .
٩ ــ ما هى التعديلات التى يمكن ادخالها على الاستمارة ؟

وقد حققت الدراسة الاستطلاعية كل اهدافها وادخلت تعديلات على الاستمارة بجزئيها واصبحت اسئلة القياس السوسيومترى تسعة اسئلة بدلا من ثمانية وحدد السؤال الثالث .

واشتمل الفصل الرابع على وصف عينة الدراسة الاساسية تلك العينة التى اشتملت على عمال عنبر يبلغ عددهم ٢١٨ عامل .

ويعرض فى الجزء الأول منه وصف لمجال الدراسة وسبب اختيار هذا المجال . وفى الجزء الثانى وصف للعينة من ناحية السن ، الخبرة ، عدد الاعمال التى مارسها العمال ، الرضى المهنى والصحة بصفة عامة ، وحالة السمع والابصار ، والحالة المدنية وأفراد الاسرة ، وعدد مرات الزواج ، ودخل أفراد العينة ، والموقف المالى لهم وحالتهم العلمية وحوادثهم وأيام انقطاعهم ، ودرجاتهم السوسيومترية . ثم تحددت عينة الدراسة فى الفصل الخامس على أساس معايير ثلاثة هى الحوادث ، وأيام الانقطاع ، ومدة الخبرة .

وبذلك تحدد المستهدفون وغير المستهدفين وقد بلغ عـــدد المستهدفين ٣٥ عاملا وعدد غير المستهدفين ٤١ عاملا ثم حدد المنبوذون والمقبولون على أساس الدرجات السوسيومترية طبقا للربيع الاعلى والادنى ذلك الذى حدد على أساسه المستهدفون وغير المستهدفين وقد بلغ عدد المنبوذين ٥٠ عاملا والمقبولين ٤٥ عاملا ثم عرضت بعد ذلك نتائج البحث فى الفصـــل السادس وتتلخص فى أنها قد حققت الفروض والاجابة على الاسئلة كل هذا بطريقة القياس الكمى الدقيق فقد اثبت البحث ان هناك ارتباطا بين الاستهداف للحوادث وان نسبة حوادث العمال المنبوذين عالية كما ان نسبة أيام انقطاع المستهدفين عالية . كما ثبت ان هناك فعلا بعض السمات الشخصيـــة التى لا تساعد المنبوذ على التفاعل والتكيف . الى جانب هذا اجاب البحث على الاسئلة المطروحـــة وذلك بأن بين أن هنـــــاك مقبولين مستهـدفين ومقبولين غير مستهدفين كما أن هناك منبوذين مستهدفين ومبنوذين غير مستهدفين وان كان عدد المنبوذين المستهدفين أعلى من عدد المقبولين المستهدفين .

* * *

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٧١

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى)

JOURNAL OF EDUCATION

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES
OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION
13, Midan Al-Tahrir — CAIRO, A.R.E.
Tel. : 70686.

Editor

Dr. Yusef Salah El-Din Kotb

Editorial Board

Dr. M. El Bassiouny
Mr. M. El-Shal
Dr. M. M. Fadali
Dr. M. El-Hadi Afifi
Mrs. Zenab Mehrez
Dr. M. Mounir Hassouna

Secretary
Dr. Ibrahim Metaweh

Executive Director
Mr. M. A. El-Naggar

※ All Rights Reserved for the Association.

※ Publishes Essays and Research in the Field of Education. Material For Publications should be addressed to the Editor in-Chief.

※ Annual Subscriptions :

P.T. 84 : The Journal and membership.

P.T. 60 : The Journal.

P.T. 40 : Students Subscription.

P.T. 75 : Overseans Subscription.

Issued Quarterly : January — March — May — November

JOURNAL OF EDUCATION

4th Issue | November 1974 | XXVI Year

CONTENTS

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES
OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION
CAIRO, A.R.E.


Bibliotheca Alexandrina
0536156